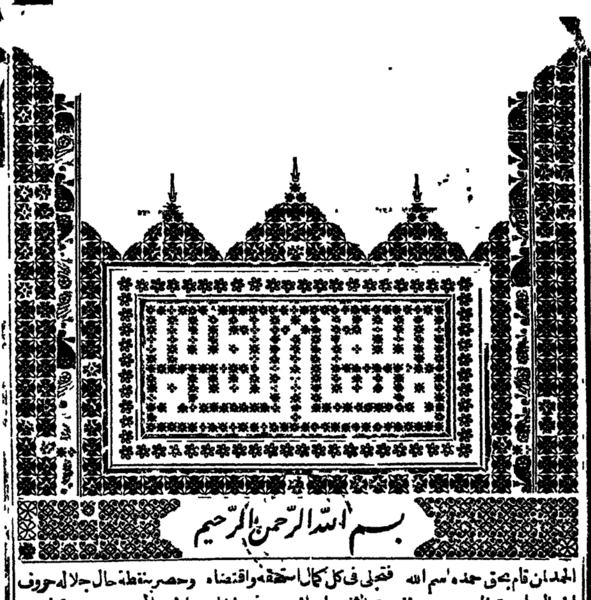
الجزء الاول من الانسان الكامل في معرفة الاواخر والاوائل للعارف الرباني والمعدن الصمداني سيدي عبد الكريم ابن ابراهيم الجيلاني رحمه الله

آمين



الحمد لمن قام بحق حمده اسم الله فتجلى فى كل كمال استحقه واقتضاه وحصر بنقطة جمال جلاله حروف الجمال واستوفاه سمع حمد نفسه بما اثنى عليه المعبود فهو الحامد والحمد والمحمود حقيقة الوجود المطلق عين هوية المسمى بالخلق والحق محمد العالم الظاهر على صورة آدم معنى لفظ الكائنات روح صور المخترعات الموجود بكماله من غير حلول فى كل ذره اللائح بجمال وجهه فى كل غره ذى الجلال المستوجب حائز الكمال المستوعب ذات حقيقة الجواهر والاعراض صورة المعانى والاغراض هوية العدم والوجود انية عين كل والد ومولود بصفاته جل الجمال فعم وبذاته كمل الكمال فتم لاحت محاسنه على صفحات خدود الصفات واستقامت بقيومية احديته قدود الذات فنطقت ألسن الصفات انه عينها وشهدت عين المحاسن والمساوى انه زينها توحد فى التعداد وتفرد بالعظمة فى الازل والآباد تنزه عن الاحتياج الى التنزيه وتقدس عن التمثيل والتشبيه وتعالى فى احديته عن العد وعز فى عظمته ان يحصره الحد لا يقع الكم عليه ولا الكيف ولا الاين ولا يحيط به العلم ولا تدركه الاعين حيته نفس وجود الحياة وذاته عين قيوميته بكنه الصفات مجلى الاول عين الآخر والظاهر ولى الكمال الباذخ منشأ عظمة المجد الشامخ سريان حياته ... علمه بالوجود و... بصره المدرك لكل غائب ومشهود رؤياه للاشياء ... ن ما اقتضاه منه حق نظامها ارادته مركز كلمته الباهره ... دم ولهو والوجود الوهيته الجمع بين ذل العابد وعز

المعبود

المعبود تفرد بالوصف المحيط وتوحد فلا والد ولا ولد ولا خليط تردى بالعظمة والكبرياء وتسربل بالمجد والبهاء فتحرك فى كل متحرك بكل حركة وسكن فى كل ساكن بكل سكون بلا حلول كما يشاء ظهر فى كل ذات بكل خلق واتصف بكل معنى فى كل خلق وحق جمع بذاته شمل الاضداد وشمل بواحديته جمع الأعداد فتعالى وتقدس فى فرديته عن الازواج والافراد أحديته عين الكثرة المتنوعه وتربته عن الازدواجات المتشفعه بساطة تنزيهه نفس تركيب التشبيه تعاليه فى ذاته هوية عزة التنويه لا تحيط بعظمته العلوم ولا تدرك كنه جلاله الفهوم اعترف العالم بالعجز عن ادراكه ورجع العقل فى ربقه من رتقه خاسئا عن فتقه وفكاكه دائرة الوجوب والجواز نقطة التصريح والالغاز هويته طرفى الامكان فى المشهد الصحيح والغرض انية الجوهر والعرض والحياة فى طالع الشهود ومستهل النبات والحيوان عند تنزل السريان بحر تنزل الروحانيات العلى مصعد أوج الملك وحضيض مهبط الشيطان والهوى طامس ظلام الكفر والاشراك نور بياض الايمان والادراك صبح جبين الهدى ليل دجى الغى والعمى مرآت الحديث والقديم مجلى هوية العذاب والنعيم حيطته بالاشياء كونه ذاتها ذاته عجزت عن الحيطة بكنهها صفاتها لا أول لاوليته ولا آخر لآخريته قيوم أزلى باق أبدى لا تتحرك فى الوجود ذرة الا بقوته وقدرته وارادته يعلم ما كان وما هو كائن من أمر بدء الوجود ونهايته (وأشهد) أن لا اله الا الله المتعالى عن هذه العبارات المتقدس عن ان تعلم ذاته بالتصريح والاشارات كل اشارة دلت عليه فقد أضربت عن حقيقته صفحا وكل عبارة أهدت اليه فقد ضلت عنه جحا هو كما علم نفسه حسب ما اقتضاه وبذاته حاز الكمال واستوفاه (وأشهد) أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم المدعو بفرد من أفراد بنى آدم عبده ورسوله المعظم ونبيه المكرم ورداؤه المعلم وطرازه الافخم وسابقه الاقدم وصراطه الاقوم مجلى مرآة الذات منتهى الاسماء والصفات مهبط أنوار الجبروت منزل أسرار الملكوت مجمع حقائق اللاهوت منبع رقائق الناسوت النافخ بروح الجبريله والمانح بسر الميكاله والسابح بقهر العزرله والجامع بجمع السرفله عرش رحمانية الذات كرسى الاسماء والصفات منتهى السدرات رفرف سرير الاسرات هيولى الهباء والطبيعيات فلك أطلس الالوهيات منطقة بروج أوج الربوبيات سموات فخر التسامى والترقيات شمس العلم والدرايه بدر الكمال والنهايه نجم الاجتباء والهدايه نار حرارة الاراده ماء حياة الغيب والشهاده ريح صبا نفس الرحمة والربوبيه طينة أرض الذلة والعبوديه ذو السبع المثانى صاحب المفاتيح والثوانى مظهر الكمال ومقتضى الجمال والجلال

مرآة معنى الحسن مظهر ما علا * مجلى الكمال عذيب الينبوع

قطب على فلك المحاسن شمسه * لا آفل لا مازال ذا تطليع

كل الكمال عبارة عن خردل * متفرق عن حسنه المجموع

[illegible] الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه القائمين عنه فى أحواله النائبين منابه فى أفعاله وأقواله وأشهد [illegible] القرآن كلام الله وأن الحق ما تضمنه فحواه نزل به الروح الامين على قلب خاتم النبيين والمرسلين وأشهد أن الانبياء حق والكتب المنزلة عليهم صدق والايمان بجميع ذلك واجب قاطع وان القبر [illegible] البرزخ وعذابه واقع وان الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور وأشهد أن الجنة حق

والنار حق والصراط حق والحساب يوم النشور حق وأشهد أن الله يريد الخير والشر وبيده الكسر والجبر فالخير بارادته وقدرته ورضاه وقضاه والشر بارادته وقدرته وقضائه لا برضاه الحسنة بتأييده وهداه والسيئة مع قضائه بشؤم العبد واغوائه ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك قل كل من عند الله منه بدء الوجود واليه أمره يعود (أما بعد) فانه لما كان كمال الانسان في العلم بالله وفضله على جنسه بقدر ما اكتسب من هداه وكانت معارف التحقيق المنوطة بالالهام والتوفيق حرما آمنا يتخطف الناس من حوله بالموانع والتعويق قفارها محفوفة بالغلطات والتزليق عمارها مشوبة بالمهلكات والتغريق صراطها أدق من الشعر الدقيق واقطع من لسان الحسام الرقيق لا يكاد المسافر أن يهتدى فيها الى سواء الطريق (ألفت) كتابا باهر التحقيق ظاهر الاتقان والتدقيق رجاء أن يكون للسالك الى رفيقها الاعلى كالرفيق الرقيق وآملا ان يكون للطالب لتلك المطالب كالشقيق الشفيق فيستأنس به في فلواتها البسابس ويتطرق به في معالمها الدوامس ويستضيء بضياء معارفه في ظلمات نكراتها الطوامس فقد فقدت شموس الجذب من سماء قلوب المريدين وأفلت بدور الكشف عن سماء أفلاك السائرين وغربت نجوم العزائم من همم القاصدين فلهذا قل ان يسلم في بحرها السابح وينجو من مهالك قفرها السائح

كم دون ذاك المنزل المتعالى * من مهمه قد حف بالاهوال
وصوارم بيض وخضر أسنة * حلت على سمر الرماح عوال
والبرق يلهب حسرة من تحته * والريح عنه مخيب الآمال

وكنت قد أسست الكتاب على الكشف الصريح وأيدت مسائله بالخبر الصحيح (وسميته) بالانسان الكامل في معرفة الاواخر والاوائل لكني بعد أن شرعت في التأليف وأخذت في البيان والتعريف خطر في الخاطر أن أترك هذا الامر الخاطر اجلالا لمسائل التحقيق واقلالا لما أوتيت من التدقيق فجمعت همتي على تفريقه وشرعت في تشتيته وتمزيقه حتى دثرته فاندثر وفرقته شذر مذر فأفل شمسه وغاب وانسدل على وجه جماله برقع الحجاب وتركته نسيا منسيا واتخذته شيأ فريا فصار خبرا بعد أن كان أثرا مسطورا وتلوت هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا وأنشد لسان الحال بلطيف المقال

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

فأمرني الحق الآن بابرازه بين تصريحه وألغازه ووعدني بعموم الانتفاع فقلت طوعا للامر المطاع وابتدأت في تأليفه متكلا على الحق في تعريفه فها أنا اذا أكرع من دنه القديم بكأس الاسم العليم في قوابل أهل الايمان والتسليم خمرة مرضعة من الحي الكريم مسكرة الموجود والعدم

سلاف تريك الشمس والليل مظلم * وتبدى السها والصبح بالضوء مفعم
تجل عن الاوصاف لطف شمائل * شمول بها راق الزمان المصرم
اذا جليت في أكوس من حبابها * ودبرت بدور الدهر وهو مزمزم
وكم قلدت ندمانها بوشاحها * مقاليد ملك الله والامر أعظم
ورب عديم ملكته نطاقها * فأصبح يثرى في الوجود ويعدم

وكم جاهل قد أنشقته نسيمها * فأخسر ما ابليس كان وآدم
وكم خامل قد أسمعته حديثها * رقى شهرة عرشا بعز ويكرم
فلو نظرت عين ازجة كوسها * لما كان يوما بها ابليس تعلم
هى الشمس نورا بل هى الليل ظلمة * هى الحيرة العظمى التى تتعلثم
مبرقعة من دونها كل حائل * ومسفرة كالبدر لا تتكتم
فنور ولا عين وعين ولا ضيا * وحسن ولا وجه ووجه ملثم
شميم ولا عطر وعطر ولا شذى * وخمر ولا كاس وكاس مختم
خذوا بانداى من حباب دنانها * امانى آمال تحل وتعظم
ولا تهملوا بالله قدر جنابها * فما حظ من فاتته الا التندم
ليهن اخلائى الذين حظوا بها * عليهم سلامى والسلام مسلم

(المقدمة)

بسم الله الرحمن الرحيم (الحمد) لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده لما كان الحق هو المطلوب من انشاء هذا الكتاب لزمنا أن نتكلم فيه على الحق سبحانه وتعالى من حيث اسماؤه أوّلا اذ هى الدالة عليه ثم من حيث أوصافه لتنوع كمال الذات فيها ولانها أوّل ظاهر من مجالى الحق سبحانه وتعالى ولا بعد الصفات فى الظهور الا الذات فهى بهذا الاعتبار أعلى مرتبة من الاسم ثم نتكلم من حيث ذاته على حسب ما حملته العبارة الكونيه ولا بد لنا من التنزل فى الكلام على قدر العبارة المصطلحة عند الصوفيه ونجعل موضع الحاجة فيها موشحا بين الكلام ليسهل فهمه على الناظر فيه وسأنبه على أسرار لم يضعها واضع علم فى كتاب من أمر ما يتعلق بمعرفة الحق تعالى ومعرفة العالم الملكى والملكوتى موضحا به ألغاز الموجود كاشفا به الرمز المعقود سالكا فى ذلك طريقة بين الكتم والافشاء مترجما به عن النثر والانشاء فليتأمل الناظر فيه كل التأمل فمن المعانى ما لا يفهم الا لغزا او اشارة فلو ذكر مصرحا لحال الفهم به عن محله الى خلافه فيمتنع بذلك حصول المطلوب وهذه نكتة كثيرة الوقوع الا ترى الى قوله تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر فلو قال على سفينة ذات الواح ودسر لحصل منه ان ثم سفينة غير المذكورة ليست بذات الواح ثم التمس من الناظر فى هذا الكتاب بعد أن أعلمه انى ما وضعت شيأ فى هذا الكتاب الا وهو مؤيد بكتاب الله او سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اذا لاح له شئ من كلامى بخلاف الكتاب والسنة فليعلم أن ذلك من حيث مفهومه لا من حيث مرادى الذى وضعت الكلام لاجله فليتوقف عن العمل به مع التسليم الى ان يفتح الله تعالى عليه بمعرفته ويحصل له شاهد ذلك من كتاب الله تعالى أو سنة نبيه وفائدة التسليم هنا وترك الانكار أن لا يحرم الوصول الى معرفة ذلك فان من انكر شيأ من علمنا هذا حرم الوصول اليه ما دام منكرا ولا سبيل الى غير ذلك بل ويخشى عليه حرمان الوصول الى ذلك مطلقا بالانكار أوّل وهلة ولا طريق له الا الايمان والتسليم واعلم ان كل علم لا يؤيده الكتاب والسنة فهو ضلالة لا لاجل ما لا تجد انت له ما يؤيده فقد يكون العلم فى نفسه مؤيدا بالكتاب والسنة ولكن قلة استعدادك منعتك من فهمه فلن تستطيع ان تتناوله بهمتك من محله فتظن انه غير مؤيد بالكتاب والسنة فالطريق فى هذا التسليم وعدم العمل به من غير انكار الى

أن يأخذ الله بيدك اليه لان كل علم يرد عليك لا يخلو من ثلاثة أوجه (الوجه الاول) المكالمة وهو ما يرد على قلبك من طريق الخاطر الرباني والملكي فهذا لا سبيل الى رده ولا الى انكاره فان مكالمات الحق تعالى لعباده واخباراته مقبولة بالخاصية لا يمكن لمخلوق دفعها أبدا وعلامة مكالمة الحق تعالى لعباده ان يعلم السامع بالضرورة أنه كلام الله تعالى وان يكون سماعه له بكليته وان لا يتقيد بجهة دون غيرها ولو سمعه من جهة فانه لا يمكنه انه يحصره بجهة دون أخرى ألا ترى الى موسى عليه السلام سمع الخطاب من الشجرة ولم يتقيد بجهة والشجرة جهة وقد يقرب الخاطر الملكي من الخاطر الرباني في القبول ولكن ليست له تلك القوة الا انه اذا اعتبر قبل بالضرورة وليس هذا الامر فيما يرد من جناب الحق على طريق المكالمة فقط بل تجلياته أيضا كذلك ففي تجلي شيء من أنوار الحق للعبد علم العبد بالضرورة من أول وهلة انه نور الحق سواء كان التجلي صفاتيا أو ذاتيا علميا أو عينيا فتجلى عليك شيء وعلمت في أول وهلة انه نور الحق أو صفته أو ذاته فان ذلك هو التجلي فافهم فان هذا البحر لا ساحل له واما الالهام الالهي فان طريق المبتدي في العمل به ان يعرضه على الكتاب والسنة فان وجد شواهده منهما فهو الهام الهي وان لم يجد له شاهدا فليتوقف عن العمل به مع عدم الانكار لما سبق وفائدة التوقف أن الشيطان قد يلقي في قلب المبتدي شيئا يفهمه انه الهام الهي فيخشى ان يكون ذلك من هذا القبيل وليلزم صحة التوجه الى الله تعالى والتعلق به مع التمسك بالاصول الى ان يفتح الله عليه بمعرفة ذلك الخاطر (الوجه الثاني) هو ان يكون العلم واردا على لسان من ينسب الى السنة والجماعة فهذا ان وجدت له شاهدا أو محملا فهو المراد والا فكف وكن ممالا يمكنه الايمان به مطلقا لغلبة نور عقلك على نور ايمانك فطريقك فيه طريقك في مسئلة الالهام بين التوقف والاستسلام (الوجه الثالث) ان يكون العلم واردا على لسان من اعتزل عن المذهب والتحق باهل البدعة فهذا العلم هو المرفوض ولكن الكيس لا ينكره مطلقا بل يقبل منه ما يقبله الكتاب والسنة من كل وجه ويرد منه ما يرده الكتاب والسنة من كل وجه وقل أن يتفق مثل هذا في مسائل أهل القبلة وما قبله الكتاب أو السنة من وجه ورده من وجه فهو فيه على ذلك المنهج وأما ما ورد في الكتاب والسنة من المسائل المتقابلة كقوله انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقوله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل وقوله أول ما خلق الله القلم وقوله أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر فحملها على أحسن الوجوه والمحامل وأتمها وأجمعها كما قيل في الهداية التي ليست اليه صلى الله عليه وسلم هي الهداية الى ذات الله تعالى وفي الهداية التي جعلها الله اليه هي الهداية الى الطريق الموصلة الى الحق وكما قيل في الاحاديث الثلاثة ان المراد بها شيء واحد ولكن باعتبار نسبتها تعددت كما ان الاسود واللامع والبراق عبارة عن الحبر لكن باختلاف النسب وما قدمت لك هذه المقدمة كلها الا لتخرج عن ورطة المحجوبين بالوجه الواحد عن وجوه كثيرة ولتجد داربة الى معرفة ما يجريه الله على لساني في هذا الكتاب فتبلغ بذلك مبلغ الرجال ان شاء الله تعالى (اشارة) جمعنا الوقت عند الحق بغريب من غرباء الشرق متلثما بلثام الصمدية متزرا بازار الاحدية مترديا برداء الجلال متوجا بتاج الحسن والجمال مسلما بلسان الكمال فلما أحدت نحوه سلامه أسفر بدره عن لثامه فشاهدته اغوذجا فهو انبا حكميا حكميا برنابجيا مقدرا على سبيل الفرض وبه لا بغيره تبرأ الذمة من رق القرض فاعتبرته في معياري ونظمت

به عقود الدرارى فانقطع من أول وهلة منى علاقة الفقار فاصلحته بانكسار جمودالآن فلما استقامت شوكة المعيار وحصل رب العرش فى الدار قصيت كرسى الاقتدار وأقت به ميزان الاعتبار فاعتبرت مالى فى ما آلى بقوانين تلك المعالى فلم يزل ذلك دابى وانا كاتم عنى مابى الى ان نفدت الارطال وانقطع الاعتبار بالمثقال ظفرت بقيراط التدقيق فأحكمت به عيار التحقيق فصبغت يدى بالحنا وكحلت عينى بالوسنى فلما فتحت العين وكسرت القفلين خاطبنى بحديث الاين فاجبته بلسان البين وأنشدت هذه الابيات وجعلتها بين النفى والاثبات

صح عندى انها عدم * مذغدت بالوجود مشتهره
قدرآها الخيال من بعد * قدرة فى الوجود مقتدره
لم تكن غير حائط نصبت * لك فيها الكنوز مدخره
أنا ذاك الجدار وهى له * كنزه المختفى لاحتقره
فاتخذها بصورة شبها * وهى روح له لتعتبره
أكمل الله حسنها فغدت * بجمال الاله مشتهره
لم تكن فى سواك قائمة * فافهم الامر كى ترى صوره

فلما سمع منى مقالتى وتحلى بحالتى أدار بدره فى هالتى ثم أنشا وما أفشا وقال

حسنا مبرقعة منها ستائرها * فعيانها صدغها والصحو ناظرها
وذاقت الخمر فى السكران فانثملت * وبان بالسكر ما تحوى مآزرها
تجلت كل بدرثم فاتخذت * منه لها خلقا شتى نوادرها
رأت نقوش خضاب فى معاصمها * فاستكتبته بها فيها غدائرها
وتوجت قيصرا بتاج تبعها * وقام فى ملك داراها دوائرها
تملكت لرقاب الخلق قاطبة * ببيض مخصرة حمر شفائرها
واستكملت كل حسن كان يحسبه * من جملة الحسن فى ليلاه سامرها
فظاهر العزما يخفيه باطنها * وباطن الحسن ما يبديه ظاهرها

فلما سمعت خطابه الشهى وفهمت فحواه الخفى أقسمت عليه بالذى كان وما كان ووفى بعهده وماخان ولبس برديه وتعرى عن ثوبيه ونشر فى الآفاق جماله ولم يكن شئ منهاله وبالذى استعبدته الافكار والعقول لبيانه وقربته الارواح والاسرار لجنانه وعن أدهش فى حيطته وأنعش فى مبطته والحازفى نقطته وزاد على دائرة الحيطة ان يرفع برقع الحجاب ويصرح لى بالخطاب فتنزل ومازال ثم انشأ فقال رحمه الله تعالى

أنا الموجود والمعدو * م والمنفى والباقى
أنا المحسوس والموهو * م والافعاء والراقى
أنا المحلول والمعقو * د والمشروب والساقى
أنا الكنز أنا الفقر * أنا خلقى وخلاقى
فلا تشرب بكاساتى * ففيها سم درياقى
ولا تطمع ولو جافيـ * ـت مسدود باغلاقى
ولا تحفظ ذماماتى * ولا تنقض لميثاقى
ولا تثبت وجودالى * ولا تنفيه باباقى
ولا تجعلك غيرالى * ولا عينا لآماقى
ولكن ماعنيت به * به غيبت أشواقى

فكن فيما تراني فيه واشرب كاس ادهاقي ولا تخلع قبا بندي * ولا تابس لعاطاقي
وقل أنا ذا ولست بذا * بأوصاف وأخلاق في بردو هذا القلب ملتهب باحراقي
وبي ظمأ ويا عجبي * وفي جيحون اغراقي وقد أعيانى الحمل * وماشئ بأعناقي
اخف وفي أثقالي * وأثقل والهوى ساقي بحا كيني النعام بحثا التي طربي واشفاقي
فهو طير بأجنحة * وهو جمل باعناق ولا جمل ولا طير * ولكن رمز سباق
فلا عين ولا بصر * ولكن مرآ ماقي ولا أجل ولا عمر * ولا فان ولا باقي

(هو) جوهر له عرضان وذات لها وصفان هوية ذلك الجوهر علم وقوى فاما علم حكيم جرى في أنابيب القوى فخرج على شكل ثلاثي القوى واما قوى ترشحت بعلوم حكمتها فركبت البسيط على ثلث هويتها ان قلت العلم أصل فالقوى فرع أو قلت القوى أرض فالعلم زرع وهذا العلم علمان علم قولي وعلم عملي فالعلم القولي هو الانموذج الذي تركب على هيئة صورتك وتعرى على ابنية صورتك والعلم العملي هو الحكمة التي بها يهتدي الحكيم الى الانتفاع بعلمه ويبلغ بها الامر الى الاختراع بحكمه وهذي القوى ايضا قسمان قوى جلي تفصيلي وشرطه الاستعداد من حسن المزاج واستقامة الاصول وكمال الفعل مع صحة المنقول وقوى جلي تخييلي وشرطه القابلية من كون الجوهر له التميز والاثنين بينهما التميز واما الذات التي لها وصفان فهو أنت وأنا فلي بك ولك بنا الهنا فأنت من حيث هويتك لا من حيث ما يقبله معقول أنت من الاوصاف العبدية وأنا من جهة حقيقتي لا من جهة ما يقبله معقول أنا من الاوصاف الربية فهو المشار اليه بالذات وأنا من جهة انيتي باعتبار ما يقبله معقول أنا من أحكام هو الله وأنت من حيث الخلقية هو العبد فانظر ذا تك ان شئت باعتبار أنا وان اردت باعتبار أنت فما ثم الا الحقيقة الكلية فسبحانه وحده لا شريك له

ذات لها في نفسها وجهان * للسفل وجه والعلا للثاني
ولكل وجه في العبارة والادا * ذات وأوصاف وفعل بيان
ان قلت واحدة صدقت وان تقل * اثنان حق انه اثنان
أو قلت لا بل انه لمثلث * فصدقت ذاك حقيقة الانسان
انظر الى أحدية هي ذاته * قل واحد أحد فريد الشان
ولئن ترى الذاتان قلت لكونه * عبدا وربا انه اثنان
واذا تصفحت الحقيقة والتي * جمعته مما حكمه ضدان
تحتار فيه فلا تقول لسفله * عال ولا لعلوه هو داني
بل ضم ذلك ثالثا لحقيقة * لحقت حقائق ذاتها وصفان
فهي المسمى أحمد من كون ذا * ومحمد لحقيقة الاكوان
وهو المعرف بالعزيز وبالهدى * من كونه ربا فداه جناني
يا مركز البيكار يا سر الهدى * يا محور الايجاب والامكان
يا عين دائرة الوجود جميعه * يا نقطة القرآن والفرقان
يا كاملا ومكملا لا كامل * قد جملوا بجلالة الرحمن

قطب الاعاجيب أنت في خلواته * فلك الكمال عليك ذو دوران
نزهت بل شبهت بل لك كلما * يدري ويجهل باقيا أو فاني
ولك الوجود والانعدام حقيقة * ولك الحضيض مع العلا ثوبان
أنت الضياء وضده بل انما * أنت الظلام لعارف حيران
مشكاته والزيت مع مصباحه * أنت المراد به ومن أنشاني
زيت لكونك أولا ولكونك الـ * ـمخلوق مشكاة منير ثاني
ولاجل رب عين وصفك عينه * ها أنت مصباح ونور بياني
كن هاديا لي في دجى ظلماتكم * بضياكم ومكملا لنقصاني
ياسيد الرسل الكرام ومن له * فوق المكان مكانة الامكان
أنت الكريم فخذ فلي بك نسبة * عبد الكريم أنا المحب الفاني
خذ بالزمام زمام عبدك فيك كي * يرخى ويطلق في الكمال عناني
ياذا الرجاء تقيدت بك مهجتي * بل لحمه قد ذمت لك لساني
صلى عليك الله ماغنت على * معنى تصاويرلحن معاني
وعلى جميع الآل والصحب الذي * كانوا لدار الدين كالاركان
والوارثين ومن له في سوحكم * نبأ ولو بالعلم والايمان
وعليك صلى الله ياماء الحيا * ياسين سر الله في الانسان

فلما سمعت مقالته وشربت فضالته قلت له اخبرني باعاجيبك التي وقعت عليها في تراكيبك فقال لي اني لما صعدت جبل الطور وشربت البحر المسجور وقرأت الكتاب المسطور فاذا هو رمز تركبت عليه القوانين فما هو لنفسه بل هو لك فلا يخرجك عن خبرك مايصح عندك له من العلامات فتقول هذا له وهذا لي اذ ليس حاله بمشابه لحالي فانما جعله الله لك حملا فهو انيا مرآة لسانيا لا حقيقة له كل ذلك كي تعاين فيه ماهو لك فتتخذ حوله حولك ولهذا لاتراه ولا تدركه ولا تجده ولا تمسكه لانه لو كان ثمة شيء لوجدته بالحق سبحانه وتعالى فان العارف اذا تحقق بحقيقته كنت سمعه وبصره لايخفى عليه شيء من الموجودات اذا هو عين خالق البريات ثم لايصح نفيه مطلقا لان بانتفائه تنتفي أنت اذ هو اعوذ بك وكيف يصح انتفاؤك وأنت موجود وآثر صفاتك غير مفقود ولا يصح أيضا اثباته لا لك ان أثبته اتخذته صنما فصيرت بذلك مغنما وكيف يصح اثبات المفقود أم كيف يتحقق نفيه وهو وأنت الموجود وقد خلقك الله سبحانه وتعالى على صورته حيا عليما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما لاتستطيع دفع شيء من هذه الحقائق عنك لكونه خلقك على صورته وحلاك بأوصافه وسماك باسمائه فهو الحي وأنت الحي وهو العليم وأنت العليم وهو المريد وأنت المريد وهو القادر وأنت القادر وهو السميع وأنت السميع وهو البصير وأنت البصير وهو المتكلم وأنت المتكلم وهو الذات وأنت الذات وهو الجامع وأنت الجامع وهو الموجود وأنت الموجود فلله الربوبية ولك الربوبية بحكم كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته وله القدم ولك القدم باعتبار انك موجود في علمه وعلمه مافارقه مذ كان فانضاف اليك جميع ماله وانضاف

اليه جميع ما الك فى هذا المشهد ثم تفرد بالكبرياء والعزة وانفردت بالذل والعجز وكانت النسبة بينك وبينه أولا فقطعت النسبة بينك وبينه هنا فقلت له ياسيدى قربتنى أولا وأبعدتنى آخرا ونثرت لبا وفرشت عليه قشرا فقال أنزلته على حكم قانون الحكمة الالهية وأمليته على نمط ميزان المدركة البشرية ليسهل تناوله من قريب وبعيد ويمكن تحصيله للقريب والشريد فقلت له زدنى من رحيقك وعلى بسلاف ريقك فقال سمعت وأنا فى القبة الزرقاء بما لم يخبر عن وصف عنقاء فرغبت اليه وتمثلت بين يديه ثم قلت له صرح لى خبرك وصحح أثرك فقال انه المعجب الحقيق والطائر المحلق الذى له ستمائة جناح وألف شوالة صحاح الحرام لديه مباح واسمه السفاح ابن السفاح مكتوب على أجنحته أسماء مستحسنة صورة الباء فى رأسه والالف فى صدره والجيم فى جبينه والحاء فى نحره وباقى الحروف بين عينيه صفوف وعلامته فى يده الخاتم وفى مخلبه الامر الحاتم وله نقطة فيها غاطة وله مطرف فوق الزخرف فقلت له ياسيدى أين محل هذا الطير فقال بمعدن الوسع ومكان الخير فلما عرفت العباره وفهمت الاشاره أخذت أقطع فى جو الفلك جائزا عن الملك والملك وأنا أدور على هذا الامر المعجب المسمى بعنقاء مغرب فلم أجد له خبرا ولم ألق له أثرا فدلى عليه الاسم وأخرجنى الوصف عن القيد والرسم فلما خاضت الصفات وأخذت فى فلك الذات غرقت فى بحر يسمى بحيرة فالتقم أجفنتى النون وحال بى فوق الدر المكنون فنبذنى موجه بالعرا فكنت مدة لا أسمع ولا أرى فلما فتحت العين وانطلقت من قيد الاين لقيت تلك الاشارات لى وتلك العبارات لدى فاذا أنا بالاجنحه وعليها أسماء المسبحه واذا أنا بالالف صدرى والجيم كما قال والحاء فى نحرى ولم يبق مما ذكرناه ذره الا وهى لدى واردة صادره فعلمت انى هو الذى كان يعنى فحينئذ ظهرت النقطه وانتفت الغاطه فابرزت العلامات باحيائها من قدمات (قال الراوى) فقلت له ياسيدى ما هو الامر المحتوم والكاس المختوم فرطن بلغة أعجمية وترجم ثم ارعد بكلامه وزرحم وتقرب ثانيا ثم ترحم (ثم قال) الانموذج العالى المعقول محل لا يراد لنفسه بل للمعمول والمنقوش فيه لا له بل للاسفل المنقول والاسفل هو المشار اليه وكل الحديث له والمدار عليه فاذا انتقش الانموذج فى المشار وحل ما فى ذلك المحل هذا الجمار كان الاسفل عين الاعلى وصارت العالية موجودة فى السفلى (فلهذا) قال من قال لا نسبة بين الانموذج والمنقوش المشار اليه ولو أخطأ فى كونه ليس المراد بالانموذج الا عين ما هو المنقوش فى المشار اليه (ولهذا) قال من قال ان المشار اليه عين الانموذج ولو اخطأ فى كون الانموذج انما هو ذو العلا من غير غلط والمشار اليه فى الاصطلاح ذو السفل فقط (ولهذا) قال من قال ان الانموذج جامع ولو أخطأ لكونه اسما لصفات الكمال فقط وبقى ما كونه اسما لصفات النقص والغلط (ولهذا) قال من قال ان المنقوش المشار اليه جامع للانموذجة المنقوشة ولو أخطأ فى ان المنقوش المشار اليه انما هو اسم لمحل صفات النقص الا تراه محل التعبير بالاشاره وموقع الحد والحصر فى العباره (ولهذا) الجمع قال من قال بالعجز عن درك ادراك الذات ولو اخطأ لان المشار اليه شرطه أن ينتقش فيه ما فى الانموذج فيكون له من الادراك بحسب ما للانموذج فى مكامنه فليس له عجز فلا يصح أن يكون العجز عن الادراك من أوصاف العارف والدليل عليه أن العارف اذا اعترف بعجزه عن ادراك شئ ما انما هو

لمعرفته بصفات ذلك الشئ فانها لاتدرك اما لعدم التناهى واما لعدم قابليته الادراك وذلك القدر هو معرفة ذلك الشئ كما ينبغى فاذا عرفته كما ينبغى فقد أدركته كما ينبغى بخلاف كلام الصديق الاكبر رضى الله عنه ادراك العجز عن الادراك ادراك وفى رواية أخرى العجز عن درك الادراك ادراك وبحصول الادراك لاعجز عن الادراك فاتصف العبد هنا بالمزوانتفى عنه الحصر والعجز وقوله تعالى لاتدركه الابصار يعنى الابصار المخلوقة واما البصر الحق القديم الذى يراه العبد به فانه غير مخلوق اذ هو حقيقة كنت بصره الذى يبصر به فافهم

لى فى الغرام عجائب * وأنا وربك ذو العجائب
قطبى يدور على رحى * فلك تدور به الغرائب
رمزى الذى لى فى الهوى * اعيا قراءة كل كاتب
أظهرته بعبارة * دقت فلم تفهم لصائب
عرضته او حته * صرحته بين الحبائب
فزويت عنه عينهم * ورويت منه كل شارب
وغرسته خبيته * وخبأته بين الترائب
أبديته وكتمته * والله عن كل الحبائب
عذل العذول فمندما * ظهروا فشابين الاجانب
قد كان عنى أجنبيا فاغتدى فى الحب صاحب
فافهم مقالة ناصح * اهدى اليك التبرذائب
واعرف اشارته التى * جمعت الى تلك المراتب
واشكر اذا عرفته * فالشكر من خير المذاهب

(اعلم) ان الطلسم القطبى الذى هو محور فلك الانموذج وقطب رحا الانموذجات أول الطلسمات وبه قامت صور النفس والافلاسبيل الى احكامه بدون ذلك ولولا تحققه لما أحكم وظهر على هيئة منقوشة وهذه المرآة لولا ما تصور لك الهيكل مقابلا على دائرتها لما أعطت العكس فى المرآة ومن أين يأتى العكس فى المرآة اذا حكمت بعدم الصورة المقابلة ولاسبيل الى وجود صورة فى المرآة من غير مقابلة كما أن لاسبيل الى صورة فى غير المرآة وكما انه لاسبيل الا أن وجود الشئ زائد فى المرآة من غيرها ولو عند المقابلة لانها اما امتزجت بشئ فلا يوجد فيها غيرها وقد رأيت فيها ما تسميه بشئ آخر وقد حوى كتابنا الموصوف بقطب العجائب وفلك الغرائب بقية الطلسمات وهى ثلاثون طلسما مرموزة كامنة فى الوجود فأوجدناها فى كتابنا مصرحة وبينا أيها جميعها فى هذا الكتاب وهو الانسان الكامل فلا يفهمه حق فهم الامن كان وقع على كتاب قطب العجائب وفلك الغرائب ثم نظر اليه فوجده جميعه فيه فان هذا الكتاب له كالام بل كالفرع وهو لهذا الكتاب كالاصل بل كالفرع فافهم المراد بالكتابين والمخاطب بالخطابين تحل الرموز وتحوز الكنوز فليس المراد بقطب العجائب الا المشار اليه وبفلك الغرائب الا ما بين يديه فكما انه لايمكن حله الا بالانسان الكامل وتبيانه كذلك الحق سبحانه وتعالى لاسبيل الى معرفته الا من حيث أسماؤه وصفاته فيشاهده العبد أولا فى أسمائه وصفاته مطلقا ويرقى بعد الى معرفة ذاته محققا فافهم معنى ما أشرنا اليه فان الجميع اعز دلالة عليه

قد حرت فيك وضاقت فى الهوى سبلى * ما العقل فيك وما التدبير يا أملى
الله منك لقلبى كم تحمله * اشغلت قلبى وصيرت الهوى شغلى
الب مكتئب والدمع منصبب * والنار فى كبدى والماء من مقلى
ان قلت لست بموجود فقد عدمت * روحى فها أنا فى قولى وفى عملى

أوقلت انى موجود كذبت فما * رأيت فى الناس موجودا بلا علل

فكل طابع فمطبوعه على هيكله من الاستدارة والتربيع والتثليث وعلى صورة ما قابله من المطبوع والمنقوش لا على جرميته وغلظه فان المطبوع فيه قد يكون أجل من الطابع جرما وقد ينعكس فيكون الطابع أجل من المطبوع وهذا موضع تفاوت المحققين الكمل من أهل الله بعد الكمال وتقارب الجمال والجلال ثم قد يتفق أن يكون المطبوع على عكس الطابع فيظهر ما كان من اليمين الى الشمال فى الطابع ومن الشمال الى اليمين فى المطبوع وهذا موضع التضادد ومظهر سر العبودية فى الربوبية وهو معنى سر الحديث المروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه لما عرج به واحترق جميع الحجب حتى لم يبق له الا حجاب واحد أراد أن يخترقه فقيل له قف فان ربك يصلى وهذا سر جليل لا يدركه الا الكمل من حيث اسمه الكامل وقد يقع لبعض العارفين عثور الاتحقيقا فذلك الوقوع من حيث الجمال ولكن جمال الكمال لا من حيث الجمال المطلق ولا من حيث كمال الجمال ويدركه بعضهم فى تجلى جلالى وهو أيضا من جلال الكمال لا من الجلال المطلق ولا من كمال الجلال

(فصل) الشئ يقتضى الجمع والانموذج يقتضى العزة والرقيم يقتضى الذلة وكل من هؤلاء مستقل فى عالمه سابح فى فلكه فمتى خلعت على الانموذج شيأ من صفات الرقيم انخرم قانون الانموذج عليك ومتى كسوت الرقيم شيأ من حال الانموذج لم تر فيه الا ظهوره بما ليس له ومتى نسبت الذات الى أحد منهما ولم تنسبه الى الآخر احتجبت للآخر ذاتا ثانيا فوقعت فى الاشتراك فاذا تصرفت الذات بيد الرقيم فى شئ من الانموذج سميت ذات عروج واذا تصرفت بيد الانموذج فى شئ للرقيم سميت ذات تنزل وتسمى رقيما اذا تصرفت فيها للرقيم بيد الرقيم وانموذجا اذا تصرفت فيها للانموذج بيد الانموذج ولا اسم ولا رسم اذا كانت على صرافتها الذاتية ونعنى بالرقيم العبد وبالانموذج قطب العجائب وفلك الغرائب وبالذات كتابنا هذا المسمى بالانسان الكامل فى معرفة الاواخر والاوائل

تلوين هذا الحسن فى وجناته * أبدا ولا تلوين فى طلعاته
فتراك أحمر أبيض فى أغبر * فبياضه فى سود خضراواته
من كان سمته التلون ودونه * فثباته عند تلويناته
فذا تركب حسن طلعة شادن * من كل حسن فهو واحد ذاته
يا أيها الرشأ الربيب نعمت فى * حسن تنزه بين تشبيهاته
أأنت جؤذر لعلع أم زينب * يحتار فيك الصب فى حيراته
بالله خبر هل أحطت بكنه ما * يحويه خالك من غريب نكاته
وهل لعذار لسبا لا تعقوده * فوق المباسم عدق عقداته
شرك العذار وحب خالك دبرا * طير الحشا ولهان فى قبضاته
قسما بقائم بانة أحدية * ماست على كثبان جمع صفاته
ماثم الديار سوى دارس مقفر * وانا الحمى والحى مع فلواته

(فصل) الاحدية تطلب انعدام الاسماء والصفات مع أثرها ومؤثرتها والواحدية تطلب فناء هذا

العالم بظهور أسماء الحق وأوصافه والربوبية تطلب بقاء العالم والالوهية تقتضي فناء العالم في عين بقائه وبقاء العالم في عين فنائه والعزة تستدعي دفع المناسبة بين الحق والخلق والقيومية تطلب صحة وقوع النسبة بين الله وعبده لان القيوم من قام بنفسه وقام به غيره ولا بد من جميع ما اقتضته كل من هذه العبارات فنقول من حيث تجلي الاحدية ماثم وصف ولا اسم ومن حيث تجلي الواحدية ماثم خلق لظهور سلطانها بصورة كل متصور في الوجود ومن حيث تجلي الربوبية خلق وحق لوجود الحق ووجود الخلق ومن حيث تجلي الالوهية ليس الا الحق وصورته الخلق وليس الا الخلق ومعناه الحق ومن حيث تجلي العزة لا نسبة بين الله وبين العبد ومن حيث تجلي القيومية لا بد من وجود المربوب لوجود صفات الرب ولا بد من وجود صفات الرب لوجود صفات المربوب (ونقول) انه من حيث اسمه الظاهر عين الاشياء ومن حيث اسمه الباطن انه بخلافها

نزه فهذا واجب لله * لا الحاضرون دروا ولا اللاهي

ما فيهم من ذاته وصفاته * الا شميم روائح ما لاهي

هم يحسنون فيحسبون بأنهم * اياه حاشاه عن الاشباه

ليس الا له بعبده كلا ولا * ناه بذات غير ذات تناهي

الذات واحدة وأوصاف العلا * لله والسفلي لعبد واهي

(تمت المقدمة) وقد آن شروعنا في الكتاب والله يهدي للصواب وقد جعلناه نيفا وستين بابا

(فهرس الكتاب)

والاربعون فى العرش الباب السادس والاربعون فى الكرسى الباب السابع والاربعون فى القلم الاعلى الباب الثامن والاربعون فى اللوح المحفوظ الباب التاسع والاربعون فى سدرة المنتهى الباب الخمسون فى روح القدس الباب الحادى والخمسون فى الملك المسمى بالروح الباب الثانى والخمسون فى القلب وانه محتد اسرافيل من محمد صلى الله عليه وسلم الباب الثالث والخمسون فى العقل الاول وانه محتد جبريل من محمد صلى الله عليه وسلم الباب الرابع والخمسون فى الوهم وانه محتد عزرائيل من محمد صلى الله عليه وسلم الباب الخامس والخمسون فى الهمة وانها محتد ميكائيل من محمد صلى الله عليه وسلم الباب السادس والخمسون فى الفكر وانه محتد باقى جميع الملائكة من محمد صلى الله عليه وسلم الباب السابع والخمسون فى الخيال وانه هيولى جميع العوالم الباب الثامن والخمسون فى الصورة المحمدية على صاحبها افضل الصلاة والسلام وانه النور الذى خلق منه الجنة والجحيم والمحتد الذى وجد فيه العذاب والنعيم الباب التاسع والخمسون فى النفس وانه محتد ابليس ومن تبعه من الشياطين من أهل التلبيس الباب الستون فى الانسان الكامل ومقابلته للحق والخلق وانه محمد صلى الله عليه وسلم الباب الحادى والستون فى اشراط الساعة وفيه ذكر الموت والبرزخ والقيامة والحساب والميزان والصراط والجنة والنار والاعراف والكثيب الباب الثانى والستون فى السبع السموات وما فوقها والسبع الارضين وما تحتها والسبع البحار وما فيها من العجائب والغرائب وما يسكنها من أنواع المخلوقات الباب الثالث والستون فى سر اسرار الاديان والعبادات ونكتة جميع الاحوال والمقامات

﴿الباب الاول فى الذات﴾

(اعلم) ان مطلق الذات هو الامر الذى تستند اليه الاسماء والصفات فى عينها لا فى وجودها فكل اسم أو صفة استند الى شئ فذلك الشئ هو الذات سواء كان معدوما كالعنقاء فافهم أو موجودا والموجود نوعان نوع موجود محض وهو ذات البارى سبحانه وتعالى ونوع موجود ملحق بالعدم وهو ذات المخلوقات (واعلم) ان ذات الله سبحانه وتعالى عبارة عن نفسه التى هو بها موجود لانه قائم بنفسه وهو الشئ الذى استحق الاسماء والصفات بهويته فيتصور بكل صورة يقتضيها منه كل معنى فيه أعنى اتصف بكل وصف يطلبه كل نعت واستحق لوجوده كل اسم دل على مفهوم يقتضيه الكمال ومن جملة الكمالات عدم الانتهاء ونفى الادراك فحكم بانها لا تدرك وانها مدركة له لاستحالة الجهل عليه فاعلم وفى هذا المعنى قلت فى قصيدة

أأحطت خبرا مجملا ومفصلا * بجميع ذاتك يا جميع صفاته
أم جل وجهك أن يحاط بكنهه * فاحطته أن لا يحاط بذاته
حاشاك من غاى وحاشا أن تكن * بك جاهلا و بلاه من حيراته

(واعلم) ان ذات الله تعالى غيب الاحدية التى كل العبارات واقعة عليها من وجه غير مستوفية لمعناها من وجوه كثيرة فهى لا تدرك بمفهوم عبارة ولا تفهم بمعلوم اشارة لان الشئ انما يفهم بما يناسبه فيطابقه أو بما ينافيه فيضادده وليس لذاته فى الوجود مناسب ولا مطابق ولا مناف ولا مضاد فارتفع من حيث الاصطلاح اذ معناه فى الكلام وانتفى بذلك أن يدرك للانام المتكلم فى ذات

الله صامت والمتحرك ساكن والناظر باهت عز أن تدركه العقول والافهام وجل أن تجول فيه الفهوم والافكار لا يتعلق بكنهه حديث العلم ولا قديمه ولا يجمعه لطيف الحد ولا عظيمه طار طائر القدس فى فضاء هذا الجو الخالى وسبح بكليته فى هواء هذا الفلك العالى فغاب عن الاكوان واخترق الاسماء والصفات بالتحقيق والعيان ثم طار محلقا على أوج العدم بعد أن قطع مسافة الحدوث والقدم فوجده واجبا لا يجوز وجوده ولا يغيب مفقوده فلما أراد الرجوع الى العالم المصنوع طلب حصول العلامه فكتب على جناح الحمامه اما بعد فانك أيها الطلسم الذى لا ذات ولا اسم ولا ظل ولا رسم ولا روح ولا جسم ولا وصف ولا نعت ولا وسم لك الوجود والعدم ولك الحدوث والقدم معدوم لذاتك موجود فى النفس معلوم بنعمتك مفقود بالجنس كأنك ما خلقت الاسعارا وكأنك لم تكن الا أحبارا برهن عن ذاتك بصريح لغاتك فقد وجدتك حيا عالما مريدا قادرا متكلما سميعا بصيرا حويت الجمال وحزت الجلال واستوعبت بنفسك أنواع الكمال اما ما تصورت من اثبات موجود غيرك فاثم وأما حسنك الباهى فقد تم ثم المخاطب بهذا الكلام ذاك بل أنت بل أنا يا من عدم هناك فقد وجدناك هنا

عزت مداركه * غابت عوالمه * حلت مهالكه * اصمت صوارمه
لا العين تبصره * لا الحد يحصره * لا الوصف يحضره * من ذا ينادمه
كلت عبارته * ضاعت اشارته * هدت عمارته * قلب يصادمه
عال ولا فلك * روح ولا ملك * ملك له ملك * عزت محارمه
عين ولا بصر * علم ولا خبر * فعل ولا أثر * غابت معالمه
قطب على فلك * شمس على حلك * طاوس فى سكك * تجلى عظائمه
انموذج سطرا * بالاصطلاح سرى * عن الوجود عرى * روحى عوالمه
حربا ملونة * دار مكونة * نفس مدونة * ميت هى دمه
ذات مجردة * نعت مفردة * آى مسردة * يقرا مراقمه
محض الوجود له * والنفى يشمله * يدرى ويجهله * من قام نائمه
نفى وقد ثبتت * سلب وقد وجبت * رمز وقد عرفت * نشر وناعمه
لا تطمعن فما * تلقى له حوما * ان كنت مغتنما * هذى مغانمه
عنقاء مغربه * أنت المراد به * تنزيه مشتبه * مما يلائمه
موج له زخر * بحر به غرر * نار له شرر * والعشق ضارمه
مجهولة وصفت * منكورة عرفت * وحشية الفت * قلبا يسالمه
ان قلت تعرفه * فلست تنصفه * أو قلت تنكره * فانت عالمه *
سرى هويته * روحى أنيته * قلبى منصته * والجسم خادمه
انى لاعقله * مع ذاك أجهله * من ذا يحصله * صدت غنائمه
يعلو فاكتمه * يدنو فاهمه * يلى فأرقبه * يدهيك قائمه
نزهته فعرى * شبهته فسرى * جسمته فطرا * مالا اقاومه *

نزلته فاني * بالحسن منتهيا * بلقاه منتسبا * في الهدب صارمه
في خده خجل * في ناره شعل * في جفنه كحل * كالرمح قائمه
في ريقه عسل * في قده أسل * في جعده رسل * والظلم ظالمه
سمر سواعده * سود جعائده * بيض نواجذه * حمر مباسمه
خمر مراشفه * سمر معاطفه * وهم لطائفه * التيه لازمه
مجهولة وصفت * مملوكة عرفت * وحشية الفت * قلبي تكالمه
الفتك صنعته * والقتل شيمته * والهجر حليته * مر مطاعمه *
مركب بسطا * مقيد نشطا * مصور غلطا * نور طواسمه
ما جوهر عرض * ما صحة مرض * سهم هو الغرض * حارت قواسمه
فرد وقد كثرا * جمع ولا نفرا * أمامنا وورا * الكل عالمه
جهل هو العلم * حرب هو السلم * عدل هو الظلم * مدت قواصمه
يبكي ويطربني * يصحو ويسكرني * يمحو ويغرقني * أبقى أحاكمه
طورا ألاعبه * طورا أصاحبه * طورا أجانبه * طورا أكالمه
طورا يخالتني * طورا يواصلني * طورا يقاتلني * حتى اخاصمه
اوقات قد طربا * القاه منتصبا * أوقات قد وجبا * تبقى عزائمه
وحش وما ألفا * نكر وما عرفا * ذات وما وصفا * عال دعائمه
شمس وقد سطعت * برق وقد لمعت * ورق وقد هجعت * فوق حمائمه
ضدان قد جمعا * فيه وما امتنعا * عين اذا نبعا * هاجت ملاطمه
* سم لذائقه * ملك لفائقه * بحر لفارقه * ضاعت علائمه

ثم كتب على جناح الطير الاخضر بقلم مداد الكبريت الاحمر اما بعد فان العظمة نار والعلم ماء والقوى هواء والحكمة تراب عناصر بها يتحقق جوهرنا الفرد ولهذا الجوهر عرضان الاول الازل والثاني الابد وله وصفان الوصف الاول الحق والوصف الثاني الخلق وله نعتان النعت الاول القدم والنعت والثاني الحدوث وله اسمان الاسم الاول الرب والاسم الثاني العبد وله وجهان الوجه الاول الظاهر وهو الدنيا والوجه الثاني الباطن وهو الاخرى وله حكمان الحكم الاول الوجوب والثاني الامكان وله اعتباران الاعتبار الاول ان يكون لنفسه مفقودا ولغيره موجودا الاعتبار الثاني ان يكون لغيره مفقودا ولنفسه موجودا وله معرفتان المعرفة الاولى وجوبيته اولا وسلبيته آخرا المعرفة الثانية سلبيته اولا ووجوبيته آخرا وله نقطة للفهوم فيها غلطة وللعبارات عن معانيها انصرافات وللاشارات عن معانيها انصرافات والحذر الحذر ايها الطير في حفظ هذا الكتاب الذي لا يقرؤه الغير فلم يزل الطير طائرا في تلك الافلاك حيا في ممات باقيا في اهلاك الى ان نشر جناحه وقد كان لف وكشف بصره وقد كان كف فوجده لم يخرج عن نفسه ولم ينطلق في سوى حسه داخلا في البحر خارجا عنه شاربا ريانا فيه ظمآنا منه لا يكلمه قطعا ولا يفقد منه شيئا فجد الكمال انطلاق محققا عبارة عن نفسه وذاته ولا علامة تمام صفة من صفاته

يتصف باسماء الذات والاوصاف حق الاتصاف وليس له زمام علكه بحكم الاتفاق والاختلاف يتمكن من التصرف بصفاته كل التمكين وليس له شئ بكماله فى التعيين له كمال الجولان فى محله وعالمه وليس له سوى الانحصار فى منازله ومعالمه يرى كمال بدره محققا فى نفسه ولا يستطيع منعا الكسوف شمسه يجهل الشئ وهو به عارف ويرحل من المحل وهو فيه واقف يسوغ الكلام فيه بغير لسان ولا يسوغ ويستقيم عرفانه ولا يزوغ ادخل العالم فيه عرفانا ابعدهم عنه بيانا أقصى الناس عن سوحه أقربهم منه حرفه لا يقرأ ومعناه لا يفهم ولا يدرى وعلى الحرف نقطة وهمية دارت عليها دائره ولها فى نفسها عالم ذلك العالم على هيئة الدائرة المستديره فوقها وهو أعنى النقطة نقطة من تلك الدائره وهى جزء من هيئة اجزائها والدائرة بجميعها فى حاشية من حواشى بساطها فهى بسيطة من نفسها مركبة من حيث هيئتها فرد من جهة ذاتها نور باعتبار وضوحها ظلمة باعتبار عدم الوقوع عليها وكل هذا المقال لا يقع على حقيقة ذات المتعال كل فيه اللسان وانحصر وضاق عنه الزمان وانحصر تعالى الله العظيم الشان الرفيع السلطان العزيز الديان ثم قال

حتى لقد منع الاعتاب * عالى المكانة شامخ الابواب

من دونه ضرب الرقاب وكل ما * لا تستطيع الخلق من اعراب

لو أن تشراهب من ارجائها * سلب العقول وطاش بالالباب

﴿الباب الثانى فى الاسم مطلقا﴾

الاسم ما يعين المسمى فى الفهم ويصوره فى الخيال ويحضره فى الوهم ويدبره فى الفكر ويحفظه فى الذكر ويوجده فى العقل سواء كان المسمى موجودا أو معدوما حاضرا أو غائبا فاول كمال تعرف المسمى نفسه الى من يجهله بالاسم فنسبته من المسمى نسبة الظاهر من الباطن فهو بهذا الاعتبار عين المسمى ومن المسميات ما تكون معدومة فى نفسها موجودة فى اسمها كعنقاء مغرب فى الاصطلاح فانها لا وجود لها الا فى الاسم وهو الذى أكسبها هذا الوجود ومنه علمت صفاتها التى تقتضيها لذات هذا الاسم وهو أعنى الاسم غيرا لمسمى باعتبار أن مفهوم عنقاء مغرب فى الاصطلاح هو الشئ الذى يغرب عن العقول والافكار وكان بنقشه على هيئة مخصوصة غير موجودة المثال لعظمها وليس هذا الاسم بنفسه على هذا الحكم فكأنه ما وضع على هذا المعنى الا وضعا كليا على معقول معنى ليحفظ رتبته فى الوجود كيلا ينعدم فتحسب ان الوجود فى ذاته ما هو بهذا الحكم فهو السبيل الى معرفة مسماه ومنه يصل الفكر الى تعقل معناه فألق الالف من الكلام واستخرج الورد من الكمام وعنقاء مغرب فى الخلق مضاد لاسمه الله تعالى فى الحق فكما أن مسمى عنقاء فى نفسه عدم محض فكذلك مسمى الله تعالى فى نفسه وجود محض فهو مقابل لاسم الله باعتبار أن لا وصول الى مسماه الا به فهو أى عنقاء مغرب بهذا الاعتبار موجود فكذلك الحق سبحانه وتعالى لا سبيل الى معرفته الا من طريق اسمائه وصفاته اذ كل من الاسماء والصفات تحت هذا الاسم ولا يمكن الوصول اليه الا بذريعة اسمائه وصفاته فحصل من هذا أن لا سبيل الى الوصول الى الله الا من طريق هذا الاسم (واعلم) ان هذا الاسم هو الذى اكتسب الوجود بتحققه بحقيقته وبه اتضحت له سبيل طريقته فكان ختما على المعنى الكامل فى الانسان وبه اتصل المرحوم بالرحمن فى نظرة نقش الختم فهو مع الله تعالى بالاسم ومن

غير المنقوشات فهو مع الله تعالى بالصفات ومن فك الختم فقد جاوز الوصف والاسم فهو مع الله بذاته
غير محجوب عن صفاته فان أقام الجدار الذي يريد أن ينقض واحكم الختم الذي يريد أن ينفض
بلغ يتيمي حقه وخلقه اشدهما واستخرجا كنزهما (واعلم) ان الحق سبحانه وتعالى جعل هذا
الاسم مرآة للانسان فاذا نظر بوجهه فيها علم حقيقة كان الله ولا شئ معه وكشف له حينئذ أن
سمعه سمع الله وبصره بصر الله وكلامه كلام الله وحياته حياة الله وعلمه علم الله وارادته ارادة الله وقدرته
قدرة الله تعالى كل ذلك بطريق الاصالة ويعلم حينئذ أن جميع ذلك انما كان منسوبا اليه
بطريق العارية والمجاز وهي لله بطريق الملك والتحقيق قال الله تعالى والله خلقكم
وما تعملون وقال في موضع آخر انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا فكان ذلك الشئ
الذي يخلقونه هو الشئ الذي يخلقه الله فكان الخلق منسوبا اليهم بطريق العارية والمجاز وهو لله
تعالى بطريق الملك والنسبة والناظر وجهه في مرآة هذا الاسم يكتسب هذا العلم ذوقا ويكون عنده
من علوم التوحيد علم الواحدية ومن حصل له هذا المشهد كان مجيبا لمن دعا الله فهو اذا مظهر
لاسم الله ثم اذا ترقى وصفا من كدر العدم الى العلم بوجود الواجب وزكاه الله بظهور القدم من
خبث الحدث صار مرآة لاسم الله فهو حينئذ مع الاسم كمرآتين متقابلتين توجد كل منهما في الاخرى
ومن حصل له هذا المشهد كان الله مجيبا لمن دعاه يغضب الله لغضبه ويرضى لرضاه ويوجد عنده
من علوم التوحيد علم الاحدية فما دونها وبين هذا المشهد والتجلي الذاتي لطيفة وهي ان صاحب
هذا المشهد يتلو الفرقان وحده والذاتي يتلو جميع الكتب المنزلة فافهم (واعلم) ان هذا الاسم
هيولى الكمالات كلها ولا يوجد كمال الا وهو تحت فلك هذا الاسم ولهذا ليس لكمال الله من نهاية
لان كل كمال يظهره الحق من نفسه فان له في غيبه من الكمالات ما هو أعظم من ذلك واكمل فلا
سبيل الى الوقوع على نهاية الكمال من الحق بحيث ان لا يبقى مستأثرا عنده وكذلك الهيولى
المعقولة أيضا لا سبيل الى بروز جميع صورها بحيث أن لا يبقى فيها قابلية صورة أخرى هذا لا يمكن ألبتة
البتة فلا يدرك لما في الهيولى من الصور غاية واذا كان هذا في المخلوق فكيف في الحق الكبير
المتعال ومن حصل من تجليات الحق في هذا التجلي قال بأن درك العجز عن الادراك ادراك ومن
تجلى له الحق في تجلي معناه عين الله حيث علمه وتحققه حيث عينه فهو لا يقول بالعجز عن الادراك ولا
بما ينافي ذلك بل يتداعاه الطرفان فيكون مقامه المقام الذي لا يمكن عنه تعبير وهو أعلى مشهد في
الله فاطلبه ولا تكن عنه لاه وقال فيه رحمه الله تعالى

الله أكبر هذا البحر قد زخرا * وهيج الريح موجا يقذف الدررا
فاخلع ثيابك واغرق فيه عنك ودع * عنك السباحة ليس السبح مقتدرا
ومت فمت بحر الله في رغد * حياته بحياة الله قد عمرا

(واعلم) أن الحق سبحانه وتعالى جعل هذا الاسم هيولى كمال صور المعاني الالهية وكان كل من
تجليات الحق التي اقتضاها في نفسه داخلا تحت حيطة هذا الاسم وما بعده الا الظلمة المحضة التي تسمى
بطون الذات في الذات وهذا الاسم نور تلك الظلمة فيه يبصر الحق نفسه وبه يتصل الخلق الى معرفة
الحق وهو باصطلاح المتكلمين علم على ذات استحقت الالوهية وقد اختلف العلماء في هذا الاسم فمن

قائل يقول انه جامد غير مشتق وهو مذهبنا لتسمى الحق به قبل خلق المشتق والمشتق منه ومن قائل انه مشتق من أله يأله اذا عشق بمعنى تعشق الكون لعبوديته بالخاصية فى الجرى على ارادته والذلة لعزة عظمته فالكون به من حيث هو هو لا يستطيع مدافعة لذلك لما نزل ماهية وجوده عليه من التعشق لعبودية الحق سبحانه وتعالى كما يتعشق الحديد بالمغناطيس تعشقا اذا تباوه هذا التعشق من الكون بعبوديته هو تسبيحه الذى لا يفهمه كل وله تسبيح ثان وهو قبوله لظهور الحق فيه وتسبيح ثالث وهو ظهوره فى الحق باسم الخلق وتسبيحات الكون كثيرة لله تعالى فلها بنسبة كل اسم لله تسبيح خاص يليق به بذلك الاسم الالهى فهى تسبيح لله تعالى باللسان الواحد فى الآن الواحد بجميع تلك التسبيحات الكثيرة المتعددة التى لا يبلغها الاحصاء وكل فرد من افراد الوجود بهذه الحالة مع الله فاستدل من قال بان هذا الاسم مشتق بقولهم أله ومألوه فلو كان جامدا لما تصرف ثم قالوا ان هذا الاسم لما كان أصله اله ووضع للمعبود دخله لام التعريف فصار الاله فحذف الالف الاوسط منه لكثرة الاستعمال فصار الله وفى هذا الاسم لعلماء العربية كلام كثير فلنكتف بهذا القدر من كلامهم للتبرك (واعلم) أن هذا الاسم خماسى لان الالف التى قبل الهاء ثابتة فى اللفظ ولا يعتد بسقوطها فى الخط لان اللفظ حاكم على الخط واعلم أن الالف الاولى عبارة عن الاحدية التى هلكت فيها الكثرة ولم يبق لها وجود بوجه من الوجوه وذلك حقيقة قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه يعنى وجه ذلك الشئ وهو أحدية الحق فيه ومنه له الحكم فلا يقيد بالكثرة اذ ليس لها حكم ولما كانت الاحدية أول تجليات الذات فى نفسه لنفسه بنفسه كان الألف فى أول هذا الاسم وانفراده بحيث لا يتعلق به شئ من الحروف تنبيها على الاحدية التى ليس للاوصاف الحقية ولا للنعوت الخلقية فيها ظهور فهى أحدية محضة اندحض فيها الأسماء والصفات والافعال والتأثيرات والمخلوقات واليه اشارة بسائط هذه الحروف باندحاضها فيه اذ بسائط هذه الحروف الف ولام وفاء فالالف من البسائط يدل على الذات الجامعة للبساطة والمنبسط فيه واللام بقائمته يدل على صفاته القديمة وبتعريفه يدل على متعلقات الصفات وهى الافعال القديمة المنسوبة اليه والفاء يدل على المفعولات بهيئته ويدل بنقطته على وجود الحق فى ذات الخلق ويدل باستدارة رأسه وتجويفه على عدم التناهى للتمكن من قبوله للفيض الالهى واستدارة رأس الفاء محل الاشارة لعدم التناهى للممكن لان الدائرة لا يعلم لها ابتداء ولا انتهاء وتجويفه محل الاشارة لقبوله الفيض اذ لجوف لا بد ان يقبل شيأ علؤه وثم نكتة أخرى وهى أن النقطة التى فى رأس الفاء كانها هى التى دائرة رأس الفاء محلها وهنا اشارة لطيفة الى الامانة التى حملها الانسان وهى أعنى الامانة كمال الالوهية كما أن السماء والارض وأهلهما من المخلوقات لم تستطع حمل هذه الامانة وكذلك جميع الفاء ليس محلا للنقطة سوى رأسها المجوف الذى هو عبارة عن الانسان وذلك لانه رئيس هذا العالم وفيه قبل أول ما خلق الله روح نبيك يا جابر فكذلك القلم من يد الكاتب أول ما يصور رأس الفاء فتحصل من هذا الكلام وما قبله ان أحدية الحق يبطن فيها حكم كل شئ من حقائق أسمائه وصفاته وأفعاله ومؤثراته ومخلوقاته ولا يبقى الا صفة ذاته المعبر عنها من وجه بالاحدية وقد تكلمنا فى هذا الاسم بعبارة أبسط من هذا فى كتابنا المسمى بالكهف والرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم فلينظر هناك

(الحرف الثاني) من هذا الاسم هو اللام الاول فهو عبارة عن الجلال ولهذا كان اللام ملاصقا للالف لان الجلال أعلى تجليات الذات وهو أسبق اليها من الجمال وقد ورد في الحديث النبوي العظمة ازاري والكبرياء ردائي ولا أقرب من الازار والرداء الى الشخص فثبت ان صفات الجلال أسبق اليه من صفات الجمال ولا يناقض هذا قوله تعالى سبقت رحمتي غضبي فان الرحمة السابقة انما هي شرط العموم والعموم من الجلال واعلم أن الصفة الواحدية الجمالية اذا استوفت كمالها في الظهور وأوقاربت سميت جلالا لقوة ظهور سلطان الجمال فعموم الرحمة من الجمال وعمومها واتمها هو الجلال (الحرف الثالث) هو اللام الثاني وهو عبارة عن الجمال المطلق الساري في مظاهر الحق سبحانه وتعالى وجميع أوصاف الجمال راجع الى وصفين العلم واللطف كما ان جميع أوصاف الجلال راجع الى وصفين العظمة والاقتدار ونهاية الوصفين الاولين اليهما فكأنهما وصف واحد ومن ثم قيل ان الجمال الظاهر للخلق انما هو جمال الجلال والجلال انما هو جمال الجمال لتلازم كل واحد منهما للآخر فتجلياتهما في المثل كالفجر الذي هو أول مبادي طلوع الشمس الى نهاية طلوعها فنسبة الجمال نسبة الفجر ونسبة الجلال نسبة شروقها وهذا الاشراق من ذلك الفجر وذلك الفجر من هذا الاشراق فهذا معنى جمال الجلال وجلال الجمال ولما كان هذا اللام اشارة الى هذين المظهرين لكن باختلاف المراتب وكانت بسائطه لام ألف ميم وجملة هذه الاعداد أحد وسبعون عددا وتلك هي عدد الحجب التي أسدلها الحق دونه بينه وبين خلقه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله تيفا وسبعين حجابا من نور وظلمة وهو الجمال وهو الجلال لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره يعني الواصل الى ذلك المقام لا يبقى له عين ولا أثر وهي الحالة التي يسميها الصوفية المحق والسحق فكل عدد من أعداد هذا الحرف اشارة الى مرتبة من مراتب الحجب التي احتجب الله تعالى بها عن خلقه وفي كل مرتبة من مراتب الحجب الف حجاب من نوع تلك المرتبة كالعزة مثلا بانها أول حجاب قيد الانسان في المرتبة الكونيه ولكن له ألف وجه وكل وجه حجاب وكذلك بواقي الحجب ولولا قصد الاختصار لشرحناها على أتم الوجوه وأكملها وأحسنها وأفضلها (الحرف الرابع) من هذا الاسم هو الالف الساقط في الكتابة ولكنه ثابت في اللفظ وهو ألف الكمال المستوعب الذي لا نهاية ولا غاية له والى عدم غايته الاشارة بسقوطه في الخط لان الساقط لا تدرك له عين ولا أثر وفي ثبوته في اللفظ اشارة الى حقيقة وجود نفس الكمال في ذات الحق سبحانه وتعالى فعلى هذا الكامل من أهل الله في أكمليته يترقى في الجمال والحق سبحانه وتعالى لا يزال في تجليات وكل تجل من تجلياته في ترق في أكمليته فان الثاني يجمع الاول فعلى هذا تجلياته أيضا في ترق ولهذا قال المحققون ان العالم كله في ترق في كل نفس لانه أثر تجليات الحق وهي في الترقي فلزم من هذا أن يكون العالم في الترقي فان قلت بهذا الاعتبار ان الحق سبحانه وتعالى في ترق وأردت بالترقي ظهور تجلياته جاز هذا الحديث في الجناب العالي الالهي تعالى الله عن الزيادة والنقصان وجل أن يتصف بأوصاف الاكوان (الحرف الخامس) من هذا الاسم هو الهاء فهو اشارة الى هوية الحق الذي هو عين الانسان قال الله تعالى قل يا محمد هو أي الانسان الله أحد فهاء الاشارة في هو راجع الى فاعل قل وهو أنت والا فلا يجوز اعادة الضمير الى غير

مذكور أقيم المخاطب هنا مقام الغائب التفاتا بيانيا اشارة الى ان المخاطب بهذا ليس نفس الحاضر وحده بل الغائب والحاضر فى هذا على السواء قال الله تعالى ولو ترى اذ وقفوا ليس المراد به محمدا وحده بل كل راء فاستدارة رأس الهاء اشارة الى دوران رحى الوجود الحق والخلق على الانسان فهو فى عالم المثال كالدائرة التى أشار الهاء اليها فقل ماشئت ان شئت قلت الدائرة حق وجوفها خلق وان شئت قلت الدائرة خلق وجوفها حق فهو حق وهو خلق وان شئت قلت الامر فيه بالالهام فالامر فى الانسان دورى بين انه مخلوق له ذل العبودية والعجز وبين أنه على صورة الرحمن فله الكمال والعز قال الله تعالى والله هو الولى يعنى الانسان الكامل الذى قال فيه ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون لانه يستحيل الخوف والحزن وأمثال ذلك على الله لان الله هو الولى الحميد وهو يحيى الموتى وهو على كل شئ قدير أى الولى فهو حق متصور فى صورة خلقية أو خلق متحقق بمعانى الالهية فهو على كل حال وتقدير وفى كل مقال وتقرير هو الجامع لوصفى النقص والكمال والساطع فى أرض كونه بنور شمس المتعال فهو السماء والارض وهو الطول والعرض وفى هذا المعنى قلت

لى الملك فى الدارين لم أر فيهما * سواى فأرجو فضله أو فأخشاه
ولا قبل من قبلى فألحق شأنه * ولا بعد من بعدى فاسبق معناه
وقد حزت أنواع الكمال واننى * جمال جلال الكل ما أنا الاهو
فمهما ترى من معدن ونباته * وحيوانه مع أنسه وسجاياه
ومهما ترى من عنصر وطبيعة * ومن هبأ للاصل طيب هيولاه
ومهما ترى من أبحر وقفاره * ومن شجر أوشاهق طال أعلاه
ومهما ترى من صورة معنوية * ومن مشهد للعين طاب محياه
ومهما ترى من فكرة وتخيل * وعقل ونفس أوفقلب وأحشاه
ومهما ترى من هيئة ملكية * ومن منظر ابليس قد كان معناه
ومهما ترى من شهوة بشرية * لطبع وايثار لحق تعاطاه
ومهما ترى من سابق متقدم * ومن لاحق بالقوم لفاه ساقاه
ومهما ترى من سيد متسود * ومن عاشق صب صباحه وليلاه
ومهما ترى من عرشه ومحيطه * وكرسيه أورفرف عز مجلاه
ومهما ترى من أنجم زهرية * ومن جنة عدن لهم طاب مثواه
ومهما ترى من سدرة لنهاية * ومن جرس قد صلصلا منه طرفاه
فانى ذاك الكل والكل مشهدى * أنا المتجلى فى حقيقته لاهو
وانى رب للانام وسيد * جميع الورى اسم وذاتى مسماه
لى الملك والملكوت نسجى وصنعتى * لى الغيب والجبروت منى منشاه
وها أنا فيما قد ذكرت جميعه * عن الذات عبد آيب نحو مولاه
فقير حقير خاضع متذلل * أسير ذنوب قيدته خطاياه

فيا أيها العرب الكرام ومن هم * لصبهم الولهان أنفر لجاه
قصدتكم أنتم قصارى ذخيرتي * وأنتم شفيعي في الذي أتمناه
وياسيدا حاز الكمال بأسره * فأضحى له بالسبق شأو تعالاه
لأستاذ شيخ العالمين وشيخهم * ونور سواه الاكملون ولألاه
عليكم سلامي كل يوم وليلة * تزيد على مر الزمان تحاياه

(الباب الثالث في الصفة مطلقا)

الصفة ما تبلغك حالة الموصوف أي ما توصل الى فهمك معرفة حاله وتكيفه عندك وتجمعه في وهمك وتوضحه في فكرك وتقربه في عقلك فتذوق حالة الموصوف بصفته ولو قسته بك ووزنته في نفسك فحينئذ اما أن يميل الطبع اليه لوجود الملائم واما أن ينفر لذوق المخالف فافهم وتأمله وذقه ليختم في سمعك بطابع رحمن جملك ولا يمنعك هذا القشر فهو على اللب حجاب وعلى الوجه نقاب ثم ان الصفة تابعة للموصوف أي لا تتصف بصفات غيرك ولا بصفات نفسك ولا بمثلك ولا تمكن منه على شئ الا اذا علمت انك عين ذلك الموصوف وتحققت انك العالم فحينئذ العلم تابع لك ضرورة لا تحتاج فيه الى زيادة تأكيد لان الصفة متعلقة بالموصوف تابعة له توجد بوجود الموصوف وتفقد بانعدامه والصفة عند علماء العربية على نوعين صفة قضاتلية وصفة فاضليه فالقضاتلية هي التي تتعلق بذات الانسان كالحياة والفاضلية هي التي تتعلق به وبخارج عنه كالكرم وامثال ذلك وقال المحققون اسماء الحق تعالى على قسمين يعني الاسماء التي تفيد في نفسها وصفا فهي عند النحاة أسماء نعوتية (القسم الاول) هي الذاتية كالاحد والواحد والفرد والصمد والعظيم والحي والعزيز والكبير والمتعال واشباه ذلك (القسم الثاني) هي الصفاتية كالعلم والقدرة ولو كانت من الاوصاف النفسية كالمعطي والخلاق ولو كانت من الافعالية وأصل الوصف في الصفات الالهية اسمه الرحمن فانه مقابل لاسمه الله في الحيطة والشمول والفرق بينهما ان الرحمن مع جمعه وعمومه مظهر للوصفية والله مظهر للاسمية (واعلم) ان الرحمن علم على ذات المرتبة العلية من الوجود بشرط الشمول للكمال المستوعب الذي لا نقص فيه من غير نظر الى الخلق واسمه تعالى الله علم على ذات واجب الوجود لكن بشرط الشمول للكمال الحقي والعموم لوصف النقص الخلقي فالله عام والرحمن خاص أعني ان اسمه الرحمن مختص بالكمالات الالهية واسمه الله شامل للحق والخلق ومتى تخصص الرحمن بكمال من الكمالات انتقل معناه من محله الى اسم لائق بذلك الكمال كاسمه الرب والملك وأمثال ذلك فان كلا من هذه الاسماء ينحصر معناه على ما يعطيه وصفه من المرتبة بخلاف اسمه الرحمن فان مفهوم معناه ذو الكمال المستوعب لجميع الكمالات فهو صفة جامعة لجميع الصفات الالهية (واعلم) ان الصفة عند المحقق هي التي لا تدرك وليس لها غاية بخلاف الذات فانه يدركها ويعلم انها ذات الله تعالى ولكن لا يدرك ما لصفاتها من من مقتضيات الكمال فهو على بينة من ذات الله ولكن على غير بينة من الصفات مثاله ان العبد اذا ترقى من المرتبة الكونية الى المرتبة القدسية وكشف له عنه علم ان ذات الله تعالى هي عين ذاته فقد ادرك الذات وعلمها قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه وبقي عليه ان يعلم ما لهذه

الذات

الذات من الصفات كما هو لها بحق حقيقة مما اتصفت الذات الالهية باوصافها ولا سبيل الى درك غاية الصفة البتة مثاله فى الصفة العلمية اذا حصلها العبد الالهى فانه لا يدرك منها على التفصيل الا القدر الذى ينزل على قلبه فادرك من الصفة العلمية مثلا كم فى الوجود رجلا وبقى عليه ان يعلم أسماءهم كلا على حدته فان علم بقى عليه أوصافهم ثم ذواتهم ثم أنفاسهم ثم حالاتهم الى ما لا يتناهى وكذلك باقى الصفات كل واحدة بهذه المثابة وهذا لا سبيل الى استيعابه مفصلا ولكن على سبيل الاجمال فانه يحصل من حيث الذات لدركه ذاته فلا يفوته شئ من ذلك فاذا اما المدركة الا الذات وما غير مدركة الا الصفات لان عدم التناهى هو من صفات الذات لا من الذات فالذات مدركة معلومة محققة والصفات مجهولة غير متناهية وكثير من أهل الله حجبوا بهذه المسئلة فانهم لما كشف الله لهم عن ذاته انهم طلبوا ادراك صفاته فلم يجدوها من أنفسهم فانكروه فلم يجيبوه اذ ناداهم ولم يعبدوه اذ قال لموساهم انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وقالوا له لست الا المخلوق لانهم ما اعتقدوا فى الحق ان تدرك ذاته وتجهل صفاته وكان التجلى على خلاف المعتقد فحصل الانكار وظنوا ان الصفات تدرك فى الذات شهودا كما تدرك الذات ولم يعلموا ان هذا ممتنع حتى فى المخلوق لانك انما ترى وتعاين منك ذاتك وأما ما فيك من صفة الشجاعة والسخاوة والعلم فانه لا يدرك بشهود بل يبرز منك شيأ فشيأ على قدر معلوم فاذا برزت الصفة وشوهد منها هذا الاثر حكم لك بهذا والا فتلك الصفات جميعها منطوية فيك جميعها غير مدركة ولا مشهودة لكن العقل ينسبها اليك بطريق العادة وجريا على القانون المفهوم (واعلم) ان ادراك الذات العلية هو ان تعلم بطريق الكشف الالهى انك اياه وهو اياك وان لا اتحاد ولا حلول وان العبد عبد والرب رب لا يصير العبد ربا ولا الرب عبدا فاذا عرفت هذا القدر بطريق الذوق والكشف الالهى الذى هو فوق العلم والعيان ولا يكون ذلك الا بعد المحق والمحق الذاتى وعلامة هذا الكشف أن يفنى أولا عن نفسه بظهور ربه ثم يفنى ثانيا عن ربه بظهور سر الربوبية ثم يفنى ثالثا عن متعلقات صفاته بتحققات ذاته فاذا حصل لك هذا حينئذ فقد أدركت الذات ليس على هذا فى نفس ادراكك الذات زيادة واما كون ما لهويتك من العلم والقدرة والسمع والبصر والعظمة والقهر والكبرياء وامثال ذلك فان ما هو من مدارك الصفات يدرك منه كل من الذاتين على قدر قوة عزمه وعلو همته ودخول علمه فقل ما شئت ان قلت الذات لا تدرك فباعتبار انها عين الصفات والى هذا المعنى اشار بقوله لا تدركه الابصار لان الابصار من الصفات فمن لم يدرك الصفة لم يدرك الذات وان قلت انها تدرك فباعتبار ما قد سبق وهذه مسئلة خفيت على كثيرين من أهل الله تعالى فلم يتحدث عليها أحد قبلى فليتأمل فيها فهى من نوادر الوقت وهذا محلى من كشف له عنه ذاق لذة اتصاف الله باوصافه فاذا ترقى فيه بلغ الى معرفة كيفية الاتصاف بأوصافه وفيه التناهى والدخول فافهم على انه لا يفهمه الا المتمكنون للكمال المقربون من ذى الجلال والاكرام وكم دون هذا المقام من أمور جسام

أوام قلبى من زرود بمائه * ويا ولهى كم مات ثمة والع

ولى طمع بين الاجارع عهده * قديم وكم خابت هناك المطامع

هذا قد مضى ولنا فى هذا المعنى كلام آخر وهو مضاد للمعنى الاول فى ظاهر اللفظ والا فلا تضاد ولان

متضادات الحقائق جميعها كلها متحدة المعنى فى الحقيقة وذلك ان الصفات من حيث الاطلاق
هى معانى معلومة والذات هى أمر مجهول فالمعانى المعلومة أولى بالادراك من الامر المجهول فاذا قد
صح عدم الادراك فيما أعنى فى الصفات فلا سبيل الى ادراك الذات بوجه من الوجوه فعلى الحقيقة
لا صفاته مدركة ولا ذاته واعلم ان اسمه الرحمن على وزن فعلان وهو يكون فى اللغة لقوة اتصاف المتصف
به وظهوره عليه ولذا وسعت رحمته كل شئ حتى آل أمر أهل النار الى الرحمة واعلم أن هذا الاسم تحته
جميع الاسماء الالهية النفسية وهى سبعة الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام
فأحرفه سبعة الالف وهى الحياة ألا ترى الى سريان حياة الله فى جميع الاشياء فكانت قائمة به وكذلك
الالف سار بنفسه فى جميع الاحرف حتى ان اسم حرف الا والالف موجودة فيه لفظا وكتابة فالباء منه
ألف مبسوطة والجيم ألف معوجة الطرفين وكذلك البواقى واما لفظا فان الحرف اذا بسطته وجدت
الالف من بسائطه أو من بسائط بسائطه ولا سبيل الى أن تفقده فالباء مثلا اذا بسطته قلت باء فظهرت
الالف والجيم مثلا اذا بسطته قلت جيم باء ميم والباء توجد فيها الالف والميم كذلك وجميع الاحرف على
هذا المثال فكان حرف الالف مظهر الحياة الرحمانية السارية فى الموجودات واللام مظهر العلم
فهو قائمة اللام عليه بنفسه ومحل تعريفه علمه بالمخلوقات والراء مظهر القدرة المبرزة من كون العدم
الى ظهور الوجود فترى ما كان بعلم وتوجد ما كان بعدم والحاء مظهر الارادة ومحلها غيب الغيب
ألا ترى الى حرف الحاء كيف هو من آخر الحلق الى ما يلى الصدر والارادة الالهية كذلك مجهولة فى
نفس الله فلا يعلم ولا يدرى ماذا يريد فيقضى به فالارادة غيب محض والميم مظهر السمع الا تراه شفويا
من ظاهر الفم اذ لا يسمع الا ما يقال وما قيل فهو ظاهر سواء كان القول لفظا أو حالا فدائرة رأس الميم
المشابهة لها الهوية محل سماعه كلامه لان الدائرة يعود آخرها الى المحل الذى ابتدئت منه وكلامه فمنه
ابتدئ واليه يعود وأما تعريفة الميم فمحل سماعه لكلام الموجودات حاليا كان أو مقاليا وأما الالف
التى بين الميم والنون فمظهر البصر وله من الاعداد الواحد وهو اشارة الى أن الحق سبحانه وتعالى لا يرى
الا بذاته وكان الالف مسقطا فى الكتابة ومثبتا فى اللفظ فسقوطه اشارة الى ان الحق سبحانه وتعالى
لا يرى المخلوقات الا من نفسه فليست بغيرها واثباته فى اللفظ فاشارة الى تمييز الحق بذاته فى ذاته
عن المخلوقات وتقدسه وتعاليه عن أوصافهم وما هم عليه من الذلة والنقص وأما النون فهو مظهر
لكلامه سبحانه وتعالى قال الله تعالى ن والقلم وما يسطرون وكناية عن اللوح المحفوظ فهو كتاب
الله الذى قال فيه ما فرطنا فى الكتاب من شئ وكتابه كلامه (واعلم) ان النون عبارة عن انتقاش
صور المخلوقات بأحوالها وأوصافها كما هى عليه جملة واحدة وذلك الانتقاش هو عبارة عن كلمة
الله تعالى لها كن فهى تكون على حسب ما جرى به القلم فى اللوح الذى هو مظهر لكلمة الحضرة
لان كل ما يصدر من لفظة كن فهو تحت حيطة اللوح المحفوظ فلهذا قلنا ان النون مظهر كلام الله
تعالى (واعلم) أن النقطة التى فوق النون هى اشارة الى ذات الله تعالى الظاهرة بصور المخلوقات
فأول ما ظهر من المخلوقات ذاته ثم ظهر المخلوق لان نون ذاته أعلى وأظهر من نون المخلوق وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة أول ما تقع فى كف الرحمن ثم تقع فى كف السائل
وكيف الحال وقد قال الصديق الاكبر رضى الله عنه ما رأيت شيأ الا ورأيت الله قبله فاذا علمت أن

النقطة اشارة الى ذات الله تعالى فاعلم ان دائرة النون اشارة الى المخلوقات وقد تحدثنا في اسم الرحمن بابسط من هذا الكلام في كتابنا المسمى بالكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم فمن أراد معرفة ذلك فليطالع هنالك فانظر الى هذا الاسم الكريم وما حواه من الاسرار التي تحتار فيها الافكار ولو تحدثنا في أسرار حروف هذا الاسم وكمية أعداده مع بسائطه وما تحت كل حرف منه من الاختراعات والانفعالات في الاكوان لأظهرنا عجائب وغرائب بحار الفهم فيه من أين يأخذه وما تركناه ضنةً به ولا بخلا ولكن قصدنا الاختصار في هذا الكتاب لئلا يعطل قارئه وكاتبه فيفوته ما أردناه له من الانتفاع وقد أودعنا هذا الكتاب من الاسرار ما هو أعظم من ذلك والله المستعان وعليه التكلان

﴿الباب الرابع في الالوهية﴾

اعلم ان جميع حقائق الوجود وحفظها في مراتبها تسمى الالوهية وأعني بحقائق الوجود أحكام المظاهر مع الظاهر فيها أعني الحق والخلق فشمول المراتب الالهية وجميع المراتب الكونية واعطاء كل حقه من مرتبة الوجود هو معنى الالوهية والله اسم لرب هذه المرتبة ولا يكون ذلك الا لذات واجب الوجود تعالى وتقدس فاعلى مظاهر الذات مظهر الالوهية اذ له الحيطة والشمول على كل مظهر وهيمنة على كل وصف أواسم فالالوهية أم الكتاب والقرآن هو الاحدية والفرقان هو الواحدية الفرقانية والكتاب المجيد هو الرحمانية كل ذلك باعتبار والافأم الكتاب بالاعتبار الاول الذي عليه اصطلاح القوم هو ماهية كنه الذات والقرآن هو الذات والفرقان هو الصفات والكتاب هو الوجود المطلق وسيأتي بيان هذه العبارات من هذا الكتاب في محله ان شاء الله تعالى واذا عرفت الاصطلاح وعرفت حقيقة ما أشرنا اليه علمت أن هذا عين ذلك ولا خلاف في القولين الا في العبارة والمعنى واحد فاذا علمت ما ذكرناه تبين لك أن الاحدية أعلى الاسماء التي تحت هيمنة الالوهية والواحدية أول تنزلات الحق من الاحدية فاعلى المراتب التي شملتها الواحدية المرتبة الرحمانية وأعلى مظاهر الرحمانية في الربوبية وأعلى مظاهر الربوبية في اسمه الملك فالملكية تحت الربوبية والربوبية تحت الرحمانية والرحمانية تحت الواحدية والواحدية تحت الاحدية والاحدية تحت الالوهية لان الالوهية اعطاء حقائق الوجود وغير الوجود حقها مع الحيطة والشمول والاحدية حقيقة من جملة حقائق الوجود فالالوهية أعلى ولهذا كان اسمه الله أعلى الاسماء وأعلى من اسمه الاحد والاحدية أخص مظاهر الذات لنفسها والالوهية أفضل مظاهر الذات لنفسها ولغيرها ومن ثم منع أهل الله تجلي الاحدية ولم يمنعوا تجلي الالوهية فان الاحدية ذات محض لاظهور لصفة فيها فضلا عن أن يظهر فيها مخلوق فامتنع نسبتها الى المخلوق من كل وجه فما هي الا للقديم القائم بذاته ولا كلام في ذات واجب الوجود فانه لا يخفى عليه شيء من نفسه فان كنت أنت هو فما أنت أنت بل هو هو وان كان هو أنت فما هو هو بل أنت أنت فمن حصل له هذا التجلي فليعلم انه من تجليات الواحدية لان تجلي الاحدية لا يسوغ فيها ذكر أنت ولا ذكر هو فافهم وسيجيء الكلام على الاحدية في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى واعلم ان الوجود والعدم متقابلان وفلك الالوهية محيط بهما لان الالوهية تجمع الضدين من القديم والحديث والحق والخلق والوجود والعدم فيظهر فيها الواجب مستحيلا

بعد ظهوره واجبا ويظهر فيها المستحيل واجبا بعد ظهوره فيها مستحيلا ويظهر الحق فيها بصورة الخلق مثل قوله رأيت ربي في صورة شاب أمرد ويظهر الخلق بصورة الحق مثل قوله خلق آدم على صورته وعلى هذا التضاد فانها تعطى كل شئ مما شملته من هذه الحقائق حقها فظهور الحق في الالوهية على أكمل مرتبة وأعلاها وأفضل المظاهر وأسماها وظهور الخلق في الالوهية على ما يستحقه الممكن من تنوعاته وتغيراته وانعدامه ووجوده وظهور الوجود في الالوهية على كمال ما تستحقه مراتبه من جميع الحق والخلق وافراد كل منهما وظهور العدم في الالوهية على بطونه وصرافته وانمحاقه في الوجه الاكمل غير موجود في ذاته المحض وهذا لا يعرف بطريق العقل ولا يدرك بالفكر ولكنه من حصل في هذا الكشف الالهى علم هذا الذوق المحض من هذا التجلى العام المعروف بالتجلى الالهى وهو موضع حيرة الكمل من أهل الله تعالى والى سر هذه الالوهية أشار صلى الله عليه وسلم بقوله أنا أعرفكم بالله وأشدكم خوفا منه فما خاف صلى الله عليه وسلم من الرب ولا من الرحمن وانما خاف من الله واليه الاشارة بقوله ما أدرى ما يفعل بى ولا بكم على أنه أعرف الموجودات بالله تعالى وبما برز من ذلك الجناب الالهى أى لا أدرى أى صورة أظهر بها فى التجلى الالهى ولا أظهر الا بما يقتضيه حكمها وليس لحكمها قانون لا ينقض له فهو يعلم ولا يعلم ويجهل ولا يجهل اذ ليس لتجلى الالوهية حد يقف عليه فى التفصيل فلا يقع علم الادراك التفصيلى بوجه من الوجوه لانه محال على الله أن يكون له نهاية ولا سبيل الى ادراك ما ليس له نهاية لكن الحق سبحانه وتعالى قد يتجلى بها على سبيل الكلية والاجمال والكمل متفاوتون فى الحظ من ذلك التجلى كل على قدر ما فصل من ذلك الاجمال وبحسب ما ذهب اليه فيه الكبير المتعال وبحكم ما ظهر من ذلك على حده من آثار الكمال

بلغى يا نسيم أهل الديار * خبر الصب بين ماء ونار
وانزلى تلكم الديار بليل * ما تطيق نزولها بنهار
فهناك الظبا تصيد أسودا * وهناك الاسود ليست ضوارى
قد فقدنا القرار عنهم فبانوا * ورضينا لهم ببعد المزار
كتب الحسن فى الفؤاد قرانا * أنزلوه عليه بالاقتدار
فتلا القلب آية العشق حتى * أكمل السر سورة الاشتهار
فتبدى من النقاب جمال * قتل الناظرين بالاستتار
نطق الثغر منه مجبا لحسن * أسكرت ريقه بخمر خمارى
قال لما رأى القلوب أسارى * قد غنيتم بحصة الافتقار
كل ما فى الوجود غيرى فنى * وذاتى نوعته باختيارى
أنا كالثوب ان تلونت يوما * باحمرار وتارة باصفرار
ومع الحمرة البياض وباءت * كثرة فهى للتلون طارى
فهماز على فى انقسام * ومحال على فى دثارى
انما الدثر فى التلون حق * انما الستر فيه لا فى جارى
كل ما ساعوا اى من جماد * ونبات وذات روح معارى

صورلى تعرضت واذا ما * ازلتها لاأزول وهى جوارى
اتفاق جميعها باختلاف * رتبة قدعلت مطارمدارى
لى معنى اذابدا كنت معنى * من معانيه ذاغناء افتقارى
واذازال لم أزل فى لباس * لم أكن منه منذما كنت عارى
وعليها تركبت كل معنى * لى من ذاتى العزيز المنار
فالوهيتى لذاتى أصل * بل هو الفرع فاعلمن شعارى
عجبا للذى هو الاصل حكما * أن يسير لفرعه فهو سارى
لايهولنك المقال فانى * لم أكن فرعه سوى فى استتار
وعليه مؤصل كل فرع * هو أصل لباطنى وظهارى
واذا ما بدا تجليت فيه * واذا ما ازيل فهو خمارى
فهو تدريه لاتراه وانى * قد ترانى ولم تكن لى دارى
سنة لى جرت بذاك وانى * لغنى بأن ارى أوأوارى

فالالوهية مشهودة الاثر مفقودة فى النظر يعلم حكمها ولايرى رسمها والذات مرئية العين مجهولة الاين ترى عيانا ولايدرك لها بيانا ألاترى انك اذارأيت رجلا تعلم انه موصوف مثلا بأوصاف متعددة فتلك الاوصاف الثابتة له انما تقع عليها بالعلم والاعتقاد أنها فيه ولاتشهد لها عينا وأماذاته فانت تراها بجملتها عيانا ولكن تجهل مافيها من بقية الاوصاف التى لم يبلغك علمها اذ يمكن أن يكون لها ألف وصف مثلا ومابلغك منها الابعضها فالذات مرئية والاوصاف مجهولة ولاترى من الوصف الاالاثر أماالوصف نفسه فهو الذى لايرى أبدا البتة مثاله ماترى من الشجاع عند المحاربة الاالاقدام وذلك أثر الشجاعة لاالشجاعة ولاترى من الكريم الاالاعطاء وذلك أثر الكرم لانفس الكرم لان الصفة كامنة فى الذات لاسبيل الى بروزها فلو جاز عليها البروز لجاز عليها الانفصال عن الذات وهذا غير ممكن فافهم وللالوهية سر وهو أن كل فرد من الاشياء التى يطلق عليها اسم الشىء قديما كان أو محدثا معدوما كان أو موجودا فهو يحوى بذاته جميع بقية أفراد الاشياء الداخلة تحت هيمنة الالوهية فمثل الموجودات كمثل مراء متقابلات يوجد جميعها فى كل واحد منها فان قلت ان المرائى المتقابلات قد وجد فى كل منها ما وجد فى الاخرى فما جمعت الواحدة من المرائى الاماهى عليه وبقى الافراد المتعددات من المرائى التى تحت كل فرد منها جميع المجموع ساغ بهذا الاعتبار أن تقول ماحوى كل فرد من أفراد الوجود الاماا ستحقته ذاته لازائدا على ذلك وان قلت باعتبار وجود الجميع من المرائى فى كل واحدة ان كل فرد من افراد الوجود فيه جميع الموجودات جازلك ذلك وعلى الحقيقة فهذا أمر كالقشر على المراد وما وضع لك الاثر كاعسى يقع طيرك فى شبكة الاحدية فتشهد فى الذات مااستحقته من الصفات فاترك القشر وخذ اللب ولاتكن ممن عمى عن الوجه وتراءى الحجب

قلبى بكم متصلب * متمكن متقلب * وخيال حبكم به * أبدا يجىء ويذهب
ماأنتم منى سرى * نفسى فاين المهرب * أانفيت نفسى فاعتدت * مالكم أتقلب

وتركتنى فوجدتنى * لا أم ثم ولا أب * وبجدت عاقلى وما * بعدى ولا أترب
ونفيت عنى الاختصا * ص بوجهه يتقرب * أنا ذلك القدوس فى * قدس أسماء محجب
أنا ذلك الفرد الذى * فيه الكمال الأعجب * أنا قطب دائرة الرحى * وأنا العلا المستوعب
وأنا الحبيب ومن به * مما حوى ذا المعجب * فلك المحاسن فيه شمـ * ـسى مشرق لامغرب
لى فى العلا فوق المكا * ن مكانة لا تقرب * فى كل منبت شعرة * منى كمال معرب
وبكل صوت طائر * فى كل غصن يطرب * وبكل مرأى صورتى * تبدو وقد تحجب
حزت الكمال بأسره * فلاجل ذا أتقلب * وأقول انى خلقه * والحق ذاتى فاعجبوا
نفسى أنزه عن مقا * انى التى لا تكذب * الله أهل للعلا * وبروق خلقى خلب
أنا لم أكن هو لم يزل * فلأى شئ أطنب * ضاع الكلام فلا كلا * م ولا سكوت معجب
جمعت محاسنى العلا * أنا غافر والمذنب

(الباب الخامس فى الاحدية)

الاحدية عبارة عن مجلى الذات ليس للاسماء ولا للصفات ولا لشئ من مؤثراتها فيه ظهور فهى اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقية والخلقية وليس لتجلى الاحدية فى الاكوان مظهر أتم منك اذا استغرقت فى ذاتك ونسيت اعتباراتك وأخذت بك فيك عن ظواهرك فكنت أنت فى أنت من غير أن ينسب اليك شئ مما تستحقه من الاوصاف الحقية أو هو لك من النعوت الخلقية فهذه الحالة من الانسان أتم مظهر للاحدية فى الاكوان فافهم وهى أول تنزلات الذات من ظلمة العماء الى نور المجالى فأعلى تجلياتها هو هذا التجلى لتمحضها وتنزهها عن الاوصاف والاسماء والاشارات والنسب والاعتبارات جميعا بحيث وجود الجميع فيها لكن بحكم البطون فى هذا التجلى لا بحكم الظهور وهذه الاحدية فى لسان العموم هى عين الكثرة المتنوعة فهى فى المثل كمن ينظر من بعد الى جدار قد بنى ذلك الجدار من طين وآجر وجص وخشب ولكنه لا يرى شيأ من ذلك ولا يرى الا جدارا فقط فكانت أحدية هذا الجدار مجموع ذلك الطين والآجر والجص والخشب لا على انه اسم لهذه الاشياء بل على انه اسم لتلك الهيئة المخصوصة الجدارية كما أنك مثلا فى مشهدك واستغراقك فى انيتك التى أنت بها أنت لا تشاهد الا هويتك ولا يظهر لك فى شهودك منك فى هذا المشهد شئ من حقائقك المنسوبة اليك على أنك مجموع تلك الحقائق فتلك هى أحديتك على أنها اسم لجلالك الذاتى باعتبار هويتك لا باعتبار أنك مجموع حقائق منسوبة اليك فانك ولو كنت تلك الحقائق المنسوبة فالمجلى الذاتى الذى هو مظهر الاحدية فيك انما هو اسم لذاتك باعتبار عدم الاعتبارات فهى فى الجناب الالهى عبارة عن صرافة الذات المجردة عن جميع الاسماء والصفات وعن جميع الاثر والمؤثرات وكان أعلى المجالى لان كل مجلى بعده لا بد أن يتخصص حتى الالوهية فهى متخصصة بالعموم فالاحدية أول ظهور ذاتى وامتنع الاتصاف بالاحدية للمخلوق لان الاحدية صرافة الذات المجردة عن الحقية والمخلوقية وهو أعنى العبد قد حكم عليه بالمخلوقية فلا سبيل الى ذلك وكذا الاتصاف بالفعال وتبدل بذلك مغاير لحكم الاحدية ولا يكون للمخلوق أبدا فهى لله تعالى مختصة به فان شهدت نفسك فى هذا التجلى انما شهدت من حيث الملك وربك فما تدعيه بحقيقتك فليس هذا المجال مما للمخلوق فيه نصيب البتة فهو لله وحده

أول المجالى الذاتية فأنت بنفسك قد علمت أنك المراد بالذات والحق بالخلق فاحكم على الخلق بالانقطاع واشهد للحق سبحانه وتعالى بما يستحقه فى ذاته من أسمائه وصفاته تكن ممن شهد لله بما شهد لنفسه

عينى لنفسك نزهت فى ذاتها * وتقدست فى اسمها وصفاتها
فاشهد لها ماتستحق ولاتقل * نفسى استحقت حسنها بثباتها
واشرب مدامك بالكؤس ولا تقل * يوما بترك الراح فى حاناتها
ماذا يضرك لو جعلت كناية * عنك اسمها وحفظت حرمة ذاتها
وجعلت مجلى الذات لاسمك مظهرا * والعزمظهر اسمها وسماتها
وأقمت فوق الكنز منك جدارها * كى لايشاهد جاهل حرماتها
هذى الامانة كن بها نعم الامين ولاتدع أسرارها لوشاتها

(الباب السادس فى الواحدية)

الواحدية مظاهر للذات * تبدو مجمعة لفرق صفاتى
الكل فيها واحد متكثر * فاعجب لكثرة واحد بالذات
هذاك فيها عين ذا وكمثل ما * تيالك فى حكم الحقيقة تى
فهى العبارة عن حقيقة كثرة * فى وحدة من غير ما اشتاتى
كل بها فى حكم كل واحد * فالنفى فى ذا الوجه كالاثبات
فرقان ذات الله صورة جمعه * وتعدد الاوصاف كالآيات
فاتلوه واقرأ منك سركتابه * أنت المبين وفيك مكنوناتى

اعلم أن الواحدية عبارة عن مجلى ظهور الذات فيها صفة والصفة فيها ذات فبهذا الاعتبار ظهر كل من الاوصاف عين الآخر فالمنتقم فيها عين الله والله عين المنتقم والمنتقم عين المنعم وكذلك اذا ظهرت الواحدية فى النعمة نفسها والنقمة عينها كانت النعمة التى هى عبارة عن الرحمة عين النقمة التى هى عبارة عن عين العذاب والنقمة التى هى العذاب عبارة عن النعمة التى هى عين الرحمة كل هذا باعتبار ظهور الذات فى الصفات وفى آثارها وفى كل شئ مما ظهر فيه الذات بحكم الواحدية هو عين الآخر ولكن باعتبار التجلى الواحدى لا باعتبار اعطاء كل ذى حق حقه وذلك هو التجلى الذاتى واعلم ان الفرق بين الاحدية والواحدية والالوهية ان الاحدية لا يظهر فيها شئ من الاسماء والصفات وذلك عبارة عن محض الذات الصرف فى شأنه الذاتى والواحدية تظهر فيها الاسماء والصفات مع مؤثراتها لكن بحكم الذات لابحكم افتراقها فكل منها فيه عين الآخر والالوهية تظهر فيها الاسماء والصفات بحكم ما يستحقه كل واحد من الجميع ويظهر فيها أن المنعم ضد المنتقم والمنتقم فيها ضد المنعم وكذلك باقى الاسماء والصفات حتى الاحدية فانها تظهر فى الالوهية بما يقتضيه حكم الاحدية وبما يقتضيه حكم الواحدية فتشمل الالوهية بعلاها احكام جميع المجالى فهى مجلى اعطاء كل ذى حق حقه والاحدية مجلى كان الله ولا شئ معه والواحدية مجلى قوله وهو الآن على ما عليه كان قال الله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فلهذا كانت الاحدية أعلى من الواحدية لانها ذات محض

وكانت الالوهية أعلى من الاحدية لانها أعطت الاحدية حقها اذ حكم الالوهية اعطاء كل ذى حق حقه فكانت أعلى الاسماء وأجمعها وأعزها وأرفعها وفضلها على الاحدية كفضل الكل على الجزء وفضل الاحدية على باقى المجالى الذاتية كفضل الاصل على الفرع وفضل الواحدية على باقى التجليات كفضل الجمع على الفرق فانظر أين هذه المعانى منك وتأملها فيك

أجن الثمار فانما * غرست لكى تجنيها * ودع التعلل بالشوا * هد فهى لا تهديها
واشرب من الثغر المدا * م لخمر فيها فيها * وادرك وسلك راشدا * رغم الذى يطو بها
أبدت محاسنها سعا * دفلا تكن مخفيها * ودع اعتزازك بالسوى * ليس السوى بدريها
وكل اللبابة وارم بالـ * قشر الذى يبديها * واحذر من الواشى الثقيـ * ـل فأنت من واشيها

(الباب السابع فى الرحمانية)

الرحمانية هى الظهور بحقائق الاسماء والصفات وهى بين ما يختص به فى ذاته كالاسماء الذاتية وبين ما له وجه الى المخلوقات كالعالم والقادر والسميع وما أشبه ذلك مما له تعلق بالحقائق الوجودية فهى الى الرحمانية اسم لجميع المراتب الحقية ليس للمراتب الخلقية فيها اشتراك فهى أخص من الالوهية لانفرادها بما ينفرد به الحق سبحانه وتعالى والالوهية تجمع الاحكام الحقية والخلقية فكان العموم للالوهية والخصوص للرحمانية فالرحمانية بهذا الاعتبار أعز من الالوهية لانها عبارة عن ظهور الذات فى المراتب العلية وتقدسها عن المراتب الدنية ليس للذات فى مظاهرها مظهر مختص بالمراتب العلية بحكم الجمع الا المرتبة الرحمانية ونسبة المرتبة الرحمانية الى الالوهية نسبة سكر النبات الى القصب فالسكر النبات أعلى مرتبة توجد فى القصب والقصب يوجد فيه السكر النبات وغيره فان قلت بافضلية السكر النبات على القصب بهذا الاعتبار كانت الرحمانية أفضل من الالوهية وان قلت بافضلية القصب على النبات لعمومه له وجمعه له ولغيره كانت الالوهية أفضل من الرحمانية والاسم الظاهر فى المرتبة الرحمانية هو الرحمن وهو اسم يرجع الى أسمائه الذاتية وأوصافه النفسية وهى سبعة الحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام والسمع والبصر والاسماء الذاتية كالاحدية والواحدية والصمدية والعظمة والقدوسية وأمثالها ولا يكون ذلك الا للذات واجب الوجود تعالى فى قدسه الملك المعبود واختصاص هذه المرتبة بهذا الاسم للرحمة الشاملة لكل المراتب الحقية والخلقية فان بظهوره فى المراتب الحقية ظهرت المراتب الخلقية فصارت الرحمة عامة فى جميع الموجودات من الحضرة الرحمانية فأول رحمة رحم الله بها الموجودات أن أوجد العالم من نفسه قال تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه ولهذا سرى ظهوره فى الموجودات فظهر كماله فى كل جزء وفرد من أفراد أجزاء العالم ولم يتعدد بتعدد مظاهره بل هو واحد فى جميع تلك المظاهر أحد على ما تقتضيه ذاته الكريمة فى نفسها الى غير ذلك من صفات الكمال والى ظهوره فى كل ذرة من ذرات الوجود امتازت الطائفة بالوجود السارى فى جميع الموجودات وسر هذا السر بان أن خلق العالم من نفسه وهو لا يتجزأ فكل شئ من العالم هو بكماله واسم الخلقية على ذلك الشئ بحكم العارية لا كما يزعم من زعم أن الاوصاف الالهية هى التى تكون بحكم العارية على العبد وأشار الى ذلك بقوله

أعارته طرفا رآها به * فكان البصير لها طرفها

فان العارية ماهى فى الاشياء ليست الا نسبة الوجود الخلقى اليها وان الوجود الحقى لها أصل فاعار الحق حقائقه اسم الخلقية لتظهر بذلك أسرار الالوهية ومقتضياتها من التضاد فكان الحق هيولى العالم قال الله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق فمثل العالم مثل الثلج والحق سبحانه وتعالى الماء الذى هو أصل هذا الثلج فاسم تلك الثلجة على ذلك المنعقد معار واسم المائية عليه حقيقة وقد نبهت على ذلك فى القصيدة المسماة بالنوادر الغيبية فى النوادر العينية وهى قصيدة عظيمة لم ينسج الزمان على كم الحقائق مثل طرازها ولم يسمح الدهر بقفيها لاعتزازها وموضع التنبيه قولى

وما الخلق فى التمثال الا كثلجة * وأنت بها الماء الذى هو نابع
وما الثلج فى تحقيقنا غير مائه * وغيران فى حكم دعته الشرائع
ولكن بذوب الثلج يرفع حكمه * ويوضع حكم الماء والامر واقع
تجمعت الاضداد فى واحد البها * وفيه تلاشت وهو عنهن ساطع

* واعلم ان الرحمانية هى المظهر الاعظم والتجلى الاكمل الاعم فلهذا كانت الربوبية عرشها والملكية كرسيها والعظمة رفرفها والقدرة جوسها والقهر صلصلتها وكان الاسم الرحمن هو الظاهر فيها بجميع مقتضيات الكمال على نظرة كنه واعتبار سريانه فى الموجودات واستيلاء حكمه عليها وهو استواؤه على العرش لان كل موجود يوجد فيه ذات الله سبحانه وتعالى بحكم الاستيلاء فذلك الموجود هو العرش لذلك الوجه الظاهر فيه من ذات الحق سبحانه وتعالى وسيأتى الكلام فى العرش من هذا الكتاب عند الوصول الى موضعه ان شاء الله تعالى واما استيلاء الرحمن فتمكنه سبحانه وتعالى بالقدرة والعلم والاحاطة من موجوداته مع وجوده فيها بحكم الاستواء المنزه عن الحلول والمماسة وكيف يجوز الحلول والمماسة وهو عين الموجودات نفسها فوجوده تعالى فى موجوداته بهذا الحكم من حيث اسمه الرحمن لانه رحم المخلوق بظهوره فيه وبابرازه المخلوق فى نفسه وكلا الامرين واقع فيه * واعلم ان الخيال اذا تشكل صورة ما مثلا فى الذهن كان ذلك التشكل والتخيل مخلوقا والخالق موجودا فى كل مخلوق وذلك التخيل والتشكل موجود فيك وأنت الحق باعتبار وجوده فيك فوجب لك التصوير فى الحق ووجد الحق فيه وقد نبهت فى هذا الباب على سر جليل القدر يعلم منه كثير من اسرار الله كسر القدر وسر العلم الالهى وكونه علما واحدا يعلم به الحق والخلق وكون القدرة منشؤها الاحدية ولكن من التجلى الرحمانى وكون العلم أصله الواحدية ولكن من التجلى الرحمانى وخلف هذا كله نكتتات اشارت اليها تلك الكلمات فتأمل من أول الباب وارم القشر وخذ اللباب والله الموفق للصواب

{فصل} اعلم ان الرحيم والرحمن اسمان مشتقان من الرحمة ولكن الرحمن أعم والرحيم أخص وأتم فعموم الرحمن لظهور رحمته فى سائر الموجودات وخصوص الرحيم لاختصاص أهل السعادات به فرحمة الرحمن ممتزجة بالنقمة مثلا كشرب الدواء الكريه الطعم والرائحة فانه ولو كان رحمة بالمريض فان فيه ما لا يلائم الطبع ورحمة الرحيم لا يمازجها شوب فهى محض النعمة ولا توجد الا عند أهل السعادات الكاملة ومن الرحمة التى تحت اسمه الرحيم رحمة الله تعالى لصفاته وأسمائه بظهور آثارها ومؤثراتها فالرحيم فى الرحمن كالعين فى هيكل الانسان أحدهما الاعز الاخص الرفيع والآخر الشامل للجميع ولهذا قيل ان الرحيم لا تظهر رحمته كما لها الا فى الآخرة لانها أوسع من الدنيا ولان

كل نعيم في الدنيا لابد أن يشوبه كدر فهو من المجالي الرحمانية وقد أوسعنا القول في هذين الاسمين في كتابنا المسمى بالكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم فمن أراد معرفتهما فلينظر في ذلك الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن في الربوبية)

الربوبية اسم للمرتبة المقتضية للاسماء التي تطلبها الموجودات فدخل تحتها الاسم العليم والسميع والبصير والقيوم والمريد والملك وما أشبه ذلك لان كل واحد من هذه الاسماء والصفات يطلب ما يقع عليه فالعليم يقتضي المعلوم والقادر يقتضي مقدورا عليه والمريد يطلب مرادا وما أشبه ذلك * واعلم أن الاسماء التي تحت اسمه الرب هي الاسماء المشتركة بينه وبين خلقه والاسماء المختصة بالخلق اختصاصا تأثيريا فالاسماء المشتركة بين ما يختص به وبين ما له وجه الى المخلوقات كاسمه العليم فانه اسم نفسي تقول يعلم نفسه ويعلم خلقه ويسمع نفسه ويسمع غيره وتقول يبصر نفسه ويبصر غيره فامثال هذه الاسماء مشتركة بينه وبين خلقه فاعني بالمشتركة ان الاسم له وجهان وجه مختص بالجناب الالهي ووجه ينظر الى المخلوقات كما سبق وأما الاسماء المختصة بالخلق فهي كالاسماء الفعلية واسمه القادر تقول خلق الموجودات ولا تقول خلق نفسه وتقول رزق الموجودات ولا تقول رزق نفسه ولا قدر على نفسه فهذه وان كانت تسوغ على تأويل فهي مختصة بالخلق لانها تحت اسمه الملك ولابد للملك من مملكة والفرق بين اسمه الملك واسمه الرب ان الملك اسم لمرتبة تحتها الاسماء الفعلية وهي التي أشرت اليها بما يختص بالخلق فقط والرب اسم لمرتبة تحتها نوعا الاسماء المشتركة والمختصة بالخلق والفرق بين الرب والرحمن ان الرحمن اسم لمرتبة اختصت بجميع الاوصاف العلية الالهية سواء انفردت الذات بها كالعظيم والفرد أو حصل الاشتراك كالعليم والبصير أو اختصت بالمخلوقات كالخالق والرازق والفرق بين اسمه الرحمن واسمه الله أن الله اسم لمرتبة ذاتية جامعة لحقائق الموجودات علوها وسفلها فدخل اسم الرحمن تحت حيطة اسمه الله ودخل اسم الرب تحت حيطة اسم الرحمن ودخل اسم الملك تحت حيطة اسم الرب فكانت الربوبية عرشا أي مظهرا ظهر فيها وبها نظر الرحمن الى الموجودات ومن هذه المرتبة صحت النسبة بين الله تعالى وبين عباده ألا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم انه وجد الرحم آخذة من حقو الرحمن والحقو محل الوسط لان الربوبية لها وسط الرحمانية اذ الرحمانية جامعة لما ينفرد به الحق ولما يشاركه فيه الخلق ولما يختص بالمخلوقات فكانت الاسماء المشتركة وسطا أي هي محل الربوبية فتعلق الرحم بحقو الرحمن للصلة التي بين الرب والمربوب اذ لا رب الا وله مربوب وكانت النسبة في هذه المرتبة لازمة بين الله تعالى وبين العباد فانظر لهذا التعلق بهذا الحقو وافهم سر هذا التعلق فانه سبحانه وتعالى منزه عن ان يتصور به منفصل عنه أو منفصل عنه متصل به فلم يبق بعد ذلك الا تنوعات تجلياته فيما يسميه خلقا ونكنيه بمخلوقاته

ما نحن الا انتمو * قاربتمو او بنتمو * ما في الوجود سواكم * اظهرتمو او صنتمو
هو صورة لجمالكم * ومعناه ذا انتم * كان الوجود بكونكم * وبكونه قد كنتم
وكشفتمو برقع السوى * عن حسنكم فبدوتم * فحميتم الحسن العزيـز بعزكم فاهنتم
قلتم سوانا نسره * هلا نقول انتم * واذا الخليقة باسمكم * وباسم خلق دنتم

نوعتم

لوعتم حسن الجما * ل وفى الوفا ما خنتم * فلكم كمال لا يزا * ل له البرية تنتمو

(واعلم) أن الربوبية تجليان تجل معنوى وتجل صورى فالتجلى المعنوى ظهوره فى أسمائه وصفاته على ما اقتضاه القانون التنزيهى من أنواع الكمالات والتجلى الصورى ظهوره فى مخلوقاته على ما اقتضاه القانون الخلقى التشبيهى وما حواه المخلوق من أنواع النقص فاذا ظهر سبحانه فى خلق من مخلوقاته على ما استحقه ذلك المظهر من التشبيه فانه على ما هو له من التنزيه والامر بين صورى ملحق بالتشبيه ومعنوى ملحق بالتنزيه ان ظهر الصورى فالمعنوى مظهر له وان ظهر المعنوى فالصورى مظهر له وقد يغلب حكم أحدهما فيستتر الثانى تحته فيحكم بالامر الواحد على حجاب فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع فى العماء)

ان العماء هو المحل الاول * فلك شموس الحسن فيه أفل
هو نفس نفس الله كان له بها * كون ولم يخرج فلا يتبدل
مثل له المثل العلى كونه * ككمون نار قد حواه الجندل
مهما قدحت نارمن الاحجار فهـ * شئ بحكم او كونها لا ترحل
والنار فى الاحجار كامنة وان * ظهرت فهذا الحكم لا يتحلل
ولكم رأينا ناظرا هو فى عما * عنه تعالى الله لا يتمثل
هو حيرة الالباب فى دهشاتها * عنها فتلك لها عماء يهمل
هو نفسه لا باعتبار ظلامها * بل باعتبار ضيائها اذ يعقل
من غير ما أحدية مجهولة * أو واحدية كثرة لا تجهل
لطفت فغابت فى لطيفة ذاتها * فكمونها فيه العماء الاول

(اعلم) أن العماء عبارة عن حقيقة الحقائق التى لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية فهى ذات محض لانها لا تضاف الى مرتبة لا حقية ولا خلقية فلا تقتضى لعدم الاضافة وصفا ولا اسما وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام ان العماء ما فوقه هواء ولا تحته هواء يعنى لا حق ولا خلق فصار العماء مقابلا للاحدية فكما ان الاحدية تضمحل فيها الاسماء والاوصاف ولا يكون لشئ فيها ظهور فكذلك العماء ليس لشئ من ذلك فيه مجال ولا ظهور والفرق بين العماء والاحدية ان الاحدية حكم الذات فى الذات بمقتضى التعالى وهو الظهور الذاتى الاحدى والعماء حكم الذات بمقتضى الاطلاق فلا يفهم منه تعال وتدان وهو البطون الذاتى العمائى فهى مقابلة للاحدية تلك صرافة الذات بحكم التجلى وهذه صرافة الذات بحكم الاستتار فتعالى الله أن يستتر عن نفسه عن تجل أو يتجلى لنفسه عن استتار وهو على ما تقتضيه ذاته من التجلى والاستتار والبطون والظهور والشؤن والنسب والاعتبارات والاضافات والاسماء والصفات لا تتغير ولا تتحول ولا يلبس شيأ فيترك غيره ولا يخلع شيأ فيأخذ سواه بل حكم ذاته هو على ما هو عليه منذ كان ولا يكون الا على ما كان لا تبديل لخلق الله أى لوصف الله الذى هو عليه وانما هذه التغييرات والتحويلات فى الصور وغيرها من النسب والاضافات والاعتبارات وأمثال ذلك انما هو بحكم ما يتجلى به علينا ويظهر به لنا وهو فى نفسه

على ما هو عليه من الامر الذى كان له قبل تجليه علينا وظهوره لنا وبعد ذلك الحكم لا تقبل ذاته الا التجلى الذى هو عليه فليس له الا تجل واحد وليس للتجلى الواحد الا اسم واحد وليس للاسم الواحد الا وصف واحد وليس للجميع الا واحد غير متعدد فهو متجل لنفسه فى الازل بما هو متجل له فى الابد

على العهد من تلك المعاهد زينب * وما غيرتها الحادثات فتحجب
لقد حفظت تلك العهود ولم تكن * تضيع عهدا بالمحصب زينب
فان نقلت عنها الوشاة تجنبا * فمن أجل ما تهوى الوشاة التجنب
وان أرعدوا فيها ببعد وهجرة * فبرق الوفاق وابل اللطف خلب
خذوا يا ندامها كؤوس رضابها * فكف يد الندمان فيها مخضب
ولا تأملوا منها اعتناقا وصلة * فليس الى الشمس الخفافيش تقرب
فما أسفرت عنه لكم فبعضها * ومن رحمة للصب لا تتحجب
وليس على التحقيق كشف جمالها * سواها فإياكم وعنقاء مغرب

وهذا التجلى الواحد هو المستأثر الذى لا يتجلى به لغيره فليس للخلق فيه نصيب ألبتة لان هذا التجلى لا يقبل الاعتبار ولا الانقسام ولا الاضافة ولا الاوصاف ولا شيأ من ذلك ومتى كان للخلق فيه نسبة احتاجت الى اعتبار أو نسبة أو وصف أو شيء من ذلك وكل هذا ليس من حكم هذا التجلى الذى هو عليه فى ذاته من الازل الى الابد وبواقى التجليات الالهية ذاتية كانت أو فعلية صفاتية كانت أو اسمية فانها ولو كانت له حقيقة فهى ما تقتضيه من جهة ظهوره وتجليه على عباده وعلى الجملة فان هذا التجلى الذاتى الذى هو عليه جامع لانواع التجليات لا يمنعه كونه فى هذا التجلى ان يتجلى بتجل آخر لكن حكم التجليات الاخر تحته كحكم الانجم تحت الشمس موجودة معدومة على أن نور الانجم فى نفسها من نور الشمس وكذلك باقى التجليات الالهية انما هى رشحة من سماء هذا التجلى أو قطرة من بحره وهى على وجودها معدومة فى ظهور سلطان هذا التجلى الذاتى المستأثر الذى استحقه لنفسه من حيث علمه به وبواقى التجليات استحقها لنفسه من حيث علم غيره به فانه يجرى جواد البيان فى مضمار هذا التبيان الى أن أبدى حكم ما لا يظهر أبدا فلنقبض العنان فى هذا البرهان ونبسط اللسان فيما فيه كان الترجمان فنقول بعد أن أعلمناك ان العماء هو نفس الذات باعتبار الاطلاق فى البطون والاستتار وان الاحدية هى نفسه باعتبار التعالى فى الظهور مع وجوب سقوط الاعتبارات فيها وقولى باعتبار الظهور واعتبار الاستتار انما هو لا يصال المعنى الى فهم السامع لانه من حكم العماء اعتبار البطون ومن حكم الاحدية اعتبار الظهور فافهم (واعلم) أن لك فى نفسك ولله المثل الاعلى فى عماءك اذا اعتبرنا عدم ظهورك لك مطلقا بكلية ما أنت عليه لو كنت عالما بجميع ما أنت منطو عليه لكن بهذا الاعتبار فانت ذات فى عماء الادراك باعتبار أن الحق سبحانه وتعالى هويتك وهو يتك وقد تغفل عن حقيقة ما هو أنت به أحق فتكون عنك فى عماء الاعتبار وانت أنت فلك الحجب عنك لان حكم الحق أن لا يحتجب عن نفسه فكنت فى ظهورك الى الخلق بما أنت عليه من اعداء وهواء فتاركك عن حقيقتك بحكم الخلق فكنت ظاهرا بنسبة باطنا عنك وهذا ضرب من الامثال التى يضربها الله للناس

وما يعقلها الا العالمون ولهذا لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اين كان الحق قبل أن يخلق الخلق
أجاب بقوله في عماء لان التجلي في نفسه لا بد أن يقتضي من حيث اسمه أن يكون الاستتار قبله وهذه
القبلية قبلية حكم لا قبلية توقيت لانه يتعالى أن يكون بينه وبين خلقه توقيت أو انفصال أو انفكاك
أو اتصال أو تلازم اذ الوقت والانفصال والانفكاك والتلازم مخلوقات له فكيف يكون بينه وبين
مخلوقاته مخلوقات أخر اذ لو كان كذلك للزم التسلسل والدور وهما محالان فلا بد أن تكون قبليته
وبعديته وأوليته وآخريته حكما واعتبار محلات واضافات لا زمانية ولا مكانية بل كما ينبغي له فهو
قبل خلق الخلق في عماء وبعد خلق الخلق فيما كان عليه من قبل فعلم من هذا أن المراد بالعماء هو
الحكم السابق الى الذات بعدم الاعتبارات وخلق الخلق يقتضي الظهور والظهور هو الحكم اللاحق
بالذات مع وجود الاعتبارات فتلك السابقة هي القبلية وهذا اللاحق هو البعدية ولا قبل ولا بعد اذ هو
قبل وبعد وهو أول وهو آخر والعجب من هذا أن ظهوره عين بطونه لا باعتبار ولا بنسبة وجهة بل عين
هذا عين هذا أوليته عين آخريته وقبليته عين بعديته حارت فيه العقول وانقطع دون عظمته الوصول
ولا مفهوم بتصوره ولا معقول

﴿الباب العاشر في التنزيه﴾

التنزيه عبارة عن انفراد القديم بأوصافه وأسمائه وذاته كما يستحقه من نفسه لنفسه بطريق الاصالة
والتعالي لا باعتبار أن المحدث ماثله أو شابهه فانفرد الحق سبحانه وتعالى عن ذلك فليس بأيدينا من
التنزيه الا التنزيه المحدث والحق بالتنزيه التنزيه القديم لان التنزيه المحدث ما بازائه نسبة من جنسه وليس
بازاء التنزيه القديم نسبة من جنسه لان الحق لا يقبل الضد ولا يعلم كيف تنزيهه فلاجل ذا نقول تنزيهه
عن التنزيه فتنزيهه لنفسه لا يعلمه غيره ولا يعلم الا التنزيه المحدث لان اعتباره عندنا تعري الشئ عن
حكم كان يمكن نسبته اليه فينزه عنه ولم يكن للحق تشبيه ذاتي يستحق عنه التنزيه اذ ذاته هي المنزهة في
نفسها على ما يقتضيه كبرياؤها فعلى أي اعتبار كان وفي أي مجلى ظهر أو بان تشبيها كان كقوله
رأيت ربي في صورة شاب أمرد أو تنزيها كقوله نورا نى أراه فله التنزيه الذاتي له حكم لازم لزوم الصفة
للموصوف وهو من ذلك المجلى على ما استحقه من ذاته لذاته بالتنزيه القديم الذي لا يسوغ الا له ولا يعرفه
غيره فانفرد في أسمائه وصفاته وذاته ومظاهره وتجلياته بحكم قدمه عن كل ما ينسب الى الحدوث ولو
بوجه من الوجوه فلا تنزيهه كالتنزيه الخلقي ولا تشبيهه كالتشبيه تعالى وانفرد وأما من قال ان التنزيه
راجع الى تطهير محلك لا الى الحق فانه أراد بهذا التنزيه الخلقي الذي بازائه التشبيه لان العبد اذا
اتصف من أوصاف الحق بصفاته سبحانه وتعالى تطهر محله وخلص من نقائص المحدثات بالتنزيه
الالهي فرجع اليه هذا التنزيه وبقي الحق على ما كان عليه من التنزيه الذي لا يشاركه فيه غيره فليس
للخلق فيه مجال أعني ليس لوجه المخلوق في هذا التنزيه شئ بل هو لوجه الحق بانفراده كما يستحقه في
نفسه فافهم ما أشرنا اليه (واعلم) انني متى أذكر لك في كتابي هذا أو غيره من مؤلفاتي ان هذا الامر للحق
وليس للمخلوق فيه نصيب أو هذا مختص بالحق ولا ينسب الى الخلق فاني أريد بذلك انه للوجه المسمى
بذلك الاسم من الذات لا أن ليس ثم ذات لك فافهم لان هذا الامر مبني على ان الذات جامعة لوجهي
الحق والخلق فللحق منها ما يستحقه الحق وللخلق منها ما يستحقه الخلق على بقاء كل وجه في مرتبته بما

تقتضيه ذاته من غير ما امتزاج فاذا ظهر أحد الوجهين في الوجه الآخر كان كل من الحكمين موجودا في الآخر وسيأتي بيانه في باب التشبيه تعالى من ليس بعرض ولا جوهر

* يا جوهرا قامت به عرضان * يا واحدا في حكمه اثنان
جمعت محاسنك العلا فتوحدت * لك باختلاف فيهما ضدان
ما أنت الا واحد الحسن الذي * تم الكمال له بلا نقصان
فلان بطنت وان ظهرت فانت في * ما تستحق من العلا السبحاني
متنزها متقدسا متعاليا * في عزة الجبروت عن حدثان
لم يدرك المخلوق الا مثله * والحق متنزه عن الاكوان

﴿الباب الحادي عشر في التشبيه﴾

التشبيه الالهي عبارة عن صورة الجمال لان الجمال الالهي له معان وهي الاسماء والاوصاف الالهية وله صور وهي تجليات تلك المعاني فيما يقع عليه من المحسوس أو المعقول فالمحسوس كما في قوله رأيت ربي في صورة شاب أمرد والمعقول كقوله أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء وهذه الصورة هي المرادة بالتشبيه ولا شك أن الله تعالى في ظهوره بصورة جماله باق على ما استحقه من تنزيهه فكما أعطيت الجناب الالهي حقه من التنزيه فكذلك أعطه من التشبيه الالهي حقه (واعلم) ان التشبيه في حق الله حكم بخلاف التنزيه فانه في حقه أمر عيني وهذا لا يشهده الا الكمل من أهل الله تعالى وأما من سواهم من العارفين فانه لا يدرك ما قلناه الا ايمانا وتقليدا لما تقتضيه صور حسنه وجماله اذ كل صورة من صور الموجودات هي صورة حسنه فان شهدت الصورة على الوجه التشبيهي ولم تشهد شيئا من التنزيه فقد أشهدك الحق حسنه وجماله من وجه واحد وان أشهدك الصورة التشبيهية وتعقلت فيها التنزيه الالهي فقد اشهدك الحق جماله وجلاله في وجهي التشبيه والتنزيه فاينما تولوا فثم وجه الله ونزه ان شئت وشبه ان شئت فعلى كل حال أنت غارق في تجلياته ليس لك عنه مفك اذ أنت وما عليه هويتك من حال وعمل ومعنى نا جمعك صورة لجماله فان بقيت على تشبيهك الخلق فانت تشهد صورة حسنه وان فتح لك عين التنزيه فيك على تشبيهك فانت صورة حسنه وجماله ومعناه وان ظفرت بما وراء التشبيه والتنزيه منك فانت وراء التشبيه والتنزيه وذلك الذات

* فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي * (واعلم) ان للحق تشبيهين تشبيه ذاتي وهو ما عليه من صور الموجودات المحسوسات أو ما يشبه المحسوسات في الخيال وتشبيه وصفي وهو ما عليه صور المعاني الاسمائية المنزهة عما يشبه المحسوس في الخيال وهذه الصورة تتعقل في الذهن ولا تتكيف في الحس فمتى تكيفت الحقت بالتشبيه الذاتي لان التكيف من كمال التشبيه والكمال بالذات أولى فبقي التشبيه الوصفي وهذا لا يمكن التكيف فيه بنوع من الانواع ولا حس بضرب المثل ألا ترى الحق سبحانه وتعالى كيف ضرب المثل عن نوره الذاتي بالمشكاة والمصباح والزجاجة وكان الانسان صورة هذا التشبيه الذاتي لان المراد بالمشكاة صدره وبالزجاجة قلبه وبالمصباح سره وبالشجرة المباركة الايمان بالغيب وهو ظهور الحق في صورة الخلق والايمان هو الايمان بالغيب والمراد بالزيتونة الحقيقة المطلقة التي لا نقول بانها من كل الوجوه حق ولا بانها من كل الوجوه خلق وكانت الشجرة الايمانية

لا شرقية فتوجب الى التنزيه المطلق بحيث ان ينفى التشبيه ولا غربية فتقول بالتشبيه المطلق حتى ان ينفى التنزيه فهى تعصر بين قشر التشبيه ولب التنزيه وحينئذ يكاد زيتها الذى هو يقينها يضىء فترفع ظلمة الزيت بنوره ولو لم تمسسه نار بالمعاينة التى هى نور عيانى وهو نور التشبيه على نور ايمانى وهو نور التنزيه يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شئ عليم وكان هذا التشبيه تشبيها ذاتيا وهو وان كان ظاهرا بنوع من ضرب المثل فذلك المثل أحد صور حسنه كما لو ظهر العلم فى صورة اللبن فى عالم المثال فان تلك الهيئة اللبنية أحد صور معنى العلم بجملة له فكل مثل ظهر فيه الممثل به فان المثل أحد صور الممثل به لظهوره به وحمله له فافهم فكانت المشكاة والمصباح والزجاجة والشجرة والزيت لاشرقية ولا غربية والاضاءة والنار والنور الذى هو نور على نور جميعها مظاهر فهو مظاهر صور ذاتية لجمال ذات الله تعالى والله بكل شئ عليم وهو معنى جماله لان العلم معنى فى العالم بالشئ فافهم والله يقول الحق وهو أعلم

﴿الباب الثانى عشر فى تجلى الافعال﴾

تجلى الحق سبحانه وتعالى فى أفعاله عبارة عن مشهد يرى فيه العبد جريان القدرة فى الاشياء فيشهده سبحانه وتعالى محركها ومسكنها بنفى الفعل عن العبد واثباته للحق والعبد فى هذا المشهد مسلوب الحول والقوة والارادة والناس فى هذا المشهد على أنواع فمنهم من يشهده الحق ارادته أولا ثم يشهده الفعل ثانيا فيكون العبد فى هذا المشهد مسلوب الحول والفعل والارادة وهو أعلى مشاهد تجليات الافعال ومنهم من يشهده الحق ارادته ولكن يشهده تصرفاته فى المخلوقات وجريانها تحت سلطان قدرته ومنهم من يرى الامر عند صدور الفعل من المخلوق فيرجع الى الحق ومنهم من يشهده ذلك بعد صدور الفعل من المخلوق لكن صاحب هذا المشهد اذا كان شهوده هذا فى غيره فانه مسلم له وأما اذا كان شهوده هذا فى نفسه فانه لا يسلم له ذلك الا فيما وافق ظاهر السنة والا فلا يسلم له بخلاف من أشهده الحق ارادته أولا ثم شهد تصرف الحق به قبل صدور الفعل منه وعنده وبعده فانه نسلم له مشهده ونطالبه نحن بظاهر الشريعة فان كان صادقا فهو مخلص فيما بينه وبين الله وفائدة قولى نسلم له مشهده ولا نسلم للاول الذى يشهد جريان القدرة بعد صدور الفعل على أنا لا نسلم لاحد منهما ان يحتج بالقدرة فيما يخالف الامر والنهى بل يلزمهما حكم ظاهر الامر فنقيم الحد على من ظهر منه ما يوجب الحد فى حكم الشرع وذلك لما يلزمنا من حكم الله تعالى لانه فعل ما يلزمه من حكم الله وهو ما اقتضاه شهود المظهر الذى فيه فنجريه على ما اقتضاه ذلك التجلى وهو أداء حق الله تعالى عليه وبقى علينا أداء حق الله تعالى فيما أمرنا بان نحد من عصاه بالحد الذى أقامه الله سبحانه وتعالى فى كتابه فكانت فائدة قولى نسلم له مشهده راجعة اليه فيما بينه وبين نفسه تقريرا للمشهد وقولى فى الذى لا يشهد جريان القدرة الا بعد صدور الفعل لا نسلم له الا فى غيره ولا نسلم له فى نفسه الا فيما وافق الكتاب والسنة لئلا يقبل من نفسه ذلك لان الزنديق أيضا يفعل المعصية وبعد صدور الفعل منه يقول كان بارادة الله تعالى وقدرته وفعله ولم يكن لى فيه شئ وهو مقام ومنهم من يشهد فعل الله به ويشهد فعل نفسه تبعا لفعل الله تعالى فيسمى نفسه فى الطاعة طائعا وفى المعصية عاصيا وهو فيهما مسلوب الحول والقوة والارادة ومنهم من لا يشهد فعل نفسه بل يشهد فعل الله فقط فلا يجعل لنفسه فعلا فلا يقول فى الطاعة انه مطيع ولا فى المعصية انه عاص

ومن جملة ما يقتضيه مشهدهم أن أحدهم يأكل معك ويحلف انه ما أكل ويشرب ويحلف أنه ما شرب ثم يحلف أنه ما حلف وهو عند الله بر صدوق وهي نكتة لا يفهمها الا من ذاق هذا المشهد ووقع فيه وقوعا عينيا ومنهم من لا يشهد فعل الله الا بغيره ولا يشهده لنفسه أعني فيما يخصه ومنهم من لا يشهد فعل الله الا في نفسه ولا يشهده في غيره وهذا أعلى من الاول مشهدا ومنهم من يشهد فعل الله به في الطاعات ولا يشهد جريان القدرة به في المعاصي فهو مع الله تعالى من حيث تجلى افعاله في الطاعات وانما حجب الله تعالى عنه فعله به في المعاصي رحمة به لئلا تقع منه المعصية وذلك دليل على ضعفه لانه لو قوي لشهد فعل الله تعالى به في المعاصي كما شهده في الطاعات ويحفظ عليه ظاهر شرعه ومنهم من لا يشهد أعني لا يتجلى له فعل الحق به الا في المعاصي ابتلاء له من الحق فلا يشهده في الطاعة ومن يكون بهذا الوصف فهو أحد رجلين اما رجل حجب الله عنه في الطاعات لكونه يحب ان يكون مطيعا ويقدم الطاعة على غيرها فاحتجب الله تعالى عنه فيها واظهر له في المعاصي ليشهد الحق فيها فيحصل له بذلك الكمال الالهي وعلامة هذا أن يعود الى الطاعات ولا يدوم على المعصية واما رجل استدرج الى ان تمكن من المعاصي فاحتجب الحق عنه فبقي فيها ودامت عليه نعوذ بالله من ذلك ومنهم من يشهده فيهما فيكون تارة وتارة

أسير الى نجد اذا نزلت به * وارحل نحو الغوران فيه حلت

ومنهم من يكون شهوده افعل الله تعالى غيرما لكن الى ما يجريه عليه من المعصية فيبكي ويتضرع ويحزن ويستغفر الله تعالى ويسأله الحفظ مع صدور المعصية منه لجريان القدرة فيه فهذا دليل على صدقه وتمحض مشهده وبراءته من الشهوة النفسية فيما قضى عليه به ومنهم من لا يتضرع ولا يحزن ولا يسأله الحفظ ويكون ساكنا تحت جريان القدرة متصرفا حيث وجهه ولا يوجد فيه اضطراب وهذا دليل على قوة كشفه في هذا المشهد وهو أعلى من الاول أن سلم من وساوس نفسه ومنهم من يبدل الله معصيته طاعة فيشهد جريان القدرة في المعاصي وغيرها ويشهده الله جريان المعصية عليه ويكتبها الله عنده طاعة فلا يجري عليه عند الله اسم معصية ومنهم من تكون نفس معصيته طاعة لموافقته لارادة الله تعالى ولو أمر بخلاف ما أريد منه فيكون العبد في هذا المشهد عاصيا من جهة الامر والمخالفة مطيعا من جهة الارادة والموافقة وذلك انه أشهد أولا قبل الفعل ارادة الحق منه فما أتاه الاسم الا موافقا لارادته وهو مع ذلك ناظر الى جريان القدرة فيه وتقلب الحق له ومنهم من يبتلى فيتجلى الله له فيما يذم حقيقة وشرعا فيشهد تقلب الحق له في الخذلان فيأتيها وهو يعلم انه مخذول وذلك لما اقتضاه حكم مشهده من ظهور الحق له في ذلك الفعل

وقائلة لا تشتكي الصد من علوى * وكن صابرا فيها على الصد والبلوى
فقلت دعيني ما دعت لي زينب * الى غير خذلاني طريقا ولا مأوى
فصيبي منها ما تحققت قصده * ومن قبح ما حققته هذه الشكوى

(اجتمع رجل فقير) من أهل الغيب بفقير كان هذا مشهده فقال له يا فقير لو لزمت الادب مع الله بحفظ الظاهر وطلبت منه السلامة كان أولى بك في طلب معاملته تعالى فقال الفقير قلت له يا سيدي موافقتي لارادته ولو لبست خلعة الخذلان أو قلدت نجاد العصيان أولى بالادب أم ابتغي لاسم الطاعة وطلب

مخالفتي لارادته ولا ملون الا ما يريد قال فخلى سبيلي وانصرف (واعلم) ان أهل هذا التجلي المذكور وان عظم مقامهم وجل مرامهم فانهم محجوبون عن حقيقة الامر ولقد فاتهم من الحق أكثر مما نالهم فتجلي الحق في افعاله حجاب عن تجلياته في اسمائه وصفاته ويكفي هذا القدر من ذكر تجليات الافعال فانها كثيرة وقصدنا في هذا الكتاب التوسط بين الاقتصار والتطويل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثالث عشر في تجلي الاسماء﴾

اذا تجلى الله تعالى على عبد من عبيده في اسم من اسمائه اصطلم العبد تحت أنوار ذلك الاسم فمتى نادت الحق بذلك الاسم أجابك العبد لوقوع ذلك الاسم عليه فاول مشهد من تجليات الاسماء ان يتجلى الله لعبده في اسمه الموجود فيطلق هذا الاسم على العبد وأعلى منه تجليه له في اسمه الواحد وأعلى منه تجليه له في اسمه الله فيصطلم العبد لهذا التجلي ويندك جبله فيناديه الحق على طور حقيقته انه أنا الله هنالك يمحو الله اسم العبد ويثبت له اسم الله فان قلت يا الله اجابك هذا العبد لبيك وسعديك فان ارتقى وقواه الله وأبقاه بعد فنائه كان الله مجيبا لمن دعا هذا العبد فان قلت مثلا يا محمد أجابك الله لبيك وسعديك ثم اذا قوي العبد في الترقي تجلى الحق له في اسمه الرحمن ثم في اسمه الرب ثم في اسمه الملك ثم في اسمه العليم ثم في اسمه القادر وكلما تجلى الله في اسم من هؤلاء الاسماء المذكورة فانه أعز مما قبله في الترتيب وذلك لان تجلي الحق في التفصيل أعز من تجليه في الاجمال فظهوره لعبده في اسمه الرحمن تفصيل لاجمال ظهر به عليه في اسمه الله وظهوره لعبده في اسمه الرب تفصيل لاجمال ظهر به عليه في اسمه الرحمن وظهوره في اسمه الملك تفصيل لاجمال ظهر به عليه في اسمه الرب وظهوره في اسمه العليم والقادر تفصيل لاجمال ظهر به عليه في اسمه الملك وكذلك بواقي الاسماء بخلاف تجلياته الذاتية فان ذاته اذا تجلت لنفسه بحكم مرتبة من هذه المراتب كان الاعم فوق الاخص فيكون الرحمن فوق الرب وفوقهما الله فافهم وذلك بخلاف التجليات الاسمائية المذكورة فينتهي العبد في هذه التجليات الاسمائية التي حقيقتها ذاتية الى أن تطلبه جميع الاسماء الالهية طلب وقوع كما يطلب الاسم المسمى فحينئذ يغرد طائر انسه على فنن قدسه قائلا

> ينادي المنادي باسمها فاجيبه ✽ وأدعى فليلي عن ندائي تجيب
> ✽ وماذاك الا اننا روح واحد ✽ تداولنا جسمان وهو عجيب
> كشخص له اسمان والذات واحد ✽ باي تنادي الذات منه تصيب
> فذاتي لها ذات واسمي اسمها ✽ وحالي بها في الاتحاد غريب
> ولسنا على التحقيق ذاتي لواحد ✽ ولكنه نفس المحب حبيب

والعجب في التجليات الاسمائية أن المتجلى له لا يشهد الا الذات الصرف ولا يشهد الاسم لكن المميز يعلم سلطانه من الاسماء التي هو بها مع الله تعالى لانه استدل على الذات بذلك الاسم فعلم مثلا منه أنه الله أو انه الرحمن أو انه العليم أو امثال ذلك فذلك الاسم هو الحاكم على وقته وهو مشهده من الذات والناس في تجليات الاسماء على أنواع وسنذكر طرقا منها اذ لا سبيل الى احصاء جميع الاسماء ثم كل اسم يتجلى به الحق فان الناس فيه مختلفون وطرق وصولهم اليه مختلفة ولا أذكر من جملة طرق كل

اسم الا ما وقع لى فى خاصة سلوكى فى الله بل جميع ما أذكره فى كتابى بطريق الحكاية عن غيرى كان أو عنى فانى لا أذكره الا عن حسب ما فتح الله به علىّ فى زمان سيرى فى الله وذهابى فيه بطريق الكشف والمعاينة فلنرجع الى ما كنا بصدده من ذكر الناس فى تجليات الاسماء وهم على أنواع فمنهم من تجلى الحق عليه من حيث اسمه القديم وكان طريقه الى هذا التجلى أن كشف له الحق عن كونه موجودا فى علمه قبل أن يخلق الخلق اذ كان موجودا فى علمه بوجود علمه وعلمه موجود بوجوده سبحانه فهو قديم والعلم قديم والمعلوم من العلم لاحق بالعلم فهو قديم لان العلم لا يكون علما الا اذا كان له معلوم فالمعلوم هو الذى أعطى العالم اسم العالمية فلزم من هذا الاعتبار قدم الموجودات فى العلم الالهى فرجع هذا العبد الى الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه القديم فعندما تجلى له من ذاته القدم الالهى اضمحل حدثه فبقى قديما بالله تعالى فانيا عن حدثه ومنهم من تجلى له من حيث اسمه الحق وكان طريقه الى هذا التجلى بأن كشف له سبحانه وتعالى عن سر حقيقته المشار اليها بقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق فعندما تجلت له ذاته من حيث اسمه الحق فنى منه الخلق وبقى مقدس الذات منزه الصفات ومنهم من تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الواحد وكان طريقه الى هذا التجلى بأن كشف الحق له عن محتد العالم وبروزه من ذاته سبحانه وتعالى كبروز الموج من البحر فشهد ظهوره سبحانه وتعالى فى تعدد المخلوقات بحكم واحديته فعند ذلك اندك جبله وصعق كليمه فذهبت كثرته فى وحدة الواحد سبحانه وتعالى وكانت المخلوقات كأن لم تكن وبقى الحق كأن لم يزل ومنهم من تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه القدوس وكان طريقه بأن كشف له عن سر ونفخت فيه من روحى فأعلمه أن روحه نفسه لا غيره وروح الله مقدسة منزهة فعند ذلك تجلى له الحق فى اسمه القدوس ففنى من هذا العبد نقائص الاكوان وبقى بالله تعالى منزها عن وصف الحدثان ومنهم من تجلى له سبحانه وتعالى من حيث اسمه الظاهر فكشف له عن سر ظهور النور الالهى فى كثائف المحدثات ليكون طريقا له الى معرفة أن الله هو الظاهر فعند ذلك تجلى له بأنه الظاهر فبطن العبد ببطون فناء الخلق فى ظهور وجود الحق ومنهم من تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الباطن وكان طريقه بأن كشف الله له عن قيام الاشياء بالله ليعلم أنه باطنها فعندما أن تجلى له ذاته من حيث اسمه الباطن طمس ظهوره بنور الحق وكان الحق له باطنا وكان هو للحق ظاهرا ومنهم من تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الله فما الطريق الى هذا التجلى غير منحصر بل الى تجلى كل اسم من أسماء الله تعالى كما سبق بأنها لا تنضبط لاختلاف المظاهر باختلاف القوابل فاذا تجلى الحق لعبده من حيث اسمه الله فنى العبد عن نفسه وكان الله عوضا عنه له فيه فخلص هيكله من رق الحدثان وفك قيده من قيد الاكوان فهو احدى الذات واحدى الصفات لا يعرف الآباء والامهات فمن ذكر الله فقد ذكره ومن نظر الله فقد نظره وحينئذ أنشد لسان حاله بغريب عجيب مقاله

خفيت فكانت فى عنى نيابة * أجل عوضا بل عين ما أنا واقع
فكنت انا هى وهى كانت انا وما * لها فى وجود مفرد من ينازع
بقيت بها فيها ولا تاء بيننا * وحالى بها ماض كذا ومضارع

ولكن رفعت النفس فارتفع الحجا * ونبهت من نومي فما أنا ضاجع
وشاهدتني حقا بعين حقيقتي * فلي في جبين الحسن تلك الطلائع
جلوت جمالي فاجتليت مرائيا * ليطبع فيها الكمال مطابع
فأوصافها وصفي وذاتي ذاتها * وأخلاقها لي في الجمال مطالع
واسمي حقا اسمها واسم ذاتها * لي اسم ولي تلك النعوت توابع

(ومنهم) من تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الرحمن وذلك انه لما تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الله دله بذاته على مرتبته العلية الكبرى الشاملة لاوصاف المجد السارية في جميع الموجودات وكان ذلك طريقا له الى الوصول لذي التجلي الذاتي من حيث اسمه الرحمن وشأن العبد في هذا التجلي أن ينزل عليه الاسماء الالهية اسما اسما فلا يزال يقبل منها على قدر ما أودع الله في هذا العبد من نور ذاته الى أن ينزل عليها اسم الرب فاذا قبله وتجلى له الحق فيه تنزلت عليه الاسماء النفسية المشتركة التي هي تحت هيمنة الرب كالعليم والقدير وامثالهما حتى ينزل عليه اسم الملك فاذا قبله وتجلى له الحق في ذاته تنزلت عليه بواقي الاسماء بكمالها اسما فاسما الى أن ينتهي الى اسمه القيوم فاذا قواه الله وتجلى له الحق في اسمه القيوم انتقل من تجليات الاسماء الى تجليات الصفات

(الباب الرابع عشر في تجلي الصفات)

اذا تجلت ذات الحق سبحانه وتعالى على عبده بصفة من صفاتها سبح العبد في فلك تلك الصفة الى أن يبلغ حدها بطريق الاجمال لا بطريق التفصيل لان الصفات تبين لا تفصيل لها الا من حيث الاجمال فاذا سبح العبد في فلك صفة واستكملها بحكم الاجمال استوى على عرش تلك الصفة فكان موصوفا بها فحينئذ تتلقاه صفة أخرى فلا يزال كذلك الى أن يستكمل الصفات جميعها ثم يا أخي لا يشكل عليك هذا فان العبد اذا أراد الحق سبحانه وتعالى أن يتجلى عليه باسم أو صفة فانه يفني العبد فناء يعدمه عن نفسه ويسلبه عن وجوده فاذا طمس النور العبدي وفني الروح الخلقي أقام الحق سبحانه وتعالى في الهيكل العبدي من غير حلول من ذاته لطيفة غير منفصلة عنه ولا متصلة بالعبد عوضا عما سلبه منه لان تجليه على عباده من باب الفضل والجود فلو أفناهم ولم يجعل لهم عوضا عنهم لكان ذلك من باب النقمة وحاشاه من ذلك وتلك اللطيفة هي المسماة بروح القدس فاذا أقام الحق لطيفة من ذاته عوضا عن العبد كان التجلي على تلك اللطيفة فما تجلى الاعلى نفسه لكنا نسمي تلك اللطيفة الالهية عبدا باعتبار أنها عوض عن العبد والا فلا عبد ولا رب اذ بانتفاء المربوب انتفى اسم الرب فما ثم الا الله وحده الواحد الاحد (وفي ذلك أقول)

ما للطيفة الا اسم الوجود على * حكم المجاز وفي التحقيق ما أحد
فعند ما ظهرت أنواره سلبوا * ذاك التسمي فلا كانوا ولا فقدوا
أفناهم وهم في عينهم عدم * وفي الفناء فهم باقون ما جحدوا
فعند ما عدموا صار الوجود له * وكان ذا حكمه من قبل ما وجدوا
فالعبد صار كأن لم يكن ابدا * والحق كان كأن لم يزل أحد

لكنه عندما أبدى ملاحته * كسا الخليقة نور الحق فاتحدوا
أفنى فكان عن الفاني به عوضا * وقام عنهم وفي التحقيق ما قعدوا
كالموج حكمهم في بحر وحدته * والموج في كثرة بالبحر متحد
فان تحرك كان الموج أجمعه * وان تسكن لا موج ولا عدد

(واعلم ان تجليات الصفات) عبارة عن قبول ذات العبد الاتصاف بصفات الرب قبولا أصليا حكميا قطعيا كما يقبل الموصوف الاتصاف بالصفة وذلك لما سبق ان اللطيفة الالهية التي قامت عن العبد بهيكله العبدي وكانت عوضا عنه وهي في اتصافها بالاوصاف الالهية اتصاف أصلي حكمي قطعي فما اتصف الا الحق بما له فليس للعبد هنا شيء والناس في تجليات الصفات على قدر قوابلهم و بحسب وفور العلم وقوة العزم (فمنهم) من تجلى الحق له بالصفة الحياتية فكان هذا العبد حياة العالم بأجمعه يرى سريان حياته في الموجودات جميعها جسمها وروحها و يشهد المعاني صور الها منه حياة قائمة بها فما ثم معنى كالاقوال والاعمال ولا ثم صورة لطيفة كانت كالارواح أو كثيفة كانت كالاجسام الا كان هذا العبد حياتها يشهد كيفية امتدادها منه ويعلم ذلك من نفسه من غير واسطة بل ذوقا الهيا كشفيا غيبيا عينيا وكنت في هذا التجلي مدة من الزمان أشهد حياة الموجودات في وأنظر القدر الذي لكل موجود من حياتي كل على ما اقتضاه ذاته وأنا في ذلك واحد الحياة غير منقسم بالذات الى أن نقلتني يد العناية عن هذا التجلي الى غيره ولا غير (ومنهم) من تجلى الله عليه بالصفة العلمية وذلك انه لما تجلى عليه بالصفة الحياتية السارية في جميع الموجودات ذاق هذا العبد بقوة أحدية تلك الحياة جميع ما هي عليه الممكنات فحينئذ تجلت الذات عليه بالصفة العلمية فعلم العوالم بأجمعها على ما هي عليه من تفاريعها من المبدا الى المعاد وعلم كل شيء كيف كان وكيف هو كائن وكيف يكون وعلم ما لم يكن ولم لا يكون ما لم يكن ولو كان ما لم يكن كيف كان يكون كل ذلك علما أصليا حكميا كشفيا ذوقيا من ذاته لسريانه في المعلومات علما أجماليا تفصيليا كليا جزئيا مفصلا في أجماله لكن في غيب الغيب واللدني والذاتي متنزل من التفصيل من غيب الغيب الى شهادة الشهادة ويشهد تفصيل اجماله في الغيب ويعلم الاجمال الكلي في غيب الغيب والصفاتي ليس له من العلم الا وقوعه عليه في غيب الغيب وهذا الكلام لا يفهمه الا الغرباء ولا يذوقه الا الامناء الادباء ومنهم من تجلى الله عليه بصفة البصر وذلك أنه لما تجلى عليه بصفة البصرية العلمية الاساطية والكشفية تجلى عليه بصفة البصر فكان بصر هذا العبد موضع علمه فما ثم علم يرجع الى الحق وما ثم علم يرجع الى الخلق الا وبصر هذا العبد واقع عليه فهو يبصر الموجودات كما هي عليه في غيب الغيب والعجب كل العجب أن يجهلها في الشهادة فانظر الى هذا المشهد العلي والمنظر الجلي ما أعجبه وما أعذبه وما ذاك الا أن العبد الصفاتي ليس يدخله شيء مما يدحقه فلا الذاتية أعني لا يظهر على شهادته مما هو عليه غيبه الا بحكم الندور في بعض الاشياء فان الحق يبرزها اكراما له بخلاف العبد الذاتي فان شهادته غيبه وغيبه شهادته فلتفهم ومنهم من تجلى الله عليه بصفة السمع فيسمع نطق الجمادات والنباتات والحيوانات وكلام الملائكة واختلاف اللغات وكان البعيد عنده كالقريب وذلك أنه لما تجلى الله له بصفة السمع سمع بقوة أحدية تلك الصفة اختلاف تلك اللغات

وهمس الجمادات والنباتات وفي هذا التجلي سمعت علم الرحمانية من الرحمن فتعلمت قراءة القرآن فكنت الرطل وكان الميزان وهذا لا يفهمه الا أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته ومنهم من تجلى الله عليه بصفة الكلام فكانت الموجودات من كلام هذا العبد وذلك أنه لما تجلى عليه الله بالصفة الحياتية ثم علم بالصفة العلمية ما فيه من سر الحياة منه ثم أبصرها ثم سمعها فبقوة أحديته حياته تكلم وكانت الموجودات من كلامه وحينئذ شهد بكلامه أزلا كما هو عليه أبدا أن لا نفاد لكلماته أي لا آخر لها ومن هذا التجلي يكلم الله عباده دون حجاب الاسماء قبل تجليها فمن المكلمين من تناجيه الحقيقة الذاتية من نفسه فيسمع خطابا لا من جهة بغير جارحة وسماعه الخطاب بكليته لا باذن فيقال له أنت حبيبي أنت محبوبي أنت المراد أنت وجهي في العباد أنت المقصد الاسنى أنت المطلب الاعلى أنت سري في الاسرار أنت نوري في الانوار أنت عيني أنت زيني أنت جمالي أنت كمالي أنت اسمي أنت ذاتي أنت نعتي أنت صفاتي أنا اسمك أنا رسمك أنا علامتك أنا وسمك حبيبي أنت خلاصة الاكوان والمقصود من الوجود والحدثان تقرب الى شهودي فقد تقربت اليك بوجودي لا تبعد فاني أنا الذي قلت ونحن أقرب اليه من حبل الوريد لا تتقيد باسم العبد فلولا الرب ما كان العبد أنت أظهرتني كما أنا أظهرتك فلولا عبوديتك لم تظهر لي ربوبية أنت أوجدتني كما أنا أوجدتك فلولا وجودك ما كان وجودي موجودا حبيبي الدنو الدنو حبيبي العلو العلو حبيبي أردتك لوصفي واصطنعتك لنفسي فلا ترد نفسك لغيري ولا ترد غيري لك حبيبي شمي في المشموم حبيبي كلي في المطعوم حبيبي تخيلي في الموهوم حبيبي تعقلي في المعلوم حبيبي شاهدني في المحسوس حبيبي المسني في الملموس حبيبي البسني في الملبوس حبيبي انت المراد بي أنت المكنى بي وأنت المكنى عنه بي ما ألذها من معاطفة ما أحلاها من ملاطفة (ومن المكلمين) من يحادثه الحق على لسان الخلق فيسمع الكلام من جهة ولكن يعلم أنه من غير جهة ويصحبه من الخلق ولكن يعمه من الحق (وفي ذلك أقول)

شغلت بليلى عن سواها فلو أرى * جمادا لخاطبت الجماد خطابها

ولا عجب اني أخاطب غيرها * جمادا ولكن العجيب جوابها

(ومن المكلمين) من يذهب به الحق من عالم الاجسام الى عالم الارواح وهؤلاء أعلى مراتب فمنهم من يخاطب في قلبه ومنهم من يصعد بروحه الى سماء الدنيا ومنهم الى الثانية والثالثة كل على حسب ما قسم له ومنهم من يصعد به الى سدرة المنتهى فيكلمه هنالك وكل من المكلمين على قدر دخوله في الحقائق تكون مخاطبات الحق له لانه سبحانه وتعالى لا يضع الاشياء الا في مواضعها ومنهم من يضرب له عند تكليمه اياه نور اله سرادق من الانوار ومنهم من ينصب له منبرا من نور ومنهم من يرى نورا في باطنه فيسمع الخطاب من تلك الجهة النورية وقد يرى النور كثيرا وأكثر ومستديرا ومتطاولا ومنهم من يرى صورة روحانية تناجيه كل ذلك لا يسمى خطابا الا ان أعلمه الله أنه هو المتكلم وهذا لا يحتاج فيه الى دليل بل هو على سبيل الوهلة فان خاصية كلام الله لا تخفى وان يعلم أن كل ما سمعه كلام الله فلا يحتاج هنالك الى دليل ولا بيان بل بمجرد سماع الخطاب يعلم العبد أنه كلام الله وممن صعد به الى سدرة المنتهى من قيل له حبيبي أنيتك هي هويتي وأنت عين

هو وماهو الا أنا حبيبي بساطتك تركيبي وكثرتك واحديتي بل تركيبك بساطتي وجهلك درايتي انا المراد بك أنا لك لالي أنت المراد بي أنت لي لالك حبيبي أنت نقطة عليها دائرة الوجود فكنت أنت العابد فيها والمعبود أنت النور أنت الظهور أنت الحسن والزين كالعين للانسان والانسان للعين

ايا روح روح الروح والاية الكبرى * ويا سلوة الاحزان للكبد الحرا
ويا منتهى الآمال ياغاية المنى * حديثك ما أحلاه عندي وما أمرا
ويا كعبة التحقيق ياقبلة الصفا * ويا عرفات الغيب ياطلعة الغرا
اتيناك أخلفناك في ملك ذاتنا * تصرف لك الدنيا جميعا مع الاخرى
فلولاك ما كنا ولولاي لم تكن * فكنت وكنا والحقيقة لاتدري
فاياك نعني بالمعزة والغنى * واياك نعني بالفقير ولافقرا

(ومن المكاملين) من يتادي بالغيوب فيشارك بالاخبار قبل وقوعها فقد يكون ذلك بطريق السؤال منه وهم الاكثرون وقد يكون ذلك بطريق الابتداء من الحق سبحانه وتعالى (ومن المكاملين) من يطالب الكرامات فيكرمه الله بها فتكون دليلا له اذا رجع الى محسوسه على صحة مقامه مع الله تعالى ويكفي هذا القدر من ذكر المكاملين فلنرجع الى ما كنا بسبيله من تجليات الصفات ومنهم أي من أهل تجليات الصفات من تجلى الله عليه بالصفة الارادية وكانت المخلوقات حسب ارادته وذلك أنه لما تجلى الله عليه بصفة المتكلم أراد بأحدية ذلك المتكلم ما هو عليه من المخلوقات فكانت الاشياء بارادته وكثير من الواصلين الى هذا التجلي من رجع القهقرى فأنكر من الحق ما رى وذلك أنه لما أشهده الحق أن الاشياء كائنة عن ارادته شهودا عينيا في عالم الغيب الالهي فطلب العبد ذلك من نفسه في عالم شهادته فلم يكن له ذلك لان ذلك من خصائص الذاتيين فأنكر ذلك المشهد العيني ورجع القهقرى فانكسرت زجاجة قلبه فأنكر الحق بعد شهوده وفقده بعد وجوده ومنهم أي من أهل تجلي الصفات من تجلى الله عليه بصفة القدرة فتكونت الاشياء بقدرته في العالم الغيبي وكان على أنموذجه ما في العالم العيني فاذا ارتقى فيه ومنه ظهر عليه ما يكتمه وفي هذا التجلي سمعت صلصلة الجرس فانحل تركيبي واضمحل رسمي وانمحى اسمي فكنت لشدة ما لاقيت مثل الخرقة البالية المعلقة في الشجرة العالية تذهب بها الريح الشديدة شيئا فشيئا لا أبصر شهودا الا بروقا ورعودا وسحابا يمطر بالانوار وبحارا تموج بالنار والتكت السماء والارض وأنا في ظلمات بعضها فوق بعض فلم تزل القدرة تخترع لي ما هو الاقوى فالاقوى وتخترق بي ما هو الاهوى فالاهوى الى ان ضرب الجلال على سرادق المتعال وولج جمل الجمال في سم خياط الخيال ففتق في المنظر الاعلى رتق البدا لي فحينئذ تكونت الاشياء وزال العماء ونودي بعد أن استوى الفلك على الجودي ايتيا السماء والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين (وفي ذلك قال)

تصرف في الزمان كما تريد * فقولي أنت نحن له العبيد
وسل السيف في عنق الاعادي * فسيفك في العداة كر حديد
فهب ما شئت وامنع لابخل * ولكن كي تجود بما تريد
فمن أسعدته بالقرب يدنو * ومن أشقيته فهو البعيد

وملك من تريد من الاماني * وحقر من أردت فلا يسود
وأبرم ما عقدت فليس حل * واعقد ما برمت هو العقد
ولا تخش العقاب على قضاء * فكل تحت سقفك لا يعبد
لك الملكوت ثم الملك ملك * لك الجبروت والملأ السعيد
لك العرش المجيد مكان عز * على الكرسي تبدي أو تعيد

(ومن هذا التجلي) تصرفات أهل الهمم ومن هذا التجلي عالم الخيال وما يتصور فيه من غرائب عجائب المخترعات ومن هذا التجلي السحر العالي ومن هذا التجلي يتلون لأهل الجنة ما يشاؤن ومن هذا التجلي عجائب السمسمة الباقية من طينة آدم التي ذكرها ابن العربي في كتابه ومن هذا التجلي المشي على الماء والطيران في الهواء وجعل القليل كثيرا والكثير قليلا الى غير ذلك من الخوارق فلا تحجب بأخي اغا الجميع نوع واحد اختلف باختلاف وجوده فسعد به السعيد وشقي به الطريد فافهم فقد أشرت لك بهذه النبذة ورمزت في هذه اللغزة اسرارا ان وقفت عليها اطلعت على سر القدر المحجوب المصون فتقول حينئذ للشئ كن فيكون ذلك الله الذي أمره بين الكاف والنون (ومنهم) من تجلى الله عليه بالصفة الرحمانية وذلك بعد أن انتصب له عرش الربوبية فيستولي عليه ويوضع له كرسي الاقتدار تحت قدميه فتسري رحمته في الموجودات وهو كرسي الذات قيومي الصفات يتلو من الآيات قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب كل ذلك في عالم غيبه منزها عن شكه وريبه معاينا لما في جيبه وهذا هو الفرق بين الصفاتيين والذاتيين ومنهم من يتجلى الله عليه بالالوهة فيجمع التضاد ويعم البياض والسواد ويشمل الاسافل والاعالي ويحوي التراب واللآلي وعند ذلك يعقل الاسم والوصف ويجحد النشر واللف ويرى ان الامر سراب يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ ووجد الله عنده فوفاه حسابه فطوى بيمينه وشماله كتابه وقيل بعدا للقوم الظالمين (واعلم) ان النور هو الكتاب المسطور يضل من يشاء ويهدي من يشاء كما قال الله تعالى عنه في كتابه انه يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا (واعلم) ان لا سبيل أ بضا بدون ذلك وانه صراط الله فهو له هدى ولغيره ضلال فاذا خوطب بالامرين واعتبر بالحكمين وسمي بالاسمين غربت النجوم الزواهر وهي في افلاكها مشرقة دوائر ومن خصائص هذا التجلي أن العبد يصوب آراء جميع أهل الملل والنحل ويعلم أصل مأخذهم ويشهد من سعد منهم كيف سعد ومن شقي منهم كيف شقي وبم شقي ومن اين دخل على كل من أهل الملل دواخل الضلال ومن خصائصه أيضا أن يخطئ العبد جميع آراء أهل الملل والنحل حتى يخطئ المسلمين والمؤمنين والمحسنين والعارفين ولا يصوب الآراء المحققين الكمل لا غير ومن خصائص هذا التجلي أن العبد لا يمكنه النفي ولا يمكنه الاثبات ولا يقول بالوصف ولا بالذات ولا يلوي على الاسم ولا يحتاج الى الرسم (اجتمعت) في هذا التجلي بالملائكة المهيمنين فرأيتهم على اختلاف مشاهدهم هائمين في محاتدهم فمن باهت حيره الجمال ومن ساكت ألجمه الجلال ومن ناطق أطلقه الكمال ومن غائب في هويته ومن

حاضر فى انيته ومن فاقد للوجود ومن واجد فى الشهود ومن حائر فى دهشته ومن داهش فى فى حيرته ومن ذائب فى فناه ومن آيب فى بقاه ومن ساجد فى عدم محض ومن عابد فى وجوب وجود فرض ومن مستهلك فى وجود ومن مستغرق فى شهود ومن محترق فى نار الاحديه ومن مغترف فى بحار الصمديه ومن فاقد للانس واجد للقدس ومن واجد للانس فاقد للقدس تدهش الناظر احوالهم وتهدى الحائر اقوالهم قلت الى أكلهم مشهدا وأرفعهم منشأ ومحتدا ميل مقطلع لاميل حائر متقنع (فقلت) له أيها الكامل القريب والروح الاقدس الاديب أخبرنى عن حالك فى مشهدك الحالك وحدثنى عن رسمك وصرح لى باسمك فاعرض اعراض من جنح عن التصريح وأقبل اقبال المخبر الفصيح ثم جثا على ركبته وانهمك فى حيرته فسألته عن الحال فترجم ثم قال لاتسأل عن الاسم وتقصر فى قيد الرسم ولاتتركه راسا فينطمس حقك انطماسا ولاتلوى على الصفات فتحجب عن ربك بالسموات ولاتلوى عن الذات فتطلب العدم الرفات النفى كفران والاثبات خسران وهذان بحران والحق بينهما برزخ لايبغيان ان ابتنى اقتفى سوالك وان نفيتنى حجبت عن حقيقة معناك وان قلت انك انى فأين فضلك منى وان قلت انك غيرى فقد فاتك كل معنى فى خيرى وان تحيرت فقد تفقرت وان قلت بالعجز فقد فاتك وصف العز فان ادعيت الكمال والغايه فأمرك فى البدايه لافى النهايه وان تركت الجموع وقلت بالنوم والهجوع فهيهات فقد فاتك ماقد فات وان أقمت فى ذاتك على عرش صفاتك فأين كمالك من كمالى وهل لك مالى (وفى ذلك أقول)

تحيرت فى حيرتى مم هى * فقد حار وهمى فى وهمه
فلم أدر هذا التحير من * تجاهل قلبى أم علمه
فان قلت جهلا فما كذب به * وان قلت علما فمن أهله

فلكى هو الاعلى ومسجدى هو الاقصى وقد بورك حوله للوفود وعذب ماء منهل للورود ومن سبح فى بحرى نظمته فى نحرى ومن ركب جوادى أقطعته بلادى ومن تعدى حده وادعى مالم يكن عنده مقته بدوام الحجاب وقلت لاتفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب أنا الصراط المستقيم أنا المعوج والقويم أنا المحدث والقديم فلم تزل تتداعى كؤس المنادمه فى حضرة الوجود والمكالمه الى ان خفق خافق وأومض من سفح الابيرق بارق فسألته عن الركن المصون والنبا العظيم الذى هم فيه مختلفون فقال اسمع ماتقول هذه الاسما فى ذراها الاعلى الاسمى فاذا هى تناجينى بافصح لسان وأصرح بيان معطية ماعندها من غير كتمان فقلت ماذا فقال الرحمن علم القرآن فقلت للقديم حدثنى عنى بما فلان فقال خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان وقلت للمريد أيها القديم الجديد خبرنى عنى واوردنى الى منى فقال اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت فقال العلم بلسان حكيم واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة أزلفت علمت نفس ماأحضرت فقلت ايها الحكيم المجيب حدثنى عن

عنقاء

عنقاء مغرب ودلني على الكنز المصون بين الكاف والنون فقال يكفيك مني ما يحدث القديم عني فقلت له ذلك لا يغني فقال أزيدك فقلت زدني فقال ان المزيد قد أتاك عني بالخبر السديد والرأي الرشيد فقلت فهمه علي بعيد فمن يا مولانا أنت فقال نفس العبيد ثم تلا وهم لا يسمعون انما أمرنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فلم تزل تناجيني الحضرات وتبرز لي أبكار الخيرات الى أن هب نسيم السعاده فحقق له علم السياده فشممت رائحة ترقه وكانت باللذات للذات في اللذات نافحه فاخذتني عني وجذبتها الي مني فانحلت قواي واذابت جواي وامتحق الكائن والبائن واستحق الآيب والقاطن وانطمس رسم الحي فلم يبق لا ميت ولا حي فمنذ ذلك مت موتة أبديه وصعقت صعقة سرمديه فلا بعث بعدها ولا نشور ولا مغيب عندها ولا حضور فهذا ما في الحي وهلك من هلك في الدار سأل نفسه لمن الملك اليوم فقال لله الواحد القهار

﴿الباب الخامس عشر في تجلي الذات﴾

للذات فيك بصرف الراح لذات * وكل جمع سواها فهو اشتات
تجلى منزهة عن وصف واصفها * بلا اعتبار ولا فيها اضافات
كالشمس تبدو ويخفى وصف أنجمها * نفي ولكن لها في الحكم اثبات
هي الظلام ولا صبح ولا شفق * ودون منزلها للوفد تيهات
وكم دليل حدا للركب يقصدها * حار فيها ولم تجد التمهلات
خفية السبل لا رسم ولا علم * أبية الوصل تحميها الابيات
لها دميس طريق دارس حرج * ودونه لسرى الموهوم وقفات
كالجهل أمست علوم العالمين لها * سيان في حيها رشد وغيات
لم يظفر العقل يوما من صرافتها * مزجا وليس لفكر ثم نشوات
ولا لنار الهدى في سبلها علم * ولا لنور التقى فيها اضاآت
طرق وأول من حارت أدلتها * فيها فلا حيوا فيها ولا ماتوا
أوصافها غرقت في بحر عزتها * دون الوفا فهي عند الكنه أموات
فلا سبيل الى استيفاء ماهية * باسم ونعت تعالت ذلك الذات

(اعلم) ان الذات عبارة عن الوجود المطلق بسقوط جميع الاعتبارات والاضافات والنسب والوجوهات لا على أنها خارجة عن الوجود المطلق بل على أن جميع تلك الاعتبارات وما اليها من جملة الوجود المطلق فهي في الوجود المطلق لا بنفسها ولا باعتبارها بل هي عين ما هو عليه الموجود المطلق وهذا الوجود المطلق هو الذات الساذج الذي لا ظهور فيه لاسم ولا نعت ولا نسبة ولا اضافة ولا لغير ذلك فتى ظهر فيها شيء مما ذكر نسب ذلك المنظر الى ما ظهر فيها لا الى الذات الصرف اذ حكم الذات في نفسها شمول الكليات والجزئيات والنسب والاضافات بحكم بقائها بل بحكم اضمحلالها تحت سلطان أحدية الذات فتى اعتبر فيها وصف أو اسم أو نعت كانت بحكم المشهود لذلك المعتبر لا للذات ولهذا قلنا ان الذات هي الوجود المطلق ولم نقل الوجود القديم ولا الوجود الواجب لئلا يلزم من ذلك التقييد والا فمن المعلوم ان المراد بالذات هنا انما هي ذات واجب الوجود القديم ولا يلزم من قولنا

الوجود المطلق أن يكون تقييدا بالاطلاق لان مفهوم المطلق هو ما لا تقييد فيه بوجه من الوجوه فافهم فانه لطيف جدا (واعلم) ان الذات الصرف الساذج اذا نزلت عن سذاجتها وصرافتها كان لها ثلاث مجال ملحقات بالصرافة والسذاجة (المجلى الاول) الاحدية ليس لشئ من الاعتبارات ولا الاضافات ولا الاسماء ولا الصفات ولا لغيرها فيها ظهور فهى ذات صرف ولكن قد نسبت الاحدية اليها ولهذا نزل حكمها عن السذاجة (والمجلى الثانى) الهوية ليس لشئ من جميع المذكورات فيه ظهور الا الاحدية فالتحقت بالسذاجة لكن دون لحوق الاحدية لتعقل الغيبوبية فيها من طريق الاشارة الى الغائب بالهوية فافهم (المجلى الثالث) الانية وهى كذلك ليس لغير الهوية فيها ظهور البتة فالتحقت أيضا بالسذاجة لكن دون لحوق الهوية لتعقل التحدث فيها والحضور والحاضر والمتحدث أقرب المنازل رتبة من الغائب المتعقل المبطون فافهم وتأمل قال الله تعالى انه أنا الله فانا اشارة الى الاحدية لانها اثبات محض لا تقييد فيها وكذا الاحدية ذات محض مطلق لا تقييد فيها لشئ دون غيره وهو فى قوله انه اشارة الى الهوية الملحقة بالاحدية ولهذا برزت مركبة مع انى وأنا اشارة الى الهوية الملحقة بالاحدية الانية ولهذا كانت المبدأ والمعول عليها فى الاخبار بانه الله فاستند الخبر وهو الله الى أنا تنزيلا للانية منزلة الهوية والاحدية والجميع عبارة عن الذات الساذج الصرف وليس بعد هذه الثلاثة مجلى الا مجلى الواحدية المعبر عن مرتبتها بالالوهية التى استحقها الاسم الله وقد دلت الآية بالترتيب على ذلك فليتأمل فاذا فهمت ما قلناه فاعلم ان الذاتيين عبارة عمن كانت اللطيفة الالهية فيهم فقد سبق فيما قلنا أن الحق اذا تجلى على عبده وأفناه عن نفسه قام فيه لطيفة الهية فتلك اللطيفة قد تكون ذاتية وقد تكون صفاتية فاذا كانت ذاتية كان ذلك الهيكل الانسانى هو الفرد الكامل والغوث الجامع عليه يدور أمر الوجود وله يكون الركوع والسجود وبه يحفظ الله العالم وهو المعبر عنه بالمهدى والخاتم وهو الخليفة وأشار اليه فى قصة آدم تنجذب حقائق الموجودات الى امتثال أمره انجذاب الحديد الى حجر المغناطيس ويقهر الكون بعظمته ويفعل ما يشاء بقدرته فلا يحجب عنه شئ وذلك أنه لما كانت هذه اللطيفة الالهية فى هذا الولى ذاتا ساذجا غير مقيد برتبة لا حقية الهية ولا خلقية عبدية أعطى كل رتبة من رتب الموجودات الالهية والخلقية حقها اذ ما ثمت شئ يمسكه من اعطاء الحقائق حقها والماسك للذات انما هو تقييدها برتبة أو اسم أو نعت حقية كانت أو خلقية وقد ارتفع الماسك لانها ذات ساذج كل الاشياء عنده بالفعل لا بالقوة لعدم المانع وانما تكون الاشياء فى الذوات بالقوة تارة وبالفعل أخرى لاجل الموانع فارتفاعها لما هو وارد على الذات أو صادر عنها وقد يتوقف ارتفاع المانع بحال أو وقت أو صفة أو نحو ما ذكر وقد تنزهت الذات عن جميع ذلك فاعطى كل شئ خلقه ثم هدى ولولا أن أهل الله تعالى منعوا من تجلى الاحدية فضلا عن تجلى الذات لتحدثنا فى الذات بغرائب تجليات وعجائب تدليات الهية ذاتية محضة ليس لاسم ولا وصف ولا غيرهما فيها مجال ولا دخول بل كانتزله من مكنون خزائن غيبه بمفاتيح غيبه على صفحات وجه الشهادة بالطف عبارة وأظرف اشارة فيفتح بتلك المفاتيح مغالق أقفال العقول ليلج جمل العبد من سم خيوط الوصول الى جنة ذاته المحفوظة بحجب الصفات المصونة بالانوار والظلمات يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شئ عليم

وجود الشيء لنفسه حياته التامة ووجود الشيء لغيره حياة اضافية له فالحق سبحانه وتعالى موجود لنفسه فهو الحي وحياته هي الحياة التامة فلا يلحق بها ممات والخلق من حيث الجملة موجودون لله فليست حياتهم الا حياة اضافية ولذا التحق بها الفناء والموت ثم ان حياة الله في الخلق واحدة تامة لكنهم متفاوتون فيها فمنهم من ظهرت الحياة فيه على صورتها التامة وهو الانسان الكامل فانه موجود لنفسه وجودا حقيقيا لا مجازيا ولا اضافيا قربه فهو الحي التام الحياة بخلاف غيره والملائكة العاليون وهم المهيمة ومن يلحق بهم وهم الذين ليسوا من العناصر كالقلم الاعلى واللوح وغيرهما من هذا النوع فانهم ملحقون بالانسان الكامل فافهم ومن الموجودات من ظهرت الحياة فيه على صورتها لكن غير تامة وهو الانسان الحيواني والملك والجن فان كلا من هؤلاء موجود لنفسه يعلم انه موجود وانه كذا وكذا ولكن هذا الوجود له غير حقيقي لقيامه بغيره قربه موجود للحق لا له فكانت حياة قربه حياة غير تامة ومنهم من ظهرت له الحياة فيه لا على صورتها وهو باقي الحيوانات ومنهم من بطلت فيه الحياة فكان موجودا لغيره لا لنفسه كالنبات والمعدن والحيوان وامثال ذلك فصارت الحياة في جميع الاشياء فما ثم شيء من الموجودات الا وهو حي لان وجوده عين حياته وما الفرق الا أن يكون تاما أو غير تام بل ما ثم الا من حياته تامة لانه على القدر الذي تستحقه رتبته فلو نقص أو زاد لعدمت تلك المرتبة فما في الوجود الا من هو حي بحياة تامة ولان الحياة عين واحدة فلا سبيل الى نقص فيها ولا الى انقسام لاستحالة تجزئ الجوهر الفرد فالحياة جوهر فرد موجود بكماله لنفسه في كل شيء فشيئية الشيء هي حياته وهو حياة الله التي قامت الاشياء بها وذلك هو تسبيحها له من حيث اسمه الحي لان كل شيء في الوجود يسبح الحق من حيث كل اسم فتسبيح الموجودات لله من حيث اسمه الحي هو عين وجودها بحياته وتسبيحها له من حيث اسمه العليم هو دخولها تحت علمه وقولها له يا عالم هي كونها اعطته العلم من نفسها بأن حكم عليها انها كذا وكذا وتسبيحها له من حيث اسمه القدير هو دخولها تحت قدرته وتسبيحها له من حيث اسمه المريد هو تخصيصها بارادته على ما هي عليه وتسبيحها له من حيث اسمه السميع هو اسماعها اياه كلامها وهو ما تستحقه حقائقها بطريق الحال لكنه فيما بينها وبين الله بطريق المقال وتسبيحها له من حيث اسمه البصير هي تعينها تحت بصره بما تستحقه حقيقتها وتسبيحها له من حيث اسمه المتكلم هي كونها موجودة عن كلمته وقس على ذلك باقي الاسماء فاذا علمت ذلك فاعلم ان حياتها محدثة بالنسبة اليها قديمة بالنسبة الى الله لانها حياته وحياته صفته وصفته ملحقة به ومتى أردت أن تتعقل ذلك فانظر الى حياتك وتقييدها بك فانك لا تجد الا روحا مختصا بك وذلك هو الروح المحدث ومتى رفعت النظر عن حياتك من حيث اختصاصها بك وذقت من حيث الشهود أن كل حي في حياته كما أنت فيها وشهدت سريان تلك الحياة في جميع الموجودات علمت أنها الحياة الحق الله التي قام بها العالم وتلك هي الحياة القديمة الالهية فافهم ما أشرت لك في هذه العبارات بل في جميع كتابي هذا اذ اكثر مسائل هذا الكتاب مما لم أسبق اليه ما خلا المصطلح عليها فانه لا سبيل الى التحدث في علم الا باصطلاح اهله والا فاكثر ما وضعته في كتابي هذا لم يضعه احد قبلي في كتاب فيما أعلم ولا سمعته من أحد في خطاب فيما أفهم بل اعطاني

العلم بذلك بشهوده بالعين التى لا يحجب عنها شئ فى الارض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين واعلم ان كل شئ من المعانى والهيئات والاشكال والصور والاقوال والاعمال والمعدن والنبات وغير ذلك مما يطلق عليه اسم الوجود فانه له حياة فى نفسه لنفسه حياة تامة كحياة الانسان لكن لما حجب ذلك عن الاكثرين نزلناه عن درجته وجعلناه موجودا لغيره والا فكل شئ من الاشياء له وجود فى نفسه لنفسه وحياة تامة بها ينطق وبها يعقل وبها يسمع ويبصر ويقدر ويريد ويفعل ما يشاء ولا يعرف هذا الا بطريق الكشف فانا شهدناه عيانا وأيد ذلك الاخبارات الالهية فيما نقل الينا من أن الاعمال تأتى يوم القيامة صورا تخاطب صاحبها فتقول له أنا عملك ثم تأتيه غيرها فتطردها وتناجيه وكذلك قوله ان الكلمة الحسنة تأتيه فى صورة كذا وكذا والقبيحة تأتيه فى صورة كذا وكذا وقوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فالاشياء جميعها تسبح الله بلسان المقال يسمعه من كشف الله عنه وبلسان الحال كما سبق بيانه فى هذا الباب وتسبيحه بلسان المقال بحمد الله حقيقى غير مجازى فافهم ومن هذا القبيل نطق الاعضاء والجوارح وقد وجدنا فيما أعطانا الكشف جميع ذلك فايماننا اليوم بالغيب ايمان تحقيق لا ايمان تقليد ولا غيب عندنا الا من حيث نسبة الموطن والا فغيبنا هو شهادتنا وشهادتنا هو غيبنا ولم نذكر هذا التأييد النقلى الا لاجل المخاطب لا لاجل انا وجدناه هذا الكشف بهذا التأييد فافهم وتأمل ترشد ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع عشر فى العلم﴾

العلم درك الحق للاشياء * لوأنه من وجهه بفناء
لكنها الاسم العليم المدرك * أمر الوجود بشرط الاستيفاء
فيكون علام القديم وعالما * بالمحدثات بغير ما اخفاء
وحقيقة العلم المقدس واحد * من غير ما كل ولا أجزاء
هو مجمل فى الغيب وهو مفصل * فى عالم المشهود والاعماء
لكن جملته هناك فقد حوى التفصيل تحقيقا بغير مراء
* وبه فتعلم ذاته خلاقنا * وبه فيعلمنا على الاهواء
* وبه فنعلمه ونعلم ذاتنا * فاعجب لفرد جامع الاشياء

(اعلم) أن العلم صفة نفسية أزلية فعلمه سبحانه وتعالى بنفسه وعلمه بخلقه علم واحد غير منقسم ولا متعدد ولكنه يعلم نفسه بما هو له ويعلم خلقه بما هم عليه ولا يجوز أن يقال ان معلومات أعطته العلم من نفسها لئلا يلزم من ذلك كونه استفاد شيأ من غيره ولقد سها الامام محيى الدين بن العربى رضى الله عنه حيث قال ان معلومات الحق أعطت الحق العلم من نفسها فلنعذره ولا نقول ان ذلك مبلغ علمه ولكنا وجدناه سبحانه وتعالى بعد هذا يعلمها بعلم أصلى منه غير مستفاد مما عليه المعلومات فيما أقتضته من نفسها بحسب حقائقها غيرانها أقتضت فى نفسها ما علمه سبحانه منها فحكم لها ثانيا بما أقتضته وهو حكمها عليه ولما رأى الامام المذكور رضى الله عنه أن الحق حكم للمعلومات بما اقتضته من نفسها ظن أن علم الحق مستفاد من اقتضاء المعلومات فقال ان المعلومات أعطت الحق العلم من نفسها

وفاته

وفاته أنه انما اقتضت ما علمها عليه بالعلم الكلى الاصلى النفسى قبل خلقها وايجادها فانها ما تعينت فى العلم الالهى الا بما علمها لا بما اقتضته ذواتها ثم اقتضت ذواتها بعد ذلك من نفسها أمورا يعنى غير ما علمها عليه أولا فحكم لها ثانيا بما أقتضته وما حكم لها الا بما علمها عليه فتأمل فانها مسئلة لطيفة ولو لم يكن الامر كذلك لم يصح له من نفسه الغنى عن العالمين لانه اذا كانت المعلومات أعطته العلم من نفسها فقد توقف حصول العلم له على المعلومات ومن توقف وصفه على شئ كان مفتقرا الى ذلك الشئ فى ذلك الوصف ووصف العلم له وصف نفسى فكان يلزم من هذا أن يكون فى نفسه مفتقرا الى شئ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فيسمى الحق عليما بنسبة العلم اليه مطلقا ويسمى عالما بنسبة معلومية الاشياء اليه ويسمى علاما بنسبة العلم ومعلومية الاشياء له معا فالعليم اسم صفة نفسية لعدم النظر فيه الى شئ مما سواه اذ العلم ما تستحقه النفس فى كمالها لذاتها واما العالم فاسم صفة فعلية وذلك علمه للاشياء سواء كان علمه لنفسه أو بغيره وأنها فعلية لانك تقول عالم بنفسه يعنى علم نفسه وعالم بغيره يعنى علم غيره ولا بد أن تكون صفة فعلية واما العلام فبالنظر الى النسبة العلمية اسم صفة نفسية كالعليم وبالنظر الى نسبة معلومية الاشياء له فاسم صفة فعلية ولهذا اغلب وصف الخلق باسم العالم دون العليم والعلام فيقال فلان عالم ولا يقال عليم ولا علام مطلقا اللهم الا ان قيد فيقال فلان عليم بأمر كذا وكذا ولم يرد علام بأمر كذا ولا علام مطلقا فان وصف شخص بذلك فلا بد من التقييد فيقال فلان علام فى فن كذا وهذا على سبيل التوسع والتجوز وليس قولهم فلان علامة من هذا القبيل لان ذلك ليس باسم لله فلا يجوز أن يقال ان الله علامة فافهم * واعلم ان العلم أقرب الاوصاف الى الحى كما ان الحياة أقرب الاوصاف الى الذات لانا قد بينا فى الباب الذى قبل هذا أن وجود الشئ لنفسه حياته وليس وجوده غير ذاته فلا شئ أقرب الى الذات من وصف الحياة ولا شئ أقرب الى الحياة من العلم لان كل حى لا بد أن يعلم علما ما سواء كان الهاميا كعلم الحيوانات والهوام بما ينبغى لها وبما لا ينبغى من المأكل والمسكن والحركة والسكون فهذا العلم هو لازم لكل حى وان كان بديهيا ضروريا أو تصديقيا كعلم الانسان والملائكة والجان فحصل من هذا أن العلم أقرب الاوصاف الى الحياة ولهذا كنى الله تعالى عن العلم بالحياة فقال أو من كان ميتا فأحييناه يعنى جاهلا فعلمناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس أى يفعل بمقتضى ذلك العلم كمن مثله فى الظلمات يعنى فى ظلمة الطبيعة التى هى عين الجهل ليس بخارج منها لان الظلمة لا تهدى الا الى الظلمة فلا يتوصل بالجهل الى العلم أعنى بالجهل الطبعى ولا يمكن الجاهل ان يخرج من الجهل بالجهل كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون أى الساترين وجود الله تعالى بوجودهم فلا يشهدون من أنفسهم ومن الموجودات سوى مخلوقيتها فيسترون بذلك وجه الله ويقولون وصفه أن لا يكون مخلوقا وأن لا يكون مسبوقا بالعدم ولم يشعروا أن الحق سبحانه وتعالى وان ظهر فى مخلوقاته فانما يظهر فيها بوصفه الذى يستحقه لنفسه فلا يلحق به شئ من نقائص المحدثات وان استند اليه شئ من نقائص المحدثات ظهر كماله فى تلك النقائص فارتفع حكم النقص عنها فكانت كاملة باستنادها اليه فلا يكون من الكامل الا ما هو كامل ولا يستند الى الكامل الا ما يلحق به النقص * وفى ذلك قال

يكمل نقصان القبيح جماله * اذا لاح فيه فهو للقبح رافع

ويرفع مقدار الوضيع جلاله * فيا ثم نقصان ولا ثم واضع

* ولما كان العلم لازما للحياة كما سبق كانت الحياة أيضا لازمة للعلم لاستحالة وجود عالم لا حياة له وكل منهما لازم وملزوم واذ قد عرفت هذا فقل ما ثم لازم ولا ملزوم بالنظر الى استقلال كل صفة لله في نفسها والا لزم أن يكون بعض صفات الله مركبا من صفة غيرها أو من مجموع صفاته وليس هو كذلك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فنقول مثلا صفة الخالقية غير مركبة من القدرة والارادة والكلام ولو كان المخلوق لا يوجد الا بهذه الصفات الثلاث بل الصفة الخالقية صفة له تعالى واحدة فهذه مستقلة غير مركبة من غيرها ولا ملزومة ولا لازمة لسواها وكذلك باقي الصفات فليتأمل واذا صح هذا في حق الحق فهو في حق الخلق أيضا كذلك لانه سبحانه وتعالى خلق آدم على صورته فلا بد أن يكون الانسان نسخة من كل صفة من صفات الرحمن فيوجد في الانسان كل ما نسب الى الرحمن حتى أنك تحكم للمحال بالوجوب بواسطة الانسان الا ترى اذا فرضت مثلا كما تفرض للمحال أن ثمة حيا لا علم له أو عالما لا حياة له كان ذلك الحي الذي لا علم له أو العالم الذي لا حياة له موجودا في عالم فرضك وخيالك ومخلوقا لك اذ الخيال بما فيه مخلوق لله تعالى فوجد في العالم بواسطة الانسان ما كان مستحيلا في غيره * واعلم ان العالم المحسوس فرع لعالم الخيال اذ هو ملكوته فما وجد في الملكوت لا بد أن يظهر في الملك منه بقدر القوابل والوقت والحال ما يكون نسخة لذلك الموجود في الملكوت وتحت هذه الكلمات من الاسرار الالهية ما لا يمكن شرحه فلا تهملها فانها مفاتح للغيب الذي ان صح بيدك فتحت بها أقفال الوجود جميعه أعلاه وأسفله وسيأتي الكلام على عالم الملكوت في محله من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى * فقل في العلم والحياة وغيرهما من الصفات ان شئت بالتلازم وان شئت بعدمه وتوسع في الجناب الالهي القائل على لسان نبيه ان أرضي واسعة فاياي فاعبدون * وقال رحمه الله تعالى في معنى ذلك

عجب لبحر هاج في زخراته * متلاطم الامواج في طمحاته
من كل ركن تهتوي ارياحه * فيقيم طرد الموج في جنباته
والرعد فيه كأنه لتواتر * مثل الصدى للموج في زجراته
والبرق يخطف كل مقلة ناظر * كالسيف يلمع في مدى هزاته
والسحب تركم بعضها في بعضها * والمزن تمطر من هواصفاته
ظلمات بعض فوق بعض قطرة * مما حوى ذا البحر في ظلماته
كيف السلامة فيه للصب الذي * غرقت مراكب وصفه في ذاته
أو كيف يصنع سابح قطعت قوا * ئمه ومن يقضى له بنجاته
الله أكبر ما بها من سالم * هيهات في هيهات في هيماته

﴿الباب الثامن عشر في الارادة﴾

وفيها قاله رحمه الله

ان الارادة أول العطفات * كانت لنا وله من النفحات
ظهر الجمال بها من الكنز الذي * قد كان في التعريف كالنكرات
فبدت محاسنه على أعطافه * وهو الخليفة صورة الجلوات

لولاه أي لولا محاسنه اقتضت * من نفسها ايجاد مخلوقات
ما كان مخلوقا ولولا كونهم * ما كان منعوتا بحسن صفات
ظهروا به وبهم ظهور جماله * كل لكل مظهر الحسنات
والمؤمن الفرد الوحيد المؤمن * فيما روى المختار كالمرآة
هو مؤمن والفرد منا مؤمن * كمرايتين تقابلا بالذات
فبدت محاسنه بنا وبدت محا * سننا به من غير ما اثبات
وبنا تسمى بل تسمينا به * كل لكل نسخة الآيات
لولا ارادته التعرف لم يكن * للكبرا برازمن الخفيات
فلذلك المعنى تقدم حكمها * عن سائر الاوصاف والنسبات

(اعلم) ان الارادة صفة تجلى علم الحق على حسب المقتضى الذاتي فذلك المقتضى هو الارادة وهي تخصيص الحق تعالى لمعلوماته بالوجود على حسب ما اقتضاه العلم فهذا الوصف فيه تسمى الارادة والارادة المخلوقة فينا هي عين ارادة الحق سبحانه وتعالى لكن لما نسبت الينا كان الحدوث اللازم لنا لازما لوصفنا فقلنا بأن الارادة مخلوقة بمعنى ارادتنا والا فهي بنسبتها الى الله تعالى عين الارادة القديمة التي هي له وما منعنا هامن ابراز الاشياء على حسب مطلوبها الا لنسبتها الينا وهذه النسبة هي المخلوقة فاذا ارتفعت النسبة التي لها الينا ونسبت الى الحق على ما هي عليه له انفعلت بها الاشياء فافهم كما أن وجودنا بنسبته الينا مخلوق وبنسبته الى الله قديم وهذه النسبة هي الضرورية التي يعطيها الكشف والذوق أو العلم القائم مقام العين فما ثم الا هذا فافهم * واعلم ان الارادة لها تسعة مظاهر في المخلوقات المظهر الاول هو الميل وهو انجذاب القلب الى مطلوبه فاذا قوى ودام سمى ولعا وهو المظهر الثاني للارادة ثم اذا اشتد وزاد سمى صبابة وهو اذا أخذ القلب في الاسترسال فيمن يحب فكأنه انصب كالماء اذا أفرغ لا يجد بدا من الانصباب وهذا هو المظهر الثالث للارادة ثم اذا تفرغ له بالكلية وتمكن ذلك منه سمى شغفا وهو المظهر الرابع للارادة ثم اذا استحكم في الفؤاد وأخذه عن الاشياء سمى هوى وهو المظهر الخامس ثم اذا استوفى حكمه على الجسد سمى غراما وهو المظهر السادس للارادة ثم اذا نما وزالت العلل الموجبة للميل سمى حبا وهو المظهر السابع ثم اذا هاج حتى يفنى المحب عن نفسه سمى ودا وهو المظهر الثامن للارادة ثم اذا طفح حتى أفنى المحب والمحبوب سمى عشقا وفي هذا المقام يرى العاشق معشوقه فلا يعرفه ولا يصيح اليه كما روى عن مجنون ليلى انها مرت به ذات يوم فدعته اليها تحدثه فقال لها دعيني فاني مشغول بليلى عنك وهذا آخر مقامات الوصول والقرب فيه ينكر العارف معروفه فلا يبقى عارف ولا معروف ولا عاشق ولا معشوق ولا يبقى الا العشق وحده والعشق هو الذات المحض الصرف الذي لا يدخل تحت رسم ولا اسم ولا نعت ولا وصف فهو أعني العشق في ابتداء ظهوره يفني العاشق حتى لا يبقى له اسم ولا رسم ولا نعت ولا وصف فاذا امتحق العاشق وانطمس أخذ العشق في فناء المعشوق والعاشق فلا يزال يفني منه الاسم ثم الوصف ثم الذات فلا يبقى عاشق ولا معشوق فحينئذ يظهر العاشق بالصورتين ويتصف بالصفتين فيسمى بالعاشق ويسمى بالمعشوق وفي ذلك أقول

العشق نار الله أعني الموقده * فأذوقه أفطلوعها في الافئده
ثم أعظم أهله هم فيه مختلفون أعني في المكانة والجده
فتراهم في نقطة العشق الذي * هو واحد متفرقين على حده

(واعلم) ان هذا الفناء هو عبارة عن عدم الشعور باستيلاء حكم الذهول عليه ففناؤه عن نفسه عدم شعوره به وفناؤه عن محبوبه باستهلاكه فيه فالفناء في اصطلاح القوم هو عبارة عن عدم شعور الشخص بنفسه ولا بشيء من لوازمها فاذا علمت هذا فاعلم أن الارادة الالهية المخصصة للمخلوقات على كل حالة وهيئة صادرة من غير علة ولا سبب بل محض اختيار الهي لانها أعني الارادة حكم من أحكام العظمة أو وصف من أوصاف الالوهية فألوهيته وعظمته لنفسه لا لعلة وهذا بخلاف ما رأى الامام محيي الدين بن العربي رضي الله عنه فانه قال لا يجوز أن يسمى الله مختارا فانه لا يفعل شيأ بالاختيار بل يفعله على حسب ما اقتضاه العالم من نفسه وما اقتضى العالم من نفسه الا هذا الوجه الذي هو عليه فلا يكون مختارا هذا كلام الامام محيي الدين في الفتوحات المكية ولقد تكلم على سر ظفر به من تجلي الارادة وفاته منه أكثر مما ظفر به وذلك من مقتضيات العظمة الالهية ولقد ظفرنا بما ظفر به ثم عثرنا بعد ذلك في تجلي العزة على أنه مختار في الاشياء متصرف فيها بحكم اختيار المشيئة الصادرة لا عن ضرورة ولا مريد بل شأن الهي ووصف ذاتي كما صرح الله تعالى عن نفسه في كتابه فقال وربك يخلق ما يشاء ويختار فهو القادر المختار العزيز الجبار المتكبر القهار

(الباب التاسع عشر في القدرة)

القدرة قوة ذاتية لا تكون الا لله وشأنها ابراز المعلومات الى العالم العيني على المقتضى العلمي فهو تجلي أي مظهر أعيان معلوماته الموجودة من العدم لانه يعلمها موجودة من عدم في علمه فالقدرة هي القوة البارزة للموجودات من العدم وهي صفة نفسية بها ظهرت الربوبية وهي أعني القدرة عين هذه القدرة الموجودة فينا فنسبتها الينا تسمى قدرة حادثة ونسبتها الى الله تعالى تسمى قدرة قديمة والقدرة في نسبتها الينا عاجزة عن الاختراعات وهي بعينها في نسبتها الى الله تعالى تخترع الاشياء وتبرزها من كتم العدم الى شهود الوجود فافهم ذلك فانه سر جليل لا يصلح كشفه الا للذاتيين من أهل الله تعالى والقدرة عندنا ايجاد المعدوم خلافا للامام محيي الدين بن العربي فانه قال ان الله لم يخلق الاشياء من العدم وانما أبرزها من وجود علمي الى وجود عيني وهذا الكلام وان كان له في العقل وجه يستند اليه على ضعف فانا أنزه ربي أن أعجز قدرته عن اختراع المعدوم وابرازه من العدم المحض الى الوجود المحض واعلم ان ما قاله الامام محيي الدين رضي الله عنه غير منكور لانه أراد بذلك وجود الاشياء في علمه أولا ثم لما أبرزها الى العيني كان هذا الابراز من وجود علمي الى وجود عيني وفاته أن حكم الوجود لله تعالى في نفسه قبل حكم الوجود لها في علمه فالموجودات معدومة في ذلك الحكم ولا وجود فيه الا لله تعالى وحده وبهذا صح له القدم والا لزم ان تسايره الموجودات في قدمه على كل وجه ويتعالى عن ذلك فتحصل من هذا أنه أوجدها في علمه من عدم يعني أنه يعلمها في علمه موجودة من عدم فليتأمل ثم أوجدها في العين بابرازها من العلم وهي في أصلها موجودة في العلم من العدم المحض فما أوجد الاشياء سبحانه وتعالى الا من العدم المحض واعلم أن علم الحق سبحانه وتعالى

لنفسه وعلمه لمخلوقاته علم واحد فبنفس علمه بذاته يعلم مخلوقاته لكنها غير قديمة بقدمه لانه يعلم مخلوقاته بالحدوث فهى فى علمه محدثة الحكم فى نفسها مسبوقة بالعدم فى عينها وعلمه قديم غير مسبوق بالعدم وقولنا حكم الوجود له قبل حكم الوجود لها فان القبلية هنا قبلية حكمية أصلية لازمانية لانه سبحانه وتعالى له الوجود الاول لاستقلاله بنفسه والمخلوقات لها الوجود الثانى لاحتياجها اليه فالمخلوقات معدومة فى وجوده الاول فهو سبحانه أوجدها من العدم المحض فى علمه اختراعا الهيا ثم ابرزها من العالم العلمى الى العالم العينى بقدرته وايجاده للمخلوقات ايجاد من العدم الى العلم الى العين لاسبيل الى غير هذا ولا يقال يلزم من هذا جهله بها قبل ايجادها فى علمه اذ ما ثم زمان وما ثم الاقبلية حكمية أوجبتها الالوهية لعزتها بنفسها واستغنائها فى أوصافها عن العالمين فليس بين وجودها فى علمه وبين عدمها الاصلى زمان فيقال انه كان يجهلها قبل ايجادها فى علمه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فافهم فان الكشف الالهى أعطانا ذلك من نفسه وما أوردناه فى كتابنا الا لنقع التنبيه عليه نصيحة لله تعالى ولرسوله وللمؤمنين ولا اعتراض على الامام اذ هو مصيب فى قوله على الحد الذى ذكرناه ولو كان مخطئا على الحكم الذى بيناه وفوق كل ذى علم عليم فاذا علمت هذا فاعلم ان القدرة الالهية صفة بثبوتها انتفى عنه العجز بكل حال وعلى كل وجه لا يلزم من قولنا بثبوتها انتفى عنه العجز ان يقال لو لم تثبت لثبت العجز فانها ثابتة لا يجوز فيها تقدير عدم الثبوت فهى ثابتة أبدا والعجز منتف أبدا فافهم

﴿الباب الموفى عشرين فى الكلام وفيه قال رحمه الله﴾

ان الكلام هو الوجود البارز * فيه جرى حكم الوجود الجائز
كلا وهى فى العلم كانت أحرفا * لاتنقرى اذ ليس ثمة مائز
فتميزت عند الظهور فعبروا * عنها بلفظة كن ليدرى الفائز
واعلم بان الله حقا ان يقل * للشئ كن فيكون ما هو عاجز
فله الكلام حقيقة وله مجا * زا كل ذلك كان وهو الجائز

(اعلم) ان كلام الله تعالى من حيث الجملة هو تجلى علمه باعتبار اظهاره اياه سواء كانت كلماته نفس الاعيان الموجودة أو كانت المعانى التى يفهمها عباده اما بطريق الوحى أو المكالمة أو امثال ذلك لان الكلام لله فى الجملة صفة واحدة نفسية لكن لها جهتان الجهة الاولى على نوعين النوع الاول ان تكون الكلام صادرا عن مقام العزة بامر الالوهية فوق عرش الربوبية وذلك أمره العالى الذى لاسبيل الى مخالفته لكن طاعة الكون له من حيث يجهله ولا يدريه وانما الحق سبحانه وتعالى يسمع كلامه فى ذلك المجلى عن الكون الذى يريد تقدير وجوده ثم يجرى ذلك الكون على ما أمره به عناية منه ورحمة سابقة ليصح للوجود بذلك اسم الطاعة فيكون سعيدا والى هذا أشار بقوله فى مخاطبته للسماء والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فحكم للاكوان بطاعته فانها أتت غير مكرهة تفضلا منه وعناية ولذلك سبقت رحمته غضبه لانه قد حكم لها بالطاعة والمطيع مرحوم فلو حكم عليها بانها أتت مكرهة لكان ذلك الحكم عدلا لان القدرة تجبر الكون على الوجود اذ لا اختيار لمخلوق ولكان الغضب حينئذ أسبق اليه من الرحمة لكن تفضل فحكم لها بالطاعة لان رحمته سبقت غضبه فكانت الموجودات باسرها مطيعة فما ثم عاص له من حيث الجملة فى الحقيقة وكل الموجودات مطيعة لله

تعالى كما قد شهد له ما في كتابه بقوله أتينا طائعين وكل مطيع فما له الا الرحمة ولهذا آل حكم النار الى
أن يضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط فتزول وينبت في محلها شجر الجرجير كما ورد في الخبر عن النبي
صلى الله عليه وسلم وسنبين ذلك في هذا الكتاب في محله ان شاء الله تعالى فهذا أحد نوعي الجهة
الاولى من الكلام القديم وأما النوع الثاني من الجهة الاولى فهو الصادر عن مقام الربوبية بلغة
الانس بينه وبين خلقه كالكتب المنزلة على أنبيائه والمكالمات لهم ولمن دونهم من الاولياء ولذلك
وقعت الطاعة والمعصية في الاوامر المنزلة في الكتب من المخلوق لان الكلام الذي صدر بلغة الانس
فهم في الطاعة كالجبرين أعني جعل نسبة اختيار الفعل اليهم ليصح الجزاء في المعصية بالعذاب عدلا
ويكون الثواب في الطاعة فضلا لانه جعل نسبة الاختيار لهم بفضله ولم يكن لهم ذلك الا بجعله لهم وما
جعل ذلك الا لكي يصح لهم الثواب فثوابه فضل وعقابه عدل وأما الجهة الثانية للكلام فاعلم أن
كلام الحق نفس أعيان الممكنات وكل ممكن كلمة من كلمات الحق ولهذا لا نفاد للممكن قال تعالى قل
لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فالممكنات
هي كلمات الحق سبحانه وتعالى وذلك أن الكلام من حيث الجملة صورة لمعنى في علم المتكلم أراد
المتكلم بابراز تلك الصورة فهم السامع ذلك المعنى فالموجودات كلام الله وهي الصورة العينية
المحسوسة والمعقولة الموجودة وكل ذلك صور المعاني الموجودة في علمه وهي الاعيان الثابتة فان
شئت قلت حقائق الانسان وان شئت قلت ترتيب الالوهية وان شئت قلت بساطة الوحدة وان
شئت قلت تفصيل الغيب وان شئت قلت صور الجمال وان شئت قلت آثار الاسماء والصفات وان
شئت قلت معلومات الحق وان شئت قلت الحروف العاليات والى ذلك أشار الامام محيي الدين بن
العربي في قوله كنا حروفا عاليات لم تقرأ فكما أن المتكلم لابد له في الكلام من حركة ارادية للتكلم
ونفس خارج بالحروف من الصدر الذي هو غيب الى ظاهر الشفة كذلك الحق سبحانه وتعالى في
ابرازه لخلقه من عالم الغيب الى عالم الشهادة يريد أولا ثم تبرزه القدرة فالارادة مقابلة للحركة الارادية
التي في نفس المتكلم والقدرة مقابلة للنفس الخارج بالحروف من الصدر الى الشفة لابرازهما من عالم
الغيب الى عالم الشهادة وتكوين المخلوق مقابل لتركيب الكلمة على هيئة مخصوصة في نفس
المتكلم فسبحان من جعل الانسان نسخة كاملة ولو نظرت الى نفسك ووقفت لوجدت لكل
صفة منه نسخة في نفسك فانظر هويتك نسخة أي شئ وأنيتك نسخة أي شئ وروحك نسخة أي شئ
وعقلك نسخة أي شئ وفكرك نسخة أي شئ وخيالك نسخة أي شئ وصورتك نسخة أي شئ وانظر
الى وهمك العجيب نسخة أي شئ وبصرك وحافظتك وسمعك وعلمك وحياتك وقدرتك وكلامك
وارادتك وقلبك وقالبك كل شئ منك نسخة أي شئ من كماله وصورة أي حسن من جماله ولولا العهد
المربوط والشرط المشروط لبينته أوضح من هذا البيان وجعلته غذاء الصاحي ونقلا للسكران لكنه
يكفي هذا القدر من الاشارة لمن له أدنى بصارة وما أعلم أحدا من قبلي أذن له أن ينبه على أسرار نبهت
عليها في هذا الباب الا أنا فقد أمرت بذلك ومن هذا القبيل أكثر الكتاب لكني جعلت قشرة
على اللباب يلفظها من هو من أولي الالباب ويقعد دونها من وقف دون الحجاب والله يقول الحق وهو
يهدي الى الصواب

﴿الباب الحادى والعشرون فى السمع وفيه قال رحمه الله﴾

السمع علم الحق للاشياء * من حيث منطقها بغير مراء
والنطق فيها قد يكون تلفظا * ويكون حالا وهو نطق دعاء
والحال عند الله ينطق بالذى * هو يقتضيه منطق الفصحاء

واعلم أن السمع عبارة عن تجلى الحق بطريق افادته من العلوم لانه سبحانه وتعالى يعلم كل مايسمعه من قبل أن يسمعه ومن بعد ذلك فما ثم الا تجلى عليه بطريق حصرله فى المعلوم سواء كان المعلوم نفسه أو مخلوقاته فافهم وهو لله وصف نفسى اقتضاء لكماله فى نفسه فهو سبحانه وتعالى يسمع كلام نفسه وشأنه كما يسمع كلام مخلوقاته من حيث منطقها ومن حيث أحوالها فسماعه لنفسه من حيث كلامه مفهوم وسماعه لنفسه من حيث شؤنه فهو ما اقتضته أسماؤه وصفاته من حيث اعتباراتها وطلبها للمؤثرات فاجابته لنفسه هو ابراز تلك المقتضيات وظهور تلك الآثار للاسماء والصفات ومن هذا الاستماع الشانى تعليم الرحمن القرآن لعباده المخصوصين بذاته الذين نبه الله عليهم على لسان النبى صلى الله عليه وسلم بقوله أهل القرآن أهل الله وخاصته ويسمع العبد الذاتى مخاطبة الاسماء والاوصاف والذوات فيجيبها اجابة الموصوف للصفات وهذا السماع الشانى أعزمن السماع الكلامى فان الحق اذا أعار عبده الصفة السمعية يسمع ذلك العبد كلام الله يسمع الله ولا يعلم ماهى عليه الاوصاف والاسماء مع الذات فى الذات ولا تتعدد بخلاف السماع الشانى الذى يعلم الرحمن به عباده القرآن فان الصفة السمعية تكون هنالك للعبد حقيقة ذاتية غير مستعارة ولا مستفادة فاذا اصح للعبد هذا التجلى السمعى نصب له عرش الرحمانية فيتجلى ربه مستويا على عرشه ولولا سماعه أولا بالشأن لما اقتضته الاسماء والاوصاف من ذات الديان ولما أمكنه أن يتأدب بآداب القرآن فى حضرة الرحمن وهذا كلام لا يفهمه الا الادباء الامناء الغرباء وهم الافراد المحققون بسماعهم هذا الكلام الثانى ليس له انتهاء لان الله تعالى لانهاية لكلماته وهى فى حقهم تنوعات تجليات فلا تزال تخاطبهم الذات بلغة الاسماء والصفات ولا يزالون يجيبون تلك المكالمات بحقيقة الذوات اجابة الموصوف للصفات وليست هذه الاسماء والصفات مخصوصة بما فى أيدينا مما نعرفه من أوصاف الحق وأسمائه بل ثم لله من بعد ذلك أسماء وأوصاف مستأثرة فى علم الحق لمن هو عنده فتلك الاسماء المستأثرة هى الشؤن التى يكون الحق بها مع عبده وهى الاحوال التى يكون العبد بها مع ربه فالاحوال نسبتها الى العبد مخلوقة والشؤن نسبتها الى الله تعالى قديمة وما تعطيه تلك الشؤن من الاسماء والاوصاف هى المستأثرة فى غيب الحق فافهم هذه النكتة فانها من نوادر الوقت والى قراءة هذا الكلام الشانى الاشارة الى النبى صلى الله عليه وسلم فى اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم فان هذه القراءة قراءة أهل الخصوص وهم أهل القرآن أعنى الذاتيين المحمديين الذين هم أهل الله وخاصته أما قراءة الكلام الالهى وسماعه من ذات الله بسمع الله تعالى فانها قراءة الفرقان وهى قراءة أهل الاصطفاء وهم النفسيون الموسويون قال الله تعالى لنبيه موسى واصطنعتك لنفسى فمن هنا كانت هذه الطائفة الموسوية نفسيين بخلاف الطائفة الاولى الذاتيين قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولقد

آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم فالسبع المثاني هي السبع الصفات كما بيناه في كتابنا المسمى بالكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم والقرآن العظيم هو الذات والى هذا المعنى أشار صلى الله عليه وسلم بقوله أهل القرآن أهل الله وخاصته فاهل القرآن ذاتيون وأهل الفرقان نفسيون وبينهما من الفرق ما بين مقام الحبيب وبين مقام الكليم والله يقول الحق وهو بكل شئ عليم

﴿الباب الثاني والعشرون في البصر وفيه قال﴾

بصر الاله محل ما هو عالم * ويرى سواه نفسه والعالم
فجميع معلوم له عين له * وعيانه لجميع ذلك دائم
فالعلم عين باعتبار بروزه * عند الشهود وذاك أمر لازم
فيشاهد المعلوم منه لذاته * وشهوده هو علمه المتعاظم
وهماله وصفان هذا غير ذا * اذ ما البصير بواحد والعالم

(اعلم) وفقنا الله واياك ان بصر الحق سبحانه وتعالى عبارة عن ذاته باعتبار شهوده للمعلومات فعلمه سبحانه وتعالى عبارة عن ذاته باعتبار مبدا علمه لانه بذاته يعلم و بذاته يبصر ولا تعدد في ذاته فمحل علمه محل عينه فهما صفتان وان كانا على الحقيقة شيأ واحدا فليس المراد ببصره الا تجلى علمه له في هذا المشهد العياني وليس المراد بعلمه الا الادراك بنظره له في العالم العيني فهو يرى ذاته بذاته و يرى مخلوقاته أيضا بذاته فرؤياه لذاته عين رؤياه لمخلوقاته لان البصر وصف واحد وليس الفرق الا في المرائي فهو سبحانه وتعالى لا يزال يبصر الاشياء ولكنه لا ينظر الى شئ الا اذا شاء وهنا نكتة شريفة فافهمها فالاشياء غير محجوبة عنه أبدا لكنه لا يوقع نظره على شئ الا اذا شاء ذلك ومن هذا القبيل ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان لله كذا وكذا نظرة الى القلب في كل يوم أو ما في معنى ذلك وقوله سبحانه وتعالى ولا ينظر اليهم ولا يكلمهم ليس من هذا القبيل بل النظر هنا عبارة عن الرحمة الالهية التي رحم بها من قربه اليه بخلاف النظر الذي له الى القلب فانه على ما ورد وليس الامر مخصوصا بالصفة النظرية وحدها بل سار في غيرها من الاوصاف ألا ترى الى قوله سبحانه وتعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم ولا تظن أنه يجهلهم قبل الابتلاء تعالى الله وكذلك في النظر الى القلب فهو لا يفقد القلب الذي ينظر اليه كل يوم كذا وكذا نظرة لكن تحت ذلك أسرار لا يمكن كشفها بغير هذا التنبيه فمن عرف فليلزم ومن ذهب الى التأويل فانه لابد أن يقع في نوع من التعطيل فافهم واعلم أن البصر في الانسان هو المدركة البصرية الناظرة من شحمة العين الى الاشياء فهي اذا نظرت الى الاشياء من محلها القلبي لا من شحمة العين كانت مسماة بالبصيرة وهي بعينها بنسبتها الى الله تعالى بصره القديم واذا كشف لك عن سر ذلك ولا يكشف الا بالله تعالى رأيت حقائق الاشياء على ما هي عليه ولم يحتجب اذا عن بصرك شئ فافهم هذا السر العجيب الذي أشرت اليك به في هذه الكلمات وارفع عن عروش معانيه اذيول الستارات ورد أمرك الى الله تعالى وكن أنت بلا أنت ولا أنت بل يكون الله هو المدرك كيف ما شاء أعني كما تقتضيه أوصافه والاسماء فارم بهذا القشر الساتر وكل اللباب الزاهر وافهم حقيقة وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين

﴿الباب

(الباب الثالث والعشرون فى الجمال)

(اعلم) أن جمال الله تعالى عبارة عن أوصافه العليا وأسمائه الحسنى هذا على العموم وأما على الخصوص فصفة الرحمة وصفة العلم وصفة اللطف والنعم وصفة الجود والرزاقية والخلاقية وصفة النفع وأمثال ذلك كلها صفات جمال وثم صفات مشتركة لها وجه الى الجمال ووجه الى الجلال كاسمه الرب فانه باعتبار التربية والانشاء اسم جمال وباعتبار الربوبية والقدرة اسم جلال ومثله اسمه الله واسمه الرحمن بخلاف اسمه الرحيم فانه اسم جمال وقس على ذلك واعلم أن جمال الحق سبحانه وتعالى وان كان متنوعا فهو نوعان النوع الاول معنوى وهو معانى الاسماء الحسنى والاوصاف العلا وهذا النوع مختص بشهود الحق اياه والنوع الثانى صورى وهو هذا العالم المطلق المعبر عنه بالمخلوقات وعلى تفاريعه وأنواعه فهو حسن مطلق الهى ظهر فى مجالى الهيئة سميت تلك المجالى بالخلق وهذه التسمية أيضا من جملة الحسن الالهى فالقبيح من العالم كالمليح منه باعتبار كونه مجلى من مجالى الجمال الالهى لا باعتبار تنوع الجمال فان من الحسن أيضا ابراز جنس القبيح على قبحه لحفظ مرتبته من الوجود كما أن الحسن الالهى ابراز جنس الحسن على وجه حسنه لحفظ مرتبته من الوجود واعلم أن القبح فى الاشياء انما هو للاعتبار لا لنفس ذلك الشئ فلا يوجد فى العالم قبح الا باعتبار فارتفع حكم القبح المطلق من الوجود فلم يبق الا الحسن المطلق ألا ترى الى قبح المعاصى انما ظهر باعتبار النهى وقبح الرائحة المنتنة انما ثبت باعتبار من لا يلائم طبعه وأما هى فعند الجعل ومن يلائم طبعه من المحاسن ألا ترى الى الاحراق بالنار انما كان قبيحا باعتبار من يهلك فيها ويتلف وانما هى عند السمندل من غاية المحاسن والسمندل طير لا يكون حياته الا فى تلك النار فما فى العالم قبيح فكل ما خلق الله تعالى فهو مليح بالاصالة لانه صور حسنه وجماله وما حدث القبيح فى الاشياء الا باعتبارات ألا ترى الى الكلمة الحسنة فى بعض الاوقات تكون قبيحة ببعض الاعتبارات وهى فى نفسها حسنة فعلم بهذه المقدمات ان الوجود بكماله صورة حسنه ومظاهر جماله وقولنا ان الوجود بكماله يدخل فيه المحسوس والمعقول والموهوم والخيال والاول والآخر والظاهر والباطن والقول والفعل والصورة والمعنى فان جميع ذلك صور جماله وتجليات كماله وفى هذا المعنى قلت فى قصيدتى العينية

تجليت فى الاشياء حين خلقتها * فها هى ميطت عنك فيها البراقع
قطعت الورى من ذات حسنك قطعة * ولم تك موصولا ولا فصل قاطع
ولكنها أحكام رتبتك اقتضت * الوهية للضد فيها التجامع
فانت الورى حقا وأنت امامنا * وأنت الذى يعلو وما هو واضع
وما الخلق فى التمثال الا كثلجة * وأنت بها الماء الذى هو نابع
وما الثلج فى تحقيقنا غير مائه * وغيران فى حكم دعته الشرائع
ولكن بذوب الثلج يرفع حكمه * ويوضع حكم الماء والامر واقع
تجمعت الاضداد فى واحد البها * وفيه تلاشت وهو عنهن ساطع
فكل بهاء فى ملاحة صورة * على كل قد شابه الغصن يانع
وكل اسوداد فى تصافيف طرة * وكل احمرار فى العوارض ناصع

وكل كحيل الطرف يقتل صبه * بماض كسيف الهند حالا مضارع
وكل اسمر ارق القوام كالقنا * عليه من الشعر الرسيل شرائع
وكل مليح بالملاحة قدزها * وكل جميل بالمحاسن بارع
وكل لطيف جل أودق حسنه * وكل جليل فهو باللطف صادع
محاسن من أنشاه ذلك كله * فوحد ولا تشرك به فهو واسع
واياك أن تلفظ بغيرية الهنا * اليه الهنا والقبح بالذات راجع
فكل قبيح ان نسبت لفعله * أتتك معاني الحسن فيه تسارع
يكمل نقصان القبيح جماله * فما ثم نقصان ولا ثم باشع
ويرفع مقدار الوضيع جلاله * اذا لاح فيه فهو للوضع رافع
وأطلق عنان الحق في كل ماترى * فتلك تجليات من هو صانع

(اعلم) أن الجمال المعنوى الذى هو عبارة عن أسمائه وصفاته انما اختص الحق بشهود كمالها على ماهى عليه تلك الاسماء والصفات وأما مطلق الشهود لها فغير مختص بالحق لانه لابد لكل من أهل المعتقدات في ربه اعتقادا ما أنه على ما استحقه من أسمائه الحسنى وصفاته العلا أوغير ذلك ولابد لكل من شهود صورة معتقده وتلك الصورة هي أيضا صورة جمال الله تعالى فصار ظهور الجمال فيها ظهورا ضروريا بالامعنويا فاستحال أن يوجد شهود الجمال المعنوى بكماله لغير من هوله تعالى الله وتقدس عما يقولون علوا كبيرا

﴿الباب الرابع والعشرون في الجلال﴾

(اعلم) أن جلال الله تعالى عبارة عن ذاته بظهوره في أسمائه وصفاته كما هي عليه على الاجمال وأما على التفصيل فان الجلال عبارة عن صفات العظمة والكبرياء والمجد والثناء وكل جمال له فانه حيث يشتد ظهوره يسمى جلالا كما أنه كل جلال له فهو في مبادى ظهوره على الخلق يسمى جمالا ومن هنا قال من قال ان لكل جمال جلالا ولكل جلال جمالا وانما بأيدي الخلق أي لا يظهر لهم من جمال الله تعالى الاجمال الجلال أو جلال الجمال وأما الجمال المطلق والجلال فانه لا يكون شهوده الا لله وحده وأما الخلق فما لهم فيه قدم فانا قد عبرنا عن الجلال بانه ذاته باعتبار ظهوره في أسمائه وصفاته كما هي عليه له في حقه ويستحيل هذا الشهود الا له وعبرنا عن الجمال بأنه أوصافه العلا وأسمائه الحسنى واستيفاء أسمائه وأوصافه للخلق محال لان ثمة أسماء وأوصافا له مستأثرات عنده وهي جمال فظهر بذلك ان ظهور الجمال المطلق والجلال المطلق مختص بالله تعالى واذا عرفت ذلك فاعلم ان صفات الحق وأسمائه من حيث ما تقتضيه حقائقها على أربعة أقسام فقسم منها صفات جمال وقسم منها صفات جلال وقسم منها مشترك بين الجمال والجلال وهي صفات الكمال وقسم منها ذاتية وقد ضمنت هذا الجدول جميع ذلك وهذه صورته

الاسماء والصفات الذاتية	الاسماء والصفات الجلالية	الاسماء والصفات المشتركة وهي الكمالية	الاسماء والصفات الجمالية
الله	الكبير المتعال	الرحمن الملك	العليم الرحيم
الاحد	العزيز العظيم	الرب المهين	السلام المؤمن
الواحد	الجليل القهار	الخالق السميع	البارئ المصور
الفرد	القادر المقتدر	البصير الحكم	الغفار الوهاب
الوتر	الماجد الولى	العدل الحكيم	الرزاق الفتاح
الصمد	الجبار المتكبر	الولى القيوم	الباسط الرافع
القدوس	القابض الخافض	المقدم المؤخر	اللطيف الخبير
الحى	المذل الرقيب	الاول الآخر	المعز الحفيظ
النور	الواسع الشهيد	الظاهر الباطن	المقيت
الحق	القوى المتين	الوال المتعال	الحسيب الجليل
	المميت المعيد	مالك الملك المقسط	الحليم الكريم
	المنتقم ذوالجلال	الجامع الغنى	الوكيل الحميد
	والاكرام المانع	الذى ليس كمثله شئ	المبدئ المحيى
	الضار الوارث	المحيط السلطان	المصور الواجد
	الصبور ذوالبطش	المريد المتكلم	الدائم الباقى
	البصير الديان		البارئ البر
	المعذب المفضل		المنعم العفو
	المجيد الذى لم		الغفور الرؤف
	يكن له كفوا أحد		المغنى المعطى
	ذوالحول الشديد		النافع الهادى
	القاهر الغيور		البديع الرشيد
	شديد العقاب		المجمل القريب
			المجيب الكفيل
			الحنان المنان
			الكامل لم يلد
			ولم يولد الكافى
			الجواد ذوالطول
			الشافى المعافى

(واعلم) ان لكل اسم أوصفة من أسماء الله تعالى وصفاته أثراً وذلك الاثر مظهر لجمال ذلك أو جلاله أو كماله فالمعلومات مثلا على العموم أثر اسمه العليم فهي مظاهر علم الحق سبحانه وتعالى وكذلك المرحومات مظاهر الرحمة والمسلمات مظاهر السلام وما ثم موجود الا وقد سلم من الانعدام المحض وما ثم موجود الا وقد رحمه الله اما بايجاده أو برحمة خاصة بعد ذلك ولا ثم موجود الا وهو معلوم لله فصارت الموجودات بأسرها من حيث الاطلاق مظاهر لاسماء الجمال بأسرها اذ ما ثم اسم ولا وصف من الاسماء والاوصاف الجمالية الا وهو يعم الوجود من حيث الاثر عموما وخصوصا فالموجودات بأسرها مظاهر جمال الحق وكذلك كل صفة جلالية تقتضي الاثر كالقادر والرقيب والواسع فان أثره شائع في الوجود فصارت الموجودات من حيث بعض الصفات الجلالية مظاهر الجلال فما ثم موجود الا وهو صورة لجلال الحق ومظهر له وثم أسماء جلالية تختص ببعض الموجودات دون بعض كالمنتقم والمعذب والضار والمانع وما شابه ذلك فان بعض الموجودات مظاهر لها لا كل الموجودات بخلاف أسماء الجمال فان كلا منها يعم الوجود وهذا سر قوله سبقت رحمتي غضبي فافهم وأما الاسماء الكمالية المشتركة فمنها ما هو للمرتبة كاسمه الرحمن والملك والرب ومالك الملك والسلطان والولي فهؤلاء للعموم والوجود بجملته مظهر وصورة لكل اسم من هذه الاسماء والمراد بقولي بجملته أنه من كل وجه وبكل اعتبار فالموجودات صورة لكل اسم من اسماء المرتبة بخلاف أسماء الجمال والجلال فان الوجود مظهر لكل اسم منها بوجه واحد ووجوه متعددة منحصرة باعتبار أو اعتبارات منحصرة فافهم ومن الاسماء المشتركة ما يقتضي ان يكون الوجود بأسره مظهره لكن لا من كل الوجوه كاسمه البصير واسمه السميع واسمه الخالق والحكيم وامثال ذلك ومن الاسماء المشتركة ما لا يقتضي أن يكون ظهور الموجودات على صورتها كاسمه الغني والعدل والقيوم وأمثال ذلك فانها ملحقة بالاسماء الذاتية لكنا جعلناها من القسم المشترك لما فيها من رائحة الجمال والجلال فافهم فاذا علمت هذا فاعلم ان العبد الكامل مظهر لهذه الاسماء جميعها المشتركة وغير المشتركة ذاتية كانت أو جلالية أو جمالية فالجنة مظهر الجمال المطلق والجحيم مظهر الجلال المطلق والداران دار الدنيا ودار الآخرة بما فيهما ما خلا الانسان الكامل منها مظاهر الاسماء المرتبة بخلاف الاسماء الذاتية فان الانسان وحده مظهرها ومظهر غيرها فالغيره من الموجودات فيها قدم البتة واليه الاشارة بقوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان وليست الامانة الا الحق سبحانه وتعالى بذاته وأسمائه وصفاته فما في الوجود بأسره من يحملها بجملتها الا الانسان الكامل ولهذا المعنى أشار عليه السلام الى ذلك بقوله أنزل علي القرآن جملة واحدة فالسموات وما فوقها وما تحتها والارض وما تحتها وما عليها من أنواع المخلوقات عاجزة عن التحقق بجميع أسماء الحق وصفاته فأبين منها العدم القابلية وأشفقن لقصورها وضعفها وحملها الانسان الكامل انه كان ظلوما أي لنفسه لانه لا يمكنه أن يعطي نفسه حقها اذ ذلك منوط بان يثني على الله حق ثنائه وقد قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره وكان الانسان ظلوما يعني ظلم نفسه بأنه لم يقدرها حق قدرها ثم اعتذر الحق له في ذلك بان وصفه بقوله جهولا يعني أنه قدره عظيم وهو به جهول وله المعذرة اذ لم يقدرها حق قدرها بثنائها على الله حق

الثناء

الثناء ولهذه الآية توجه ثان وهو أن يكون ظلوما اسم المفعول فيكون الانسان ظلوما أي مظلوما لانه لا يقدر أحد أن يوفي بحقوق الانسان الكامل لجلالة قدره وعظيم منصبه فهو مظلوم فيما يعامله به المخلوقات وقوله جهولا يعني مجهولا لا يعلم حقيقته لبعد غوره وهذا من الحق سبحانه وتعالى اعتذار عن الانسان الكامل من أجل سائر المخلوقات ليخلصوا من وبال الظلم فيقبل عذرهم اذا كشف لهم الغطاء يوم القيامة عن قدر هذا الانسان الذي هو عبارة عن ظهور ذات الله وأسمائه وصفاته وسيأتي بيان بعض مراتب الانسان الكامل من هذا الكتاب في محله ان شاء الله تعالى فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الخامس والعشرون في الكمال)

اعلم ان كمال الله تعالى عبارة عن ماهيته وماهيته غير قابلة للادراك والغاية فليس لكماله غاية ولا نهاية فهو سبحانه وتعالى يدرك ماهيته ويدرك أنها لا تدرك وانها لا غاية لها في حقه وفي حق غيره أعني يدركها بمعنى أن يدركها أنها لا تدرك له ولا لغيره لما هي عليه ماهيته في نفسها فقولنا يدرك ماهيته هو ما يستحقه لكمال الاحاطة وعدم الجهل وقولنا يدركها أنها لا تدرك له ولا لغيره هو ما يستحقه من حيث كبرياؤه وعدم انتهائه لانه لا يدرك الا ما هو متناهي وهو ليس له نهاية فادراك ما ليس له نهاية محال فادراكه لماهيته حكمي لاستحقاقه شمول العلم وعدم الجهل بنفسه لا أنه قبلت ماهيته الادراك بوجه من الوجوه فافهم فهذه مسئلة شديدة الغموض فاياك أن تزلق فيها فانها مقام الحيرة وفي هذا المعنى (قلت من قصيدة طويلة)

أأحطت خبرا مجملا ومفصلا * بجميع ذاتك يا جميع صفاته

أم جل وجهك أن يحاط بكنهه * فأحطته أن لا يحاط بذاته

حاشاك من غاي وحاشا أن تكن * بك جاهلا وبلاه من حيرانه

واعلم ان كماله سبحانه لا يشبه كمال المخلوقات لان كمال المخلوقات بمعان موجودة في ذواتهم وتلك المعاني مغايرة لذواتهم وكماله سبحانه وتعالى بذاته لا بمعان زائدة عليه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فكماله عين ذاته ولهذا صح له الغنى المطلق والكمال التام فانه سبحانه وتعالى ولو تعقلت له المعاني الكمالية فانها ليست غيره فمعقولية الكمال المستوعب له أمر ذاتي لا زائد على ذاته ولا مغاير له وليس هو نفس المعقول وليس لسواه هذا الحكم فان كل موجود من الموجودات اذا وصفته بوصف اقتضى أن يكون وصفه غيره لان المخلوق قابل للانقسام والتعدد واقتضى أن يكون وصفه عينه لانه حكمه الذي ترتب عليه ذاته وحده الذي تركب منه وجوده فقولنا الانسان حيوان ناطق يقتضي أن تكون الحيوانية في نفسها ومعقوليتها مغايرة للانسان والنطق في نفسه مغاير لكل من الانسان والحيوانية واقتضى أيضا أن تكون الحيوانية والنطقية عين الانسان لانه مركب منهما فلا وجود له الا بهما فلا يكون مغايرا لهما فكان وصف المخلوق غير ذاته من وجه الانقسام وعين ذاته من وجه التركيب وليس الامر في الحق كذلك لان الانقسام والتركيب محال في حقه فان صفاته لا يقال انها ليست عينه وليست غير ذاته الا من حيث مانعة له نحن من تعدد الاوصاف وتضادها وهي أعني صفاته عين ذاته من حيث ماهيته وهويته التي هو عليها في نفسها ولا يقال انها ليست عينه فيتميز

عن حكم المخلوق وصفته لاغيرذاته ولاعينها وليس هذا الحكم فى الحق الاعلى سبيل المجاز وهذه المسئلة قد أخطأ فيها أكثر المتكلمين وقد أوردها الامام محيى الدين بن عربى موافقا لما قلناه لكن لامن هذه الجهة ولا بهذه العبارة بل بعبارة أخرى ومعنى آخر لكنه يخطئ أكثر المتكلمين الذين قالوا ان صفات الحق ليست عينه ولاغيره وذكر أن هذا الكلام غير سائغ فى نفسه وأما نحن فقد أعطانا الكشف الالهى أن صفاته عين ذاته لكن لا باعتبار تعددها ولا باعتبار عدم التعدد بل شاهدت امرا يضرب عنه فى المثل ولله المثل الاعلى نقطة هى نفس معقولية الكمالات المستوعبة الجامعة لكل جمال وجلال وكمال على النمط اللائق بالمرتبة الالهية وهى أعنى الكمالات مستهلكة فى وجود النقطة والنقطة مستهلكة فى وجود الكمالات وهى أعنى المعبر عنها بالنقطة وبالكمالات فى أحديتها يتعقل فيها عدم الانتهاء ويستحيل عليها أولية الابتداء وثم أمور أغمض وأدق وأعز وأجل من أن يمكن التعبير عنها

وكان ما كان مما لست أذكره ٭ فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

واعلم ان هذا المثال لا يليق بذات المتعال لان المثال فى نفسه مخلوق فهو على غير الامر المضروب به المثل لان الحق قديم والخلق حديث والعبارة الفهوانية لا تحمل المعانى الذوقية الالمن سبقه الذوق فهى مطية له لانها لا تطيق أن تحمل الامر على ما هو عليه ولكنها تأخذ منه طرفا فمن كان يعقوبى الحزن جلى عن بصره العمى بطرح البشير اليه قميص يوسف ومن لم يكن له ذوق سابق فلا يكاد يقع على المطلوب اللهم الا أن يكون ذا ايمان وتصديق وترك ما عنده وأخذ ما يلقى اليه الحق من التحقيق فهو المشار اليه بمن ألقى السمع وهو شهيد يعنى يشهد بالايمان ما يقال له حتى كأنه مشهود له عيانا بالقوة الايمان فالاول هو المكاشف وهو الذى له قلب قال الله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

﴿الباب السادس والعشرون فى الهوية﴾

هوية الحق غيبه الذى لا يمكن ظهوره لكن باعتبار جملة الاسماء والصفات فكأنها اشارة الى باطن الواحدية وقولى فكأنها انما هو لعدم اختصاصها باسم أو وصف أو نعت أو مرتبة أو مطلق ذات بلا اعتبار أسماء وصفات بل الهوية اشارة الى جميع ذلك على سبيل الجملة والانفراد وشأنها الاشعار بالبطون والغيبوبية وهى مأخوذة من لفظة هو الذى للاشارة الى الغائب وهى فى حق الله تعالى اشارة الى كنه ذاته باعتبار أسمائه وصفاته مع الفهم بغيبوبية ذلك (ومن ذلك قولى)

ان الهوية غيب ذات الواحد ٭ ومن المحال ظهورها فى الشاهد

فكأنها نعت وقد وقعت على ٭ شأن البطون وما لذا من جاحد

واعلم ان هذا الاسم أخص من اسم الله وهو سر لاسم الله ألا ترى أن اسم الله ما دام هذا الاسم موجودا فيه كان له معنى يرجع به الى الحق واذا فك عنه بقيت أحرفه غير مفيدة المعنى مثلا اذا حذفت الألف من اسم الله بقى لله ففيه الفائده واذا حذفت اللام الاولى يبقى له وفيه فائدة واذا حذفت اللام الثانية يبقى ه والاصل فى هو انها هاء واحدة بلا واو وما لحقت بها الواو الا من قبيل الاشباع والاستقرار العادى جعلهما شيأ واحدا فاسم هو أفضل الاسماء اجتمعت ببعض أهل الله بمكة زادها الله

تعالى

تعالى شرفا فى آخر سنة تسع وتسعين وسبعمائة فذا كرنى فى الاسم الاعظم الذى قال النبى صلى الله عليه وسلم انه فى آخر سورة البقرة وأول سورة آل عمران وقال انها كلمة هو وان ذلك مستفاد من ظاهر كلام النبى صلى الله عليه وسلم لان اسماء آخر قوله سورة البقرة والواو اول قوله وأول سورة آل عمران وهذا الكلام وان كان مقبولا فانى أجد للاسم الاعظم رائحة أخرى وما أوردت ما قاله هذا العارف الا تنبيها على شرف هذا الاسم وكون الاشارة النبوية وقعت عليه من الجهة المذكورة انه أعظم الاسماء واعلم أن اسم هو عبارة عن حاضر فى الذهن يرجع اليه بالاشارة من شاهد الحس الى غائب الخيال وذلك الغائب لو كان غائبا عن الخيال لما صحت الاشارة اليه بلفظة هو فلا تصح الاشارة بلفظة هو الا الى الحاضر الا ترى الى الضمير لا يرجع الا الى مذكور اما لفظا واما قرينة واما حالا كالشأن والقصة وفائدة هذا أن هو يقع على الوجود المحض الذى لا يصح فيه عدم ولا يشابه العدم من الغيبوبة والفناء لان الغائب معدوم عن الجهة أى لم يكن مشهودا فيها فلا يصح هذا فى المشار اليه بلفظة هو فعلم من هذا الكلام أن الهوية هى الوجود المحض الصريح المستوعب لكل كمال وجودى شهودى لكن الحكم على ما وقعت عليه الغيبة هو من أجل أن ذلك غير ممكن بالاستيفاء فلا يمكن استيفاؤه ولا يدرك فقيل ان الهوية غيب لعدم الادراك لها فافهم لان الحق ليس غيبه غير شهادته ولا شهادته غير غيبه بخلاف الانسان وكل مخلوق كذلك فان له شهادة وغيبا لكن شهادته من وجه وباعتبار وغيبته من وجه وباعتبار وأما الحق فغيبه عين شهادته وشهادته عين غيبه فلا غيب عنده من نفسه ولا شهادة بل له فى نفسه غيب يليق به وشهادة تليق به كما يعلم ذلك لنفسه ولا يصح تعقل ذلك لنا اذ لا يعلم غيبه ولا شهادته على ما هو عليه الا هو سبحانه وتعالى

﴿الباب السابع والعشرون فى الانية﴾

انية الحق تحديه بما هو له فهى اشارة الى ظاهر الحق تعالى باعتبار شمول ظهوره لبطونه قال الله تعالى اننى انا الله لا اله الا أنا يقول ان الهوية المشار اليها بلفظة هو هى عين الانية المشار اليها بلفظة أنا فكانت الهوية معقولة فى الانية وهذا معنى قولنا ان ظاهر الحق عين باطنه وباطنه عين ظاهره لا أنه باطن من جهة وظاهر من جهة أخرى الا ترى لقوله سبحانه وتعالى كيف أكد الجملة بان فاتى بها مؤكدة لان كل كلام يتردد فيه ذهن السامع فان التأكيد مستحسن فيه كما أن كل كلام ينكره السامع يجب التأكيد فيه بخلاف ما لو كان السامع خالى الذهن فانه لا يحتاج فيه الى تأكيد ولما كان اعتبار البطون والظهور بالوحدة يحصل فيه للعقل تردد وهو استيفاؤه كيف يكون الامر باطنه ظاهره وظاهره باطنه وما فائدة التقسم بالظاهر والباطن فيه فالنفس فى هذه المسئلة اما تردد واما انكار فلهذا أكد الحق بلفظة ان فقال لموسى انه هو يعنى أن الاحدية الباطنة المشار اليها بالهوية هى الانية الظاهرة المشار اليها بلفظة أنا فلا تزعم أن بينهما تغايرا وانفصالا أو انفكاكا بوجه ثم فسر الامر بالبدلية وهو العلم الذاتى أعنى اسم الله اشارة الى ما تقتضيه الالوهية من الجمع والشمول لانه لما قال ان بطونه وغيبه عين ظهوره وشهادته نبه على أن ذلك من حقيقة ما هو عليه الله فان الالوهية فى نفسها تقتضى شمول النقيضين وجمع الضدين بحكم الاحدية وعدم التغاير فى نفس حصول المغايرة وهذه مسئلة حيرة ثم فسر الجملة بقوله لا اله الا أنا يعنى الالهية المعبودة ليست الا أنا فانا الظاهر فى تلك

الاوثان والافلاك والطبائع وفى كل ما يعبده أهل كل ملة ونحلة فما تلك الآلهة كلها الا أنا ولهذا
أثبت لهم لفظة الآلهة وتسميته لهم بهذه اللفظة من جهة ما هم عليه فى الحقيقة تسمية حقيقية لا مجازية
ولا كما يزعم أهل الظاهر أن الحق انما أراد بذلك من حيث أنهم معبودهم آلهة لا من حيث أنهم فى
انفسهم لهم هذه التسمية وهذا غلط منهم وافتراء على الحق لان هذه الاشياء كلها بل جميع ما فى الوجود
له من جهة ذات الله تعالى فى الحقيقة هذه التسمية تسمية حقيقية لان الحق سبحانه رتبه لى عين الاشياء
وتسميتها بالالهية تسمية حقيقية لا كما يزعم المقلد من أهل الحجاب أنها تسمية مجازية ولو كان كذلك
لكان الكلام أن تلك الحجارة والكواكب والطبائع والاشياء التى تعبدونها ليست بآلهة وان لا اله
الا أنا فاعبدونى لكنه انما أراد الحق أن يبين لهم ان تلك الآلهة مظاهر وأن حكم الالوهية فيهم حقيقة
وأنهم ما عبدوا فى جميع ذلك الا هو فقال لا اله الا أنا أى ما ثم ما يطلق عليه اسم الاله الا وهو أنا فما
فى العالم من يعبد غيرى وكيف يعبدون غيرى وأنا خلقتهم ليعبدونى ولا يكون الا ما خلقتهم له
قال عليه الصلاة والسلام فى هذا المقام كل ميسر لما خلق له أى لعبادة الحق لان الحق تعالى قال وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فنبه الحق نبيه موسى
عليه السلام على أن أهل تلك الآلهة انما عبدوا الله تعالى ولكن من جهة ذلك المظهر فطلب من
موسى أن يعبده من جهة جميع المظاهر فقال لا اله الا أنا أى ما ثم الا أنا وكل ما أطلقوا عليه اسم الاله
فهو أنا بعد ما أعلمه أن أنا عين هو المشار لى برتبته بالاسم الله فاعبدنى يا موسى من حيث هذه
الانية الجامعة لجميع المظاهر التى هى عين الهوية فهذا عناية منه سبحانه وتعالى بنبيه موسى وعنايته به
لئلا يعبده من جهة دون جهة أخرى فيفوته الحق من الجهة التى لم يعبده فيها فيضل عنه ولو اهتدى
من جهة كما ضل أهل الملل المتفرقة عن طريق الله تعالى بخلاف ما لو عبده من حيث هذه الانية
المنبه عليها بجميع المظاهر والتجليات والشؤن والمقتضيات والكمالات المنعوتة المعقولة فى الهوية
المندرجة فى الانية المفسرة بالله المشروحة بانه ما ثم اله الا أنا فانه تكون عبادته حينئذ كما ينبغى والى
هذا المعنى اشار بقوله تعالى وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
فاهل السبل المتفرقة ولو كانوا على صراط الله فقد تفرقوا ودخل عليهم الشرك والالحاد بخلاف
المحمديين الموحدين فانهم على صراط الله فاذا كان العبد على صراط الله ظهر له سر قوله عليه الصلاة
والسلام من عرف نفسه فقد عرف ربه فطالب بعد هذا أن يعبده حق عبادته وهو التحقق بحقائق
الاسماء والصفات لانه اذا عبده بتلك العبادة علم أنه عين الاشياء الظاهرة والباطنة ويعلم أنه اذ ذاك
انية عين المعبر عنه بموسى فيطالب له موسى ما أعلمه الحق سبحانه وتعالى انه يستحقه من الكمالات
المقتضية للاسماء والصفات ليجد ذلك فيعبده اذ ذاك حق عبادته ولا يمكن استيفاء ذلك فلا
يمكنه ان يعبده حق العبادة لان الله لا يتناهى فليس لاسمائه وصفاته نهاية وليس لحق عبادته نهاية
وفى هذا المقام قال عليه الصلاة والسلام ما عرفناك حق معرفتك ولا عبدناك حق عبادتك
أنت كما أثنيت على نفسك وقال الصديق رضى الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك وقد
نظمت هذا المعنى فى قولى

ياصورة حير الالباب معناك * يا دهشة اذهل الاكوان مغناك

ياغاية

يا غاية الغاية القصوى وآخرها * يلقى الرشيد ضلالا بين مغناك
عليك أنت كما أثنيت من كرم * نزهت في الحمد عن ثان واشراك
فليس يدرك منك المرء بغيته * حاشاك عن غاية في الحمد حاشاك
فبالقصور اعترافي فيك معرفتي * فالعجز عن درك الادراك ادراكي

وقد يطلق القوم الانية على معقول العبد لانها الشعار بالمشاهد الحاضر وكل مشهود فالهوية غيبه فاطلقوا الهوية على الغيب وهو ذات الحق والانية على الشهادة وهو معقول العبد وهنا نكتة فافهم

(الباب الثامن والعشرون في الازل)

الازل عبارة عن معقول القبلية المحكوم بها لله تعالى من حيث ما يقتضيه في كماله لا من حيث أنه تقدم على الحادثات بزمان متطاول العهد فعبر عن ذلك بالازل كما يسبق ذلك الى فهم من ليس له معرفة بالله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد بينا بطلانه فيما سبق من هذا الكتاب فازله موجود الآن كما كان موجودا قبل وجودنا لم يتغير عن أزليته ولم يزل أزليا في أبد الآباد وسيأتي بيان الابد في الباب الثاني ان شاء الله تعالى هذا حكم الازل في حق الله تعالى وأما الوجود الحادث فله أزل وهو عبارة عن الوقت الذي لم يكن للحادث فيه وجود فلكل حادث ازل مغاير لازل غيره من الحادثات فازل المعدن غير أزل النبات لانه قبله اذ لا وجود للنبات الا بعد وجود المعدن فازلية النبات كانت في حال وجود المعدن لا أنه قبل المعدن وازلية المعدن في حال وجود الجوهر وازلية الجوهر في حال وجود الهيولى وازلية الهيولى في حال وجود الهباء وازلية الهباء في حال وجود الطبائع وازلية الطبائع في حال وجود العناصر وأزلية العناصر في حال وجود العليين كالقلم الاعلى والعقل والملك المسمى بالروح وأمثال ذلك وهم جميع العالم وأزلهم كلمة الحضرة وهو معنى قوله للشئ كن فيكن فاما الازل المطلق فلا يستحقه الا الله لنفسه ليس لشئ من المخلوقات فيه وجود لا حكما ولا عينا ولا اعتبارا وقول القائل كان الازل عند الله فاعلم أنما هو ازلية الخلق والافهم غير موجودين في أزلية الحق فازل الحق أزل الآزال وهو له حكم ذاتي استحقه لكماله (واعلم) أن الازل لا يوصف بالوجود ولا بالعدم فكونه لا يوصف بالوجود لانه أمر حكمي لا عيني وجودي وكونه لا يتصف بالعدم لكونه قبل النسبة والحكم والعدم المحض فلا يقبل نسبة ولا حكما ولهذا انسحب حكمه فازل الحق أبده وأبده أزله واعلم ان أزل الحق الذي هو لنفسه لا يوجد فيه الخلق لا حكما ولا عينا لانه عبارة عن حكم القبلية لله وحده فلا حكم لخلق في قبلية الحق بوجه من الوجوه ولا يقال ان له في قبلية الحق وجودا من حيث التعيين العلمي لا من حيث التعيين الوجودي لانه لو حكم له بالوجود العلمي لزم من ذلك أن يكون الخلق موجودا بوجود الحق وقد نبه الحق تعالى على ذلك في قوله هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا واتفقت العلماء أن هل في هذا الموضع بمعنى قد أي قد أتى على الانسان حين من الدهر والدهر هو الله والحين تجل من تجلياته لم يكن شيأ يعني أن الانسان لم يكن شيأ مذكورا ولا موجودا في ذلك التجلي لا من حيث الوجود العيني ولا من حيث العلمي لانه لم يكن شيأ مذكورا لم يكن معلوما وهذا التجلي هو أزل الحق الذي لنفسه وما

وورد من أن الله قال فى الازل للارواح ألست بربكم قالوا بلى فان ذلك الازل من أزل المخلوقات ألا تراه يقول أخرجهم كالذر من ظهر آدم عليه السلام وتلك عبارة عن حال تعين المعلومات فى العالم العلى فتشبيهم بالذر للطفهم وغموضهم وعنوان قوله لهم ألست بربكم هو جعل الاستعداد الالهى فيهم وقولهم بلى عنوان القابلية التى بها قبلوا أن يكونوا مظهره فما سألهم الحق سبحانه عن كونه ربهم الا وقد علم ما جعل فيهم من الاستعداد وفطرهم عليه من القابلية انهم يثبتون ربوبيته ولا ينكرونها فقالوا بلى فشهد لهم تعالى فى كتابه ليشهد لهم فى القيامة أنهم مؤمنون بربوبيته موحدون له لا نا شهداء على الناس فلا يقبل منهم ومنه شهادة الاملاك بكفرهم وجحدهم لانهم لم يحصل لهم هذا الاطلاع الالهى بباطن ما كانوا يظنون أنه كفر فشهادتهم عن غير تحقيق وشهادتنا عن تحقيق لانه أنبأنا بذلك نعمتنا البالغة لانها حجة الله لخلقه بالسعادة وحجة الاملاك داحضة لانهم حكموا بالظاهر وليس للاملاك الا الظاهر ألا تراهم فى قصة آدم كيف حكموا عليه بانه يفسد فى الارض ادعاء أنهم مصطفون لما علموا من تسبيحهم وتقديسهم وفاتهم باطن الامر الذى هو عليه آدم من الحقائق الرحمانية والصفات الربانية فلما ظهرت صفات الحق على آدم وأنبأهم باسمائهم لان الصفة العلمية الالهية محيطة بهم وبغيرهم قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا على التقييد بخلاف آدم فانه يعلم الاشياء على الاطلاق بعلم الهى لانه المراد بالعلم الالهى وصفات الحق صفاته وذات الحق ذاته فافهم والله المستعان

﴿الباب التاسع والعشرون فى الابد﴾

الابد عبارة عن معقول البعدية لله تعالى وهو حكم له من حيث ما يقتضيه وجوده الوجوبى الذاتى لان وجوده لنفسه قائم بذاته فلهذا صح له البقاء لانه غير مسبوق بالعدم فحكم له بالبقاء قبل الممكن وبعده لقيامه بذاته وعدم احتياجه لغيره بخلاف الممكن لانه ولو كان لا يتناهى فهو محكوم عليه بالانقطاع لانه مسبوق بالعدم وكل مسبوق بالعدم فرجعه الى ما كان عليه فلابد أن يحكم عليه بالانعدام والالزم أن يساير الحق تعالى فى بقائه وهذا محال ولولم يكن كذلك لما صحت البعدية لله (واعلم) أن البعدية والقبلية لله تعالى حكمان فى حقه لا زمانيان لاستحالة مرور الزمان عليه فافهم ما أشرنا اليه فابد الحق سبحانه وتعالى شأنه الذاتى باعتبار استمرار وجوده بعد انقطاع وجود الممكن (واعلم) ان كل شئ من الممكنات له أبد فابد الدنيا بحصول الامر الى الآخرة وابد الآخرة بحصول الامر الى الحق تعالى ولابد أن يحكم بانقطاع الآباد آباد أهل الجنة وآباد أهل النار ولو دامت وطال الحكم ببقائها فان أبدية الحق تلزمنا أن نحكم على ما سواه بالانقطاع فليس لمخلوق أن يسايره فى بقائه وهذا الحكم ولو أنزلناه فى هذا الكلام بعبارة معقولة فانا قد شهدناه كشفا وعيانا فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (واعلم) أن الحال الواحد من أحوال الآخرة سواء كان من أحوال المرحومين أو من أحوال المعذبين فان له حكم الازلية والابدية وهذا سر عزيز يذوقه من وقع فيه ويعلم انه لا انقطاع له أبدا وهذه حالة واحدة لكنه قد ينتقل من تلك الحال الى حال غيرها وقد لا ينتقل فاذا انتقل منه الى حال آخر غيره كان هذا الحكم لحاله الواقع فيه أيضا ولا ينقطع هذا الحكم ولا يختل عن أحوال الآخرة وهذا أمر شهودى ليس للعبد فيه مجال لانه محل ذلك وسيأتى

بيان

بيان هذا الكلام فى موضعه من ذكر الجنة والنار ان شاء الله تعالى فابد الحق سبحانه وتعالى أبد الآباد
كما أن أزله أزل الآزال ﴿ واعلم أن ابده عين أزله وأزله عين ابده فانه عبارة عن انقطاع الطرفين
الاضافيين عنه لانفراده بالبقاء بذاته وكونه قبل فيسمى تعقل الاضافة الاولية عنه أزلا ووجوده قبل
تعقل الاولية أزلا ويسمى انقطاع الاضافة الآخرية عنه أبدا وبقاؤه بعد تعقل الآخرية بدأ وهما
أعنى الازل والابد لله وصفان أظهرتهما الاضافة الزمانية لتعقل وجوب وجوده والا فلا أزل ولا أبد
كان الله ولا شئ معه فلا وقت له سوى الازل الذى هو الابد الذى هو حكم وجوده باعتبار عدم مرور
الزمان عليه وانقطاع حكم الزمان دون التطاول الى مسايرة بقائه فبقاؤه الذى ينقطع الزمان دون
مسايرته هو الابد فافهم

﴿الباب الموفى الثلاثين فى القدم﴾

القدم عبارة عن حكم الوجوب الذاتى فالوجوب الذاتى هو الذى أظهر اسمه القديم للحق لان من كان
وجوده واجبا بذاته لم يكن مسبوقا بالعدم ومن كان غير مسبوق بالعدم لزم أن يكون قديما بالحكم
والا فتعالى عن القدم لان القدم تطاول مرور الزمان على المسمى به تعالى الحق عن ذلك فقدمه انما
هو الحكم اللازم للوجوب الذاتى والا فليس بينه سبحانه وتعالى وبين خلقه زمان ولا وقت جامع بل
تقدم حكم وجوده على وجود المخلوقات هو المسمى بالقدم وطروّ المخلوق لافتقاره الى موجد يوجده
هو المسمى بالحدوث ولو كان للحدوث معنى ثان وهو ظهور وجوده بعد أن لم يكن شيأ مذكورا فان
الحدوث الشائع اللازم فى حق المخلوق انما هو افتقاره الى موجد يوجده فهذا الامر هو الذى أوجب
اسم الحدوث على المخلوق فهو ولو كان موجودا فى علم الله فهو محدث فى نفس ذلك الوجود لانه فيه
مفتقر الى موجد يوجده فلا يصح على المخلوق اسم القديم ولو كان موجودا فى العلم الالهى قبل
بروزه لان من حكمه أن يكون موجودا بغيره فوجوده مرتب على وجود الحق وهذا معنى الحدوث
والا فالاعيان الثابتة فى العلم الالهى محدثة لا قديمة بهذا الاعتبار ومن هذا الوجه وهذه مسئلة أغفلها
أئمتنا فلا توجد فى كلام واحد منهم الا ما يعطى الحكم بقدم الاعيان الثابتة وذلك وجه ثان
لاعتبار ثان وها أنا أوضحه لك وهو أنه لما كان العلم الالهى قديما أى محكوما عليه بالقدم وهو
الوجوب الذاتى لان صفاته ملحقة بذاته فى كل ما يليق بجنابه من الاحكام الالهية ولان العلم لا يطلق
عليه علم الا بوجود معلومه والا فيستحيل وجود علم ولا معلوم كما أنه يستحيل وجود كل منهما بعدم العالم
كانت المعلومات وهى الاعيان الثابتة ملحقة فى حكم القدم بالعلم وكانت معلومات الحق قديمة له
محدثة لانفسها فى ذواتها فالتحق الخلق بالحق لحوقا حكميا لان رجوع الوجود الخلقى الى الحق من
حيث الامر عينى ومن حيث الذات حكمى ولا يفهم ما قلناه الا الافراد الكمل فان هذا النوع من
الاذواق الالهية مخصوص بالمحققين دون غيرهم من العارفين ولما كان هذا القدم فى حق المخلوقات
أمرا حكميا والحدث أمرا عينيا قدمنا ما يستحقونه من حيث ذواتهم على ما ينسبون اليه من حيث
الحكم وهو تعلق العلم الالهى بهم فافهم فقدم الحق أمر حكمى ذاتى وجوبى له وحدوث الخلق أمر
حكمى ذاتى وجوبى للمخلوقات فالمخلوقات من حيث هويتها لا يقال فيها انها حق الا من حيث الحكم
لتدل عليه والا فالحق فى نفسه منزه أن تلحق به الاشياء من حيث ذاته فما لحقوا به الا من حيث الحكم

وهذا العوق ولولاح للكاشف العارف انه لحوق ذاتى فان ذلك انما هو على قدر قابلية المكاشف لاعلى الامر الذى يعلمه الله من نفسه لنفسه وما أتت ألسنة الشرائع الامصرحة بانفراد الحق بما هوله وهذا التشريع هو على ماهو الامر عليه لا كما يزعمه من ليس له معرفة بحقيقة الحقائق فانه يلوح له شئ ويعزب عنه أشياء فيقول ان التشريع انما هو القشر الظاهر ولم يعلم انه جامع للب الامر وقشره فقد أدى الامانة صلى الله عليه وسلم ونصح الامة ولم يترك هدى الانبه عليه ولا معرفة الاهدى اليها فنعم الامين الكامل ونعم العالم بالله العامل فالقدم أمر حكمى لذات واجب الوجود والفرق بين الازل والقدم ان الازل عبارة عن معقولية القبلية لله تعالى والقدم عبارة عن انتفاء مسبوقية الله تعالى بالعدم فالازل انما يفيد انه قبل الاشياء والقدم انما يفيد انه غير مسبوق بالعدم فى نفس قبليته على الاشياء فلا يكون الازل والقدم بمعنى واحد فافهم

ان القديم هو الوجود الواجب * والحكم للبارى بذلك واجب
لاتعتبر قدم الاله عدة * أوازمن معقولة تتعاقب
فانسب له القدم الذى هو شأنه * من كون ذلك حكم من هو واجب
معناه ان وجوده لامسبق * بالانعدام ولاقطيع ذاهب
بل انه لغنائه فى ذاته * يسمى قديما وهو دائب

(الباب الحادى والثلاثون فى أيام الله)

أيام الحق تجلياته وظهوره بما تقتضيه ذاته من أنواع الكمالات ولكل تجلى من تجلياته سبحانه وتعالى حكم الهى هو المعبر عنه بالشأن ولذلك الحكم فى الوجود أثر لائق بذلك التجلى فاختلاف الوجود أعنى تغيره فى كل زمان انما هو أثر للشأن الالهى الذى اقتضاه التجلى الحاكم على الوجود بالتغير وهو معنى قوله كل يوم هو فى شأن واعلم ان هذه الآية لها معنى ثان راجع الى الحق فكما ان للتجلى شأنا ولذلك الشأن فى الوجود الحادث أثرا وكذلك لذلك التجلى مقتضى ولذلك المقتضى فى نفس الحق من حيث ذاته تنوع لان الحق سبحانه وتعالى ولو كان فى نفسه لايقبل التغير فان له فى كل تجل تغيرا وهو المعبر عنه بالتحول فى الصور فعدم التغير له حكم ذاتى والتنوع فى التجليات له أمر وجودى عينى فهو متغير لامتغير بمعنى متنوع لامتنوع أى متحول فى الصور لامتحول فى نفسه عما تقتضيه كماله لانه على ماهو عليه ولاسبيل الى تغيره عما هو عليه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا سر قوله كل يوم هو فى شأن واعلم بان الحق سبحانه وتعالى اذا تجلى على العبد سمى ذلك التجلى بنسبته الى الحق شأنا الهيا وبنسبته الى العبد حالا ولايخلو ذلك التجلى من أن يكون الحاكم عليه اسما من أسماء الله تعالى أو وصفا من أوصافه فذلك الحاكم هو اسم ذلك التجلى وان لم يكن له اسم أو وصف مما بأيدينا من الاسماء والصفات الالهية فان حال اسم ذلك الولى المتجلى عليه هو عين الاسم الذى تجلى به الحق عليه وذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم انه سيحمده يوم القيامة بمحامد لم يحمده بها من قبل وقوله اللهم انى أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك فالاسماء التى سمى بها نفسه هى التى تعرف بها الى عباده والتى استأثر بها فى غيبه هى التى تجهلها لم ابانها أسماء أحوال المتجلى عليه بها من عباده وذلك مستأثر فى غيب المتجلى عليه ومعنى قوله أسألك وادعوك هو القيام بما يجب

عليه من أدب ذلك التجلي وهذا لا يعرفه الا من ذاق هذا المشهد والا فان العقل لا يبلغه من طريق نظره الفكري اللهم الا ان يكون بالايمان فيكون الايمان هو الذاهب بالعقل والقائم للعقل فلم من تلك المقدمات ان اليوم هو التجلي الالهي لا محالة مرور الايام المخلوقة عليه الا ترى الى قوله تعالى الذين لا يرجون أيام الله يريد به الذين لا يرجون تجليه عليهم لانهم ينكرون وجوده ولا يؤمنون به فمن أنكر شيأ وقال بعدمه لا يرجو ظهوره له وهؤلاء المشار اليهم في الآية الاخرى بقوله لا يرجون لقاء الله لان لقاءه قربه وتجليه عليهم سواء كان ذلك في الدنيا أو في الآخرة فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثاني والثلاثون في صلصلة الجرس﴾

صلصلة الجرس انكشاف الصفة القادرية عن ساق بطريق التجلي بها على ضرب من العظمة وهي عبارة عن بروز الهيبة القاهرية وذلك ان العبد الالهي اذا أخذ يتحقق بالحقيقة القادرية برزت له في مباديها صلصلة الجرس فيجد امرا يقهره بطريق القوة العظموتية فيسمع لذلك أطيطا من تصادم الحقائق بعضها على بعض كأنها صلصلة الجرس في الخارج وهذا مشهد منع القلوب من الجراءة على الدخول في الحضرة العظموتية لقوة قهره للواصل اليها فهي الحجاب الاعظم الذي حال بين المرتبة الالهية وبين قلوب عباده فلا سبيل الى انكشاف المرتبة الالهية الا بعد سماع صلصلة الجرس ولقد وجدت ليلة أسري بي الى السموات العلا عند وصولي الى هذا المقام الاسنى والمنظر الازهى من الهيبة في هذا المحل من حات له قواي واضمحلت تراكيبي وانسحقت أجزائي وانمحقت ترائبي وكنت لا أسمع الا صلصلة تندك الجبال لهيبته وتخضع الثقلان لعزته ولا أبصر الا سحابا من الانوار منهلة بوابل من نار وانا مع ذلك في ظلمات من بحار الذات بعضها فوق بعض فلا وجود لسماء تحتها ولا أرض فسيرت الجبال الراكدة ورأيت الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا وعرضوا على ربك صفا ولا يزالون كذلك أزلا وأبدا فقلت ما للسماء فقيل انشقت وأذنت لربها وحقت فقلت وما للارض فقيل مدت وألقت ما فيها وتخلت فقلت وما للشمس فقيل كورت والنجوم انكدرت والجبال سيرت والعشار عطلت والوحوش حشرت والبحار سجرت والنفوس زوجت والموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت والصحف نشرت والسماء كشطت والجحيم سعرت والجنة أزلفت فقلت مالي فقال الجلالي علمت نفس ما أحضرت وهذه قيامة صغرى نصبها الحق لي مثالا للقيامة الكبرى لأكون على بينة من ربي فأهدي اليه من هو من حزبي فعند ذلك سأل سائل التدقيق عن ترجمان التحقيق فاستفهمته على عدم الجهل عن الصفات والذات وعن المقام الالهي الذي هو به ذلك باستيفاء ما هناك وعن الانسان ومن أي وجه يكون كتابه القرآن وكيف الامر الختام الذي هو عند ذي الجلال والاكرام ففصلك بعد ما اتسم ورمز عند تلك العبارات باشارات في القسم فقال فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين فقبلت بين عينيه واستوفيت ما أشار اليه

فكان للوصل حال لا أبوح به * فظن ما شئت ان الامر متسع

صب ومحبوبه في أوج خلوته * ملك وما ملكه والجند مجتمع
حلت عروس التداني فوق مرتبة * من الجلال كما الاطلال منهمع
فالافق دائرة والسحب ماطرة * والرعد زاجرة والبرق ملتمع
فالبحر في زخر والريح في هدر * والنار في شرر والماء مندفع
وسائر الفلك الدوار قام على * ساق ذليلا لعز العز يختضع

(الباب الثالث والثلاثون في أم الكتاب)

ام الكتاب فكنه في ذاته * هي نقطة منها انتشا صفاته
هي كالدواة لاحرف تبدو على * ورق الوجود بحكم ترتيباته
فالمهملات من الحروف اشارة * فيما تعلق بالقديم بذاته
والمعجمات عبارة عن حادث * من انه طارع على نقطاته
ومتى تركبت الحروف فانها * كلم فتلك محض مخلوقاته

(اعلم ان ام الكتاب عبارة) عن ماهية كنه الذات المعبر عنها من بعض وجوهها بماهيات الحقائق التي لا يطلق عليها اسم ولا نعت ولا وصف ولا وجود ولا عدم ولا حق ولا خلق والكتاب هو الوجود المطلق الذي لا عدم فيه وكانت ماهية الكنه ام الكتاب لان الوجود مندرج فيها اندراج الحروف في الدواة فلا يطلق على الدواة باسم شئ من أسماء الحروف سواء كانت الحروف مهملة أو معجمة وسيأتي بيان الحروف في هذا الباب فكذلك ماهية الكنه لا يطلق عليها اسم الوجود ولا اسم العدم لانها غير معقولة والحكم على غير المعقول بأمر محال فلا يقال بأنها حق ولا خلق ولا غير ولا عين ولكنها عبارة عن ماهية لا تنحصر بعبارة الا وانما ضد تلك العبارة من كل وجه وهي الالوهية باعتبار ومن وجه هي محل الاشياء ومصدر الوجود والوجود فيها بالعقل ولو كان العقل يقتضي أن يكون الوجود في ماهية الحقائق بالقوة كوجود النخلة في النواة ولكن الشهود يعطي الوجود منها بالفعل لا بالقوة للمقتضى الذاتي الالهي لكن الاجمال المطلق هو الذي حكم على العقل بأن يقول بان الوجود في ماهية الحقائق بالقوة بخلاف الشهود لانه يعطيك الامر المجمل مفصلا على انه في نفس ذلك التفصيل باق على اجماله وهذا أمر ذوقي شهودي كشفي لا يدركه العقل من حيث نظره لكنه اذا وصل الى ذلك المحل وتجلت عليه الاشياء قبلها وأدركها كما هي عليه واذا علمت أن الكتاب هو الوجود المطلق تبين لك ان الامر الذي لا يحكم عليه بالوجود ولا بالعدم هو أم الكتاب وهو المسمى بماهية الحقائق لانه كالذي تولد الكتاب منه وليس للكتاب الا وجه واحد من وجهي كنه الماهية لان الوجود أحد طرفيها والعدم هو الثاني فلهذا ما قبلت العبارة بالوجود ولا بالعدم لان ما فيها وجه من هذه الوجوه الا وهي ضده فالكتاب الذي أنزله الحق سبحانه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم عبارة عن أحكام الوجود المطلق الذي هو أحد وجهي ماهية الحقائق فمعرفة الوجود المطلق هو علم الكتاب وقد أشار الحق الى ذلك في قوله وكل شئ أحصيناه في امام مبين وقوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقوله وكل شئ فصلناه تفصيلا وبعد أن أعلمناك ان ام الكتاب هي ماهية الكنه وظهر أن الكتاب هو الوجود المطلق اعلم ان الكتاب سور وآيات وكلمات وحروف فالسور عبارة

عن الصور الذاتية وهي تجليات الكمال ولابد لكل سورة من معنى فارق تتميز به تلك السورة عن غيرها فاذا لابد لكل صورة الهية كمالية من شأن تتميز به تلك الصورة عن غيرها ولولا التطويل لنبهاك على كل صورة منها وسورة من كتاب الله تعالى والآيات عبارة عن حقائق الجمع كل آية تدل على جمع الهى من حيث معنى مخصوص يعلم ذلك الجمع الالهى من مفهوم الآية المتلوة ولابد لكل جمع من اسم جمالى وجلالى يكون التجلى الالهى فى ذلك الجمع من حيث ذلك الاسم وكانت الآية عبارة عن الجمع لانها صارت عبارة واحدة عن كلمات شتى وليس الجمع الا شهود الاشياء المتفرقة لعين الواحدية الالهية الحقية والكلمات هى عبارة عن حقائق المخلوقات العينية أعنى المتعينة فى العالم الشهادى والحروف فالمنقوط منها عبارة عن الاعيان الثابتة فى العلم الالهى والمهمل منها على نوعين (النوع الاول) مهمل تتعلق به الحروف ولا يتعلق هو بها وهى خمسة الالف والدال والراء والواو واللام الالف اشارة الى مقتضيات كمالية وهى خمسة الذات والحياة والعلم والقدرة والارادة اذ لا سبيل الى وجود هذه الاربعة المذكورة الا بالذات ولا سبيل الى كمال الذات الا بها (والنوع الثانى) مهمل تتعلق به الحروف ويتعلق هو بها وهى تسعة فالاشارة بها الى الانسان الكامل لجمعه بين الخمسة الالهية والاربعة الخلقية وهى العناصر الاربعة مع ما تولد منها وكانت أحرف الانسان الكامل غير منقوطة لانه خلقها على صورته ولكن تميزت الحقائق المطلقة الالهية عن الحقائق المقيدة الانسانية لاستناد الانسان الى موجد يوجده ولو كان هو الموجد فان حكمه أن يستند الى غيره ولهذا كانت حروفه تتعلق بالحروف وتتعلق الحروف بها وقد نبهنا على حقيقة الحروف وكيفية منشئها من الالف وكيفية منشأ الالف من النقطة فى كتابنا المسمى بالكهف والرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم فمن شاء أن يعرف ذلك فلينظر فى الكتاب المذكور ولما كان حكم واجب الوجود أنه قائم بذاته غير محتاج فى وجوده الى غيره مع احتياج الكل اليه كانت الحروف المشيرة الى هذا المعنى من الكتاب مهملة تتعلق بها الحروف ولا تتعلق هى بحرف منها كالالف والدال والراء والواو واللام ألف فان كل واحد من هذه الاحرف تتعلق به جميع الحروف ولا يتعلق هو بحرف منها ولا يقال ان لام ألف حرفان فان الحديث النبوى قد صرح بأن اللام ألف حرف واحد فافهم (واعلم) بان الحروف ليست بكلمات لان الاعيان الثابتة لم تدخل تحت كلمة كن الا عند الايجاد العينى وأما هى فى أوجها وتعينها العلمى فلا يدخل عليها اسم التكوين فهى حق لا خلق لان الخلق عبارة عما دخل تحت كلمة كن وليست الاعيان الثابتة فى العلم بهذا الوصف حادثة لكنها ملحقة بالحدوث الحاقا حكميا لما تقتضيه ذواتها من اسناد وجود الحادث فى نفسه الى قديم كما سبق بيانه فى هذا الكتاب فالاعيان الموجودة المعبر عنها بالحروف ملحقة فى العالم العلمى بالعلم الذى هو ملحق بالعالم فهى بهذا الاعتبار الثانى قديمة وقد سبق تفصيل ذلك فى باب القدم فاذا علمت ان الكتاب هو الوجود المطلق الجامع للحروف والآيات والسور على ما أشارت اليه حقيقة كل منها فاعلم أن اللوح عبارة عما اقتضى التعيين من ذلك فى الوجود على الترتيب الحكمى لا على المقتضى الالهى الغير المنحصر فان ذلك لا يوجد فى اللوح مثل تفصيل أحوال أهل الجنة والنار وأهل التجليات وما أشبه ذلك ولكنه موجود فى الكتاب والكتاب كلى عام واللوح جزئى خاص وسيأتى بيانه ان شاء الله تعالى والله يقول الحق

وهو يهدى السبيل

﴿الباب الرابع والثلاثون فى القرآن﴾

القرآن ذات محض * أحديتها حق فرض
هى مشهده فيه وله * من حيث هويته غمض
يتلو مايطلبه منه * وهوالمطلوب له الفرض
فقراءته هى حليته * بجلاه وذاك فنا محض
لكن من حيث الذات له * لا كل هناك ولا بعض
هى لذته فى الذات به * من حيث الذوق ولا غض
والفهم لتلك اللذة قر * آن هى هو هذا الفرض

(اعلم) ان القرآن عبارة عن الذات التى يضمحل فيها جميع الصفات فهى المجلى المسماة بالاحدية أنزلها الحق تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليكون مشهده الاحدية من الاكوان ومعنى هذا الانزال ان الحقيقة الاحدية المتعالية فى ذراها ظهرت بكمالها فى جسده فنزلت عن أوجها مع استحالة النزول والعروج عليها لكنه صلى الله عليه وسلم لما تحقق جسده بجميع الحقائق الالهية وكان مجلى الاسم الواحد بجسده كما أنه بهويته مجلى الاحدية وبذاته عين الذات فلذلك قال صلى الله عليه وسلم أنزل على القرآن جملة واحدة يعبر عن تحققه بجميع ذلك تحققا ذاتيا كليا جسمانيا وهذا هو المشار اليه بالقرآن الكريم لانه أعطاه الجملة وهذا هو الكرم التام لانه ماادخرعنه شيأ بل أفاض عليه الكل كرما الهيا ذاتيا وأما القرآن الحكيم فهو تنزل الحقائق الالهية بعروج العبد الى التحقق بها فى الذات شيأ فشيأ على ما اقتضته الحكمة الالهية التى ترتبت الذات عليها فلا سبيل الى غيرذلك لانه لايجوز من حيث الامكان ان يتحقق واحد بجميع الحقائق الالهية بجسده من أول ايجاد لكنه من كانت فطرته مجبولة على الالوهية فانه يترقى فيها ويتحقق منها بما ينكشف له منها شيأ من ذلك بعد شئ مرتبا ترتيبا الهيا وقد أشار الحق الى بيان ذلك بقوله ونزلناه تنزيلا وهذا الحكم لا ينقطع ولا ينقضى بل لايزال العبد فى ترق هكذا ولا يزال الحق فى تجل اذلا سبيل الى استيفاء ما لا تناهى لان الحق فى نفسه لا يتناهى (فان قلت) فما فائدة قوله أنزل على القرآن جملة واحدة قلنا ذلك من وجهين الوجه الواحد من حيث الحكم لان العبد الكامل اذا تجلى الحق له بذاته حكم بما شهده أنه جملة الذات التى لا تتناهى وقد نزلت فيه من غير مفارقة لمحلها الذى هو المكانة والوجه الثانى من حيث استيفاء قابليات البشرية واضمحلال الرسوم الخلقية بكمالها لظهور الحقائق الالهية بآثارها فى كل عضو من أعضاء الجسد فالجملة متعلقة بقوله على هذا الوجه الثانى ومعناه ذهاب جملة النقائص الخلقية بالتحقق بالحقائق الالهية وقد ورد فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن دفعة واحدة الى سماء الدنيا ثم أنزله الحق على آيات مقطعة بعد ذلك هذا هو معنى الحديث فأنزال القرآن دفعة واحدة الى سماء الدنيا اشارة الى التحقق الذاتى ونزول الآيات مقطعة اشارة الى ظهور آثار الاسماء والصفات مع ترقى العبد فى التحقق بالذات شيأ فشيأ وقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم فالقرآن هنا عبارة عن الجملة الذاتية لا باعتبار النزول ولا باعتبار المكانة بل مطلق الاحدية الذاتية

التى هى مطلق الوجود الجامعة لجميع المراتب والصفات والشؤن والاعتبارات والمعبر عنها بساذج الذات مع جملة الكمالات ولهذا قرن بلفظ العظيم لهذه العظمة والسبع المثانى عبارة عما ظهر عليه فى وجوده الجسدى من التحقق بالسبع الصفات وقوله تعالى الرحمن علم القرآن اشارة الى ان العبد اذا تجلى عليه الرحمن يجد فى نفسه لذة رحمانية تكسبه تلك اللذة معرفة الذات فيتحقق بحقائق الصفات فما علمه القرآن الا الرحمن والا فلا سبيل الى الوصول الى الذات بدون تجلى الرحمن الذى هو عبارة عن جملة الاسماء والصفات اذ الحق تعالى لا يعلم الا من طريق اسمائه وصفاته فافهم وهذا شئ لا يفهمه الا الغرباء وهم الافراد الكمل الامجاد الذين هم موضع نظر الله تعالى من العباد ٭ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والثلاثون فى الفرقان﴾

صفات الله فرقان ٭ وذات الله قرآن وفرق الجمع تحقيق ٭ وجمع الفرق وجدان
وتفرقة الصفات على اختلاف النعت جمان وحكم الذات فى أحدية التوحيد فرقان
لان الوصف لا ينفك وهو لذاته شان

(اعلم) ان الفرقان عبارة عن حقيقة الاسماء والصفات على اختلاف تنوعاتها فباعتباراتها تتميز كل صفة واسم عن غيرها فحصل الفرق فى نفس الحق من حيث أسماؤه الحسنى وصفاته فان اسمه الرحيم غير اسمه الشديد واسمه المنعم غير اسمه المنتقم وصفة الرضا غير صفة الغضب وقد أشار اليه فى الحديث النبوى عن الله تعالى انه يقول سبقت رحمتى غضبى لان السابق أفضل من المسبوق وكذلك فى الاسماء المرتبة فالمرتبة الرحمانية أعلى من المرتبة الربية ومرتبة الالوهية أعلى من الجميع فتميزت الاسماء بعضها عن بعض فحصل الفرق فيها فكان الاعلى أفضل ممن له الحكم عليه فاسمه الله أفضل من اسمه الرحمن واسمه الرحمن أفضل من اسمه الرب واسمه الرب أفضل من اسمه الملك وكذلك باقى الاسماء والصفات فان الافضلية ثابتة فى أعيانها لا باعتبار أن فى شئ منها نقصا ولا مفضولية بل لما اقتضته أعيان الاسماء والصفات فى افضليتها ولهذا حكمت بعضها على بعض فقيل أعوذ بعفوك من عقوبتك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك فهذا فرقان فى نفس الذات فاعاذت المعافاة من العقوبة والمعافاة مفاعلة وكان فعل العفو أفضل من فعل العقوبة ولهذا أعاذه منه وأعاذ الرضا من السخط فقلنا ان صفة الرضا أفضل من صفة الغضب وأعاذه بذاته من ذاته فكما ان الفرق حاصل فى الافعال فكذلك فى الصفات وكذلك فى نفس واحدية الذات التى لا فرق فيها لكن من غرائب شؤن الذات جمع النقيضين من المحال والواجب فكل ما يستحيل فى العقل ويسوغ فى العبارة والنقل فانك تشهده من الاحكام الواجبة فى الذات والى ذلك أشار الامام أبو سعيد الخراز بقوله عرفت الله بجمعه بين الضدين ولا تظن بانه مطلق جمعه للاول والآخر والظاهر والباطن بل الحق والخلق والتفاضل وعدم التفاضل والمستحيل والواجب والمعدوم والموجود والمحدود وما لا يتناهى الى غير ذلك من النقائض بالنقائض المحضة والاضداد فانه سبحانه وتعالى يجمعها بالشأن الذاتى وهويته عبارة عن جميع ذلك وهذا معنى قوله فافهم واذا عرفت فالزم والله يقول الحق وهو يهدى للصواب واليه المرجع والمآب

﴿الباب السادس والثلاثون في التوراة﴾

أنزل الله تعالى التوراة على موسى في تسعة ألواح وأمره أن يبلغ سبعة منها ويترك لوحين لأن العقول لا تكاد تقبل ما في ذينك اللوحين فلو أبرزهما موسى لانتقض عليه ما يطلبه وكان لا يؤمن به رجل واحد فهما مخصوصان بموسى عليه السلام دون غيره من أهل ذلك الزمان وكانت الألواح التي أمر بتبليغها فيها علوم الأولين والآخرين الا علم محمد صلى الله عليه وسلم وعلم ابراهيم وعلم عيسى عليهما الصلاة والسلام وعلم ورثة محمد صلى الله عليه وسلم فانه لم تتضمنه التوراة خصوصية لمحمد صلى الله عليه وسلم وورثته وإكراما لابراهيم وعيسى عليهما السلام وكانت الألواح من حجر المرمر أعني الألواح السبعة التي أمر بتبليغها موسى بخلاف اللوحين فانهما كانا من نور ولهذا قست قلوبهم لأن الألواح من الحجارة وجميع ما تضمنته الألواح مشتمل على سبعة أنواع من المقتضيات الالهية على عدد الألواح * فاللوح الأول النور واللوح الثاني الهدى قال الله تعالى انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون واللوح الثالث الحكمة واللوح الرابع القوى واللوح الخامس الحكم واللوح السادس العبودية واللوح السابع وضوح طريق السعادة من طريق الشقاوة وتبيين ما هو الأولى فهذه سبعة ألواح أمر موسى عليه السلام بتبليغها * وأما اللوحان المخصوصان بموسى فاللوح الأول لوح الربوبية واللوح الثاني لوح القدرة ولهذا لم يكمل أحد من قوم موسى لأنه لم يؤمر بابراز التسعة الألواح فلم يكمل أحد من قومه بعده ولم يرثه أحد من قومه بخلاف محمد صلى الله عليه وسلم فانه ما ترك شيأ الا وبلغه الينا قال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال تعالى وكل شيء فصلناه تفصيلا ولهذا كانت ملته خير الملل ونسخ بدينه جميع الأديان لأنه أتى بجميع ما أتوا به وزاد عليهم ما لم يأتوا به فنسخت أديانهم لنقصها وشهر دينه بكماله قال الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ولم تنزل هذه الآية على نبي غير محمد صلى الله عليه وسلم ولو نزلت على أحد لكان هو خاتم النبيين وما صح ذلك الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فنزلت عليه فكان خاتم النبيين لأنه لم يدع حكمة ولا هدى ولا علما ولا سرا الا وقد نبه عليه وأشار اليه على قدر ما يليق بالتبيين لذلك السر اما تصريحا واما تلويحا واما اشارة واما كناية واما استعارة واما محكما واما مفسرا واما مؤولا واما متشابها الى غير ذلك من أنواع كمال البيان فلم يبق لغيره مدخلا فاستقل بالأمر وختم النبوة لأنه ما ترك شيأ يحتاج اليه الا وقد جاء به فلا يجد الذي يأتي بعده من الكمل شيأ مما ينبغي أن ينبه عليه الا وقد فعل صلى الله عليه وسلم ذلك فيتبعه هذا الكامل كما نبه عليه ويصير تابعا فانقطع حكم نبوة التشريع بعده وكان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين لأنه جاء بالكمال ولم يجئ أحد بذلك فلو أمر موسى عليه السلام بابلاغ اللوحين المختصين به لما كان يبعث عيسى من بعده لأن عيسى صلى الله عليه وسلم بلغ سر ذينك اللوحين الى قومه ولهذا من أول قدم ظهر عيسى بالقدرة والربوبية وهو كلامه في المهد وابراء الأكمه والأبرص واحياء الموتى ونسخ دين موسى لأنه أتى بما لم يأت به موسى لكنه لما أظهر أحكام ذلك ضل قومه من بعده فعبدوه وقالوا انه ثالث ثلاثة وهو الأب والأم والابن وسموا ذلك بالأقانيم الثلاثة وافترق قومه على ذلك فمنهم من قال انه ابن الله وهؤلاء هم المسمون بالملكية من قومه ومنهم من قال انه الله نزل وأخذ ابن آدم وعاد

يعني تصور بصورة آدم ثم رجع الى تعاليمه وهؤلاء هم المسمون بالمعاقبة في قوم عيسى ومنهم من
قال ان الله في نفسه عبارة عن ثلاثة عن أب وهو الروح القدس وأم وهي مريم وابن وهو عيسى
عليه السلام فضل قوم عيسى لان جميع ما اعتقدوه لم يكن مما جاء به عيسى لان مفهومهم لظاهر
أمره أداهم الى ما صاروا عليه ولهذا لما سأل الله عيسى فقال له أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله قال سبحانك قدم التنزيه في هذا التشبيه ما يكون لي ان أقول ما ليس لي بحق يعني
كيف أنسب المغايرة بيني وبينك فأقول لهم اعبدوني من دون الله وأنت عين حقيقتي وذاتي وأنا
عين حقيقتك وذاتك فلا مغايرة بيني وبينك فنزه عيسى نفسه مما اعتقده قومه لانهم اعتقدوا
مطلق التشبيه فقط بغير التنزيه وليس هذا بحق لله ثم قال ان كنت قلته يعني من نسبة الحقيقة
العيسوية انها الله فقد علمته يعني اني لم أقله الا على الجمع بين التنزيه والتشبيه وظهور الواحد في
الكثرة لكنهم ضلوا بفهومهم ولم يكن مفهومهم مرادي تعلم ما في نفسي يعني هل كان
ما اعتقدوه مرادي فيما بلغت اليهم من ظهور الحقيقة الالهية أم كان مرادي بخلاف ذلك ولا أعلم ما في
نفسك يعني بلغت ذلك اليهم ولا اعلم ما في نفسك من ان تضلهم عن الهدى فلو كنت أعلم ذلك
لما بلغت اليهم شيأ مما يضلهم انك أنت علام الغيوب وأنا لا أعلم الغيوب فاعذرني ماقلت لهم
الا ما أمرتني به مما وجدتك في نفسي فبلغت الامر ونصحتهم ليجدوا اليك في أنفسهم سبيلا
فاظهرت لهم الحقيقة الالهية في ذلك ليظهر لهم ما في أنفسهم وما كان قولي لهم الا أن اعبدوا الله
ربي وربكم ولم أخصص نفسي بالحقيقة الالهية بل أطلقت ذلك في جميعهم فأعلمتهم بأنه كما انك ربي
يعني حقيقتي أنت ربهم يعني حقيقتهم وكان العلم الذي جاء به عيسى زيادة على ما في التوراة هو سر
الربوبية والقدرة فاظهره ولهذا كفر قومه لان افشاء سر الربوبية كفر فلو ستر عيسى هذا العلم وبلغه
الى قومه في قشور عبارات وسطور اشارات كما فعله نبينا لكان قومه لم يضلوا من بعده ولما كان يحتاج
في كمال الدين من بعد ذلك الى علم الالوهية والذات الذين جاء بهما النبي صلى الله عليه وسلم في الفرقان
والقرآن وقد سبق الحديث عليهما من حيث الذات والصفات وقد جمع الله له ذلك في آية واحدة
وهي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فليس كمثله شيء مما يتعلق بالذات وهو السميع البصير مما
يتعلق بالصفات ولو بلغ موسى ما بلغه عيسى الى قومه لكان قومه يتهمونه في قتل فرعون فانه قال
أنا ربكم الاعلى وما يعطى افشاء سر الربوبية الا ما ادعاه فرعون لكنه لما لم يكن ذلك لفرعون بطريق
التحقيق قاتله موسى وانتصر عليه فلو اظهر موسى شيأ من علم الربوبية في التوراة لكفره قومه
واتهموه في مقاتلة فرعون فأمره الله بكتم ذلك كما أمر نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بكتم أشياء مما لا
يسعه غيره للحديث المروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أوتيت ليلة أسري بي ثلاثة علوم فعلم أخذ
علي في كتمه وعلم خيرت في تبليغه وعلم أمرت بتبليغه فالعلم الذي أمرت بتبليغه هو علم الشرائع والعلم
الذي خيرت في تبليغه هو علم الحقائق والعلم الذي أخذ علي في كتمه هو الاسرار الالهية ولقد أودع
الله جميع ذلك في القرآن فالذي أمر بتبليغه ظاهر والذي خير في تبليغه باطن لقوله سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق وقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
الا بالحق وقوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وقوله ونفخت فيه من روحي فان

جميع ذلك له وجه يدل على الحقائق ووجه يتعلق بالشرائع فهو كالتفسير فمن كان فهمه الهيا فقد بلغ ذلك ومن لم يكن فهمه ذلك الفهم وكان مما لو فوحش بالحقائق أنكرها فانه ما بلغ اليه ذلك لئلا يؤدى ذلك الى ضلالته وشقاوته والعلم الذى أخذ عليه فى كتمه فانه مودع فى القرآن بطريق التأويل لغموض الكتم فلا يعلم ذلك الا من أشرف على نفس العلم أولا وبطريق الكشف الالهى ثم سمع القرآن بعد ذلك فانه يعلم المحل الذى أودع الله فيه شيأ من العلم المأخوذ على النبى صلى الله عليه وسلم فى كتمه واليه الاشارة بقوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله على قراءة من وقف هنا فالذى يطلع على تأويله فى نفسه هو المسمى بالله فافهم جال بنا جواد البيان فى مضمار التبيان الى ان أبدى ما لم يخطر اظهاره أبدا فلنرجع الى ما كنا بسبيله من الحديث على التوراة (اعلم) ان التوراة عبارة عن تجليات الاسماء الصفاتية وذلك ظهور الحق سبحانه وتعالى فى المظاهر الحقية فان الحق تعالى نصب الاسماء أدلة على صفاته وجعل الصفات دليلا على ذاته فى مظاهره وظهوره فى خلقه بواسطة الاسماء والصفات ولا سبيل الى غير ذلك لان الخلق فطروا على السداجة فهو خال عن جميع المعانى الالهية لكنه كالثوب الابيض ينتقش فيه ما يقابله به فتسمى الحق بهذه الاسماء لتكون أدلة للخلق على صفاته فعرفت الخلق بها صفات الحق ثم اهتدى اليه أهل الحق فكانوا لتلك الاسماء والصفات كالمرآة فظهرت الاسماء فيهم والصفات فشاهدوا أنفسهم بما انتقش فيهم من الاسماء الذاتية والصفات الالهية فاذا ذكر والله تعالى كانوا هم المذكورين بهذا الاسم فهذا المعنى توراة والتورية فى اللغة حمل المعنى على أبعد المفهومين فتصريح الحق عند العامة الخيال الاعتقادى وليس لهم غير ذلك والحق عند العارفين حقيقة ذواتهم فهم المراد به هذا اللسان هو لسان الاشارة فى التوراة وأما ما تضمنه السبعة ألواح التى أنزلت على موسى (فأما اللوح الاول) فلوح النور اعلم انه يشترط ان لا يكون فى اللوح من العلوم الا ذلك النوع الذى يسمى اللوح به بل يكون فيه وغيره مما فى باقى الالواح لكن لما غلب حكم علم على لوح سمى ذلك اللوح به كما أن سور القرآن كذلك كلما غلب عليها أمر كانت السورة مسماة بذلك الامر وهى تتضمن ذلك وغيره فلوح النور فيه وصف الحق بالواحدية والافراد على سبيل التنزيه المطلق وحكم ما للحق تعالى مما يتميز به عن الخلق وفيه ذكر ربوبية الحق والقدرة التى للحق مع جميع أسمائه الحسنى وصفاته العلا كل ذلك على ما هو للحق بطريق التعالى والتنزيه مما استحقه فى اللوح المسمى بلوح النور (وأما اللوح الثانى وهو لوح الهدى) ففيه الاخبارات الالهية لنفسه فهذا العلم الذوقية وذلك صورة النور الالهامى فى قلوب المؤمنين فان الهدى فى نفسه سر وجودى الهامى يفهما عباد الله وذلك نور الجذب الالهى الذى يترقى فيه العارف الى المناظر العلية على الطريق الالهى يعنى على صراط الله وذلك عبارة عن كيفية رجوع النور الالهى المنزل فى الهيكل الانسانى الى محله ومكانه فالهدى عبارة عما يجده صاحب ذلك النور من أحدية الطريق الى المكانة الزلفى والمستوى الازهى حيث لا حيث وفى هذا اللوح علم الكشف عن أحوال الملل وأخبار من كان قبلهم وبعدهم وعلم الملكوت وهو عالم الارواح وعلم الجبروت وهو العالم الحاكم على عالم الارواح وذلك حضرة القدس ومن جملة ما فى هذا اللوح علم البرزخ وذكر القيامة والساعة والميزان والحساب والجنة والنار ومن جملة ما فى هذا اللوح أخبار جمع من الملائكة ومن جملة ما فى

هذا

هذا اللوح من علم الاسرار المودعة فى الاشكال وامثال ذلك حتى فعلت بنو اسرائيل بمعرفة تلك الاسرار ما فعلته وأظهرت بذلك من الكرامات ما أظهرته (وأما لوح الحكمة) ففيه معرفة كيفية السلوك العلمى بطريق التجلى والذوق فى الحظائر القدسية الالهية من خلع النعلين وترقى الطور ومكالمة الشجرة ورؤيا النار فى الليل المظلم فانها كلها أسرار الهيات فهذا اللوح أصل علم تنزل الروحانيات بطريق التسخير وأمثال ذلك ومن جملة ما فى هذا اللوح علم يشتمل على جميع هذه الانواع من الحكمة الالهية ومن جملة ما فى هذا اللوح أصل علم الفلك والهيئة والحساب وعلم خواص الاشجار والاحجار وامثال ذلك وكل من أتقن من بنى اسرائيل علم هذا اللوح صار راهبا والراهب فى لغتهم هو المتأله التارك لدنياه الراغب فى مولاه (وأما لوح القوى) فهو اللوح الرابع فيه علم التنزيلات الحكمية وفى القوى البشرية وهذا علم الاذواق من حصله من بنى اسرائيل كان حبرا وهو على مرتبة وراثة موسى وهذا اللوح أكثره رموز وأمثال واشارات نصبها الحق تعالى فى التوراة لتنصب الحكمة الالهية فى القوى البشرية وقد نبه على ذلك فى قوله ليحيى يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا فهذا الاخذ بالقوة لا يكون الا من علم الحكمة واهتدى الى النور الالهى ثم أفرغ ذلك فى قواه على حسب ما اقتضاه علمه من الحكمة الالهية وهذا امر ذوقى لا يفهمه الا من حصل فيه فهو للغواص لا للعوام ومن جملة ما فى هذا اللوح علم السيمياء وكيفية السحر العالى وهو الذى يشبه الكرامات وقولى السحر العالى لانه بلا أدوية ولا عمل ولا تلفظ بشئ بل بمجرد قوى سحرية فى الانسان تجرى الامور على حسب ما اقتضاه الساحر فتبرز الصور التى لا تمكن الا فى الخيال محسوسة مشهودة فى الحس وقد يدخل بصر الناظر الى خيال نفسه فيصور ما يشاء فيرونه بأبصارهم ولكن فى خياله ويظنون انه فى عالم الحس ولقد وقفت على ذلك فى طريق التوحيد فكنت لو شئت أتصور بأى صورة فى الوجود تصورت بها ولو أردت أى فعل فعلت ولكن علمت أنه مهلك فتركته فقمع الله على بالقدر المصون الذى جعله بين الكاف والنون (وأما لوح الحكم) فهو اللوح الخامس فيه علم الاوامر والنواهى وهى التى فرضها الله على بنى اسرائيل وحرم عليهم ما شاء أن يحرمه وهذا اللوح فيه التشريع الموسوى الذى بنى عليه اليهود (وأما لوح العبودية وهو اللوح السادس) فان فيه معرفة الاحكام اللازمة للخلق من الذلة والافتقار والخوف والخضوع حتى انه قال لقومه ان أحدكم اذا جازى بالسيئة سيئة فقد ادعى ما ادعاه فرعون من الربوبية لان العبد لا حق له ومن جملة ما فى هذا اللوح علم أسرار التوحيد والتسليم والتوكل والتفويض والرضا والخوف والرجاء والرغبة والزهد والتوجه الى الحق وترك ما سواه وأمثال ذلك (وأما اللوح السابع) فهو اللوح الذى يذكر فيه الطريق الى الله تعالى ثم يبين طريق السعادة من الشقاوة ومن جملة ما فى هذا اللوح تبيين ما هو الاولى فى طريق السعادة من غيره وهو الجائز فى طريق السعادة ومن هذا اللوح ابتدع قوم موسى ما ابتدعوه فى دينهم رغبة ورهبانية ابتدعوها استخرجوا ذلك بافكارهم وعقولهم لا من كلام موسى بل من كلام الله تعالى فما رعوها حق رعايتها فلو انهم استخرجوا ذلك بطريق الاخبار الالهية والكشف الالهى لكان الله يقدر لهم ذلك وكيف ولو كان ذلك لما أمكنهم ان يرعوه حق رعايته لكان الحق يأمرهم بذلك على لسان نبيه موسى فما أعرض موسى عن ذلك جهلا بها ولكن رفقا بهم ولما ابتدعوها

ولم يراعوها عوقبوا عليها وفي هذا اللوح علوم جمة مما يتعلق بالاديان والابدان وقد جمعت جميع ما تضمنته التوراة في هذه الورقات على حسب ما كشف الله لنا عن ذلك وقصدنا الاختصار فيه فانا لو أخذنا في ابدائه كما هو عليه لاحتجنا الى تطويل كثير ولا فائدة في ذلك فهذا جميع ما تضمنته التوراة على الاجمال فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السابع والثلاثون في الزبور﴾

الزبور لفظة سريانية هي بمعنى الكتاب واستعملها العرب حتى أنزل الله عز وجل وكل شيء فعلوه في الزبر أي في الكتب وانزل الزبور على داود آيات مفصلات ولكنه لم يخرجه لقومه الاجملة واحدة بعد أن أكمل الله تعالى نزوله عليه وكان داود عليه السلام ألطف الناس محاورة وأحسنهم شمائل وكان اذا تلا الزبور وقفت الحيوانات حوله من الوحوش والطيور وكان نحيف البدن قصير القامة ذا قوة شديدة كثير الاطلاع على العلوم المستعملة في زمانه (واعلم) ان كل كتاب أنزل على نبي ما جعل فيه من العلوم الا حد ما يعلمه ذلك النبي حكمة الهية لئلا يجهل النبي ما أتى به فالكتب يتميز بعضها على بعض في الافضلية بقدر تميز المرسل بها على غيره عند الله تعالى ولهذا كان القرآن أفضل كتب الله تعالى المنزلة على انبيائه لان محمدا صلى الله عليه وسلم كان أفضل المرسلين فان قلت كلام الله لا أفضلية لبعضه على بعض قلنا قد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سورة الفاتحة أفضل آي القرآن فاذا صحت الافضلية في القرآن بعضه على بعض فلا امتناع في بقية الكتب من حيث الجملة (واعلم) ان الزبور أكثره مواعظ وباقيه ثناء على الله بما هو له فيه وما فيه من الشرائع الا آيات مخصوصة ولكن تحتوي تلك المواعظ وذلك الثناء على علوم جمة الهية حقيقية وعلوم الوجود المطلق وعلم تجلي الحق تعالى في الخلق وعلم التسخير والتدبير وعلم مقتضيات حقائق الموجودات وعلم القوابل والاستعدادات وعلم الطبيعيات وعلم الرياضات وعلم النطق وعلم الخلافة وعلم الحكمة وعلم الفراسة الى غير ذلك من العلوم كل ذلك بطريق الاستتباع ومنه شيء على سبيل التصريح مما لا يضر اظهاره ولا يؤدي الى كشف سر من أسرار الله تعالى وكان داود عليه السلام كثير العبادة وكان يعلم منطق الطير بالكشف الالهي ويحدثهم بالقوة الالهية فيبلغهم في آذانهم ما يريد ومن المعاني بأي لفظ شاء لا كما يزعمه من لا معرفة له بحاله فيزعم أنه كان يتكلم بنفس لغة الطير زعما منه انها على لفظ مصطلح عليه بل كان يفهم احاديث الطيور على اختلاف أصواتها ويعلم المعاني التي تدل عليها تلك الاصوات بطريق الكشف الالهي وذلك قول ولده سليمان علمنا منطق الطير واستمر بهذا الحال حتى زعم من زعم أن للطيور لغة موضوعة يتحدث بها بعضها مع بعض وأن فهم داود لها من حيث معرفته بذلك الوضع بل انما لها اصوات تخرجها من غير وضع معلوم لديها لكنها اذا عرض لها حال برز منها صوت يفهمه غيرها من الطيور الهاما الهيا لما فيها من اللطف الروحي فاذا عرض لها حال آخر برز منها مثل ذلك الصوت بعينه أو غيره فيفهمه من يفهمه من الطيور أو غيرها الهاما الهيا وكذا كانت سائر الحيوانات اذا برز منها صوت علم داود منها ما تضمنه الصوت علما كشفيا الهيا وكان اذا أراد داود أن يكلم أحدا منهم كلمه ان شاء باللغة السريانية وان شاء بغيرها من اصوات الحيوانات فيفهمه ذلك الحيوان للقوة الالهية التي جعلها الله تعالى لداود في كلامه وهذا الامر الذي جعله الله لداود وسليمان

عليهما السلام غير محصور فيهما ولا مقصور عليهما وانما هو أمر عام في جميع الخلفاء أعني الخلافة الكبرى وما اختص داود وسليمان الا بظهور ذلك والتحدي به والا فكل واحد من الافراد والاقطاب له التصرف في جميع المملكة الوجودية ويعلم كل واحد منهم ما اختلج في الليل والنهار فضلا عن لغات الطيور وقد قال الشبلي رحمه الله تعالى لو دبت نملة سوداء على صخرة صماء في ليلة ظلماء ولم أسمعها لقلت اني مخدوع أو ممكور بي وقال غيره لا أقول ولم أشعر بها لانه لا يتهيأ لها أن تدب الا بقوتي وانا محركها فكيف أقول لا اشعر بها وأنا محركها وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لزم الجني وأراد أن يربطه الى سارية المسجد ثم ذكر دعاء سليمان فتركه فعلم من ذلك أن قول سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انما أريد به التحدي والظهور بهذه الخلافة وهو الذي لا ينبغي لاحد من بعد سليمان على الكمال وأما في بعض الاشياء دون بعض فقد ظهرت به الانبياء وتبعهم فيه الاولياء رضوان الله عليهم (واعلم) ان الزبور في الاشارة عبارة عن تجليات صفات الافعال والتوراة عبارة عن تجليات جملة اسماء الصفات فقط والانجيل عبارة عن تجليات اسماء الذات فقط والفرقان عبارة عن تجليات جملة الصفات والاسماء مطلقا الذاتية والصفاتية والقرآن عبارة عن الذات المحض وقد سبق الكلام على القرآن والفرقان والتوراة وكون الزبور عبارة عن تجليات صفات الافعال فانه تفصيل التفاريع الفعلية الاقتدارية الالهية ولذلك كان داود عليه السلام خليفة على العالم فظهر باحكام ما أوحي اليه في الزبور فكان يسير الجبال الراسيات ويلين الحديد ويحكم على انواع المخلوقات ثم ورث سليمان ملكه فكان سليمان وارثا عن داود وداود وارثا عن الحق المطلق فكان داود أفضل لان الحق آتاه الخلافة ابتداء وخصه بالخطاب في قوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض ولم يحصل ذلك لسليمان الا بعد طلبه على نوع الحصر وعلم داود انه لا يمكن لاحد أن تقصر الخلافة عليه ظاهرا او باطنا فلم يعطه الحق الا من حيث الظهور ألا ترى الى قوله تعالى حيث أخبر عن سليمان انه قال رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فقال في جوابه فسخرنا له الريح تجري بامره ثم عدد ما اوتي سليمان من الاقتدارات الالهية ولم يقل فآتينا ما طلب لان ذلك ممتنع اقتصاره على احد من الخلق لانه اختصاص الهي فتى ظهر الحق تعالى في مظهر بذاته كان ذلك المظهر خليفة الله في أرضه واليه الاشارة في قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادي الصالحون يعني الصالحين للوراثة الالهية والمراد بالارض هنا الحقائق الوجودية المنحصرة بين الجمالي الحقية والمعاني الخلقية واليها الاشارة في قوله ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون فان قلت ان دعوة سليمان مستجابة باعتبار ان المملكة الكبرى لا تنبغي لاحد من بعد الله وهو حقيقة سليمان فقد صحت الدعوة له فقد صدقت وان قلت ان دعوة سليمان غير مستجابة باعتبار عدم قصر الخلافة عليه وان ذلك قد صح لمن بعده من الاقطاب والافراد فقد صدقت فاعتبر كيف شئت فلما علم داود امتناع قصر الخلافة عليه ترك هذا الطلب فطلب سليمان تأدبا الصبار يد تفرده بالمظاهر الالهية لتفرد حقيقتهما وهذا ولو كان ممتنعا فهو جائز الطلب للوسع الالهي والامكان الوجودي ولكن لا يعلم أحد صح له ذلك أم لا وفي هذا المقام أخبر الحق تعالى عن أوليائه فقال تعالى وما قدروا الله حق قدره وسبحان ربك رب العزة عما يصفون فصار من هذا الوجه ممتنعا فلهذا قال الصديق الاكبر العجز عن درك الادراك

ادراك وقال عليه السلام لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فتأدب صلى الله عليه وسلم في طلب ما لا يمكن حصوله واعترف بالعجز لكمال ربه وكان عليه الصلاة والسلام أعرف بربه من سليمان لان سليمان عرف ما ينتهي فطلب حصوله ومحمد صلى الله عليه وسلم عرف ما لا ينتهي فتأدب عن طلب ادراك ما لا يدرك أعني تأدب فترك الدعاء بحصول ذلك لعلمه أن الله تعالى لم يجعله لاحد وانه خصوصية فيه ذاتية استأثر الله تعالى بها عن سائر خلقه فانظر كم بين من لمعرفته بربه حد ينتهي اليه وبين من لا حد لمعرفته بربه ولا نهاية لها وفي هذا المقام قال المحمديون من الاولياء ما قالوا فقال شيخنا الشيخ عبد القادر الجيلاني معاشر الانبياء أوتيتم اللقب وأوتينا ما لم تؤتوه هكذا روى عنه الامام محيي الدين بن العربي في الفتوحات المكية باسناده وقال الشيخ الولي أبو الغيث بن جميل رضي الله عنه خضنا بحرا وقف الانبياء بساحله وهذا الكلام وان كان له وجه من التأويل فمذهبنا أن مطلق النبي أفضل من مطلق الولي وسيأتي الكلام على النبوة والولاية في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى والله يهدي الى الصواب

﴿الباب الثامن والثلاثون في الانجيل﴾

أنزل الله الانجيل على عيسى باللغة السريانية وقرئ على سبع عشرة لغة وأول الانجيل باسم الاب والام والابن كما أن أول القرآن بسم الله الرحمن الرحيم فأخذ هذا الكلام قومه على ظاهره فظنوا أن الاب والام والابن عبارة عن الروح ومريم وعيسى فحينئذ قالوا ان الله ثالث ثلاثة ولم يعلموا أن المراد بالاب هو اسم الله والام كنه الذات المعبر عنها بماهية الحقائق وبالابن الكتاب وهو الوجود المطلق لانه فرع ونتيجة عن ماهية الكنه قال الله تعالى وعنده أم الكتاب اشارة الى ما ذكر وقد سبق بيانه في محله واليه اشار عيسى بقوله ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن بلغها اياهم وهو هذا الكلام ثم قال ان اعبدوا الله ربي وربكم حتى يعلم أن عيسى عليه السلام لم يقتصر على ظاهر الانجيل بل زاد في البيان والايضاح بقوله أن اعبدوا الله ربي وربكم لينتفي ما توهموه أنه هو الرب وامه والروح وليحصل بذلك البراءة لعيسى عند الله لانه بين لهم فلم يقفوا على ما بين لهم عيسى بل ذهبوا الى ما فهموه من كلام الله تعالى فقول عيسى في الجواب ما قلت لهم الا ما أمرتني به على سبيل الاعتذار لقومه يعني أنت المرسل لي اليهم بذلك الكلام الذي أوله بسم الاب والام والابن فلما بلغتهم كلامك حملوه على ما ظهر لهم من كلامك فلا تلمهم على ذلك لانهم فيه على ما علموه من كلامك فكان شركهم عين التوحيد لانهم فعلوا ما علموه بالاخبار الالهي في أنفسهم فمثلهم كمثل المجتهد الذي اجتهد وأخطأ فله أجر الاجتهاد فاعتذر عيسى عليه السلام لقومه بذلك الجواب للحق حيث سأله أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ولهذا تطرق الى أن قال وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ولم يقل في قوله وان تعذبهم فانك شديد العقاب ولا ما يشابه ذلك بل ذكر المغفرة طلبا لها من الحق اياها حكما منه بأنهم لم يخرجوا عن الحق لان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم لا يسألون الحق تعالى لاحد بالمغفرة وهم يعلمون أنه يستحق العقوبة قال الله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه وهكذا جميع الانبياء فكان طلب عيسى لقومه المغفرة عن علم أنهم يستحقون ذلك لانهم على حق في أنفسهم ولو كانوا في حقيقة الامر على الباطل

فكونهم

فكونهم على حق فى معتقدهم هو الذى يؤول اليه أمرهم ولو كانوا معاقبين على باطلهم الذى عليه
حقيقة أمرهم ولهذا قال ان تعذبهم واقد أحسن التلفظ حيث قال بعدها فانهم عبادك يعنى كانوا
يعبدونك وليسوا بعابدين ولا من الذين لا مولى لهم لان الكافرين لا مولى لهم لانهم على الحقيقة
محقون لان الحق تعالى هو حقيقة عيسى وحقيقة أمه وحقيقة روح القدس بل حقيقة كل شئ وهذا
معنى قول عيسى عليه السلام فانهم عبادك فشهد لهم عيسى أنهم عباد الله وناهيك بها من شهادة لهم
ولذلك قال الله تعالى عقيب هذا الكلام هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم عند ربهم اشارة لعيسى عليه
السلام بالمجازاة طالب يعنى أنهم لما كانوا صادقين فى أنفسهم لتأويلهم كلامى على ما ظهر لهم ولو كانوا
على خلاف ما هو الامر عليه نفعهم عند ربهم لا عند غيره لان الحكم عليهم بالضلال عند ناظر الامر
عليه فى نفسه ولهذا عوقبوا به ولما كان مآلهم الى ما هم عليه مع الله من الحق وهو اعتقادهم فى
أنفسهم حقيقة ذلك فصدقهم فى ذلك الاعتقاد نفعهم عند ربهم حتى آل حكمهم الى الرحمة الالهية
فتجلى عليهم فى أنفسهم بما اعتقدوه فى عيسى فظهر لهم أن معتقدهم كان حقا من هذا الوجه فتجلى
عليهم من حيث معتقدهم لانه عند ظن عبده به فكان الانجيل عبارة عن تجليات أسماء الذات يعنى
تجليات الذات فى أسمائه ومن التجليات المذكورة تجليه فى الواحدية التى ظهر بها على قوم عيسى
فى عيسى وفى مريم وفى روح القدس فشهدوا الحق فى كل مظهر من هذه المظاهر وهم ولو كانوا محقين
من حيث هذا التجلى فقد أخطؤا فيه وضلوا أما خطؤهم فكونهم ذهبوا فيه الى حصر ذلك فى عيسى
ومريم وروح القدس وأما ضلالهم فكونهم قالوا بالتجسيم المطلق والتشبيه المقيد فى هذه الواحدية
وليس من حكمها ما قالوه على التقييد فهذا هو محل خطئهم وضلالتهم فافهم وليس فى الانجيل
الا ما يقوم به الناموس اللاهوتى فى الوجود الناسوتى وهو مقتضى ظهور الحق فى الخلق لكن لما
ذهبت النصارى الى ما ذهبوا اليه من التجسيم والحصر كان ذلك مخالفا لما هو فى الانجيل فعلى
الحقيقة ما قام بما فى الانجيل الا المحمديون لان الانجيل بكماله فى آية من آيات القرآن وهو قوله
تعالى ونفخت فيه من روحى وليست روحه غيره فهذا اخبار الله سبحانه وتعالى بظهوره فى آدم ثم أيده
بسنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق يعنى أن جميع العالم المعبر عنه
بالآفاق وفى أنفسهم هو الحق ثم بين فصرح فى قوله فى حق محمد صلى الله عليه وسلم ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله وفى قوله ومن يطع الرسول فقد أطاع الله فاهتدى قوم محمد صلى الله عليه
وسلم بذلك الى حقيقة الامر ولهذا لم يحصروا الوجود الحق فى آدم وحده لان الآية ما عينت
الا آدم وحده ولكن تأدبوا وعلموا أن المراد بآدم كل فرد من أفراد هذا النوع الانسانى وشهدوا
الحق فى جميع أجزاء الوجود بكماله امتثالا للامر الالهى وهو قوله تعالى حتى يتبين لهم أنه الحق
وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمون فلو أنزلت مثل هذه الآية فى الانجيل لاهتدى قوم عيسى
الى ذلك ولا يكون هذا الان كل كتاب أنزله الله تعالى لابد أن يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا كما أخبر
سبحانه وتعالى فى القرآن بذلك الا ترى الى علماء الرسوم كيف ضلوا فى تأويل هاتين الآيتين
فذهبوا فيهما الى ما ذهبوا اليه ولو كان ما ذهبوا اليه وجها من وجوه الحق ولكن تحكمت عندهم
لها أصول بعدوا بها عن الله وعن معرفته وقد اهتدى أهل الحقائق بهما الى معرفة الله تعالى فعين

ما اهتدى به هؤلاء ضل به أولئك قال الله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين يقال فسقت البيضة اذا فسدت ولم تصلح للتفريخ فالمراد به هنا قوم فسدت قوابلهم عن القبول لتجلي الالهي لما تصور عندهم من أن الله تعالى لا يظهر في خلقه بل لا يظهر لهم ثم لما وجدوا ما يؤيد ذلك من الاصول التنزيهية التي حكم فيها بالذات الالهية وتركوا الامور العينية أخذوا بالاوصاف الحكمية ولم يعلموا أن تلك الاوصاف الحكمية هي بعينها على كمالها هذا الامر العيني والوجود الخلقي الحقي وقد أخبر الحق سبحانه وتعالى عن نفسه بذلك في مواضع من كتابه كما في قوله فأينما تولوا فثم وجه الله وقوله وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وقوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله سمع العبد وبصره ويده ولسانه وأمثال ذلك الى ما لا يمكن حصره فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب التاسع والثلاثون في نزول الحق جل جلاله الى سماء الدنيا في الثلث الاخير من كل ليلة وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله ينزل في الثلث الاخير من كل ليلة الى سماء الدنيا فيقول هل هل)

الحديث يدل باشارته الى ظهور الحق سبحانه وتعالى في كل ذرة من ذرات الوجود فالمراد بالليلة هي الظلمة الخلقية والمراد بسماء الدنيا ظاهر وجود الخلق وبالثلث الاخير حقيقته لان كل شيء من أشياء الوجود منقسم بين ثلاثة أقسام قسم ظاهر ويسمى بالملك وقسم باطن ويسمى بالملكوت والقسم الثالث هو المنزه عن القسم الملكي والملكوتي فهو القسم الجبروتي الالهي المعبر عنه بالثلث الاخير بلسان الاشارة في هذا الحديث ولا انقسام لان الشيء الواحد اذا اعتبرت عدم انقسامه لابد أن تتعقل له ظاهرا وهو صورته وباطنا وهو نفسه ولابد أن يكون له حقيقة يقوم بها فظهرت الاشارة بالثلث الاخير فتنزل الحق هو ظهوره بتنزيهه في نفس التشبيه الخلقي ولهذا الحديث اعتبارا آخر باشارة أخرى أعلى من هذه الاشارة الاولى وذلك أن تعلم أن المراد بالثلث الاخير هو الصفة الالهية التي تجلى بها على عبده فحقيقة ظهور الذات انما هو في أواخر تلك الصفة لا في مباديها ولا في أوسطها وهذا أمر ذوقي لا يعرف الا بالكشف أعني ظهور الذات في أواخر ظهور الصفة ولا انتهاء لشيء من الصفات وهذا الانتهاء هو حكم الذات فظهرت الذات في الثلث الاخير من ليلة الصفات وقوله الى سماء الدنيا يعني الى صفاته التي عرفه بها خلقه في الاسماء وهم الدنيا الا ان له الصفات العلا وهم لهم العبودية فهي الدنيا من الدناءة واسماؤه هي سماؤه الدنيا التي قامت بها عبوديتهم فالحاصل من هذه الاعتبارات أن الحق سبحانه وتعالى يظهر على عباده في صفاته التي عرفوه بها عند تناهي ظهور تلك الصفات يعني أنهم قبل كمال ظهور تلك الصفة معها الامعة فاذا أخذت في تناهي الظهور كان لوامع ذاته لا مع صفاته فافهم ولهذا الحديث اشارة أخرى بطريق السر وهي في حق الكمل وذلك اذا علمت أن المراد بالليلة بالذات الالهية وبالثلث الاخير كمال المعرفة الجائزة للذات لان للحق تعالى معرفتين معرفة يجوز أن يدرك كمالها ومعرفة لا يجوز أن يدرك كمالها وقولي ان كمال المعرفة الجائزة هو المراد بالثلث الاخير لان للولي ثلاث معارف بالله المعرفة الاولى هي معنى من عرف

نفسه فقد عرف ربه وقد سبق بيانه فيما مضى والمعرفة الثانية معرفة الالوهة وهى تعرف الذات بجالها من الصفات وهذه المعرفة بعد معرفة الرب المقيدة بمعرفة النفس والمعرفة الثالثة هو الذوق الالهى الذى يسرى فى وجود العبد فيتنزل بما فى حقه من غيبه الى شهادته يعنى تظهر آثار الربوبية فى جسده فيكون يده لها القدرة ولسانه له التكوين ورجله لها الخطوة وعينه لا يحجب عنها شئ وسمعه يصغى به الى كل متكلم فى الوجود والى هذا المعنى أشار عليه السلام بقوله حتى أكون سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الحديث فيكون الحق ظاهره وهو الباطن فالحاصل من هذا الكلام أن المراد بنزول الرب ظهور آثاره وصفاته التى هى من مقتضيات الربوبية والمراد بسماء الدنيا ظاهر جسم الولى والثلث الاخير المعرفة الذوقية الالهية السارية فى وجود العبد التى بها يصح محقه وبها تم سحقه فيتحقق حقه والمراد بها بقوله فى كل ليلة من كل ظهور ذاتى فى كل ولى الهى فافهم ولا تخرج العبارة فى الحديث بما أشرنا اليه عن ظاهر مفهوم الحديث بل تحقق بما نبهناك عليه ولا تترك أيضا ظاهر مفهوم الحديث فان كلامه صلى الله عليه وسلم يحتوى على أسرار لا تتناهى ولكلامه ظاهر وباطن ولكل باطن ظاهر ولكل ظاهر باطن الى سبعة بطون كما قال صلى الله عليه وسلم ان للقرآن سبعة بطون وكلامه شعبة من كلام الله تعالى لانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم ومجد وكرم

﴿الباب الموفى أربعين فى فاتحة الكتاب﴾

(اعلم) أن فاتحة الكتاب هى السبع المثانى وهى السبع الصفات النفسية التى هى الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد قسم الفاتحة بين عبده وبينه اشارة الى أن الوجود منقسم بين الخلق والحق فالانسان الذى هو الخلق باعتبار ظاهره هو الحق باعتبار باطنه فالوجود منقسم بين باطن وظاهر الاترى الى الصفات النفسية انما هى نفسها وعينها صفات محمد صلى الله عليه وسلم وكما يقال فى الحق انه حى عالم يقال فى محمد انه حى عالم الى جميع الصفات فهذه هى انقسام الفاتحة بين الحق تعالى وبين عبده فالفاتحة بما دلت عليه اشارة الى هذا الهيكل الانسانى الذى فتح الله به أقفال الوجود وانقسامها بين العبد ورب اشارة الى أن الانسان ولو كان خلقا فالحق حقيقته فكما أنه حاو لاوصاف العبودية كذلك هو حاو لاوصاف الربوبية لان الله حقيقته وهو المراد بمحمد صلى الله عليه وسلم ولا ثم غيره فهو المعتبر فى المرتبتين وهو الموجود فى المملكتين فهو الحق وهو الخلق الاترى الى سورة الفاتحة كيف قسمها الله تعالى بين ثناء على الله وبين دعاء العبد فالعبد ينقسم بين كمالات الهية حكمية غيبية وجودية وبين نقائص خلقية غيبية شهودية فهو فاتحة الكتاب وهو السبع المثانى وفى هذه السورة من الأسرار ما لا تسعه الاوراق بل مما لا يسعنا اذاعتها ولابد أن نتكلم على ظاهر السورة بطريق التعبير كما بكلام الله تعالى قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم فقد وضعنا للبسملة كتابا سميناه بالكهف والرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم فمن أراد شرح البسملة فليطالع فيه ونتكلم فى هذا الكتاب على شئ منه بطريق الاشارة وهذا موضعه قالت علماء العربية الباء فى البسملة للاستعانة معناه بسم الله أفعل كذا وترك ذكر الفعل ليعم كل شئ وتقدير الفعل بلسان الاشارة

بسم الله يعرف الله بانه لا سبيل الى معرفته الا بعد تجلى هذا الاسم عليك لانه وضع مرآة للكمالات تشاهد فيها وجهك فلا سبيل الى مشاهدة وجهك الا فى المرآة فافهم ما أشرنا اليه لان مرآتك مركب بحر الحقيقة باسم الله مجراها ومرساها لا باسم غيره فاذا ركب ملاح القلب سفينة الاسم فى بحر التوحيد وهب ريح الرحمانية فى جوانى لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن يعنى النفس وصل بهداية رحمة الاسم الرحيم الى ساحل الذات فتنزه فى اسمائه والصفات فاستفتح فاتحة الوجود وتحقق العابد انه عين المعبود فقال الحمد لله أثنى الله على نفسه بما يستحقه وثناؤه على نفسه عين ظهوره وتجليه فيما هو له والالف واللام ان كانا للشمول الذى اعتبر بمعنى كل المحامد لله فهو المراد بجميع الصفات المحمودة بالحقية والخلقية فثناؤه على نفسه بظهوره فى المراتب الالهية والمراتب الخلقية كما هو عليه الوجود ومذهب أهل السنة فى لام الحمد أنه للشمول وقد سبق بيانه وقالت المعتزلة وبعض علماء السنة ان اللام فى الحمد للعهد ومعناه ان الحمد اللائق بالله لله فبهذا الاعتبار تكون الاشارة فى الحمد ثناؤه على نفسه بما تستحقه المكانة الالهية فمقام الحمد أعلى المقامات ولهذا كان لواء محمد صلى الله عليه وسلم لواء الحمد لانه أثنى على ذاته سبحانه وتعالى بما تستحقه المكانة الالهية وظهر فى المراتب الحقية والمراتب الخلقية كما هو عليه الوجود واختص الاسم الله بالحمد لان الالوهة هى الشاملة لجميع معانى الوجود ومراتبه والاسم الله هو المعطى لكل ذى حق من حقائق الوجود حقه وليس هذا المعنى لغير هذا الاسم وقد سبق بيانه فى باب الالوهية فاختص هذا الاسم بالحمد ثم نعت الاسم الله الذى قلنا انه حقيقة الانسان بانه رب العالمين أى صاحب العوالم ومنشيها والكائن فيها ومظهرها فما فى العوالم الالهية ولا فى العوالم العبدية أحد غيره فهو الظاهر وهو الباطن وهو المراد بالرحمن الرحيم وقد سبق تفسير الاسم الرب والاسم الرحمن فى أول الكتاب فليطالع هنالك * واعلم ان الرحيم أخص من اسمه الرحمن والرحمن أعم منه فالرحمة التى وسعت كل شئ هى فيض اسمه الرحمن والرحمة المكتوبة للذين يتقون ويؤتون الزكاة هى من فيض اسمه الرحيم والاصل فى ذلك أن رحمة الاسم الرحمن قد يشوبها نقمة كتأديب الولد مثلا بالضرب رحمة به وكشرب الدواء الكريه الطعم فانه وان كان رحمة فقد مازجته نقمة والرحمن يعم كل رحمة كانت وكيف كانت سواء مازجتها نقمة أم لم تمازجها بخلاف اسمه الرحيم فانه يختص بكل رحمة محضة لا يشوبها نقمة ولهذا كان ظهور اسمه الرحيم فى الآخرة أشد لان نعيم الجنة لا يمازجه كدر النقمة فهو من محض اسمه الرحيم ألا ترى اليه صلى الله عليه وسلم لما كره أن تكوى أمته بالنار فى قوله شفاء أمتى فى ثلاث فى آية من كتاب الله أو لعقة من عسل أو كية من نار ولا أحب أن تكوى أمتى بالنار كيف سماه الحق بالرحيم فقال عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم لان رحمته ما مازجها كدر نقمة وكان رحمة للعالمين ثم وصف الحقيقة المحمدية التى هى عين ذات كل فرد من افراد الانسان المنعوت أولا فقال مالك يوم الدين الملك الحاكم الشديد القوة واليوم هنا هو التجلى الالهى احد أيام الله والدين من الادانة فيوم الدين عبارة عن تجلى ربانى تدين له الموجودات فيتصرف فيها كيف يشاء فهو ملكها وورد مالك يوم الدين يعنى صاحب العالم الباطنى المعبر عن ذلك العالم بالقيامة والساعة وذلك يعنى صورة المحسوسات ومحل روحانية الموجودات

فافهم

فافهم ثم خاطب نفسه بنفسه فقال اياك نعبد أى لاغيرك قال الشاعر يخاطب نفسه
* طحا بك قلب فى الحسان طروب * وهذا المعنى يسمى بالالتفات لانه انتقل من مكان التكلم اذ محله
أن يقال طحا بى قلب الى مقام الخطاب فقال طحا بك أقام نفسه مقام المخاطب فقال تعالى اياك نعبد
يخاطب نفسه يعنى هو العابد نفسه بمظاهر المخلوقات اذ هو الفاعل بهم ومحركهم ومسكنهم فعبادتهم له
عبادته لنفسه ولان ايجاده اياهم انما هو لاعطاء أسمائه وأوصافه حقها فما عبد الا نفسه بهم ثم قال
يخاطب حقه بلسان الخلق واياك نستعين لانه المراد بالخلق والحق فيخاطب نفسه ان شاء بكلام الحق
ويسمعه بسمع الخلق ويخاطب نفسه ان شاء بكلام الخلق ويسمعه بسمع الحق ولما أعلم انه العابد نفسه
بهم نبهنا على شهود ذلك فينا فقال واياك نستعين لنبرأ من الحول والقوة والقدرة بصرف جميع ذلك
اليه سبحانه وتعالى ولنلحظ ذلك منا وفينا ولا نغفل عنه لنرتقى من ذلك الى معرفة واحديته فنحظى
بتجلياته ويسعد منا من سبق له السعد ولهاتين الكلمتين من المعانى ما تضيق هذه الاوراق عن
شرحها فلنكتف بما تكلمنا عليه اذ قصدنا الاختصار لا التطويل ثم قال بلسان الخلق اهدنا
الصراط المستقيم لان النصف الأول من بسم الله الرحمن الرحيم الى ملك يوم الدين كله اخبار بلسان
الحق عن نفسه والنصف الثانى مخاطبة بلسان الخلق للحق فالصراط المستقيم هو طريق المشهد
الاحدى الذى يتجلى الله به لنفسه واليه الاشارة بقوله صراط الله يعنى طريقه الى ظهور تجليه ثم نعت
أهل هذا المقام يعنى أهل هذا المشهد الاحدى بعد جمعهم فى صراط الله بلسان التفرقة فقال صراط
الذين أنعمت عليهم يعنى بوجودك وشهودك فتجليت عليهم بنعيم القرب الالهى غير المغضوب
عليهم وهم أهل البعد الذين تجلى عليهم باسم المنتقم ولا الضالين وهم الذين ضلوا فى هدى الحق
فما وجدوه ولكنهم ليسوا بمغضوب عليهم بل رضى الحق عنهم فاسكنهم بجواره لا عنده وهم الذين
يسألهم الله تعالى فيقول لهم يا عبادى تمنوا على فيقولون ربنا نتمنى رضاك فيقول لهم رضاى عنكم
أسكنكم بجوارى فتمنوا فلا يتمنون الا رضاه فانهم لا يعرفونه فلو عرفوه لتمنوه فهم منعمون بنعيم
الاكوان فى روضات الجنان الذين لا يتجلى الله عليهم بما هو له فهم ضالون عن الرحمن بل
منعمون بلذات الجنان فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى والاربعون فى الطور وكتاب مسطور فى رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور)

اعلم وفقنا الله واياك ان هذا الباب عمدة أبواب هذا الكتاب فليكن تأملك فيه مع حضورك فيما
يقال لك ولا تكتف بظاهر اللفظ بل اطلب ما وراء ذلك مما نبهنا عليه من الاشارات وأومأنا اليه
بلطيف العبارات واعلم أن جميع هذه المعانى المذكورة فى الطور وغيره مما سبق ذكره فى الابواب
جميعها ولو كان المعتمد على ظواهرها فى قول أهل الشرائع فانت المراد بها فى باطن الامر فانيتك
هى الحاوية لجميع تلك العبارات وتعدد تلك المعانى لتعدد وجوه انيتك فاعتبر جميعها فى نفسك
فانت المسمى بتلك الاسماء وانت الموصوف بتلك الصفات واعلم بان المراد بالطور نفسك قال الله
تعالى وناديناه من جانب الطور الايمن أى جانب النفس فعلم أن ثم طورا غير الايمن وهو الجبل الذى
كان موسى يتجلى فيه كما يتجلى أهل الله فى الكهوف والمغارات والاودية فالتجلى الحاصل هنالك

على موسى انما كان من حيث نفسه لا من حيث الجبل ولم يكن الجبل الا محلا للمكان تعبد موسى وانه كان الجبل عبارة عن فناء نفسه بالله وصعقه عبارة عن المحق والسحق فعدم موسى وصار العبد كأن لم يكن والحق كما لم يزل فما رأى موسى ربه وانما الله رأى الله وما ثم الا المعبر عنه بموسى والى هذا المعنى أشار الحق سبحانه وتعالى بقوله لن ترانى أى يا موسى يعنى لانك اذا كنت موجودا فانا مفقود عندك وان وجدتنى فانت مفقود ولا يمكن للحادث أن يثبت عند ظهور القديم والى هذا المعنى أشار الجنيد بقوله المحدث اذا قورن بالقديم لم يبق له أثر وقال على رضى الله عنه ان غبت بدا وان بدا غيبنى والى هذه الاشارة بقوله لموسى فارق نفسك وتعال حين قال موسى فى مناجاته يارب كيف أصل اليك فاذا علمت ان الطور هو باطن نفسك وذلك هو المعبر عنه بالحقيقة الالهية فى الانسان اذ خلقه مجاز ألا ترى الى الحديث النبوى الذى قال فيه انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وقد تقدم فيما بيناه أن الطور الايمن هو النفس لان الطور الذى هو غير الايمن هو الجبل فاكتفى عليه السلام فى هذا الحديث بذكر اليمن ونبه على أنه وجد نفس الرحمن من نفسه ونفس الرحمن هو ظهوره فى أسمائه وصفاته قال الله تعالى والصبح اذا تنفس يعنى اذا ظهر فاعلم حينئذ أن الكتاب المسطور هو الوجود المطلق على تفاريعه وأقسامه واعتباراته الحقية والخلقية وهو مسطور أى موجود مشهود فى الملكوت وهو اللوح المحفوظ ونظيره فى الملك فى المقابلة الانسانية وهى المعبر عنها بالرق المنشور فهل تشبيه قابلية روح الانسان بالرق هو وجود الاشياء فيها بالانطباع الاصلى الفطرى وكان وجود الموجودات فيها بحيث لا تفقد شيأ وهو المعبر عنه بالمنشور لان الكتاب اذا كان منشورا لا يبقى فيه شئ الا وقد عرف والرق المنشور هو اللوح المحفوظ ونظيره روح الانسان باعتبار قبولها وانطباع الموجودات فيها وذلك ذات اللوح ولا مغايرة بينهما وأما البيت المعمور فهو المحل الذى اختصه الله لنفسه فرفعه من الارض الى السماء وعمره بالملائكة ونظيره قلب الانسان فهو محل الحق ولا يخلو أبدا ممن يعمره اما روح الهى قدسى أو ملكى أو شيطانى أو نفسانى وهو الروح الحيوانى فلا يزال معمورا بمن فيه من السكان قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله أى يقيم فيها فالعمارة هى السكنى والسقف المرفوع هى المكانة العليا الالهية التى فى هذا القلب لانه لما شبه القلب بالبيت المعمور جعل الحقيقة الالهية مناسبة لها المرفوع والسقف من البيت فسقف البيت المعمور هو الالوهية والبيت هو القلب وكما ان السقف من البيت وبعضه كذلك القلب الذى وسع الله ربه منه وبعضه لان الواسع هو الكل والموسوع هو الجزء وهذا بلسان التوسع الذى عليه حقيقة الامر وأما الحق فحكمه ووصفه أن يسع الاشياء ولا يسعه شئ ولا يجوز فيه البعض ولا الكل بل منزه فى قدسه عن جميع ذلك فاعلم ما هو لله من حيث الوجود العينى واعلم ما هو له سبحانه من حيث الوجود الحكمى واعرف من هو واعرف من أنت وبما أنت هو وبما هو أنت وبما أنت مغاير له وبما هو منزه عن نقائصك واعلم ان النسبة التى بينك وبينه من اين صحت فوجدت ومن اين انقطعت بينك وبينه ففقدت وتأمل الى هذه العبارات التى تضمنت أسرار الحق فى التصريح والاشارات وأما البحر المسجور فهو العلم المصون والسر المكنون الذى هو بين الكاف والنون هذا تعبيره بلسان الاشارة وأما فى الظاهر فيقال انه

يجب

بحر تحت العرش يلج فيه جبريل كل يوم فاذا خرج منه نفض جناحه فقطرت منه سبعون ألف قطرة فيخلق الله تعالى بكل قطرة ملكا يحمل علما الهيا فهذه الملائكة هم الذين يدخلون البيت المعمور كل يوم من باب ويخرجون من باب ولا يعودون اليه الى يوم القيامة فافهم ما أشرنا اليه في التصريح واعلم ما رمزنا لك في التلويح وانظر لم صيرلك هذا البحر ومنع هذا التعبير هل هو لقصور العقل عن دركه أم الغيرة الالهية منعت من فكه فانه صلى الله عليه وسلم قال أخذ على كتمه حيث قال أوتيت ليلة اسري بي ثلاثة علوم فعلم وعلم وعلم أخذ على كتمه الحديث فجميع ما ابرزناه في هذا المسطور هو من زبد هذا البحر المسجور لا من درة اللائق بالصور بيد أنا لم نكتم منه شيأ اذ وضعنا جميعه بين رمز في عباره وبين لغز في اشاره وبين تصريح أضربنا عنه الى غيره والمراد هو لما يحوى من خيره وهذا كتاب لم يأت بمثله الزمان ولم يسمح بشكله الاوان فافهمه وتأمله فالسعيد ابن السعيد من قرأه أو حصله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى وأوله الباب الثانى والاربعون)

فهرست الجزء الاول من الانسان الكامل

صحيفة

صحيفة

لانا قد بينا ان العرش احد وجوهه هو الموجودات الخلقية ثم له ظهور تفصيلي في الكرسي كما قد ذكرناه في الباب المتقدم ثم له ظهور على التمييز في القلم الاعلى لان ظهوره في تلك المجالي الاول جميعها غيب ووجوده في القلم وجود عيني مميز عن الحق وهو اعني القلم الاعلى انموذج ينتقش ما يقتضيه في اللوح المحفوظ كالعقل فانه انموذج ينتقش ما يقتضيه في النفس فالعقل بمكانة القلم والنفس بمكانة اللوح والقضايا الفكرية التي وجدت في النفس بالقانون العقلي هي بمثابة الصور الموجودة المكتوبة في اللوح المحفوظ ولهذا قال عليه الصلاة والسلام اول ما خلق الله العقل وقال اول ما خلق الله القلم والقلم هو العقل الاول وهما وجهان للروح المحمدي قال عليه الصلاة والسلام اول ما خلق الله روح نبيك يا جابر فصار القلم الاعلى والعقل الاول والروح المحمدي عبارة عن جوهر فرد وهو بنسبته الى الخلق يسمى القلم الاعلى وبنسبته الى مطلق الخلق يسمى العقل الاول وباضافته الى الانسان الكامل يسمى روح محمدي صلى الله عليه وسلم وسيأتي تفصيل الروح والعقل الاول من هذا الكتاب في موضعه ان شاء الله تعالى

﴿الباب الثامن والاربعون في اللوح المحفوظ﴾

نفس حوت بالذات علم العالم * هي لوحنا المحفوظ يا ابن الآدمي
صور الوجود جميعها منقوشة * في قابليتها بغير تكاتم
فاذا زكت بالاهها وصفت به * من ظلمة الرين الغيوم القاتم
ظهرت لها الاشياء فيها عندها * وبدت لها مستخفيات العالم

﴿اعلم﴾ هداك الله ان اللوح المحفوظ عبارة عن نور الهي حقي متجل في مشهد خلقي انطبعت الموجودات فيه انطباعا اصليا فهو ام الهيولى لان الهيولى لا تقتضي صورة الا وهي منطبعة في اللوح المحفوظ فاذا اقتضت الهيولى صورة ما وجد في العالم على حسب ما اقتضته الهيولى من الفور والمهلة لان القلم الاعلى جرى في اللوح المحفوظ بايجادها واقتضتها الهيولى فلا بد من ايجادها على حسب المقتضى ولهذا قالت الحكماء الالهيون اذا اقتضت الهيولى صورة كان حقا على واهب الصور ان يبرز تلك الصورة في العالم وقولهم حقا على واهب الصور من باب التوسع جاريا مجرى قوله عليه الصلاة والسلام ان حقا على الله ان لا يرفع شيأ من الدنيا الا وضعه لا من انه يجب عليه شيء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وسيأتي بيان الهيولى في موضعه ﴿ثم اعلم﴾ ان النور الالهي المنطبع فيه الموجودات هو المعبر عنه بالنفس الكلي ثم الادراك لما كتبه القلم الاعلى في ذلك النور المعبر عنه باللوح المحفوظ لا يكون الا بوجه من وجوه ذلك النور وذلك الوجه هو المعبر عنه عندنا بالعقل الكلي كان الانطباع في النور هو المعبر عنه بالقضاء وهو التفصيل الاصلي الذي هو مقتضى الوصف الالهي وقد عبرنا عن مجلاه بالكرسي ثم التقدير في اللوح هو الحكم بابراز الخلق على الصورة المعينة بالحالة المخصوصة في الوقت المفروض وهذا هو المعبر عن مجلاه بالقلم الاعلى وهو في اصطلاحنا العقل الاول وسيأتي ذكره في محله مثاله قضى الحق تعالى بايجاد زيد على الهيئة الفلانية في الزمن الفلاني فالامر الذي اقتضى هذا التقدير في اللوح هو القلم الاعلى وهو المسمى بالعقل الاول والمحل الذي وجد فيه بيان هذا الاقتضاء هو اللوح المحفوظ وهو المعبر عنه بالنفس الكلي ثم الامر الذي اقتضى ايجاد هذا الحكم في الوجود هو مقتضى الصفات الالهية وهو المعبر عنه بالقضاء ومجلاه هو الكرسي ما عرف

مرتبة الجسم والذى أعطانا الكشف فى العرش مطلقا اذا نزلنا فى حكم العبارة قلنا بانه فلك محيط بجميع الافلاك المعنوية والصورية سطح ذلك الفلك هى المكانة الرحمانية ونفس هوية ذلك الفلك هو مطلق الوجود عينيا كان أو حكميا ولهذا الفلك ظاهر و باطن فباطنه عالم القدس وهو عالم اسماء الحق سبحانه وتعالى وصفاته وعالم القدس ومجلاه هو المعبر عنه بالكثيب الذى يخرجون اليه أهل الجنة يوم سوقهم لمشاهدة الحق وظاهره عالم الانس وهو محل التشبيه والتجسيم والتصوير ولهذا كان سقف الجنة فكل تشبيه وتجسيم وتصوير من كل جسم أو روح أو لفظ أو معنى أو حكم أو عين فانه ظاهر هذا الفلك فتى قيل لك العرش مطلقا فاعلم أن المراد به هذا الفلك المذكور ومتى قيد بشئ من الصفات فاعلم أن المراد به ذلك الوجه من هذا الفلك كقوله العرش المجيد فان المراد به من عالم القدس المرتبة الرحمانية التى هى منشأ المجد وكذلك العرش العظيم فان المراد به الحقائق الذاتية والمقتضيات النفسانية التى مكانتها العظمة وذلك من عالم القدس وعالم القدس عبارة عن المعانى الالهية المقدسة عن الاحكام الخلقية والنقائص الكونية ﴿واعلم﴾ أن الجسم فى الهيكل الانسانى جامع لجميع ما تضمنه وجود الانسان من الروح والعقل والقلب وأمثال ذلك فهو فى الانسان نظير العرش فى العالم فالعرش هيكل العالم وجسده الجامع لجميع متفرقاته وبهذا الاعتبار قال أصحابنا انه الجسم الكلى ولا اختلاف بيننا لاتحاد المعنى فى العبارتين والله أعلم

﴿الباب السادس والاربعون فى الكرسى﴾

﴿اعلم﴾ أن الكرسى عبارة عن تجلى جملة الصفات الفعلية فهو مظهر الاقتدار الالهى ومحل نفوذ الامر والنهى وأول توجه الرقائق الحقية فى ابراز الحقائق الخلقية فى الكرسى وقدما الحق متدليتان عليه وذلك لانه محل الايجاد والاعدام ومنشأ التفصيل والابهام ومركز الضر والنفع والفرق والجمع فيه ظهور آثار الصفات المتضادة على التفصيل منه يبرز الامر الالهى فى الوجود فهو محل فصل القضاء والقلم محل التقدير واللوح المحفوظ محل للتدوين والتسطير وسيأتى بيانهما فى مكانهما ان شاء الله تعالى قال الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض ﴿اعلم﴾ ان هذا الوسع وسعان وسع حكمى ووسع وجودى عينى فالوسع الحكمى هو لان السموات والارض أثر صفة من صفاته الفعلية والكرسى هو محل مظهر جميع الصفات الفعلية فحصل الوسع المعنوى فى كل وجه من وجوه الكرسى اذ كل وجه منه صفة من الصفات الفعلية وأما الوسع الوجودى العينى فهو لان الوجود بأمره أعنى الوجود المقيد الخلق محيط بالسموات والارض وغيرهما وهو المعبر عنه بالكرسى اعنى الوجود المقيد لانا قد بينا انه محل نفوذ الامر والنهى ومحل الصفات الفعلية ومظهر الاقتدارات الالهية وليس المراد بجميع ذلك الا الوجود المقيد اذ هو المأمور أعنى المنفوذ فيه الامر وهو المجلى والمظهر فهو الكرسى الذى دلى الحق عليه قدماه وأوجد فيه وأعدم واهلك فيه وأسلم وأعطى ومنع ورفع ووضع وأعز وأذل سبحانه عز وجل

﴿الباب السابع والاربعون فى القلم الاعلى﴾

﴿اعلم﴾ أن القلم الاعلى عبارة عن أول تعينات الحق فى المظاهر الخلقية على التمييز وقولى على التمييز هو لان الخلق له تعين ابهامى أولا فى العلم الالهى وقد تقدم بيانه ثم له وجود هو محل حكمى فى العرش

ان الاقتضاآت المقيدة راجعة أيضا الى الاطلاق لانه سبحانه وتعالى اقتضى جميع ذلك لذاته فالالوهية مقتضى لذاته والرحمانية مقتضى لذاته وكذلك ماعداهما من المراتب وكل ما اقتضته مرتبة من المراتب كان مقتضى للذات من غير تقييد لان المرتبة من مقتضيات الذات فما اقتضته كان من مقتضيات الذات لانه سبحانه وتعالى يستحق هذه الاشياء لالكمال ولا لنقص بل لذاته وكمالاته أمور ذاتية له فكل المقتضيات مقتضيات ذاتية مطلقة لكن لما كان ثم أمور تقتضيها الذات مطلقا وثم امور تقتضيها الذات ويصح فيها اعتبارها لمرتبة أومكانة قلنا ان المقتضيات الذاتية نوعان مطلق ومقيد فافهم

﴿الباب الثالث والاربعون فى السرير والتاج﴾

ان السرير لرتبة السلطان * هو عرشه بمكانة الرحمن
فجلوسه فوق السرير ظهوره * فى مجده وعلوه السلطانى
فهوالمعبرعنه بالعرش المجيد وبالعظيم بمحكم القرآن
والعرش مطلقة بمخلوقاته * والاستواء تمكن ربانى

﴿اعلم﴾ وفقنا الله واياك أن الحديث النبوى الذى يذكر فيه انه رأى ربه فى صورة شاب امرد على سرير من كذا وكذا وفى رجله كذا وكذا الحديث بكماله أعطانا الكشف فيه انه واقع صورة ومعنى اما صورة فهو تجلى الحق سبحانه وتعالى فى الصورة المذكورة المعينة المحدودة على سرير المعين فى النعلين المذكورين من الذهب والتاج المخصوص لانه سبحانه وتعالى يتجلى بما شاء كيف شاء فهو متجل فى كل منقول ومعقول ومفهوم وموهوم ومسموع ومشهود فقد يتجلى فى الصورة المحسوسة وهو عينها وباطنها وقد يتجلى كيف يشاء فهو متجل فى كل منها وهو عينها وظاهرها ويتجلى فى الصورة الخيالية وهو عينها وظاهرها ولا يكون فى الخيالية الا هذا الظهور بانه نفسها وعينها المشهود لكنه سبحانه وتعالى له من وراء ذلك مالا يتناهى وهذا التجلى الخيالى نوعان نوع على صورة المعتقد ونوع على صورة المحسوسات فافهم لكن مطلق التجلى الصورى منشؤه ومحتده العالم المثالى وهواذا اشتد ظهوره شوهد بالعين الحسية محسوسا لكنه على الحقيقة عين البصيرة هى المشاهدة الا أنه لما صار كله عينا كان بصره محل بصيرته فى هذا المشهد وأما المعنوى أعنى مما أعطانا الكشف فى الحديث أنه واقع معنى فكل من الاشياء المذكورة فى الحديث عبارة عن معنى الهى كما عبرنا فى الرفرف بأنه المكانة الالهية وفى السرير بأنه المرتبة الرحمانية التى هى فى المكانة الالهية وأما التاج فهو عبارة عن عدم التناهى فى المكانة والمحتد وما يقتضيه لذاته فان كل شئ من صفاته لا يتناهى لكن شهودها بالجمع والحصر متناه فى عدم التناهى وهو المعبر عنه بصورة شاب لان الصورة يلزمها التناهى وهو لانهاية له فذكر التاج الذى هو فوق الرأس اشارة الى ماهية الذات التى لانهاية لها فهو سبحانه اذا تجلى شوهد بما تجلى به وكل مشهود متناه لكنه يظهر فى تجليه المتناهى بلا نهاية فهو من حيث تناهيه بلانهاية وهو من حيث واحديته شئ واحد والواحد لا كثرة فيه فلا يقال انه لانهاية له لان عدم التناهى من شروط الكثرة وهو منزه عن الكثرة وهو من حيث ذاته المتعالية عن الحد والحصر والادراك لانهاية له فجمع الضدين فى عين وحدته التى لاتثنية فيها فانظر الى هذا الامر العجيب العجاب وتأمل فى هذا النبإ المستطاب

الملك تهدي الى الصواب والبه المرجع والمآب

﴿الباب الرابع والاربعون فى القدمين والنعلين﴾

﴿اعلم﴾ هدانا الله واياك وآتاك من الحكمة ما آتانا أن القدمين عبارة عن حكمين ذاتيين متضادين وهما من جملة الذات بل هما عين الذات وهذان الحكمان هما ما ترتبت الذات عليهما كالحدوث والقدم والحقية والخلقية والوجود والعدم والتناهي وعدم التناهي والتشبيه والتنزيه وأمثال ذلك مما هو للذات من حيث عينها ومن حيث حكمها الذى هو لها ولذلك عبر عن هذا الامر بالقدمين لانه القدمين من جملة الصورة وأما النعلان فالوصفان المتضادان كالرحمة والنقمة والغضب والرضا وأمثال ذلك والفرق بين القدمين والنعلين ان القدمين عبارة عن المتضادات المخصوصة بالذات والنعلان عبارة عن المتضادات المتعدية الى المخلوقات يعني أنها تطلب الاثر فى المخلوقات فهى نعلان تحت القدمين لان الصفات الفعلية تحت الصفات الذاتية وكون النعلين من ذهب هو نفس طلبها الاثر فهى ذاهبة أى سارية الحكم فى الموجودات فلها الحكم فى كل موجود وجد بأى نوع كان من الموجودات واذا علمت معنى النعلين وعلمت المراد بالقدمين ظهر لك سر الحديث النبوى وهو أن الجبار يضع قدمه فى النار فتقول قط قط وانها تفنى حينئذ فينبت موضعها شجر الجرجير أو كما قال وسنومئ الى ذلك فى آخر الكتاب فى الباب الذى نذكر فيه جهنم حسبما أمكن من التصريح أو الكناية فافهم هذا المعنى ﴿واعلم﴾ أن الرب له فى كل موجود وجه كامل وذلك الوجه على صورة روح ذلك الموجود وروح ذلك الموجود على صورة محسوسة وجسد وهذا الامر للرب أمر ذاتى استوجبه لذاته لا ينتفى عنه باعتبار لانه ما ثبت له باعتبار لان كل ما نسب الى الحق باعتبار تنتفى تلك النسبة عنه بضد ذلك الاعتبار وكل ما نسب اليه لا باعتبار فانه لا تنتفى نسبته عنه بشئ من الاعتبارات فافهم ذلك واذا كان الامر فان كان كذلك كانت الصورة للرب امرا ذاتيا والى ذلك الاشارة فى قوله خلق آدم على صورة الرحمن وقوله خلق الله آدم على صورته وهذان الحديثان وان كانا يتضمنان معانى قد تحدثنا عليهما فى كتابنا المسمى بالكهف والرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم فان الكشف أعطانا انهما على ظاهر اللفظ كما أشرنا اليه أولا ولكن بشرط التنزيه الالهى تعالى عن التجسيم والتمثيل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والاربعون فى العرش﴾

﴿اعلم﴾ أن العرش على التحقيق مظهر العظمة ومكانة التجلى وخصوصية الذات ويسمى جسم الحضرة ومكانها الكنه المكان المنزه عن الجهات الست وهو المنظر الاعلى والمحل الازهى والشامل لجميع أنواع الموجودات فهو فى الوجود المطلق كالجسم للوجود الانسانى باعتبار أن العالم الجسمانى شامل للعالم الروحانى والخيالى والعقلى الى غير ذلك ولهذا عبر بعض الصوفية عنه بانه الجسم الكلى وفيه نظر لان الجسم الكلى وان كان شاملا لعالم الارواح فالروح فوقه والنفس الكلى فوقه ولا نعلم أن فى الوجود شيئا فوق العرش الا الرحمن وقد عبروا عن النفس الكلى بانها اللوح فهذا حكم بان اللوح فوق العرش وهو خلاف الاجماع على أنه من قال من أصحابنا الصوفية ان العرش هو الجسم الكلى لا يخالفنا أنه فوق اللوح وقد عبر عنه بالنفس الكلى ولا شك أن مرتبة النفس أعلى من

ما المراد بالقلم وما المراد باللوح وما المراد بالقضاء وما المراد بالقدر (ثم اعلم) ان علم اللوح المحفوظ نبذة من علم الله تعالى اجراه الله على قانون الحكمة الالهية حسب ما اقتضته حقائق الموجودات الخلقية ولله علم وراء ذلك هو حسب ما تقتضيه الحقائق الحقية برز على نمط اختراع القدرة فى الوجود لا تكون مثبتة فى اللوح المحفوظ بل قد تظهر فيه عند ظهورها فى العالم العينى وقد لا تظهر فيه بعد ظهورها ايضا وجميع ما فى اللوح المحفوظ هو علم مبتدا الوجود الحسى الى يوم القيامة وما فيه من علم اهل الجنة والنار شئ على التفصيل لان ذلك من اختراع القدرة وامر القدرة مبهم لا معين ثم يوجد فيه علمها على الاجمال مطلقا كالعلم بالنعيم مطلقا لمن جرى له القلم بالسعادة الابدية ثم تفصيل ذلك النعيم لكان تفصيل ذلك الجنس وهو ايضا جملة كما تقول بانه من اهل جنة المأوى او من اهل جنة الخلد او جنة النعيم او جنة الفردوس على الاجمال لا سبيل الى غير ذلك وكذلك حال اهل النار (ثم اعلم) ان المقضى به المقدر فى اللوح على نوعين مقدر لا يمكن التغيير فيه ولا التبديل ومقدر يمكن التغيير فيه والتبديل فالذى لا يمكن فيه التغيير والتبديل هى الامور التى اقتضتها الصفات الالهية فى العالم فلا سبيل الى عدم وجودها واما الامور التى يمكن فيها التغيير فهى الاشياء التى اقتضتها قوابل العالم على قانون الحكمة المعتادة فقد يجريها الحق سبحانه وتعالى على ذلك الترتيب فيقع المقضى به فى اللوح المحفوظ وقد يجريها على حكم الاختراع الالهى فلا يقع المقضى به ولا شك ان ما اقتضته قوابل العالم هو نفس مقتضى الصفات الالهية ولكن بينهما فرق اعنى بين ما اقتضته قوابل العالم وبين ما اقتضته الصفات مطلقا وذلك ان قوابل العالم ولو اقتضت شيأ فانه من حكمها العجز لاستناد امرها الى غيرها فلا حل هذا قد يقع وقد لا يقع بخلاف الامور التى اقتضتها الصفات الالهية فانها واقعة ضرورة للاقتضاء الالهى وثم وجه ثان وهو ان قوابل العالم ممكنة والممكن يقبل الشئ وضده فاذا اقتضت القابلية شيأ ولم يجر القدر الا بوقوع نقيضه كان ذلك النقيض ايضا من مقتضى القابلية التى فى الممكن فنقول بايقاع ما اقتضته قوابل العالم على قانون الحكمة فاذا وقع ما اقتضته القابلية بعينه قلنا بوقوعه على القانون الحكمى وهذا امر ذوقى لا تدركه العقل من حيث نظره الفكرى بل هو كشف الهى يمنحه الله من يشاء من عباده فالقضاء المحكم هو الذى لا تغيير فيه ولا تبديل والقضاء المبرم هو الذى يمكن فيه التغيير ولهذا ما استعاذ النبى صلى الله عليه وسلم بالله الا من القضاء المبرم لانه يعلم انه يمكن ان يحصل فيه التغيير والتبديل قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب بخلاف القضاء المحكم فانه المشار اليه بقوله وكان امر الله قدرا مقدورا واصعب ما على المكاشف بهذا العلم معرفة القضاء المبرم من القضاء المحكم فيتأدب فيما يعلمه محكما ويشفع فيما يعلمه مبرما واعلام الحق له بالقضاء المبرم هو الاذن له فى الشفاعة قال الله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه (ثم اعلم) ان النور الالهى المعبر عنه باللوح المحفوظ هو نور ذات الله تعالى ونور ذاته عين ذاته لاستحالة التبعيض والانقسام عليه فهو حق مطلق وهو المعبر عنه بالنفس الكلية فهو خلق مطلق والى هذه الاشارة بقوله بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ يعنى بالقرآن نفس ذات المجد الشامخ والعز الباذخ فى لوح محفوظ فى النفس الكلية اعنى نفس الانسان الكامل بغير حلول تعالى عن الحلول والاتحاد والله يقول الحق وهو يهدى الى سبيل الرشاد

(الباب التاسع والاربعون في سدرة المنتهى)

(اعلم) ان سدرة المنتهى هي نهاية المكانة التي يبلغها المخلوق في سيره الى الله تعالى وما بعدها الا المكانة المختصة بالحق تعالى وحده ليس لمخلوق هناك قدم ولا يمكن البلوغ الى ما بعد سدرة المنتهى لان المخلوق هناك مسحوق ممحوق ومدموس مطموس ملحق بالعدم المحض لا وجود له فيما بعد السدرة والى ذلك الاشارة في قول جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم لو تقدمت شبرا لاحترقت ولو حرف امتناع فالتقدم ممتنع واخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه وجد هناك شجرة سدر لها اوراق كآذان الفيلة فينبغي الايمان بذلك مطلقا لاخباره عن نفسه بذلك فيحتمل ان يكون الحديث مؤولا وهو الذي وجدناه في عروجنا ويحتمل ان يكون على ظاهره فيكون قد وجد في مجاليه المثالية ومنازله ومناظره الالهية شجرة سدر محسوسة لديه له مشهودة بعينه كماله ليجتمع له الكشف المحقق صورة ومعنى هكذا في جميع ما اخبر به انه وجده ايام في معراجه فانا نؤمن بما قاله مطلقا ولو وجدناه فيما اعطانا الكشف مقيدا لان معراجنا ليس كمعراجه فنأخذ من حديثه مفهوم ما اعطانا الكشف ونؤمن ان له من وراء ذلك ما لا يبلغه علمنا والذي اعطانا الكشف في هذا الحديث هو ان المراد بشجرة السدر الايمان (قال) صلى الله عليه وسلم من ملأ جوفه نبقا ملأ الله قلبه ايمانا وكونها لها اوراق كآذان الفيلة ضرب مثل لعظم ذلك الايمان وقوته وتدلي كل ورقة منها في كل بيت من بيوت الجنة عبارة عن ايمان صاحب ذلك البيت (واعلم) بانا وجدنا السدرة مقاما فيه ثماني حضرات في كل حضرة من المناظر العلا ما لا يمكن حصرها تتفاوت تلك المناظر على حسب اذواق اهل تلك الحضرات (اما المقام) فهو ظهور الحق في مظاهره وذلك عبارة عن تجليه فيما هو له من الحقائق الحقية والمعاني الخلقية (الحضرة الاولى) يتجلى الحق فيها باسمه الظاهر من حيث باطن العبد (الحضرة الثانية) يتجلى الحق فيها باسمه الباطن من حيث ظاهر العبد (الحضرة الثالثة) يتجلى الحق فيها باسمه الله من حيث روح العبد (الحضرة الرابعة) يتجلى فيها الحق بصفة الرب من حيث نفس العبد (الحضرة الخامسة) هو تجلي المرتبة وهو ظهور الرحمن في عقل العبد (الحضرة السادسة) يتجلى الحق فيها من حيث وهم العبد (الحضرة السابعة) معرفة الهوية يتجلى الحق فيها من حيث انية اسم العبد (الحضرة الثامنة) معرفة الذات من مطلق العبد يتجلى الحق في هذا المقام بكماله في ظاهر الهيكل الانساني وباطنه باطنا بباطن وظاهرا بظاهر هوية بهوية وانية بانية وهي اعلى الحضرات وما بعدها الا الاحدية وليس للخلق فيها مجال لانها محض الحق وهي من خواص الذات الواجب الوجود فاذا حصل للكامل شيء من ذلك قلنا هو تجلي الهي له به ليس لخلقه فيه مجال فلا ينسب ذلك الى الخلق بل هو للحق ومن هنا منع اهل الله تجلي الاحدية للخلق وقد سبق بيان الاحدية فيما مضى والله الموفق للصواب

(الباب الموفي خمسين في روح القدس)

(اعلم) ان روح القدس هو روح الارواح وهو المنزه عن الدخول تحت حيطة كن فلا يجوز ان يقال فيه انه مخلوق لانه وجه خاص من وجوه الحق قام الوجود بذلك الوجه فهو روح لا كالارواح لانه روح الله وهو المنفوخ منه في آدم واليه الاشارة بقوله تعالى ونفخت فيه من روحي فروح آدم مخلوق وروح

الله ليس بمخلوق فهو روح القدس أى انه الروح المقدس عن النقائص الكونية وذلك الروح هو المعبر عنه بالوجه الالهى فى المخلوقات وهو المعبر عنه فى الآية بقوله فاينما تولوا فثم وجه الله يعنى هذا الروح المقدس الذى أقام الله به الوجود الكونى بوجود أينما تولوا باحساسكم فى المحسوسات أو بأفكاركم فى المعقولات فان الروح المقدس متعين بكمالية فيه لانه عبارة عن الوجه الالهى القائم بالوجود فذلك الوجه فى كل شئ هو روح الله وروح الشئ نفسه فالوجود قائم بنفس الله ونفسه ذاته (واعلم) ان كل شئ من المحسوسات له روح مخلوق قام به صورته فالروح لتلك الصورة كالمعنى للفظ ثم ان لذلك الروح المخلوق روحا الهيا اقام به ذلك الروح وذلك الروح الالهى هو روح القدس فمن نظر الى روح القدس فى الانسان رآها مخلوقة لانتفاء وجود قدمين فلا قدم الا لله تعالى وحده ويلحق بذاته جميع اسمائه وصفاته لاستحالة الانفكاك وماسوى ذلك فمخلوق ومحدث فالانسان مثلا له جسد وهو صورته وروح وهو معناه وسره وهو الروح ووجه وهو المعبر عنه بروح القدس وبالسر الالهى والوجود السارى فاذا كان الاغلب على الانسان الامور التى تقتضيها صورته وهى المعبر عنها بالبشرية وبالشهوانية فان روحه تكتسب الرسوب المعدنى الذى هو أصل الصورة ومنشأ محلها حتى كادت ان تخالف عالمها الاصلى لتمكن المقتضيات البشرية فيها فتقيدت بالصورة عن اطلاقها الروحى فصارت فى سجن الطبيعة والعادة وذلك فى دار الدنيا مثال السجين فى دار الآخرة بل عين السجين هو ما استقر فيه الروح لكن السجين فى الآخرة سجن محسوس فى نار محسوسة وهى فى الدنيا هذا المعنى المذكور لان الآخرة محل تبرز المعانى فيه صورا محسوسة فافهم وبعكسه الانسان اذا كان الاغلب عليه الامور الروحانية من دوام الفكر الصحيح واقلال الطعام والمنام والكلام وترك الامور التى تقتضيها البشرية فان هيكله يكتسب اللطف الروحى فيخطو على الماء ويطير فى الهواء ولا تحجبه الجدران ولا يقصيه بعد البلدان ثم تتمكن روحه من محلها لعدم الموانع وهى الاقتضاآت البشرية فيصير فى اعلى مراتب المخلوقات وذلك هو عالم الارواح المطلقة عن القيود الحاصلة بسبب مجاورة الاجسام وهى المشار اليها فى الآية بقوله ان الابرار لفى نعيم ثم من غلبت عليه الامور الالهية من شهوده لله وذلك اسماؤه الحسنى وصفاته العلا مع تلك الامور التى تقتضيها البشرية والروحية صار قدسيا فان البشرية تقتضى الشهوات التى يقوم هذا الجسد بها والامور التى يعتادها الطبع والروحية تقتضى الامور التى يقوم بها ناموس الانسان من الجاه والاستيلاء والرفعة لاجاعالية المكان الى غير ذلك فاذا ترك الانسان هذه المقتضيات المذكورة بالروحية والبشرية وكان دائم الشهود للسر الذى منه أصله ظهرت احكام السر الالهى فيه فانتقل هيكله وروحه من حضيض البشرية الى أوج قدس التنزيه وكان الحق سمعه وبصره ويده ولسانه فاذا مسح بيده ابرأ الاكمه والابرص واذا نطق لسانه بتكوين شئ كان بامر الله تعالى وكان مؤيدا بروح القدس كما قال الله فى حق عيسى عليه السلام لما كان هذا وصفه وايدناه بروح القدس فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الحادى والخمسون فى الملك المسمى بالروح﴾

(اعلم) ان هذا الملك هو المسمى فى اصطلاح الصوفية بالحق المخلوق به والحقيقة المحمدية نظر الله تعالى الى هذا الملك بما نظر به الى نفسه فخلقه من نوره وخلق العالم منه وجعله محل نظره من العالم

ومن اسمائه أمر الله وهو اشرف الموجودات وأعلاها مكانة واسماها منزلة ليس فوقه ملك وهو سيد
المقربين وافضل المكرمين أدار الله عليه رحا الموجودات وجعله قطب فلك المخلوقات له مع
كل شئ خلقه الله تعالى وجه خاص به يلحقه وفى المرتبة التى أوجده الله تعالى فيها يحفظه له ثمانية
صورهم حملة العرش منه خلق الملائكة جميعها علويها وعنصريها فنسبة الملائكة اليه نسبة القطرات
الى البحر ونسبة الثمانية الذين يحملون العرش منه نسبة الثمانية التى قام الوجود الانسانى بها من روح
الانسان وهى العقل والوهم والفكر والخيال والمصورة والحافظة والمدركة والنفس (ولهذا) الملك فى
العالم الافقى والعالم الجبروتى والعالم العلى والعالم الملكوتى والعالم الملكى هيئة الهية خلقها الله
تعالى فى هذا الملك وقد ظهر بكماله فى الحقيقة المحمدية ولهذا كان صلى الله عليه وسلم أفضل البشر وبه
امتن الله تعالى عليه وأمده من اجل النعم التى اسداها الله تعالى اليه فقال تعالى وكذلك أوحينا
اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من
عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم يعنى انا جعلنا الروح وجها كاملا من وجوه هذا الملك الذى هو
أمرنا لان هذا الملك اسمه امر الله واليه الاشارة فى قوله من أمر ربى أى وجه من وجوهه والنكتة انه لما
اطلق ذكر الروح فى سؤالهم عنه بقوله ويسألونك عن الروح اطلق فى الجواب فقال قل الروح من
امر ربى أى وجه من وجوه الامر بخلاف روح محمد صلى الله عليه وسلم فانه قال فيه وكذلك أوحينا اليك
روحا من أمرنا وذكره للاهتمام به ونكره لجلالة ذلك الوجه تنبيها على عظم قدر محمد صلى الله عليه وسلم
كما فى قوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس افاد التنكير عظم ذلك اليوم ثم قال روحا من أمرنا ولم يقل
اوحينا اليك من أمرنا لانه المقصود من الوجود لان الروح هو المقصود من الهيكل الانسانى ثم أتى بنون
الاضافة فى قوله من أمرنا كل ذلك تأكيدا وتنبيها على عظم قدر محمد صلى الله عليه وسلم (ثم اعلم) انه
لما خلق الله هذا الملك مرآة لذاته لا يظهر الله تعالى بذاته الا فى هذا الملك وظهوره فى جميع المخلوقات
انما هو بصفاته فهو قطب العالم الدنيوى والاخروى وقطب أهل الجنة والنار واهل الكثيب وأهل
الاعراف اقتضت الحقيقة الالهية فى علم الله سبحانه ان لا يخلق شيأ الا ولهذا الملك فيه وجه يدور فلك
ذلك المخلوق على وجهه فهو قطبه لا يتعرف ذلك الملك لاحد من خلق الله تعالى الا الى الانسان
الكامل فاذا عرفه الولى علمه اشياء فاذا تحقق بها صار قطبا يدور عليه رحا الوجود جميعه بحكم النيابة عن
الملك والقطبية فى هذا الوجود لهذا الملك بحكم الاصالة والملك ولغيره بحكم النيابة والعارية فاعرفه فانه
الروح المذكور فى كتاب الله تعالى حيث قال يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن
له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق يوم يقوم هذا الملك فى الدولة الالهية والملائكة بين يديه وقوفا
صفا فى خدمته وهو قائم فى عبودية الحق متصرف فى تلك الحضرة الالهية بما امره الله تعالى به وقوله
لا يتكلمون راجع الى الملائكة دونه فهو مأذون له فى الكلام مطلقا فى الحضرة الالهية لانه مظهرها
الاكمل ومجلاها الافضل والملائكة وان أذن لهم بالتكلم فى الحضرة الالهية لم يتكلم كل ملك الا كلمة
واحدة ليس فى طاقته اكثر من ذلك فلا يمكنه البسط فى الكلام البتة فلا يتكلم الملك فى الحضرة
الا كلمة واحدة واول من يتلقى الامر من الحق هذا الملك ثم يوجهه الى غيره من الملائكة فهم الجند فاذا
امر بنفوذ أمر فى العالم خلق الله منه ملكا لائقا بذلك الامر فيرسله الروح فيفعل الملك بأمره الروح به

وجميع الملائكة المقربين مخلوقون منه مثل اسرافيل وجبريل وميكائيل وعزرائيل ومن هو من فوقهم كالملك المسمى بالنون وهو الملك القائم تحت اللوح المحفوظ وكالملك المسمى بالقلم وسيأتى بيانه فى تلو هذا الباب والملك المسمى بالمدبر وهو الملك القائم تحت الكرسى والملك المسمى بالمفصل وهو القائم تحت الامام المبين وهؤلاء هم العالون الذين لم يؤمروا بالسجود لآدم لحكمة الهية فلو أمروا بالسجود لآدم لعرفه كل احد من ذريته الاترى الى الاملاك لما أمروا بالسجود لآدم كيف ظهروا على كل من بنى آدم فتتصور لهم فى النوم بالامثال الالهية التى يظهر بها الحق للنائم فتلك الصور جميعها ملائكة الله وتتنزل بحكم ما يأمرها الملك الموكل بضرب الامثال فتتصور بكل صورة للنائم ولهذا يرى النائم ان الجماد كلمه ولو لم يكن روحا متصورا بالصورة الجمادية لم يكن يتكلم ولهذا قال عليه السلام ان الرؤيا الصادقة وحى من الله وذلك لان الملك ينزل بها وقال ان الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة الحديث ولما كان ابليس عليه اللعنة من جملة المأمورين بالسجود لآدم ولم يسجد أمر الشياطين وهم نتيجته وذريته أن يتصوروا للنائم بما يتصور به الملائكة فظهرت الرؤيا الكاذبة والحاصل من هذا الكلام جميعه أن العالين لم يؤمروا بالسجود لآدم ولهذا لا يتوصل الى معرفتهم الا الالهيون من بنى آدم منحة الهية بعد الخلوص من الاحكام الآدمية وهى المعانى البشرية الاترى الى قوله سبحانه وتعالى لابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى أستكبرت أم كنت من العالين يعنى أن العالين لا سجود عليهم وقد ذكر الامام محيى الدين بن العربى هذا المعنى فى الفتوحات المكية ولكنه لم ينص على أنه من العالين ثم استدل بهذه الآية (واعلم) أنه لا يصح حمل السؤال من الحق تعالى على الاستفهام فهو حيث وقع اما بمعنى النفى أو بمعنى الاثبات أو بمعنى الايناس أو بمعنى الايحاش فهذا السؤال من الحق لابليس فى قوله ما منعك أن تسجد تهديد وايحاش وألف الاستفهام فى أستكبرت بمعنى الاثبات يعنى استكبرت بقولك أنا خير منه وأم فى قوله أم كنت من العالين بمعنى النفى يعنى لست من العالين الذين لم يؤمروا بالسجود والاستفهام الذى بمعنى الايناس والبسط قوله وما تلك بيمينك ياموسى ولهذا أجاب موسى بقوله هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى لما علم منه أنه يريد منه ذلك والا كان الجواب عصاى فهذا أدب أهل الله مع الله فى حضرته ابرزها الله لك فى الانسان الكامل لتقرأه فتعمل بموجبه فتكتب مع السعداء فتأدب بها ياجال بنا مركب البيان فى بحر التبيان الى أن أشرف بنا على الساحل فلنرجع الى بحر الحقائق فى التعبير عن الملك المسمى بالروح (اعلم) أن الروح له أسماء كثيرة على عدد وجوهه يسمى بالقلم الاعلى وبروح محمد صلى الله عليه وسلم وبالعقل الاول وبالروح الالهى من تسمية الاصل بالفرع والافليس له فى الحضرة الا اسم واحد وهو الروح ولهذا خصصناه فى عقد الباب عليه ولو أخذنا فى شرح ما حواه هذا الملك من العجائب والغرائب احتجنا الى كتب مجلدات كثيرة ولقد اجتمعت به فى بعض الحضرات الالهية فتعرف الى وسلم على فرددت عليه السلام بعد ان كدت أذوب من هيبته وأفنى من حسن بهجته فلما باسطنى بالكلام بعد أن حيا وأدار بايناسه كاس الحميا سألته عن مكانته ومحتده وحضرته ومستنده وعن أصله وفرعه وعن هيئته ونوعه وعن صفته واسمه وعن حليته ورسمه فقال ان الامر الذى خطبته والسر الذى طلبته عزيز المرام عظيم المقام لا يصلح افشاؤه بالتصريح ولا يكاد يفهم

بالكناية والتلويح فقلت له هلم بالتلويح والكناية لعلي أفهمه اذا سبقت لي به العناية فقال أنا
الولد الذي أبوه ابنه والخمر الذي كرمه دنه أنا الفرع الذي انتج أصله والسهم الذي قوسه نصله
اجتمعت بالامهات اللاتي ولدتني وخطبتها لانكحها فأنكحتني فلما سرت في ظاهر الاصول عقدت
صورة المحصول فانثنيت في نفسي أدور في حسي وقد جاءت أمانات الهيولى وأحكمت الحضرة
الموصوفة بالاولى وجدتني أب الجميع وأم الكبير والرضيع هذه الحضرة والامانة واما المحتد
والمكانة فاعلم اني لما كنت عينا مشهودا كان في الغيب حكما موجودا فلما أردت معرفة
ذلك الحكم المحتوم ومشاهدته في جانب الامر المحكوم عبدت الله تعالى بذلك الاسم كذا وكذا
سنة وأنا عن اليقظة في سنة فنبهني الحق سبحانه وتعالى واقسم باسمه وآلى انه قد أفلح من زكاها
وقد خاب من دساها فلما حضرت القسمة وأحرزت ما اعطاني الاسم أعني اسمه زكتني الحقيقة المحمدية
بلسان الحضرة الرسولية فقال عليه الصلاة والسلام خلق الله آدم على صورته ولا ريب في هذا ولا كلام
ولم يكن آدم الا مظهرا من مظاهري اقيم خليفة على ظاهري فعلمت أن الحق جعلني المراد والمقصود
من العباد فاذا بالخطاب الاكرم عن المقام الاعظم أنت القطب الذي تدور عليه أفلاك الجمال
والشمس التي تمد بضوئها بدر الكمال أنت الذي أقمنا له الانموذج وأحكمنا من أجله الزرفوتج
المراد بما يكنى عنه بهند وسلمى أو يلوح بانها عزة وأسما فالكل الا أنت يا ذا الاوصاف السنية
والنعوت الزكية لا يدهشك الجمال ولا يرعشك الجلال ولا تستبعد استيعاب الكمال أنت
النقطة وهي الدائرة وأنت اللابس وهي الثياب الفاخرة قال الروح فقلت أيها السيد الكبير
والعلام الخبير نسألك بالتأييد والعصمة اخبرني عن درر الحكمة وبحر الرحمة بان جعلت صدفها
سوائي وما انعقدت سوى من مائي ولم وسم طيري باسم غيري ولم كتم هذا الامر أما فلم يعلم
حديدته بأسا (فقال اعلم) أن الحق تعالى أراد أن تتجلى أسماؤه وصفاته لتعرف الخلق ذاته
فابرزها في المظاهر المتميزة والبواطن المتحيزة وهي الموجودات الذاتية المتجلية في المراتب الالهية
ولو أطلق الامر كفاحا وأطلق لهذا العبد سراحا جهلت الرتب وفقدت الاضافات والنسب فان
الانسان اذا شهد غيره فقد استوعب خيره وسهل عليه الاتباع وأخذ من ذلك ما استطاع فلهذا
أرسل الله الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام بكتابه المبين وخطابه المتين يترجم عن صفاته العليا
وأسمائه الحسنى ليعلم أن ذاته لها التعالي عن الادراك فلا يعرفها غيرها ولا اشراك ولهذا أمرنا السيد
الاواه فقال تخلقوا باخلاق الله لتبرز أسراره المودعة في الهياكل الانسانية فيظهر بذلك علو العزة
الربانية ويعلم حق المرتبة الرحمانية ولا سبيل الى معرفته بحسب حصره اذ هو القائل عن نفسه
وما قدروا الله حق قدره هذا در الحكمة وبحر الرحمة وكون الصدف سوائك وما انعقدت
دراريها الا من مائك فهو القشر على اللباب لئلا يرتقي الى الحكمة وفصل الخطاب سوى من أهله
لذلك في أم الكتاب وأما وسم طيرك باسم غيرك فلاستيعاب خيرك وأما كتم الامر فلعدم الطاقة
على خوض البحر فان العقول تقصر عن الادراك ولا محيص لها عن قيدها ولا انفكاك وهذه
الجملة قشور العبارات وقبور الاشارات جعلناها على الوجه نقابا لتحجبه عمن ليس من أهله حجابا
فافهم ان كنت مدركا خطابا فالوجوه التي برزت في الظواهر هي الابكار التي استترت في البواطن

تحب على تلك الوجوه واستتارهذا الامر المنكوس تحارفيه الافكار (قال الراوى) فمازلت اشرب مما سقانى الروح الاسمى وبالرى منه مازلت كما كنت أوأظما الى أن طلع شمس الاقتدار واسفر بخمر الاسم كالنهار واذا بالقمرى قد غنى على وكرى فترجم عن الحال ثم أنشد عن الملك المسمى بالروح فقال

خود لها فى حسنها طلعات * الكل منى الوصف وهى الذات

هى روح اشباح الجمال وانها * نفى ولكن بعدها الاثبات

هى صورة الحسن التى لوحتها * وكنيت عنها انها الهندات

وهى المعانى الباطنات حقيقة * عن حسنكم لكن لها ظهرات

كل العوالم تحت مركز قطبها * هى جمعهم وهمو لها أشتات

كنيت بحق انها الحقيقة * خلق الاله وانها الكلمات

فقدت قديما ثم أحدثها الذى * يمضى و يفعل ما اقتضته صفات

لكنها لما تبين ذاتها * ظهرت باحكام لها الهيئات

فغدت وقد لبست ثياب جمالها * تزهو بحسن دونه الحسنات

وتقول ان وجودها لامسبق * بالانعدام ولالها لحقات

وأتت تشاهد وصفها بكمالها * عينا وحق الذات تحقيقات

(الباب الثانى والخمسون فى القلب وانه محتد اسرافيل عليه السلام من محمد صلى الله عليه وسلم ومجد وكرم وعظم)

القلب عرش الله ذو الامكان * هو بيته المعمور فى الانسان

فيه ظهور الحق فيه لنفسه * وعليه حقا مستوى الرحمن

خلق الاله القلب مركز سره * ومحيط دور الكون والاعيان

فهو المعبر عنه فى تحقيقهم * بالمنظر الأعلى ومجلى الآن

والطور فيه مع الكتاب وبحره * والرق والسقف الرفيع الشان

وهو الذى ضرب الاله بنوره * مثلا به فى محكم القرآن

بالزيت والمصباح مع مشكاته * وزجاجة المتكوكب اللمعان

وهو المقلب والمقلب والذى * يعلو فيدنو رفعة وتدانى

منه الظلام له ومنه نوره * وبه يشير عليه فى الاكوان

واليه جاء رسوله منه له * لينال منه مقامه الربانى

ملكا بطاعته وربا بالعلا * وبقهره خقيقة الشيطان

رمز وكل الناس فيه حائر * مابين ذى ربح وذى خسران

مامخزن الاسرار الادرة * هى بحرها مثلا وفى التبيان

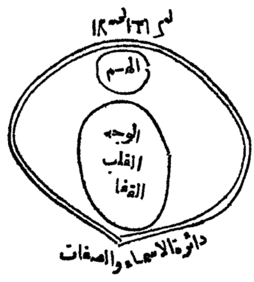
بيت له باب عظيم ختمه * لكنه للباب مصراعان

يقصيك مصراع الى أعلى العلا * والى الجحيم فسوف يدنى الثانى

والباب ان فضيت يوما ختمه * وفضته من غيرما كسران
يهنيك بلغت المنى بكماله * ونزلت ثم بساحة الرحمن
لكن اذا كسرته تأتى الحمى * وتقيم فيه مكانة السلطان
هذا مثال القلب فاعلم سره * ولسوف اظهره على كتمان
والبيت سر القلب أما بابه * فاسم الاله ووصفه السبحانى
والختم فهو الذات قدس ذاته * والفض علم الحق بالايمان
والفتح فهو شهود عين يقينه * فيما حوت بقلة وعيان
و بلوغك الاسباب منه تحقق * بجوارح دانت لها الثقلان
ثم التهني بالتعالى انه * هو ساحة الرحمن فى الانسان
والكسر فاعلم ذاك دركه * بعد الوجود لنكتة الديان
* حتى اذا لم تحترم مقداره * سقط العزيز وذاك ذل هوان
من لم يعظم مشعر التحقيق لم * يخلص من التكوين بين كيان
فوصول سرك للحمى هو ذاته * لكن بلا حسن ولا احسان
ولقد يرجى الذى هو هكذا * من نفحة تأتى بريح البان
هذا ومصراعاه واحده الرضا * وهو الذى يفضى الى رضوان
والاخر الغضب الشديد وسعه * وهو المجال الرحب للطغيان
فعلامة المرضى طاعة ربه * وعلامة المغضوب فى العصيان
وعلامة المهنى بفعل مايشا * وعلامة المكسور فى العرفان
هذى العروسة زفها لك خاطرى * فى القلب فوق منصة العيدان
فانظر الى الحسناء فيك بعينها * تجلى عليك لديك كل معان

(اعلم) وفقك الله ان القلب هو النور الازلى والسر العلى المنزل فى عين الاكوان لينظر الله تعالى به الى الانسان وعبر عنه فى الكتاب بروح الله المنفوخ فى روح آدم حيث قال ونفخت فيه من روحى ويسمى هذا النور بالقلب لمعان (منها) انه لبابة المخلوقات وزبدة الموجودات جميعها عاليها وادانيها فسمى بهذا الاسم لان قلب الشئ خلاصته وزبدته (ومنها) انه سريع التقلب وذلك لانه نقطة يدور عليها محيط الاسماء والصفات فاذا قابلت اسماً أو صفة بشرط المواجهة انطبعت بحكم ذلك الاسم والصفة وقولى بشرط المواجهة تقييد لان القلب فى نفسه لا يزال مقابلا بالذات لجميع اسماء الله تعالى وصفاته لكن مقابلته فى التوجه شئ ثان وهو ان يكون القلب متوجها القبول اثر ذلك الشئ فى نفسه فينطبع فيه فيكون الحكم عليه لذلك الاسم ولو كانت الاسماء جميعها تحكم عليه فانما تكون فى ذلك الوقت مستترة الحكم تحت سلطان الاسم والاسماء الحاكمة فيكون الوقت وقت ذلك الاسم فيتصرف فى القلب بما يقتضيه (ثم اعلم) ان وجه القلب يكون دائما الى نور فى الفؤاد يسمى الهم هو محل نظر القلب وجهة توجهه اليه فاذا حاذاه الاسم او الصفة من جهة محاذاة الهم نظره القلب فانطبع بحكمه ثم يزول فيعقبه اسم آخر اما من جنسه أو من جنس غيره فيجرى معه ماجرى له مع الاسم الاول وهكذا على الدوام

واما ما كان من قفا القلب فانه لا ينطبع به (ثم اعلم) ان القلب ماله قفا منصوص عليه بل كله وجه لكن موضع الهم منه يسمى وجها وموضع الفراغ منه يسمى قفا وهذه الدائرة فيها كيفية ماذكرناه فافهم



(واعلم) ان الهم لا يكون له من القلب جهة مخصوصة بل يكون تارة الى فوق وقد يكون تارة الى تحت وعن اليمين وعن الشمال على قدر صاحب ذلك القلب فان من الناس من يكون همه ابدا الى فوق كالعارفين ومنهم من يكون همه ابدا الى تحت كبعض اهل الدنيا ومنهم من يكون همه ابدا الى اليمين كبعض العباد ومن الناس من يكون همه ابدا الى الشمال وهو موضع النفس فانها محلها في الضلع الايسر واكثر البطالين لا يكون له هم الا نفسه واما المحققون فلا هم لهم فليس لقلوبهم موضع يسمى قفا بل يقابلون بالكلية كلية الاسماء والصفات فليس يختص وقتهم باسم دون اسم غيره لانهم ذاتيون فهم مع الحق بالذات لا بالاسماء والصفات فافهم (ومنها) اى من المعانى التى يسمى القلب من اجلها قلبا فهو باعتبار ان الاسماء والصفات له كالقوالب ليفرغ نوره فيها وانصبابه اليها فلذلك التفريغ قد يسمى قلبا من قولهم قلبت الفضة فى القالب قلبا وهو من وضع المصدر اسما للمفعول (ومنها) انه مقلوب المحدثات عكسها يعنى نوره قديم الهى (ومنها) انه الذى ينقلب الى المحل الاصلى الالهى الذى بدا منه قال الله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب اى انقلاب الى الحق فهو صرف وجه الهمة من العدوة الدنيا وهى الظواهر الى العدوة القصوى وهى الحقائق وبواطن الامور (ومنها) انه كان خلقا فانقلب حقا يعنى كان مشهده خلقيا فصار مشهده حقيا والا فالخلق لا يصير حقا لان الحق حق والخلق خلق والحقائق لا تتبدل لكن من كان اصله من شئ رجع اليه قال تعالى واليه تقلبون (ومنها) انه يعنى القلب يقلب الامور كيف يشاء فان القلب اذا كان على فطرته التى خلقه الله عليها تقلبت له الامور حسب ما يحبه ويتصرف فى الوجود كيفما شاء والفطرة التى خلقه الله عليها هى الاسماء والصفات وهى قوله لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم لكنه لما نزل مع الطبيعة

الى حكم العادة وانتوال الشهوات وكان هذا غالب حكم البشر لانه كالثوب الابيض ينطبع فيه أول ما يقع عليه وأول ما يعقله الطفل أحوال الظاهر من أهل الدنيا فينطبع فيه تشتتهم وتفرقهم وانحطاطهم الى العوائد والطبائع فيصير مثلهم وهو قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين فان كان من أهل السعادات الالهية وعقل بعد ذلك عن الحق تعالى الامور التى تقتضيه الى المكانة الزلفى والمراتب العليا فانه يتزكى يعنى يتطهر مما تدنس به من اكتسابه البشريات فهو بمنزلة من يغسل ثوبه مما طبع فيه وعلى قدر تمكن الطبائع من قلبه تكون التزكية فان كان ممن لا تتمكن فيه البشريات والامور العاديات كل التمكن فانه يتزكى باقل القليل فهو بمنزلة من لم يتمكن لون النقش فى ثوبه فغسله بالماء فعاد الى أصله والآخر الذى تمكنت منه الطبائع والعاديات بمنزلة من استولى النقش فى ثوبه وتمكن منه فلا ينقيه الا الطبخ بالنار والجص وهو السلوك الشديد وقوة المجاهدات والمخالفات فهذا على قدر قوة سلوكه فى الطريق ودوام مخالفته لنفسه يكون تزكيته وصفاؤه وضعفه على قدر ضعف عزائمه فى ذلك وهؤلاء هم الذين استثناهم الحق فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعنى بما أودعناهم من الاسرار الالهية التى نبهناهم عليها فى كتبنا المنزلة على رسلنا وذلك حقيقة ايمانهم بنا وبالرسل وهو وقوعهم على نكتة التوحيد فآمنوا وعملوا ما يصلح للحضور مع الله تعالى من الاعمال القلبية بأحسن العقائد ودوام المراقبة وامثالها ومن الاعمال القالبية كالفرائض والسلوك وعدم المخالفة فهذا معنى قوله وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون يعنى انهم نالوا ما هو لهم فليس ذلك بموهوب حتى يكون ممنونا بل ظفروا بما اقتضته حقائقهم التى خلقناهم عليها من اصل الفطرة فكل ما نالوه انما هو باستحقاق جعلناه لهم ولو كان الكل من خزائن الجود فان التجليات الذاتية لا تسمى موهبة بل هى أمور استحقاقية الهية والى هذا المعنى اشار شيخنا الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه فى قوله مازلت أرتع فى ميادين الرضا * حتى بلغت مكانة لا توهب

(ومنها) ان القلب لحقائق الوجود كالمرآة للوجه فهو عكسه يعنى انه لما كان العالم سريع التغير فى كل نفس انطبع عكسه فى القلب فهو كذلك سريع التغير وما سمى ذلك الانطباع عكسا وقلبا الا لان المرآة اذا قابلتها الشئ انما ينطبع فيه عكسه لا عينه فان كانت الكتابة مثلا من اليمين الى الشمال انطبع فيه من الشمال الى اليمين حتى لو قابلت المرآة بصورة انما تقابل يمين الصورة بشمال المرآة هذا الانقلاب أبدا فلهذا سمى القلب قلبا وعندى ان العالم انما هو مرآة للقلب فالاصل والصورة هو القلب والفرع والمرآة هو العالم وعلى هذا التقدير يصح فيه أيضا اسم القلب لان كل واحد من الصورة والمرآة قلب الثانى أى عكسه فافهم ودليلنا فى ان القلب هو الاصل والعالم هو الفرع قوله تعالى ما وسعنى ارضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن ولو كان العالم هو الاصل لكان أولى بالوسع من القلب فعلم ان القلب هو الاصل وان العالم هو الفرع (ثم اعلم) ان هذا الوسع على ثلاثة انواع كلها سائغة فى القلب (النوع الاول) هو وسع العلم وذلك هو المعرفة بالله فلا شئ فى الوجود يعقل آثار الحق ويعرفه كما يستحقه كما ينبغى الا القلب لان كل شئ سواه انما يعرف ربه من وجه دون وجه وليس لشئ غير القلب ان يعرف الله من كل الوجوه فهذا وسع (والنوع الثانى) هو وسع المشاهدة وذلك هو الكشف الذى يطلع القلب به على محاسن جمال الله تعالى فيذوق لذة اسمائه وصفاته بعد

أن شهدها فلا شئ من المخلوقات يذوق ما لله تعالى الا القلب فانه اذا تعقل مثلا علم الله بالموجودات وسارى ذلك هذه الصفة ذاق لذتها وعلم بمكانة هذه الصفة من الله تعالى ثم فى القدرة كذلك ثم فى جميع أوصاف الله تعالى وأسمائه فانه يتسع لذلك ويذوقه كما يذوق مثلا معرفة غيره وقدرة غيره لسيره فى أملا كها وهذا وسع ثان وهو للعارفين (النوع الثالث) وسع الخلافة وهو التحقق بأسمائه وصفاته حتى انه يرى ذاته ذاته فيتكون هو به الحق عين هوية العبد وانيته عين انيته واسمه اسمه وصفته صفته وذاته ذاته فيتصرف فى الوجود تصرف الخليفة فى ملك المستخلف وهذا وسع المحققين وهنا نكات فى كيفية هذا التحقق واين محل كل اسم منه من العارفين أضربنا عنها واكتفينا بهذا القدر من التنبيه عليها لئلا يفضى ذلك الى افشاء سر الربوبية وهذا الوسع قد يسمى وسع الاستيفاء (اعلم) وفقنا الله واياك ان الحق تعالى لا يمكن دركه على الحيطة والاستيفاء لا للقديم ولا للحدث أما القديم فلان ذاته لا تدخل تحت صفة من صفاته وهى العلم فلا يحيط بها والا لزم منه وجود الكل فى الجزء تعالى الله عن الكل والجزء فلا يستوفيها العلم من كل الوجوه بل يقال انه سبحانه وتعالى لا يجهل نفسه لكن يعرفها حق المعرفة ولا يقال ان ذاته تدخل تحت حيطة صفة العلمية ولا تحت صفة القدرة تعالى الله وكذلك المخلوق فانه بالاولى لكن هذا الوسع الكمالى الذى قلنا انه الوسع الاستيفائى انما هو استيفاء كمال ما عليه المخلوق من الحق لا كمال ما هو الحق عليه فان ذلك لا نهاية له فهذا معنى قوله ووسعنى قلب عبدى المؤمن ولما خلق الله تعالى العالم جميعه من نور محمد صلى الله عليه وسلم كان المحل المخلوق منه اسرافيل قلب محمد صلى الله عليه وسلم كما سيجئ بيان خلق جميع الملائكة وغيرهم كل من محل منه فلهذا لما كان اسرافيل عليه السلام مخلوقا من هذا النور القلبى كان له فى الملكوت هذا التوسع والقوة حتى انه يحيى جميع العالم بنفخة واحدة بعد ان يميتهم بنفخة واحدة للقوة الالهية التى خلقها الله تعالى فى ذات اسرافيل لانه محتده القلب والقلب قد وسع الله تعالى لما فيه من القوة الذاتية الالهية فكان اسرافيل عليه السلام اقوى الملائكة واقربهم من الحق اعنى العنصريين من الملائكة فافهم ذلك والله تعالى اعلم

(الباب الثالث والخمسون فى العقل الاول وانه محتد جبريل عليه السلام من محمد صلى الله عليه وسلم)

(اعلم) وفقنا الله واياك ودلك على نفسك والى التحقيق به هداك ان العقل الاول هو محل لشكل العلم الالهى فى الوجود لانه القلم الاعلى ثم ينزل منه العلم الى اللوح المحفوظ فهو اجمال اللوح واللوح تفصيله بل هو تفصيل علم الاجمال الالهى واللوح هو محل تعينه وتنزله ثم فى العقل الاول من الاسرار الالهية ما لا يسعه اللوح كما ان فى العلم الالهى ما لا يكون العقل الاول محلا له فالعلم الالهى هو ام الكتاب والعقل الاول هو الامام المبين واللوح هو الكتاب المبين فاللوح مأموم بالقلم تابع له والقلم الذى هو العقل الاول حاكم على اللوح مفصل للقضايا المجملة فى دواة العلم الالهى المعبر عنها بالنون والفرق بين العقل الاول والعقل الكلى وعقل المعاش ان العقل الاول هو نور علم الهى ظهر فى أول تنزلاته التعينية الخلقية وان شئت قلت أول تفصيل الاجمال الالهى ولهذا قال عليه الصلاة والسلام ان أول ما خلق الله العقل فهو أقرب الحقائق الخلقية الى الحقائق الالهية ثم ان العقل الكلى هو القسطاس المستقيم فهو ميزان العدل فى قبة اللوح الفصل وبالجملة فان العقل الكلى هو العاقلة اى المدركة النورية

التي ظهر بها صور العلوم المودعة في العقل الاول لا كما يقول من ليس له معرفة بهذا الامر ان العقل الكلي عبارة عن شمول افراد الجنس للعقل من كل ذي عاقلة وهذا منقوض لان العقل لا تعدد له اذ هو جوهر فرد وهو في المثل كالعنصر للارواح الانسانية والملكية والجنية لا للارواح البهيمية ثم ان عقل المعاش هو النور الموزون بالقانون الفكري فهو لا يدرك الا بآلة الفكر ثم ادراكه بوجه من وجوه العقل الكلي فقط لا طريق له الى العقل الاول لان العقل الاول منزه عن القيد بالقياس وعن الحصر بالقسطاس بل هو محل صدور الوحي القدسي الى مركز الروح النفسي والعقل الكلي هو الميزان العدل للامر الفصلي وهو منزه عن الحصر بقانون دون غيره بل وزنه للاشياء على كل معيار وليس لعقل المعاش الا معيار واحد وهو الفكر وليست له الا كفة واحدة وهي العادة وليس له الا طرف واحد وهو المعلوم وليس له الا شوكة واحدة وهي الطبيعة بخلاف العقل الكلي فان له كفتين احداهما الحكمة والثانية القدرة وله طرفان احدهما الاقتضاآت الالهية والثاني القوابل الطبيعية وله شوكتان احداهما الارادة الالهية والثانية المقتضيات الخلقية وله معاير شتى ومن جملة معاييره ان لا معيار ولهذا كان العقل الكلي هو القسطاس المستقيم لانه لا يحيف ولا يظلم ولا يفوته شيء بخلاف عقل المعاش فانه قد يحيف ويفوته اشياء كثيرة لانه على كفة واحدة وطرف واحد فقياس عقل المعاش لا على التصحيح بل على سبيل الخرص وقد قال تعالى قتل الخراصون وهم الذين يزنون الامور الالهية بعقولهم فيبخسون لانهم لا ميزان لهم وانما هم خراصون والخرص عين الفرض فنسبة العقل الاول مثلا نسبة الشمس ونسبة العقل الكلي نسبة الماء الذي وقع فيه نور الشمس ونسبة عقل المعاش نسبة شعاع ذلك الماء اذا وقع على جدار فالناظر مثلا في الماء يأخذ هيئة الشمس على صحة ويأخذ نوره على جليته كما لو رأى الشمس لا يكاد يظهر الفرق بينهما الا ان الناظر الى الشمس يرفع رأسه الى العلو والناظر الى الماء ينكس رأسه الى السفل وكذلك العقل الكلي فانه الآخذ علمه من العقل الاول فانه يرفع بنور قلبه العلم الالهي والآخذ علمه من العقل الكلي ينكس بنور قلبه الى محل الكتاب فيأخذ منه العلوم المتعلقة بالاكوان وهو الحد الذي اودعه الله تعالى في اللوح المحفوظ بخلاف العقل الاول فانه يتلقى عن الحق بنفسه ثم ان العقل الكلي اذا اخذ من اللوح وهو الكتاب انما يأخذ علمه اما بقانون الحكمة واما بمعيار القدرة على قانون وغير قانون وهذا الاستقراء منه انتكاس لانه من اللوازم الخلقية الكلية لا يكاد يخطئ الا فيما استأثر الله به فان الله ان انزله الى الوجود لا ينزله الا الى العقل الاول فقط هكذا سنة الله فيما استأثر به من علومه الا ان لا يوجد في اللوح المحفوظ (واعلم) ان العقل الكلي قد يستدرج به اهل الشقاوة فيفتح به عليهم في مجال اهويتهم لا في غيرها فيظفرون على اسرار القدرة من تحت سجف الاكوان كالطبائع والافلاك والنور والضياء وامثال ذلك فيذهبون الى عبادة هذه الاشياء وذلك مكر الله بهم والنكتة فيه ان الله سبحانه يتجلى لهم في لباس هذه الاشياء التي يعبدونها فيدركها هؤلاء بالعقل الكلي فيقولون بانها هي الفاعلة لان العقل الكلي لا يتعدى الكون فلا يعرفون الله به لان العقل لا يعرف الله الا بنور الايمان والا فلا يمكن ان يعرفه العقل من نظره وقياسه سواء كان عقل معاش او عقلا كليا على انه قد ذهب ائمتنا الى ان العقل من اسباب المعرفة وهذا من طريق التوسع لاقامة الحجة ونحن بما عرفنا فوق ان هذه المعرفة المستفادة بالعقل منحصرة مقيدة

بالدلائل

بالدلائل والآثار بخلاف معرفة الايمان فانها مطلقة فمعرفة الايمان متعلقة بالاسماء والصفات ومعرفة العقل متعلقة بالآثار فهي ولو كانت معرفة لكنها ليست عندنا بالمعرفة المطلوبة لاهل الله تعالى ثم نسبة عقل المعاش الى العقل الكلي نسبة الناظر الى الشعاع ولا يكون الشعاع الامن جهة واحدة فهو لا يتطرق الى هيئة الشمس ولا يعرف صورتها ولا يعلم النور المتشكل في الماء ولا طوله ولا عرضه بل يخرص بالفرض والتقدير وتارة يقول بطوله لما يزعم انه دليل على الطول وتارة يقول بعرضه كذلك فهو على غير تحقيق من الامر وكذلك عقل المعاش فانه لا يضيء الامن جهة واحدة وهي جهة النظر والدليل بالقياس في الفكر فصاحبها ابدا أحد في معرفة الله بمثابته لا يخطئ ولهذا متى قلنا بان الله لا يدرك بالعقل اردنا به عقل المعاش ومتى قلنا انه يعرف بالعقل أردنا به العقل الاول فلهذا قال الله تعالى قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون وانما قتلوا لقطعهم بما خرصوه وحكمهم على الامر بانه على ذلك فهلكوا لانهم قطعوا بجهالتهم وبقوا على انوارهم فقتلوا وهم القاتلون لانفسهم اذ خرصوا عليها بانتفاء بدنها وقطعوا عليها ان لا حياة لها بعد مماتها ثم عاندوا الخبر الصادق الذي يخرجهم الى سعادتهم فلم يؤمنوا به فلهذا هلكوا وقتلوا وما اهلكهم الا انفسهم وما قتلهم الا ماهم عليه فافهم * ثم ان علم العقل الاول والقلم الاعلى نور واحد فنسبته الى العبد يسمى العقل الاول ونسبته الى الحق يسمى القلم الاعلى ثم ان العقل الاول المنسوب الى محمد صلى الله عليه وسلم خلق الله جبريل عليه السلام منه في الازل فكان محمد صلى الله عليه وسلم ابا لجبريل واصلا لجميع العالم فاعلم ان كنت ممن يعلم ودريت من يعقل فقد بت من يفهم ولهذا وقف عنه جبريل في اسرائه وتقدم وحده وسمي العقل الاول بالروح الامين لانه خزانة علم الله وامينه ويسمى بهذا الاسم جبريل من تسمية الفرع باسم أصله فافهم والله اعلم

﴿الباب الرابع والخمسون في الوهم وانه مخلق عزرائيل عليه السلام من محمد صلى الله عليه وسلم﴾

﴿وفيه قال رحمه الله﴾

نور على الملكوت فوق الاطلس * بالوهم عبر عنه بين الانفس
هو آية الرحمن اسنى صورة * فيها تجلى بالجمال الاكيس
هو قهره هو علمه هو حكمه * هو ذاته هو كل شيء ارأس
هو فقه له هو وصفه هو اسمه * هو منه مجلى كل حسن انفس
هو نقطة الخال الذي قد عبروا * بيمينه عنه لمن لم يخنس
وعينها القسم الذي هو قسره * ستر على الحور امثل السندس
فاحذر ولا تحترف ناهي دهشة * لكنها مثل الظلام الحندس

خلق الله وهم محمد صلى الله عليه وسلم من نور اسمه الكامل وخلق الله عزرائيل من نور وهم محمد صلى الله عليه وسلم فلما خلق الله وهم محمد صلى الله عليه وسلم من نوره الكامل أظهره في الوجود للناس القهر فاقوى شيء يوجد في الانسان القوة الوهمية فانها تغلب العقل والفكر والمصورة والمدركة وكل قوي فانه مقهور بوهمه وفي الملائكة عزرائيل لانه خلق منه ولهذا حين أمر الله تعالى الملائكة ان تقبض من الارض قبضة ليخلق منها آدم عليه السلام لم يقدر احد ان يقبض منها الا عزرائيل لانه

لما نزل لها جبريل اقسمت عليه بالله ان يتركها فتركها ومضى ثم ميكائيل ثم اسرافيل وجميع الملائكة المقربين فلم يقدر احد ان يتهجم على قسمها فيقبض منها ما أمره الله تعالى ان يقبض فلما نزل اليها عزرائيل اقسمت عليه فاستدرجها في قسمها وقبض منها ما أمره الله تعالى ان يقبض وتلك القبضة هي روح الارض فخلق الله من روحها جسد آدم فلهذا تولى عزرائيل قبض الارواح لما اودع الله تعالى فيه من القوى الكمالية المتجلية في مجلى القهر والغلبة ولانه القابض الاول ثم ان هذا الملك عنده من المعرفة باحوال جميع من يقبض روحه ما لا يمكن شرحه فيتخلق لكل جنس بصورة وقد يأتي الى بعض الاشخاص في غير صورة بل بسيطا فيقبض مقابلته للروح فتتعشق به فتخرج الروح من الجسد وقد مسكها الجسد وتعلقت به للعشق الاول الذي بين الروح والجسد فيحصل النزاع بين الجاذبة العزرائيلية وبين تعشقه بين الجسد الى ان يغلب عليها الجذب العزرائيلي فتخرج وهذا الخروج امر عجيب (واعلم) ان الروح في الاصل بدخولها في الجسد وحلولها فيه لا تفارق مكانها ومحلها ولكن تكون في محلها وهي ناظرة الى الجسد وعادة الارواح انها تحل موضع نظرها اي محل وقع فيه نظرها تحله من غير مفارقة لمركزها الاصلي وهذا أمر يستحيله العقل ولا يعرف الا بالكشف ثم انه لما نظرت الى الجسم نظر الاتحاد وحلت فيه حلول الشيء في هويتها اكتسبت التصور بالجسماني بهذا الحلول في أول وهلة ثم لا تزال تكتسب منه أما الاخلاق المرضية الالهية فتصعد وتسمو به في عليين وأما الاخلاق البهيمية الحيوانية الارضية فتهبط بتلك الاخلاق الى سجين وصعودها وهبوطها من العالم الملكوتي حال تصورها بهذه الصورة الانسانية لان هذه الصورة تكسب الارواح ثقلها وحكمها فاذا تصورت الروح بصورة جسدها اكتسبت حكمه من الثقل والحصر والعجز وامثال ذلك فيفارق الروح ما كان له من الخفة والسريان لا مفارقة انفصال ولكن مفارقة اتصال لانها تكون متصفة بجميع صفاتها الاصلية ولكنها غير متمكنة من اتيان الامور الفعلية فتكون اوصافها فيها بالقوة لا بالفعل فلهذا قلنا انها مفارقة اتصال لا مفارقة انفصال فاذا كان صاحب الجسم يستعمل الاخلاق الملكية فان روحه تتقوى وترفع حكم الثقل عن نفسها ولا يزال كذلك الى أن يصير الجسد في نفسه كالروح فيمشي على الماء ويطير في الهواء وقد مضى ذكر هذا فيما تقدم من الكتاب وان كان صاحب الجسم يستعمل الاخلاق البشرية والمقتضيات الارضية فانه يتقوى على الروح حكم الرسوب والثقل الارضي فيحصر في سجنه فيحشر غدا في سجين * ثم انها لما تعشقت بالجسم وتعشق بها الجسم كانت ناظرة اليه ما دام معتدلا في صحته فاذا سقم وحصل فيها الالم بسببه أخذت في رفع نظرها عنه الى عالمها الروحي فان تفريجها هو في ذلك العالم ولو كانت تكره مفارقة الجسد فانها تأخذ نظرها فترفعه من العالم الجسدي رفعا ما الى العالم الروحي كمن يهرب من ضيق الى سعة ولو كان له في المحل الذي يضيق فيه من يحبه سعة فلا يجد بدا من الفرار ثم لا يزال الروح كذلك الى أن يصل الاجل المحتوم وتفرغ مدة العمر المعلوم فيأتيها هذا الملك المسمى بعزرائيل على صورة مناسبة لحالها عند الله فحسن حالها عند الله على قدر حسن تصرفها مدة الحياة في الاعتقادات والاعمال والاخلاق وغيرها وعلى قدر قبح ذلك يكون قبح حالها عند الله فيأتيها الملك مناسبا لحالها فيأتي مثلا الى الظالم من عمال الديوان على صفة من ينتقم منه أو على صفة رسل الملك لكن في هيئة بشعة مستنكرة كما انه يأتي الى أهل الصلاح والتقوى في هيئة أحب الناس

اليه وأشباههم له حتى قد يتصورلهم بصورة النبي صلى الله عليه وسلم فاذا شهدوا تلك الصورة خرجت
أرواحهم وتصوره بصورة النبي مباح له ولامثاله من الملائكة المقربين لانهم مخلوقون من قوى روحانية
كمن خلق من قلبه ومن خلق من عقله ومن خلق من خياله وغير ذلك فافهم فانه ممكن لهم لانهم
مخلوقون منه فيتصورون بصورته للمناسبة وتصورهم بصورته هو من باب تصور روح الشخص بجسده فما
تصور بصورة محمد صلى الله عليه وسلم الا روحه بخلاف ابليس عليه اللعنة واتباعه المخلوقين من
بشريته فانه صلى الله عليه وسلم ما تنبأ الا وما فيه شئ من البشرية للحديث أن الملك أتاه وشق قلبه فاخرج
منه دما فطهر قلبه فالدم هو النفس البشرية وهى محل الشيطان فانقطعت نسبة الشيطان منه فلذلك
لا يقدر احد منهم ان يتمثل بصورته لعدم المناسبة ثم ان الملك عزرائيل لا يختص بصورة لاهل طاعة
ولا لاهل ظلمة ومعصية بنوع بل يتنوع لكل على حسب حاله ومقامه وما تقتضيه طبيعته كل ذلك
على حسب ما يجده مسطرا فى الكتاب فقد يأتى الى الوحوش الفرائس منهن على هيئة الاسد او النمر
أو الذئب وغير ذلك مما تعتاد الفرائس أن يهلكن منه وكذلك الطيور فقد يأتيها على صورة الصياد
والذابح أو على صورة البازى والصقر وكل شئ يأتى اليه فلا بد له من مناسبة الامن يأتيه على غير
صورة مركبة بل فى بسيطة غير مرئية يهلك الشخص من رائحة شمها فقد تكون رائحة طيبة وقد تكون
كريهة على قدر ما يجده محتوما عليه وقد لا يدرك رائحة بل يمر عليه ما لا يدركه وذلك لدهشة حال الميت
فاذا نظره تعشق به فانجذب نظره من جسده بالكلية فانقطع وقيل خرجت روحه ولا خروج ولا دخول
اللهم الا ان بعد نظره الذى يحصل به دخولا اذ لا يصح الحلول الا بالدخول فكذلك بعد ارتفاع
النظر خروجا ثم ان الروح بعد خروجه من الجسد لا يفارق الصورة الجسدية أبدا لكن يكون لها زمان
تكون فيه ساكنة مثل النائم الذى ينام ولا يرى فى نومه شيأ ولا يعتد بمن يقول ان كل نائم لا بد
له أن يرى شيأ فمن الناس من يحفظه ومن الناس من ينساه وفى هذا القول نظر لانا قد أدركنا
بالكشف الالهى ان النائم قد ينام اليوم واليومين وأكثر ولا يرى فى منامه شيأ فهو فى ذلك
النوم كمن يطوى له الحق مدة من الزمان فى طرفة عين فيكون كمن غمض عينه ثم فتحها وطوى له
الحق فى تلك المدة اليسيرة أياما كثيرة عاش فيها غيره كما أن الحق قد يبسط الآن الواحد للشخص
حتى يكون له فيه أعمال كثيرة وأعمار ويتزوج ويولد له ولم يكن ذلك عند غيره بل عند جميع
أهل الدنيا الا فى أقل من ساعة من نهار هذا أمر وقعنا فيه وأدركناه ولا يؤمن به الا من له نصيب
منا وهذا السكون الاول هو موت الارواح ألا ترى الى الملائكة كيف عبر صلى الله عليه وسلم عن
موتهم بانقطاع الذكر فمن كشف له عن ذلك عرف ما أشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم ثم اذا
فرغت مدة هذا السكون الذى يسمى موت الارواح تصير الروح فى البرزخ وسيأتى بيان البرزخ فى
محله ان شاء الله تعالى يسار بنا جواد القلم فى بيان هذا العلم حتى جاوز العلم ولنرجع الى ما كنا
بسبيله من شرح حال النور الوهمى الذى خلقه الله من شمس الكمال وأليسه فى الوجود شعاع الجلال
(اعلم) ان الله تعالى جعله مرآة لنفسه ومجلى قدسه ليس فى العالم شئ أسرع ادراكا منه ولا أقوى
هيمنة له التصرف فى جميع الموجودات به تعبد الله العالم وبنوره نظر الله الى آدم به مشى من
مشى على الماء وبه طار من طار فى الهواء فنور اليقين وأصل الاستيلاء والتمكين من سخر له هذا

النور وحكم عليه تصرف به فى الوجود العلوى والسفلى ومن حكم عليه سلطان الوهم لعب به فى أموره فتاه فى ظلام الحيرة بنوره واعلم حفظ الله عليك الايمان وجملك من أهل اليقين والاحسان ان الله لما خلق الوهم قال له أقسمت أن لا أتجلى لأهل التقليد الا فيك ولا اظهر للعالم الا فى مخافيك فعلى قدر ما تصعدبهم الى تدلهم على وعلى قدر ما تنكس عنى بأنوارهم تهلكهم فى بوارهم فقال له الوهم أى رب أقم المرقاة بالاسماء والصفات لتكون سلما الى منصة الذات فأقام الله فيه الانموذج المنير فانتقش فى جداره بالهيبة والتقديس وتحكم فيه عبودية الحق تعالى فاقسم على نفسه باسم ربه وآلى أن لا يزال يفتح هذه الاقفال بتلك المفاتيح الثقال الى أن يلج جمله فى سم خياط الجمال الى فضاء صحراء الكمال فيعبد فيه الحق المتعال فحينئذ ألبسه الله حلل التقريب وقال له أحسنت أيها الملك الاديب ثم كساه الله تعالى حلتين * الحلة الاولى من النور الاخضر مكتوب على طرازها بالكبريت الاحمر الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان * وأما الحلة الثانية فهى القاصية الدانية قد نسجت من سواد الظلمات مكتوب على طرازها بقلم الخذلان ان الانسان لفى خسر فلما نزل هذا النور واحتذى بين العالم فى الظهور حلق الله من ظهوره الحنطة فأكلها آدم فخرج بها من الجنة فتأمل هذه الاوصاف والاشارات وما أودع الله لك فى هذه العبارات واخرج عن صدق ظاهر الالفاظ تحظ بالدر الفضفاض والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والخمسون فى الهمة وانها محتدمية كما قيل من محمد صلى الله عليه وسلم﴾

﴿وفيها قال رحمه الله تعالى﴾

لنا فى ذرى العليا جواد مقدس * به نرتقى نحو المعالى الرفيعة
يسمى براق العارفين الى العلى * عليه صعود الروح نحو الحقيقة
له من صباء الحق عينان كلا * فبالسهر أولى ثم أخرى بقدرة
جناحاه أحدهما للسعد طائر * وأخرى الى بعد السقاوة جوت
ولا عجب فى انه كل ما يرى * من الصعب يلقاه بأحسن صنعة
وما دققت عيناه فيه فانه * له موقع الحافر دركا بخطوة
الا انه نور من الله منزل * تستر للانسان فى اسم همة

﴿واعلم﴾ وفقنا الله واياك ودلك عليك وهداك ان الهمة أعز شئ وضعه الله فى الانسان وذلك ان الله تعالى لما خلق الانوار اوقفها بين يديه فرأى كلا منها مشتغلا بنفسه ورأى الهمة مشتغلة بالله فقال لها وعزتى وجلالى لاجعلنك أرفع الانوار ولا يحظى بك من خلق الا أشراف الابرار ومن اراد الوصول الى فلا يدخل الا بدستورك على أنت معراج المريدين وبراق العارفين وميدان الواصلين فبك سباق السابقين وبك لحاق اللاحقين وفيك تنزه المحققين وتعالى المقربين ثم تجلى عليها باسمه القريب ونظر اليها باسمه السريع المجيب فاكسبها ذلك التجلى أن تستقرب كل ما بعد على القلوب وأفادها ذلك النظر سرعة حصول المطلوب فلهذا أن الهمة اذا قصدت شيأ ثم استقامت على ساقها نالته على حسب وفاقها ولاستقامتها علامتان (العلامة الاولى) حالية وهو قطع اليقين بحصول الامر المطلوب على التعيين (العلامة الثانية) فعلية وهى أن تكون حركات صاحبها وسكناته

جميعها

جميعها مما يصلح لذلك الامر الذى يقصده بهمته فان لم يكن كذلك لا يسمى صاحب همة بل هو صاحب
آمال كاذبه وامانى خائبه فهو كمن يروم المملكة ولا يفارق المزبلة وهذا لا يقع على مطلوبه ولا
يظفر بمحبوبه لانه كم يطلب ان يكتب بلا قلم ولا مداد ولا معرفة بوضع الخط فالمداد بمثابة قصد الهمة
للشئ والقلم بمثابة اليقين بحصوله ومعرفة وضع الخط بمثابة الاعمال الصالحة للامر المقصود فمن لم يكن
على هذا الوصف لا يعرف ما هى الهمة اذ ليس لديه منها أثر فلا يكون عنده منها خبر بخلاف من كانت
افعاله مما يلائم ما يطلبه خصوصا اذا اخذ فيها بالجد والاجتهاد فاسرع ما يكون لديه نيل المراد ولقد
حكى لنا عن فقير انه سمع شيخه يقول يوما من قصد شيئا وجد وجد فقال والله لاخطبن بنت الملك
ولابلغن فيها غاية الجد والاجتهاد فذهب الى الملك فخطبها منه وكان الملك لبيبا عارفا عاقلا فكره ان
يحقره ويقول له لست بكفء لها فقال له اعلم ان مهر بنتى جوهرة تسمى بالبهرمان لا توجد الا فى
خزائن كسرى انوشروان فقال له يا سيدى واين معدن هذا الجوهر فقال له معدنه بحر سيلان فان
جئتنا بصداقها المطلوب ملكناك من هذا النكاح المخطوب فذهب الفقير الى البحر واخذ يغرف
بقصعته منه ويفرغه فى البر فمكث على ذلك مدة لا يأكل ولا يشرب وهو معتكف على ذلك المطلب
ليلا ونهارا فاوقع صدقه خوف انتزاح البحر فى قلوب الحيتان فاشتكت الى الله تعالى فامر الله تعالى
الملك الموكل بذلك البحر ان يذهب الى ذلك الرجل بنفسه ويسأله عن حاجته فيسعفه ببغيته فلما
سأله عن مقصده واجابه الرجل امر البحر ان يقذف بموجه الى البر ما عنده من جنس ذلك الجوهر
فامتلأ الساحل جواهر ولآلئ فحملها وذهب بها الى الملك وتزوج ابنته فانظر يا أخى ما فعلت الهمة
ولا تظن بان هذا الامر غريب او شئ عجيب فقد شاهدنا والله بل جرى لنا فى انفسنا ما هو اعظم من
ذلك مما لا يحد ولا يحصى والله على ما نقول وكيل ولم أخاف لك الا خوفا عليك من مردة الانكار
ان تنزع بقلبك عن سلم الهدى ومعارج الاسرار فان القلوب اذا جال فيها الخناس والبس ثوب
الوسواس يوشك ان يحول غمامه الالباس فتصرم نور اليقين بظلمة الالتباس (ثم اعلم) وفقك الله
ان زجاجة الهمة قبل امتلائها يكسرها كل حصاة مخالفة ويهريق ما فيها كل هيئة منافية واما اذا
امتلأت واخذت حدها فى البلوغ وانتهت فانها لا تحركها الرياح العواصف ولا تكسرها الطوارق
والمخاوف فالحازم اللبيب والعارف الاديب اذا ابتدأ فى هذا الامر واخذ فى خوض هذا البحر
لا يلتفت الى وعر المسالك ولا يبالى بما يظهر فيها من المهالك فانما جل ما يراه بل كل ما يلقاه نزغة من
العدو والشيطان ليمنعه بذلك عن حضرة السلطان فليحذر من الالتفات ولا يبال بما يحصل اوقات
فان الطريقة كثيرة الآفات محفوفة بالقواطع مشوبة بالموانع آثارها دوامس واطلالها دوارس
ولياليها طوامس طريقها هو الصراط المستقيم وفريقها اناس يستعذبون العذاب الاليم وما يلقاها
الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم (ثم اعلم) وفقك الله تعالى ان الهمة فى محتدها الاول
ومشهدها الافضل لا تعلق لها الا بالجناب الالهى لانها نسخة ذلك الكتاب المكنون ومفتاح ذلك
السر المصون المخزون فلا التفات لها الى سواه ولا تشوق لها الى ما عداه لان الشئ لا يرجع الا الى
أصله ونوى التمر لا ينبت من غرسه الا عود نخلة وكل من تعلق بالاكوان تعلقا ما فان تعلقه لا يسمى
همة بل هما وفائدة هذا الكلام ان الهمة فى نفسها عالية المقام ليس لها بالاسافل التئام فلا تتعلق

الا بحناب ذى الجلال والاكرام بخلاف الهم فانه اسم لتوجه القلب الى اى محل كان اماقاص واما دان فاذا فهمت ما أشارت اليه العبارة وعرفت ماعبرت عنه الاشارة فاعلم ايضا ان الهمة وان علا مكانها وعظم شانها هى الحجاب للواقف معها فلا يرتقى حتى يدعها والسيد من يرتقى عنها قبل معرفة اسرارها وذوق ثمارها فانها قاطعة مانعة أعنى مانعة لمن وقف مع محصولها قاطعة لمن جفاها قبل وصولها أعنى لاسبيل الا اليها ولا طريق الا عليها ولكن لا مقام عندها ولديها بل ينبغى الجواز عنها بعد قطع المجاز منها فالحقيقة من ورائها والطريقة على فضائها لان الحصر لاحق لها والحد واثق بها والله منزه عن الحد والحصر مقدس عن الكشف والستر (ولما) كان محمد صلى الله عليه وسلم أم الكتاب والمهدى دون غيره بالخطاب فافهم ان كنت من أولى الالباب وخلق الله منه جميع العالم كانت كل رقيقة منه اصلا لحقيقة من حقائق الاكوان وكان بجملته مظهر الجلالة الرحمن خلق الله روحا من نوره منه اللاحق وسعها وسع رحمته فصير ذلك الروح ملكا وجعل مقادير القوابل له فلكا ثم وكله ايصال كل مرزوق رزقه واعطاء كل ذى حق حقه لانه الرقيقة المحمدية المخلوقة من الحقيقة الاحدية (فلما) استقام مقام الموكل الوكيل وأقسط فى اعطاء كل ذى حق حقه قسط من يزن أو يكيل اذ بالخطاب الجميل من المقام الجليل يسمى هذا الروح ميكائيل فهو من الازل الى الابد يحصر المقادير ويعرف العدد ويعد كلا بما استحقه من المدد أجلسه الله على منبر الفضل فوق الفلك الخامس واعطاه قسطاس العدل وقانون المقايس ويكنى عن المنبر بالفيض المقابل وبالقسطاس بما استحقته القوابل فتأمل رموز هذه العبارات واستخرج مافيها من كنوز الاشارات تحظ بالحكمة وفصل الخطاب والله يقول الحق وهو يهدى الى الصواب

﴿الباب السادس والخمسون فى الفكر وانه محتد ما فى الملائكة من محمد صلى الله عليه وسلم﴾

الفكر نور فى ظلام الانفس * يهدى الصواب به فؤاد الكيس
لكنما زلقاته تنموعلى * قطر السحاب وعد رمل البسبس
وله أصول ان يراعيها الفتى * تحفظه عن فرع انطاف المقبس
تلك الاصول على تنوع جنسها * قسمان يحفظهن من لم يخنس
عقل وقسم العقل مضطر ومكتسب بحس تجارب فى الانفس
والنقل قسم وهو ايمان الفتى * بغيب غيرانه لم يقبس
هذا أصل الفكر من أهل النهى * من لم يقس بهما يقم فى الحندس
لكن أرباب العقول فأسلهم * نظر يصح بحكم عقل ارأس
لا يأخذون بأصل ايمان ولا * هو عندهم بضياء صبح مشمس
فلاجل ذا غلطوا وفات عليهم * عين الصواب وكل أمر أنفس

(اعلم) وفقك الله للصواب وعلمك من الحكمة وفصل الخطاب ان الرقيقة الفكرية أحد مفاتيح الغيب الذى لا يعلم حقيقتها الا الله فان مفاتيح الغيوب نوعان نوع حق ونوع خلقى فالنوع الحقى هو حقيقة الاسماء والصفات والنوع الخلقى هو معرفة تركيب الجوهر الفرد من الذات أعنى ذات الانسان المقابل بوجوده وجود الرحمن والفكر أحد تلك الوجوه بلا ريب فهو مفتاح من مفاتيح

الغيب لكنه نور وأين ذلك النور الوضاح الذى يستدل به على اخذ هذا المفتاح فتفكر فى خلق السموات والارض لا فيهما وهذه اشارات لطفت معانيها فغابت فى مخافيها فاذا أخذ الانسان فى الترقى الى صور الفكر وبلغ حد سماء هذا الامر انزل الصور الروحانية الى عالم الاحساس واستخرج الامور الكتمانية على غير قياس وعرج الى السموات وخاطب املاكها على اختلاف اللغات * وهذا العروج نوعان (فنوع) على صراط الرحمن من عرج على هذا الصراط المستقيم الى ان يبلغ من الفكر نقطة مركزه العظيم وجال فى سطح خطه القويم ظفر بالتجلى المصون الملقب بالدر المكنون فى الكتاب المكنون الذى لا يمسه الا المطهرون وذلك اسم ادغم بين الكاف والنون ومسماه انما أمره اذا اراد شيأ أن يقول له كن فيكون وسلم المعراج الى هذه الرقيقة هو سر الشريعة والحقيقة (وأما النوع) الآخر فهو السحر الاحمر المودع فى الخيال والتصوير والمستور فى الحق بحجب الباطل والتزوير هو معراج الخسران وصراط الشيطان الى مستوى الخذلان كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ فيقلب النور نارا والقرار بوارا فان أخذ الله بيده وأخرجه بلطيفة مايده جاز منه الى المعراج الثانى فوجد الله عنده فعلم حينئذ مأوى الحق ومابه تميز فى مقعد الصدق عن طريق الباطل ومن يذهب ذهابه وأحكم الامر الالهى فوفاه حسابه وان أهمل فى تلك الدار وترك على ذلك القرار نفخ ناره على ثياب طباشيه فاهلكها ثم طلع دخانه الى مشام روحه الاعلى فقتلها فلا يهتدى بعدها الى الصواب ولا يفهم معنى أم الكتاب بل كل ما تلقيه اليه من معانى الجمال أو من تنوعات الكمال يذهب به الى ضبع الضلال فيخرج به على صورة ما عنده من المحال فلا يمكن ان يرجع الى الحق رجعا أولئك الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا * ولقد كنت غرقت فى هذا البحر الغزير وكادت لكنى موجه فى قعره الخطير وانا يومئذ فى سماع بمدينة زبيد عام تسع وسبعين وسبعمائة وكان هذا السماع فى بيت أخينا الشيخ العارف شهاب الدين أحمد الرداد وكان شيخنا استاذ الدنيا القطب الكامل والمحقق الفاضل أبو المعروف شرف الدين اسمعيل بن ابراهيم الجبرتى حاضرا يومئذ فى السماع فناديت باعلى صوتى اللهم انى أعوذ بك من العلم المهلك أدركنى ياسيدى ادرك فكان يراعينى الشيخ فى نفس السماع مراعاة من له على الامر اطلاع فنقلنى الله ببركته الى المعراج القويم الذى هو على الصراط المستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض الا الى الله تصير الامور الا ان بين المعراجين لطيفه لكنها فى لطفها عظيمة شريفة ولو أخذنا فى بيانها أو بيان من رجع لعدم عرفانها أو شرحنا حال من هلك من الاولياء فى بحارها فانطبع نوره بنارها لاحتجنا فى ذلك الى بسط يكثر عدده ويطول مدده وقصدنا الاختصار لا التطويل والاكثار (فلنرجع) الى ما كنا بسبيله من الكلام فى الفكر اعلم ان الله خلق الفكر المحمدى من نور اسمه الهادى الرشيد وتجلى عليه باسمه المبدئ المعيد ثم نظر اليه بعين الباعث الشهيد فلما حوى الفكر اسرار هذه الاسماء الحسنى وظهر بين العالم بلباس هذه الصفات العليا خلق الله من فكر محمد صلى الله عليه وسلم ارواح ملائكة السموات والارض ووكلهم بحفظ الاسافل والاعالى فلا تزال العوالم محفوظة مادامت هذه الملائكة ملحوظة فاذا وصل الاجل المعلوم وآن أوان الامر المحتوم قبض الله أرواح هذه الملائكة ونقلهم الى عالم

الغيب بذلك القبض فالتحق الامر بعضه ببعض وسقطت السموات بما فيها على الارض وانتقل الامر الى الآخرة كما ينتقل الى المعانى أمر الالفاظ الظاهرة فافهم هذه الاشارات وفك لغز هذه العبارات تحظ بالاسرار المكنومة وترفع حجب الاستار الموهومة فاذا اطلعت على هذه الاسرار وسرت فى ضياء هذه الانوار صنها تحت كتم العبارات واحفظها تحت ختم الاشارات ولا تفشها فالافشاء خيانة ومن فعل ذلك فقد حرم ثواب اهل لزام الامانة ورجع الى مرتبة العوام بعد ان كاد يبلغ الملائكة الكرام (هذا) على ان افشاءه لا يزيد السامع الا ضلالا ولا يفيد المخاطب الا تقييدا واعتلالا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والخمسون فى الخيال وانه هيولى جميع العوالم)

ان الخيال حياة روح العالم * هو اصل تبديل واصله ابن الآدم
ليس الوجود سوى خيال عند من * يدرى الخيال بقدرة المتعاظم
فالحس قبل بدوه لمخيل * لك وهو ان يمضى كحلم النائم
فكذاك حال ظهوره فى حسنا * باق على اصل له متلازم
لا تغترر بالحس فهو مخيل * وكذلك المعنى وكل العالم
وكذلك الملكوت والجبروت واللاهوت والناسوت عند العالم
لا تحقرن قدر الخيال فانه * عين الحقيقة للوجود الدائم
لكنما اصل الخيال جميعه * قسمان هذا عند كشف الصارم
قسم تصور للبقاء وآخر * متصور للهلك ليس بدائم
فافهم اشارتنا وفك رموزها * لكن على أصل الكتاب القائم
وحذار من فهم يميل عن الهدى * عما أتاك به النبى الهاشمى
ماذاك قصدى انما قصدى الذى * جاء الرسول به بغير تكاتم
لم ابن أس رسالتى الاعلى * ان أكون لدينه كالخادم
فاذا بدا لك ما تعسر فهمه * أو كنت تفهم منه قول الغاشم
فاتركه والجأ للاله وقم على * سنن اتاك به حديثا قائم
صلى الله عليه ما دار البقين * باسمه فى ليل تسل قائم

(اعلم) وفقك الله ان الخيال اصل الوجود والذات الذى فيه كمال ظهور المعبود الاترى الى اعتقادك فى الحق وان له من الصفات والاسماء ما هو له أين محل هذا الاعتقاد الذى ظهر لك فيه الله سبحانه وتعالى انما هو الخيال ولاجل هذا قلنا ان الذات الذى فيه كمال ظهوره سبحانه وتعالى فاذا عرفت هذا ظهر لك ان الخيال أصل جميع العالم لان الحق هو أصل جميع الاشياء وأكمل ظهورها لا يكون الا فى محل هو الاصل وذلك المحل هو الخيال فثبت ان الخيال أصل جميع العوالم باسرها الاترى الى النبى صلى الله عليه وسلم كيف جعل هذا المحسوس مناما والمنام خيالا فقال الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا يعنى تظهر عليهم الحقائق التى كانوا عليها فى دار الدنيا فيعرفون انهم كانوا نياما لانه بالموت يحصل الانتباه الكلى فان الغفلة عن الله منسحبة على اهل البرزخ وأهل المحشر وأهل النار وأهل الجنة

الى ان يتجلى عليهم الحق فى الكثيب الذى يخرج اليه أهل الجنة فيشاهدون الله تعالى وهذه الغفلة هى النوم فكل العوالم أصلها خيال ولاجل هذا يقيد الخيال من فيها من الاشخاص فكل أمة من الامم مقيدة بالخيال فى أى عالم كانت من العوالم فاهل الدنيا مثلا مقيدون بخيال معاشهم أو معادهم وكلا الامرين غفلة عن الحضور مع الله فهم نائمون والحاضر مع الله تعالى منتبه وعلى قدر حضوره مع الله يكون انتباهه من النوم ثم أهل البرزخ نائمون لكن أخف من نوم بعض أهل الدنيا فهم مشغولون بما كان منهم وماهم فيه من عذاب أو نعيم وهذا نوم لانهم ساهون أى غافلون عن الله وكذلك أهل القيامة فانهم ولو وقفوا بين يدى الله تعالى للمحاسبة فانهم مع المحاسبة لا مع الله وهذا نوم لانه غفلة عن الحضور ولكنهم اخف نوما من أهل البرزخ وكذلك أهل الجنة والنار فان هؤلاء مع ما ينعمون به وهؤلاء مع ما يعذبون به وهذا غفلة عن الله ونوم لا انتباه لكنهم أخف نوما من أهل المحشر فنومهم بمثابة السنة على ان كلا من أهل هذه العوالم وان كانوا فى نظر مع الحق من حيث الحق لانه مع الوجود جميعه وهو القائل وهو معكم أينما كنتم لكنهم معه بالنوم لا باليقظة فلا انتباه الا لاهل الاعراف ومن فى الكثيب فقط فانهم مع الله وعلى قدر تجلى الحق عليهم يكون الانتباه ومن حصل له من الله فى دار الدنيا بحكم التقدير ما تأخر لاهل الجنة فى الكثيب فتجلى عليه الحق تعالى وعرفه فهو يقظان ولاجل هذا أحبر سيد أهل هذا المقام ان الناس نيام لانه تيقظ وعرف فاذا عرفت ان أهل كل عالم محكوم عليهم بالنوم فاحكم على تلك العوالم جميعها انها خيال لان النوم عالم الخيال

ألا ان الوجود بلا محال * خيال فى خيال فى خيال
ولا يقظان الا أهل حق * مع الرحمن هم فى كل حال
وهم متفاوتون بلا خلاف * فيقظتهم على قدر الكمال
هم الناس المشار الى علاهم * لهم دون الورى كل التعالى
حظوا بالذات والاوصاف طرا * تعاظم شأنهم فى ذى الجلال
فطورا بالجلال على التذاذ * وطورا بالتلذذ بالجمال
سرت لذات وصف الله فيهم * لهم فى الذات لذات عوالى

(درر رمز فى بحر لغز) سافر الغريب المعبر عنه بروح الى ان بلغ العالم المعبر عنه بيوح فلما وصل الى ذلك السما قرع باب الحى فقيل له من أنت أيها الطارق العاشق فقال عاشق مفارق أخرجت من لادكم وابعدت عن سوائكم فقيدت فى قيد السمك والعمق والطول والعرض وسجنت فى سجن النار والماء والهواء والارض وقد كسرت القيد وتيت اطلب خلاصا من السجن الذى فيه بقيت فالغارة الشعواء أيها العرب الكرام فليس الا انتم للاسير المضام (قال الراوى) فبرز الى رجل قد نزل به الشيب وقال اعلم ان هذا عالم الغيب رجاله جزيلة العدد جميلة المدد قوية العدد طويلة الامد ينبغى للواصل اليهم والداخل عليهم ان تتزيا بزيهم الفاخر وبتطيب بطيبهم العاطر قلت ومن أين أجد تلك الاثواب بل وأين تباع تلك الاطياب فقال الثياب فى سوق السمسمة الباقية والاطياب فى أرض الخيال الراوية وان شئت أن تعكس هذه العبارة فخذ الثياب من نسج الخيال والطيب من أرض السمسمة فانهما أحواب بلاريب لهذا العالم المسمى بعالم الغيب فذهبت أولا الى

أرض الكمال ومعدن الجمال المسمى لبعض وجوهه بعالم الخيال فقصدت رجلا هنالك عظيم الشان رفيع المكان عزيز السلطان يسمى روح الخيال ويكنى بروح الجنان فلما سلمت عليه وتمثلت بين يديه أجاب مخاطبا وثنى ورحب بي وحيا فقلت له يا سيدى ماهذا العالم المعبر عنه بالسمسمة الباقية من آدم فقال انها اللطيفة التى لا تفنى على الدوام والمحل الذى لا تمر عليه الليالى والايام خلقها الله من هذه الطينة والتى هذه الحبة من جملة الحبة وجعلها حاكمة على الجميع وأما التكبير والوضع قد ترجمنا عنهما فى الكتاب وفتحنا فيها هذا الباب يجوز فيها المحال ويشهد فيها بالحس صورة الخيال فقلت وهل أجد سبيلا الى هذا المحل العجيب والعالم الغريب فقال نعم اذا كمل وهمك وتم فاتسعت لجواز المحال وتمكنت بمشاهدة الحس لمعانى الخيال وعلمت النكتة وقرأت سر النقطة حينئذ تنسج لك من تلك المعانى ثيابا واذا لبستها فتح لك الى السمسمة بابا فقلت له يا سيدى انى على الامر المشروط وقد وثقت بحبل العهد المربوط وعلمت بالكشف والوجود ان عالم الارواح اظهر وأقوى من عالم الحس فى الذوق والشهود فاشار بيده بعد همهمة فاذا أنا فى أرض السمسمة

أرض من المسك النقى ترابها * ومن الجواهر ربعها وقبابها
أشجارها متكلمات نطق * وكذاك ادورها انم وعتابها
فى طعمها من كل شئ لذة * حقا ومن ماء الحياة شرابها
حاز الجمال فصار يشهد صورة * فيها وكم أروى العطاش شرابها
هى نفحة من جنة المأوى لمن * يحظى بها فى الارض طاب مآبها
هى سر قدرة قادر برزت لمن * يدرى الامور ولم يفته حسابها
ليست بسحر انما هى ماؤها * بل نارها وهواؤها وترابها
هى أصلها والسحر فرع للقضا * ويجيب داعى الساحرين خطابها
يخرج الرجل الشجاع مراده * منها فيرفع للعيون نقابها
تبدو بقوة همة فعالة * لمكن بين الورى أترابها
والناس فيها بين ناج فائز * كمل الزكاة بها فتم نصابها
أو هالك باع السعادة بالشقا * بخسا فدساها وزاد حجابها
هى اخت آدم بل هى ابنة عمره * بجميع انساب له أنسابها
يفنى الجسم وتلك باقية على * لطف وبالمقدور طال ركابها
هى نخلة ظهرت من الثمر الذى * هو آدم مافى سواه جنابها
فيجيبها الانسان يوما ان دعت * واذا دعى الانسان جاء جوابها
ليست خيالا لا ولا حسا ولا * غيرا لما قد قلت هاك صوابها

(فلما) دخلت هذه الارض العجيبة وتطيبت من أطياب عطرها الغريبة ورأيت مافيها من العجائب والغرائب والتحف والطرف مالا يخطر بالبال ولا يرى فى المحسوس ولا فى عالم الخيال طلبت الصعود الى عالم الغيب الموحود (فأتيت) الى الشيخ الذى كان أول دال فوجدته قد رق من العبادة حتى صار كالخيال وضعف حتى خلته من مفروضات المحال لكنه قوى الجنان والهمة شديد السطوة والعزمة

مربع القعدة والقومة كانه البدر التمام فقلت بعد ان سلمت ورد السلام أريد الدخول الى رجال الغيب فقد جئت بالشروط ولا ريب فقال هذا أوان الدخول وزمان الوصول ثم قرع الحلق فانفتح الباب وانغلق فدخلت الى مدينة عجيبة الارض عظيمة الطول والعرض أهلها أعرف العالم بالله ليس فيهم رجل لاه ارضها درمكة بيضاء وسماؤها زبرجدة خضراء عربها عرب كرام ليس فيهم ملك الا الخضر عليه السلام فخطت رحالى لديه وجثوت عنده بين يديه ثم اخذت بالسلام عليه فحيانى تحية الانيس ونادمنى منادمة الجليس ثم بسطنى فى المقام وقال هات ما لديك من الكلام فقلت سيدى أسألك عن امرك الرفيع وشأنك المنيع الذى اختلط فيه الكلام واختبط فيه الانام فقال أنا الحقيقة العالية والرقيقة المتدانية أنا سر انسان الوجود أنا عين الباطن المعبود أنا مدرجة الحقائق أنا لجة الرقائق أنا الشيخ اللاهوتى أنا حافظ العالم الناسوتى اتصور فى كل معنى واظهر فى كل مغنى أتخلق بكل صورة وابرز آية فى كل سورة وامرى هو الباطن العجيب وحالى هو الحال الغريب سكنى جبل قاف ومحلى الاعراف أنا الواقف فى مجمع البحرين والفارق فى نهر الاين والشارب من عين العين أنا دليل الحوت فى بحر اللاهوت أنا سر الغذا والحامل للفتى أنا معلم موسى الظاهر أنا نقطة الاول والآخر أنا القطب الفرد الجامع أنا النور اللامع أنا البدر الساطع أنا القول القاطع أنا حيرة الالباب أنا بغية الطلاب لا يصل الىّ ولا يدخل علىّ الا الانسان الكامل والروح الواصل واما من عداه فكانى فوق مأواه لا يعرف لى خبرا ولا يرى لى أثرا بل يتصور له الاعتقاد فى بعض صور العباد فيتسمى باسمى ويكتب على خده وسمى فينظر اليه الجاهل الغر فيظن انه المسمى بالخضر واين هو منى بل اين كاسه من دنى اللهم الا ان يقال انه نقطة من بحرى أو ساعة من دهرى اذ حقيقته رقيقة من رقائقى ومنهجه طريقة من طرائقى فبهذا الاعتبار أنا ذلك النجم الغرار فقلت له ما علامة الواصل اليك والنازل فى سوحك عليك فقال علامته فى علم القدرة منزوية ومعرفته فى علم التحقيق بالحقائق منطوية ثم سألت عن اجناس رجال الغيب فقال منهم من هو من بنى آدم ومنهم من هو من ارواح العالم وهم ستة أقسام يختلفون فى المقام (القسم الاول) هم الصنف الافضل والقوم الكمل هم افراد الاولياء المقتفون آثار الانبياء غابوا عن عالم الاكوان فى الغيب المسمى بمستوى الرحمن فلا يعرفون ولا يوصفون وهم آدميون (القسم الثانى) هم أهل المعانى وارواح الاوانى يتصور الولى بصورهم فيكمل الناس فى الباطن والظاهر بخيرهم فهم ارواح كانهم اشباح للقوة الممكنة من التصوير فى العين سافروا من عالم الشهود فوصلوا الى فضاء غيب الوجود فصار غيبهم شهادة وانفاسهم عبادة وهؤلاء أوتاد الارض القائمون لله بالسنة والفرض (القسم الثالث) ملائكة الالهام والبواعث يطرقون الاولياء ويكلمون الاصفياء لا يبرزون الى عالم الاحساس ولا يتعرفون لعوام الناس (القسم الرابع) رجال المناجاة فى المواقع دائما يخرجون عن عالمهم ولا يوجدون الا فى غيره ما لهم يتصورون لسائر الناس فى عالم الاحساس وقد يدخل أهل الصفاء الى ذلك اللواء فيخبرونهم بالمغيبات وينبؤنهم بالمكتمات (القسم الخامس) رجال السادس هم أهل الحظوة فى العالم وهم من أجناس بنى آدم يظهرون للناس ثم يغيبون ويكلمونهم فيجيبون أكثر سكنى هؤلاء فى

الجبال والقفار والاودية وأطراف الانهار الامن كان منهم ممكنا فانه يتخذ من المدن مسكنا نفيس مقامهم غير متشوق اليه ولامعول عليه (القسم السادس) يشبهون الخواطر لاالوساوس هم المولدون من أبي التفكر وام التصور لايؤبه الى اقوالهم ولايتشوق الى امثالهم فهم بين الخطا والصواب وهم اهل الكشف والحجاب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وعنده ام الكتاب

(الباب الثامن والخمسون فى الصورة المحمدية وانها النور الذى خلق الله منه الجنة والجحيم والحتد الذى وحد منه العذاب والنعيم)

أنوار حسن بدت فى القلب لامعة * مستترات وهى الشمس طالعة
للحق فيها ظهور عند عارفه * فليس تخفى التجليات ساطعة
والقلب فيه قوى تدعى مصورة * لكنها حوت الاسرار جامعة
اضحت لجنات خلد نسخة فغدت * للقصر فى ساحة التخييل رافعة
تستخرج الثمر الحالى وحامضه * من جنة هى فوق الغصن يانعة
لم يدر ماقد حوت من صنع صانعها * سوى حكيم اتته الحلق طائعة
مخلوقة وهى مرآة لخالقها * قريبة قد غدت فى الحكم شاسعة
حقيرة جل عند الله رفعتها * مروقد اصبحت فى الناس ذائعة
لكنها عجزها من كونها خلقت * فى النفس ميتة فى الا مر خاضعة
لاتكسب المرء الافرحة وله * فى ظاهر الصحو احزان متابعة
لايغترر كل ذى عقل بزينتها * ولا يولع فيها منه والعة
لوانها خلقت حسا لكنت ترا * ها وهى واصلة فى الناس قاطعة
وذا الحديث فقشر فوق نكتتنا * فالق القشور فليست منك نافعة
واللب فى النفس مثل الدر فى صدف * كالسحر منه عيون السحر نابعة
فانظر الى حكم قد جئن فى كلم * فى زى مكتتم كالشمس لامعة

(اعلم) وفقك الله لمعرفته وجعلك من أهل قربته ان الله خلق الصور المحمدية من نور اسمه البديع القادر ونظر اليها باسمه المنان القاهر ثم تجلى عليها باسمه اللطيف الغافر فعند ذلك تصدعت لهذا التجلى صدعين فصارت كأنها قسمت قسمين فخلق الله الجنة من نصفها المقابل لليمين وجعلها دار السعادة للنعمين ثم خلق النار من نصفها المقابل للشمال وجعلها دار الاشقياء أهل الضلال وكان القسم الذى خلق منها الجنان هو المنظور اليه باسمه المنان فهو لسر تجلى اللطيف محل كل كريم عند الله شريف (والقسم) الذى خلق الله منه النار هو المنظور اليه باسمه القاهر وهو لسر تجلى الغافر يشير الى قبول أهلها الى الخير فى الآخر كما قد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن النار أن الجبار يضع فيها قدمه فتقول قط قط فينبت فيها شجر الجرجير وسر هذا الحديث هو ان الله كلما خلق لاهل النار عذابا خلق لهم قوة على حمل ذلك العذاب والا لهلكوا وانعدموا واستراحوا من العذاب فلابد أن يخلق لهم قوة على حمل ما انزله بهم من العذاب ليذوقوا عقابه وهو قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فبتبديل الجلود تجدد لهم قوى لم تكن

عندهم فيقولون فى أنفسهم لعله يعذبنا بما هو كيت وكيت لاستشرافهم على ما جعله فى قابلية تلك القوة من حل العذاب فيوجده الله عندهم فيحلون بذلك و يعذبون به فكشفهم الذى وقع فى أنفسهم هو بمثابة المبشر لهم بالعذاب ليكون اهانة على اهانة كما ان أهل الجنة أيضا يبشرون بنعيمهم قبل وقوعهم فيه (ثم) ان أهل النار اذا زال عنهم عذاب وتجدد لهم غيره لا تزول عنهم القوى الاولى لانها موهوبة بيد المنة ولا يسترجع الحق فى هبته والعذاب نازل بهم بيد القهر فله ان يرفعه و يجعل غيره (ثم) لا يزالون يزدادون قوة بقوة كل عذاب حتى ينتهوا الى ان يظهر فيهم اثر تلك القوى قوة الهية فاذا ظهرت فيهم تلك القوة الالهية جبرتهم الى ان يضع الجبار قدمه فى النار لان صفات الحق لا تظهر فى أحد فيشقى بعدها (ثم اعلم) ان الجبار انما يظهر عليهم من حيث تلك القوة الالهية التى كشفها لهم للمناسبة التى هى سبب الوصلة فى كل شئ فيضع قدم التجبر على النار فتذل وتخضع لقوته سبحانه وتعالى وتقول عند ذلك قط قط وهذا كلام حال الذلة تحت قهر العزة عبر عنه بهذا اللفظ فيزول (اعلم) انه لما كانت النار غير أصلية فى الوجود زالت آخر الامر وسر هذا أن الصفة التى خلقت منها مسبوقة والمسبوق فرع للسابق وذلك قوله سبقت رحمتى غضبى فالسابق هو الاصل والمسبوق فرع عنه ألا ترى كيف لما كانت الرحمة أصلا انسحب حكمها من أول الوجود الى آخره ولم يكن الغضب منسحبا من أول الوجود الى آخره لان ايجاده للمخلوق من العدم رحمة به لا غضب عليه لانه لم يأت بذنب حتى يستوجب به الغضب ألا تراه قال سبحانه ورحمتى وسعت كل شئ ولم يقل وغضبى وسع كل شئ لانه أوجد الاشياء رحمة منه فلهذه النكتة لم ينسحب الغضب أيضا الى آخر الوجود واعرف هذا ان الرحمة صفة ذاتية له سبحانه والغضب صفة ليست بذاتية ألا تراه يسمى بالرحمن الرحيم ولا يسمى بالغضبان ولا بالغضوب وذلك لان الغضب صفة أوجبها العدل والعدل لا يكون الا الحكم بين أمرين فاسمه العادل اسم صفة واسمه الرحمن اسم ذات ألا ترى الى الغفار الذى هو أول مظاهر النعمة التى أوجبتها الرحمة كيف وردت فيه ثلاث صيغ فقيل الغافر والغفار والغفور واسمه القاهر الذى هو أول مظاهر النقمة التى أوجبها العدل لا يوجد فيها الا صيغتان فقيل القاهر والقهار ولم يرد القهور وكل هذا لسر سبق الرحمة الغضب (ثم اعلم) ان النار لما كان أمرها عارضا فى الوجود جاز زوالها والا لكان مستحيلا وليس زوالها الا ذهاب الاحراق عنها وبذهاب الاحراق عنها تذهب ملائكتها وبذهاب ملائكتها ترد ملائكة النعيم فينبت بوروده[ا] شجرة النعيم فى محلها شجر الجرجير وهو خضرة وأحسن لون فى الجنة لون الخضرة فانعكس ما كان جحيما الى ان صار نعيما كما فى قصة ابراهيم الخليل عليه السلام حيث قال الحق سبحانه وتعالى لناره كونى بردا وسلاما على ابراهيم فصارت رياحين وجنات ومحلها باق على ما هو عليه ولكن ذهبت النار وان شئت قلت لم تذهب النار ولكن انتقل ألم العذاب الى الراحة فكذلك الجحيم يوم القيامة ان شئت قلت انها تزول مطلقا بعد وضع الجبار فيها قدمه فهى زائلة وان شئت قلت انها على حالها باقية ولكن انتقل أمر عذاب اهلها الى الراحة فهو كذلك و[ن]ظيرها فى الدنيا الطبيعة النفسانية عن تزكى فى جذبه الى الحق بالمجاهدات والرياضات فان قلت ان الطبيعة النفسانية قد فقدت مطلقا صدقت وان قلت انها مستورة تحت أنوار التزكية الالهية كنت صادقا فى ذلك ثم نسبة المجاهدات والرياضات وما يقاسيه

أهل الله تعالى من المشقة فى ذلك بمثابة عذاب أهل النار وأهوالها يوم القيامة ونسبة تنوع عذابها وزيادته ونقصانه نسبة قوة تمكن المجاهدات والرياضات والمخالفات فمن تمكنت الطبيعة النفسانية فيه حتى انها لاتزول الا بعد تعب كثير بخلاف من لا تمكن منه الطبيعات كل التمكن فهو كمن عذب أدنى عذاب وأخرج من النار الى الجنة ولقد أخبرنى الروح الذى أنبأنى بهذه العلوم ان تلك الامور التى زالت بدوام المجاهدات والرياضات والمخالفات هى حظ أهل الله من قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فلا يجوزون بعدها على نار جهنم لطفا من الله بهم وعناية لئلا يعذب عبده بعذابين ولا يهوله بهولين أقام له هذه المشاق التى تحصل عليه فى الدنيا عوضا عن عذاب غيره فى الآخرة ويدل على ماقلناه الحديث المروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الحمى حظ كل مؤمن من النار فاذا كانت الحمى تقوم مقام النار فكيف لك بالمجاهدات والرياضات والمخالفات التى هى اشد من كل شديد الى أن تتزكى النفس فلاجل ذلك سماها النبى صلى الله عليه وسلم بالجهاد الاكبر وسمى الضرب بالسيف جهاد أصغر ولاخفاء ان الحمى أسهل من ملاقاة العدو والضرب والطعن والحرب وجميع ذلك جهاد أصغر فى جنب المجاهدات والمخالفات التى يقاسيها أهل الله (واعلم) ان الله تعالى لما خلق النار من اسمه القهار جعلها مظهر الجلال فتجلى عليها سبع تجليات فصارت تلك التجليات أبوابها فاما ان (التجلى الاول) تجلى عليها باسمه المنتقم فانفتح فيها واد له ثلثمائة وستون ألف درك بعضها تحت بعض تسمى لظى خلق الله باب هذا الوادى من ظلمة المعصية والذنب وهو الجرم فهو محل أهل المعصية والذنب الذى ليس لمخلوق فيه حق وهو أمر بين الله و بين عبده كالكذب والربا واللواط وشرب الخمر وترك الاوامر المفروضة والتسهيل فى حرمات الله تعالى فهؤلاء هم المجرمون قال الله تعالى يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التى تؤويه ومن فى الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى يعنى أدبر عن طاعة الله وتولى عن ذكره وجمع فاوعى يعنى من المعصية والذنب عذاب اهل هذه الطبقة أليم وهو مع شدته أخف من عذاب جميع أهل الطباق (التجلى الثانى) تجلى عليها باسمه العادل فانفتح فيها واد يسمى جحيما له سبعمائة ألف وعشرون ألف درك بعضها تحت بعض خلق الله باب هذا الوادى من القهر وهو التغشم والتعصب وطلب الباطل والطغيان فهو مسكن الذين طغوا فى الارض بغير الحق على عباد الله تعالى فأخذوا أموالهم وسفكوا دماءهم وأكلوا فى اعراض الناس بالسب والغيبة وامثال ذلك وهذا الوادى تحت درك الوادى الاول وطبقاته ضعف طباقها قال الله تعالى وان الفجار لفى جحيم فالفجار هم الكاذبون فى ايمانهم الظالمون الطاغون المعتدون على الناس فالجحيم مسكن الظالمين الذين يظلمون الناس بغير حق فهى محل اهل الحقوق وعذاب اهل هذه الطبقة اشد من الاولى (التجلى الثالث) تجلى عليها باسمه الشديد فانفتح فيها واد يسمى العسرى له الف الف واربعمائة الف واربعون الف درك بعضها تحت بعض خلق الله باب هذا الوادى من البخل وطلب التكثر من المال ومن الحقد والحسد والشهوة وحب الدنيا وامثال ذلك فهو مسكن من كانت فيه خصلة من هذه الخصال وهذا الوادى تحت الاول وعذابه اشد منه باضعاف مضاعفة (التجلى الرابع) تجلى عليها بصفة الغضب فانفتح فيها واد يسمى الهاوية وهو اسفل دركات النار له

الف الف وثمانمائة الف وثمانون الف درك بعضها تحت بعض يهوي الرجل فيما بين كل دركين احقاب بعدد ساعات الدنيا فتنقضي ولم يبلغ الدرك الثاني خلق الله باب هذا الوادي من النفاق والرياء والدعاوي الكاذبة وامثال ذلك فكل من كانت فيه خصلة من هذه الخصال مكث فيها قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولهذا سميت الهاوية وهذه الطبقة اشد عذابا من الطبقة التي قبلها باضعاف كثيرة (التجلي الخامس) تجلى عليها باسمه المذل فانفتح فيها واد يسمى سقر له خمسة آلاف الف وسبعمائة الف وستون الف درك بعضها تحت بعض خلق الله باب هذا الوادي من التكبر فيه أذل الفراعنة والجبابرة الذين يطلبون الاستعلاء بغير حق لان الحق تعالى غيور فمن ادعى صفة من صفاته اواسما من اسمائه بغير حق عكسه عليه فعذبه بضده يوم القيامة وهؤلاء لما تكبروا في الارض ولبسوا وصف الحق بغير حق عذبهم باسمه المذل قال الله تعالى ثم ادبر اي عن عبادة الله والتواضع تحت سلطانه واستكبر طلب التكبر واراد ان لا يعبد فقال ان هذا الاقول البشر حتى لا يلزمه الايمان به سأصليه سقر (التجلي السادس) تجلى عليها باسمه ذي البطش فانفتح فيها واد يسمى السعير له احد عشر الف الف وخمسمائة الف وعشرون الف درك بين كل درك ودرك احقاب بعدد انفاس اهل الدنيا خلق الله باب هذه الطبقة من الشيطنة وهي نار تثور من دخان النفس بشر الطبيعة فتحدث منها الفتن والغضب والشهوة والمكر والالحاد وامثال ذلك يسكن هذه الطبقة من كان فيه خصلة من هذه الخصال ويسكن معه الشياطين فيها قال الله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين اي النجوم واعتدنا لهم عذاب السعير (التجلي السابع) تجلى عليها باسمه ذو عقاب اليم فانفتح فيها واد يسمى جهنم دركاتها ثلاثة وعشرون الف الف درك واربعون الف درك بين كل درك ودرك احقاب لا تكاد ان تتناهى الا في القدرة واما على ترتيب الحكمة فلا وهو لان القدرة قد تبرز ما لا تناهي متناهيا وتظهر وتبرز الشيء اليسير المتناهي بلا نهاية وكل احوال القيامة اواكثرها من طريق القدرة لان الدنيا دار الحكمة والآخرة دار القدرة حتى ان الحال الواحد من احوال اهل النار واحوال اهل الجنة يجده صاحبه مقسما من الازل الى الابد ولا يجد لذلك من آخر ولا اول فيكون فيه مثلا بقدر ما بين الازل الى الابد وهو آن واحد ووقت واحد غير متعدد ثم ينتقل منه الى غيره كما يريد الله تعالى وهذا امر عجيب لا يكاد العقل ان يقبله بل لا يطيقه لان العقل منوط بالحكمة والكشف منوط بالقدرة فلا يعرفه الا صاحب كشف ثم ان الحق خلق باب هذه الطبقة من الكفر والشرك قال الله تعالى ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية فعذابهم شر العذاب لان جهنم لا يتناهى امر عذابها وهذا معنى قوله يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد لعدم التناهي (واعلم) ان اهل كل طبقة لا يخرجون منها حتى يخوضوا جميع دركات تلك الطبقة جميعها فمنهم من يسهل الله عليه خوضها ومنهم من يعسره عليه فاذا قطع الرجل جميع الدركات حينئذ يضع الجبار قدمه في النار فيكون ما قد سبق بيانه في الحديث * وهذا سر لطيف يقتضي وضع الجبار قدمه في حق كل مرة ثم في كل طبقة على ان جميع تلك التعددات مدة واحدة ويوم واحد لكن اظهرت القدرة هذا التعدد وهذا الفرق في الزمان الواحد من اهل النار وهذا امر يحار فيه العقل ولا يدركه الا عين كشف الهي ثم ان الله تعالى جعل مالكا خازن هذه الابواب مظهر

اشده لان محتده اسم شديد القوى وانظر الى جميع ما تجلى الله به على جهنم تجد فيه معنى الشدة فلهذا كان مالك له السلطنة فى جميع طبقات جهنم وكان خازن جميعها ثم ملائكة العذاب رقائق من حقيقة الشدة قال الله تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد وفى اسم مالك مشتق من الملك وهو الشدة * ثم اعلم ان اهل النار قد ينتقلون من طبقة الى طبقة غيرها فينتقل الاعلى الى الطبقة الادنى تخفيفا عليه وقد ينتقل الادنى الى الاعلى تشديدا فى عذابه كل ذلك على قدر ما يريده الله تعالى لاهل العذاب من الزيادة والنقصان وان فى النار ما لا يحصى من العجائب فلو اخذنا فى ذكر اهل الطبقات وتنوعهم فى كل درك او لو وصفنا الملائكة الموكلة بهم وانواعهم او لو شرعنا فى بيان من كان مؤمنا فوقع بينهم من غير جرم ظاهر وذلك سر قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة او لو تحدثنا فى القوم الذين بعدهم من اهل هذه الطبقات كيف نقلتهم القدرة الى ما لا يدركه المؤمنون فى حياتهم من التحقيق بالحقائق الالهية ولقد اجتمعت بافلاطون الذى يعدونه اهل الظاهر كافرا فرأيته وقد ملأ العالم الغيبى نورا وبهجة ورأيت له مكانة لم ارها الا لآحاد من الاولياء فقلت له من انت قال انا قطب الزمان وواحد الاوان ولكم رأينا من عجائب وغرائب مثل هذا الدس من شرطها ان تفشى وقد رمزنا لك فى هذا الباب اسرارا كثيرة ما كان يسعنا ان نتكلم فيها بغير هذا اللسان فالق القشر من الخطاب وخذ اللب ان كنت من اولى الالباب فان هذه الورقات جمعت علوما لا يحتاج فى معرفة اهل النار الى غيرها بعد فهمها فلا حاجة لنا فى ذكر انواع العذاب وصفة اهوال ملائكتها فان الكتب مشحونة بذلك فلنكتف من زيادة البسط (ثم اعلم) ان لاهل النار لذة فيها تشبه لذة المحاربة والمضاربة عند من خلق لذلك فانا قد رأينا كثيرا من الناس يتلذذون بالمحاربة والمضاربة وهم عارفون انهم يتألمون بذلك ولكن الربوبية الكامنة التى هى فى النفس تحملهم على خوض ذلك ثم ان لهم لذة اخرى تشبه لذة من به جرب فيحكه فهو وان كان يقطع من جلد نفسه يتلذذ بذلك الحك فهو بين عذاب ولذة ولهم لذة اخرى تشبه لذة الجاهل المستغنى برأيه ولو اخطأ امثاله فيما قد شهدناه وهو انى رأيت رجلا بالهند فى بلدة تسمى كوشى سنة تسعين وسبعمائة كان عمد الى ثلاثة رجال من اكابر الناس فقتلهم متفرقين وكان اذا قتل واحدا هرب الى الآخر فقتله حتى استوفى الثلاثة الانفار فلما قبض وجىء ليضرب عنقه تقدمت اليه فقلت له ماذا صنعت فقال اسكت يا فلان والله لقد صنعت شيأ وهو يعظم امر نفسه ووجدته فى لذة لعمرى ما اظنه التذ قبلها بمثلها على انه فى حالة مما فعل به من الضرب والاسر وما هو بصدده مما سيفعل به من القتل والصلب كان متلذذا فى نفسه بهذه اللذة العظيمة ولهم اى لاهل النار لذة اخرى تشبه لذة العاقل بعقله عند تخطئته للجاهل الذى وافقته الاقدار وساعده تقلب الليل والنهار فهو وان كان يستحسن الامور التى حصلت للجاهل لا يرضى بحالته ولا يصنع مثل صنع الجاهل مما تحصل به تلك السعادة بل يبقى خائضا فى بحار شقاوته ولا زال راسة نفسه باقيا على ما يقتضيه عقله وفكره متلذذا بحالة نفسه مستنفرا من حالة الجاهل ثم لهم لذة مختلفة حتى انى اجتمعت بجماعة هم فى اشد العذاب من النار فرأيتهم فى تلك الحالة والجنة تعرض عليهم وهم كارهون لها هذا حال طائفة ورأيت طائفة بعكس هؤلاء يتمنون نفسا من انفاس الجنة او شربة من مائها فلا يوافقهم القدر فى ذلك وهم الذين قال الله عنهم انهم يقولون لاهل الجنة افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله يعنى الطعام قالوا ان الله

حرمهما على الكافرين (ثم اعلم) ان جميع ماذكرناه ليس بمنصب على أهل النار بل هم أنواع واجناس فمنهم المتلذذ في عذابه ومنهم من عذابه محض ليس له فيه لذة البتة بل في أشد ما يكون من النفور في أنفسهم ثم منهم من آل به الى العذاب وفور عقله الذي كان له في دار الدنيا ومنهم من آل به الى العذاب وفور جهله فيها ومنهم من آل به الى العذاب عقائدهم ومنهم من آل به الى العذاب أعماله ومنهم من آل به اليها كلام الناس في حقه بثناء مالم يكن فيه ومنهم من آل به اليها كلامهم بما فيه من القبائح أو من المحاسن أو بما ليس فيه من المساوى وأمر أهل النار غريب جدا وهو سر قوله هؤلاء الى النار ولا أبالى وهؤلاء الى الجنة ولا أبالى (ثم اعلم) ان من أهل النار أناسا عند الله أفضل من كثير من أهل الجنة أدخلهم دار الشقاوة ليتجلى عليهم فيها فيكون محل نظره من الاشقياء وهذا سر غريب وأمر عجيب يفعل مايشاء ويحكم ما يريد

(فصل يذكر فيه القسم الثانى من الصورة المحمدية) وهو القسم الذى نظر الله اليه باسمه المنان فخلق الله منه أنواع الجنان ثم تجلى فيها باسمه اللطيف فجعلها محلا لكل كريم عنده وشريف (اعلم) ان الجنان على ثمان طباق كل طبقة فيها جنات كثيرة فى كل جنة درجات لا تحصى ولا تحصر (فالطبقة الاولى) تسمى جنة السلام وتسمى جنة المجازاة خلق الله باب هذه الجنة من الاعمال الصالحة تجلى الله فيها على أهلها باسمه الحسيب فصارت جزاء محضا وقوله عليه الصلاة والسلام لا يدخل أحد الجنة بعمله انما أراد به جنة المواهب وأما جنة المجازاة فهى بالاعمال الصالحة قال الله تعالى فى حق أهل هذه الجنة وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى ولا يدخل أحد هذه الجنة الا بالاعمال الصالحة فمن لا عمل له لا دخول له فيها وتسمى هذه الجنة باليسرى قال الله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وسببه دخولها بقليل من الاعمال المقبولة فهى ميسرة لمن يسرها الله تعالى عليه (الطبقة الثانية) هى فوق الطبقة الاولى وأعلى منها تسمى جنة الخلد وجنة المكاسب والفرق بين جنة المكاسب وجنة المجازاة ان جنة المجازاة بقدر الاعمال فلها مقابلة وجنة المكاسب ربح محض لانها نتائج العقائد والظنون الحسنة بالله تعالى ليس فيها شئ على طريق المجازاة بالاعمال البدنية تجلى الله على أهل هذه الجنة باسمه البديع فظهرت لاهل العقائد الحسنة مالم يكن بأملها ابتداعا الهيا فباب هذه الجنة مخلوق من العقائد والظنون بالله والرجاء ولا يدخل هذه الجنة الا من كانت فيه هذه الخصال المذكورات ومن لم يكن فيه شئ من هؤلاء لا يدخلها وسميت هذه الجنة بجنة المكاسب لان ما يضاده وهو الخسران أيضا نتيجة الظنون الرديئة بالله تعالى قال سبحانه وتعالى وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين فأهل الظنون الرديئة فى نار الخسارة وأهل الظنون الحسنة بالله تعالى هم فى جنة المكاسب (الطبقة الثالثة) تسمى جنة المواهب وهذه الطبقة أعلى من اللتين قبلها لان مواهب الحق تعالى لا تتناهى فيهب لمن لا عمل له ولا عقيدة أكثر ممن له أعمال كثيرة وعقائد وغير ذلك رأيت فى هذه الجنة أقواما من كل ملة وطائفة من كل جنس من أجناس بنى آدم حتى ان أهل العقائد وأهل الاعمال اذا أعطاهم الله من باب الموهبة ودخلوا هذه الجنة تجلى الله على أهلها باسمه الوهاب فلا يدخلها أحد الا بموهبة الله تعالى وهى الجنة التى قال عليه السلام فيها انها لا يدخلها أحد بعمله فقالوا

له ولا أنت يا رسول الله فقال ولا أنا الا ان يتغمدنى الله برحمته هذه الجنة أكثر الجنان وأوسعها
هى سر قوله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ حتى انه لم يبق أحد من النوع الانسانى الا وجوزت
الحقائق من حيث الامكان العقلى الوهمى له دخولها ان كان له نصيب من هذه الجنة فى يوم ما من أيام
الله تعالى هذا الذى جوزته الحقائق من حيث الامكان الوهمى وأما ما شاهدناه فانا وجدنا فى هذه
الجنة من كل نوع من أنواع أهل الملل والنحل المختلفة طائفة لا كلها ولا أكثرها بل فرقة من كل ملة
بخلاف جنة المجازاة فانها مخصوصة بالاعمال الصالحة لا يدخلها الا أهلها وأوسع منها جنة المكاسب لان
الربح قريب من الجزاء اذ لابد من رأس المال حتى ينتهى الربح عليه فرأس مال أهل جنة المكاسب هى
تلك العقائد والظنون الحسنة بالله تعالى وأما هذه الجنة أعنى جنة المواهب فانها أوسع الجنات جميعها
حتى انها أوسع مما فوقها وهذه المسماة فى القرآن بجنة المأوى لان الرحمة مأوى الجميع قال الله تعالى
اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون ولم يقل جزاء ليكون
تنبيها على انه يدخلهم جنة المواهب لا جنة المجازاة ولا جنة المكاسب فهى نزل لهم وقرى من خزائن
الحق والجود والموهبة غير مختصة بمن عمل الصالحات فافهم (الطبقة الرابعة) تسمى جنة الاستحقاق
وجنة النعيم وجنة الفطرة وهذه الطبقة أعلى من اللواتى قبلها فانها لا مجازاة ولا موهبة بل هى
لاقوام مخصوصة اقتضت حقائقهم التى خلقهم الله عليها ان يدخلوا هذه الجنة بطريق الاستحقاق
الاصلى وهم طائفة من عباده خرجوا من دار الدنيا وأرواحهم باقية على الفطرة الاصلية فمنهم من
عاش جميع عمره فى الدنيا وهو على الفطرة وأكثر هؤلاء بها ليل ومجانين وأطفال ومنهم من تزكى
بالاعمال الصالحة والمجاهدة والرياضة والمعاملة الحسنة مع الله تعالى فرجعت روحه من حضيض
البشرية الى الفطرة الاصلية فالفطرة الاصلية قوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم
والدنس البشرى قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين وهؤلاء الذين تزكوا هم المستثنون بقوله تعالى
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون يعنى يدخلون هذه الجنة المسماة بجنة الاستحقاق
فهى لهم حق من غير ان يكون موهوبا ممنونا أو مكسوبا بمجازاة بطريق الاعمال أو غيرها فهؤلاء
أعنى من تزكى حتى رجع الى الفطرة الاصلية هم المسمون بالابرار قال الله تعالى ان الابرار لفى نعيم
وسر هذا ان الله تعالى تجلى فى أهلها باسمه الحق فامتنع أن يدخلها الا من يستحقها بطريق الاصالة
والفطرة التى فطره الله عليها فمنهم من خرج من دار الدنيا اليها ومنهم من هذب بالنار حتى انتفت
خباثته فرجع الى الفطرة ثم استحقها فدخلها بعد دخول النار وسقف هذه الجنة هو العرش
بخلاف الجنان المتقدم ذكرها فان الاعلى منهن سقف الادنى فجنة السلام سقفها جنة الخلد وجنة
الخلد سقفها جنة المأوى وجنة المأوى سقفها هذه الجنة المسماة بجنة الاستحقاق وجنة الفطرة
وجنة النعيم وهى ليس لها سقف الا العرش (الطبقة الخامسة) تسمى بالفردوس وهى جنة
المعارف أرضها متسعة شديدة الاتساع وكلما ارتفع الانسان فيها ضاقت حتى ان أعلى مكان فيها
أضيق من سم الخياط لا يوجد فيها شجر ولا نهر ولا قصر ولا حور ولا عين الا اذا نظر أهلها الى
ما تحتهم وأشرفوا فى احدى الجنان التى هى تحتهم فرأوا تلك الاشياء المذكورة من الحور والقصور
والولدان وأما فى جنة المعارف فلا يجدون شيأ من ذلك وكذلك ما فوقها وهذه الجنة على باب

العرش وسقفها سقف الباب فأهل هذه الجنة فى مشاهدة دائمة فهم الشهداء أعنى شهداء الجمال والحسن الالهى قتلوا فى محبة الله بسيف الفناء عن نفوسهم فلا يشهدون الا محبوبهم وهذه الجنة هى المسماة بالوسيلة لان المعارف وسيلة العارف الى معروفه واهل هذه الجنة أقل من أهل جميع الجنان المتقدمة وكلما علت الطبقات من هذه الجنة كان كذلك ﴿الطبقة السادسة﴾ تسمى الفضيلة وأهلها هم الصديقون الذين أثنى الله عليهم بانهم عند مليك مقتدر وهذه الجنة هى جنة الاسماء وهى منبسطة على درجات العرش كل طائفة من أهل هذه الطبقة على درجة من درجات العرش أهلها أقل عددا من أهل جنة المعارف ولكنهم أعلى مكانة عند الله تعالى وهؤلاء يسمون أهل اللذة الالهية ﴿الطبقة السابعة﴾ تسمى الدرجة الرفيعة وهى جنة الصفات من حيث الاسم وهى جنة الذات من حيث الرسم أرضها باطن العرش وأهلها يسمون أهل التحقق بالحقائق الالهية وهم أقل عددا من الطبقة التى مضى ذكرها وأهلها هم المقربون أهل الخلافة الالهية وهؤلاء هم الممكنون وذوو العزم فى التحقيق الالهى * رأيت ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم قائما فى يمين هذا المحل ناظرا الى وسطه ورأيت طائفة من الرسل والاولياء فى جانبه الايسر شاخصين بابصارهم الى وسط هذا المحل ورأيت محمدا صلى الله عليه وسلم فى وسطه شاخصا ببصره الى سقف العرش طالبا المقام المحمود الذى وعده الله به ﴿الطبقة الثامنة﴾ تسمى المقام المحمود وهى جنة الذات أرضها سقف العرش ليس لاحد اليها طريق وكل من أهل جنة الصفات طالب للوصول اليها يزعم انها معقودة باسمه دون غيره وزعم الكل حق ولكن هى لمحمد صلى الله عليه وسلم لقوله ان المقام المحمود أعلى مكان فى الجنة وانها لا تكون الا لرجل واحد وأرجو أن أكون انا ذلك الرجل صلى الله عليه وسلم ثم أخبر ان الله وعده بها فلنؤمن ونصدق بما قاله فانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى

﴿فصل﴾ واعلم ان الصورة المحمدية لما خلق الله منها الجنة والنار وما فيهما من نعيم المؤمنين وعذاب الكافرين خلق الله تعالى صورة آدم عليه السلام نسخة من تلك الصورة المحمدية فلما نزل آدم من الجنة ذهب حياة صورته لمفارقته عالم الارواح ألا ترى آدم عليه السلام كيف لما كان فى الجنة لا يتصور شيأ فى نفسه الا ويجده الله فى حسه وجميع من يدخل الجنة يتم له ذلك ولما نزل آدم الى دار الدنيا لم يبق له ذلك لان حياته المصورة فى الجنة كانت بنفسها وحياتها فى الدنيا بالروح فهى ميتة لاهل الدنيا الا من أحياه الله تعالى بحياته الابدية ونظر اليه بما نظر به الى ذاته وحققه باسمائه وصفاته فانه يكون له من القدرة فى دار الدنيا ما يكون لاهل الجنة فى الدار الاخرى فلا يتصور شيأ فى نفسه الا أوجده الله تعالى فى حسه فافهم ما أشرنا اليه لك فى هذا الباب فانه من عرف ما رمزناه فيه ظهر لديه ما يكتمه عنه الوجود ويخفيه والله يقول الحق ويثبته ولا ينفيه

﴿الباب التاسع والخمسون فى النفس وانها محتد ابليس ومن تبعه من الشياطين من أهل التلبيس﴾

النفس سر الرب وهى الذات * فلهابها فى ذاتها لذات
مخلوقة من نور وصف ربوبة * فلها لذلك حكم ربوبيات
ظهرت بكل تعاظم وتكبر * اذ هن أخلاق لها وصفات
لم ترض بالتصيير كون مكانها * من فوقه ولها هنالك ثبات

وجميع أنوار نزلن نسبن ما * قد كن فيه وغيرها النزلات
فعقلن الا النفس لم تعقل ولا * نسيت رياستها وذا اثبات

(اعلم) أيدك الله بروح منه ولا اخلاك فى وقت عنه ان الله تعالى لما خلق محمدا صلى الله عليه وسلم من كماله وجعله مظهر الجماله وجلاله خلق كل حقيقة فى محمد صلى الله عليه وسلم من حقيقة من حقائق أسمائه وصفاته ثم خلق نفس محمد صلى الله عليه وسلم من نفسه وليست النفس الا ذات الشئ وقد بينا فيما مضى خلق بعض الحقائق المحمدية صلى الله عليه وسلم من حقائقه تعالى كما مضى فى العقل والوهم وأمثالهما وسيأتى بيان مابقى ثم لما خلق الله نفس محمد صلى الله عليه وسلم على ما وصفنا، خلق نفس آدم عليه السلام نسخة من نفس محمد صلى الله عليه وسلم فلهذه اللطيفة لما منعت من أكل الحبة فى الجنة أكلتها لانها مخلوقة من ذات الربوبية وليس من شأن الربوبية البقاء تحت الحجر ثم انسحب عليها هذا الحكم فى دار الدنيا وفى الاخرى فلا تمتنع من شئ الا وتطلب اتيانه لهذه اللطيفة سواء كان ما منعت عنه سبب السعادتها أم سببا لشقاوتها لانها لا تأتى الشئ طلبا للسعادة أو للشقاوة بل انما تأتيه لمجرد ما هو عليه ذاتها من الربوبية الاصلية الاترى الحبة التى أكلتها فى الجنة كيف حملها عدم المبالاة حتى انتهى بها الى أكلها عالمة بانها تشقيها للاخبار الالهى حيث قال ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وليست الحبة الا الظلمة الطبيعية فكانت الحبة المخلوقة من الشجرة مثلا ضربه الحق تعالى لها بالظلمة الطبيعيه فنهاها من أكلها العلمه انها اذا عصت استحقت النزول الى دار ظلمة الطبائع فتشقى لانها الشجرة الملعونة فى القرآن فمن أتاها لعن أى طرد فلما أتتها طردت من القرب الالهى الروحى الى البعد الجسمانى فليس النزول الا هذا وهو انصراف وجهها من العالم العلوى الذى هو منزه عن القيد والحصر الى العالم السفلى الطبيعى الذى هو تحت الامر

(فصل) اعلم ان النفس لما منعت من أكل هذه الحبة وكان من شأنها عدم التصبير التبس الامر عليها بين ما تعلمه لذاتها من سعادة الربوبية وبين الاخبار الالهى بان أكل الحبة يشقيها فاعتمدت على علمها من نفسها ولم تقف مع الاخبار الالهى لعلة محبتها للاكل وهذا هو موضع الالتباس لجميع العالمين فكل من شقى انما شقى بهذا الالتباس الذى شقيت النفس به أول وهلة فكانت الامم تعتمد على علمها الحاصل لها من حيث العقل أو خبر المثل وتترك الاخبارات الالهية الصريحة الواضحة مع البراهين القاطعة بصدق الرسل اليهم بها فهلك الجميع وسر هذا ان النفس هلكت به أول مرة وهى الاصل لانهم كلهم مخلوقون منها لقوله تعالى خلقكم من نفس واحدة فتبعها الفرع فهلك الجميع الا الآحاد وهذا سر قوله لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعنى آمنوا بالاخبار الالهية فتركوا ما يعلمونه وعملوا الصالحات وهى التى أمروا بها من ترك المعاصى وفعل الطاعات وليست المعاصى الا مقتضيات الظلمة الطبيعية وليست الطاعات الا مقتضيات الانوار الروحية (واعلم) ان النفس لم تقع فى الالتباس الابليسية الا كل والا فعلى الحقيقة تقديم علم الشخص على علم المخبر جائز اذا كان احدهما منافيا للآخر ولم يكن ما أخبر به الحق تعالى منافيا لعلمها لان النفس تعلم بالقابلية الاصلية سر ما تقتضيه الظلمة الطبيعية المضروب عنها المثل بالحبة وتعلم ان اتيان الطبائع مظلمة لارض الروح مشقية لها وتعلم انه ليس من شأن الربوبية اتيان الاشياء المشقية للتقديس الذاتى والتنزيه الالهى وليس ما أخبرها الحق تعالى الا عين ما علمته من

نفسها لكن دسيسة الاكل التي نصبها الامر المحكوم والقدر المحتوم البس عليها الامر حتى رأت أن منع تلك الحبة مفوت للربوبية التي هي عليها وهي التي قال لها ابليس المخلوق فيها من حقيقة التلبيس ما منعكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين لان الملك لا تصعير عليه فان امتنعتما دخلتما تحت التصعير او تكونا من الخالدين لانكما اذا لم تقبلا المحرف الاكل لم تخرجا من الجنة باخراج أحد كالانكما قد اتيتما بما تقتضيه الربوبية وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين وليست المقاسمة الا ايضاح ما يدعيه بالحجة القاطعة والبراهين الساطعة كما فعل ثم ان الامم الماضية أيضا وجميع من هلك انما هلك بدسيسة نفسانية لان الرسل انما أتت الى الخلق بالامور المعقولة من ايضاح الامور المجهولة كاثبات الصانع بدليل المصنوع واثبات الاقتدار بدليل الصنعة واثبات القيامة بدليل الاحياء الاول حيث قال قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وأمثال ذلك كثير ثم اظهروا المعجزات القاطعة وأتوا بالآيات القاصمة ولم يتركوا نوعا من خرق العوائد التي لا يقدر عليها المخلوق ابدا الا عن قدرة الهية كاحياء الميت وابراء الاكمه والابرص وفلق البحر وامثال ذلك فما منع من امتنع عن الانقياد للرسل الا الدسائس فمنهم من قال أخشى أن تعايرني العرب باستسلامي لاصغرمني ومنهم من قال حرقوه وانصروا آلهتكم ومنهم من قال أتريد أن نترك ما كان يعبد آباؤنا موافقة لما هو عندهم فامنهم الا من منعه دسيسة نفسانية والا فالاحارات الالهية كانت موافقة لما هو عندهم كما قال تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وكل هذا سر التباس الامر على النفس بدسيسة الاكل بل سرما اقتضاه الامر الالهي والشأن الذاتي

(فصل) اعلم ان الله تعالى لما خلق النفس المحمدية من ذاته وذات الحق جامعة للضدين خلق الملائكة العالين من حيث صفات الجمال والنور والهدى من نفس محمد صلى الله عليه وسلم كما سبق بيانه وخلق ابليس واتباعه من حيث صفات الجلال والظلمة والضلال من نفس محمد صلى الله عليه وسلم وكان اسمه عزازيل قد عبد الله تعالى قبل ان يخلق الخلق بكذا كذا الف سنة وكان الحق قد قال له ياعزازيل لا تعبد غيري فلما خلق الله آدم عليه السلام وامر الملائكة بالسجود له التبس الامر على ابليس فظن أنه لو سجد لآدم كان عابدا لغير الله ولم يعلم ان من سجد بامر الله فقد سجد لله فلهذا امتنع وما سمى ابليس الا لنكتة هذا التلبيس الذي وقع فيه فافهم والا فاسمه قبل ذلك عزازيل وكنيته أبو مرة (فلما) قال له الحق تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين والعالون هم الملائكة المخلوقون من النور الالهي كالملك المسمى بالنون وامثاله وباقي الملائكة مخلوقون من العناصر وهم المأمورون بالسجود لآدم فقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وهذا الجواب يدل على ان ابليس من اعلم الخلق بآداب الحضرة واعرفهم بالسؤال وما يقتضيه من الجواب لان الحق لم يسأله عن سبب المانع ولو كان كذلك لكان صيغته لم امتنعت ان تسجد لما خلقت بيدي ولكن سأله عن ماهية المانع فتكلم على سر الامر فقال لاني خير منه يعني لان الحقيقة النارية وهي الظلمة الطبيعية التي خلقتني منها خير من الحقيقة الطينية التي خلقته منها فلهذا السبب اقتضى الامران لا اسجد لان النار لا تقتضي بحقيقتها الا العلو والطين لا يقتضي بحقيقته الا السفل الا ترى انك اذا اخذت الشمعة فنكست رأسها الى تحت لا ترجع اللهبة الا الى فوق بخلاف الطين فانك لو أخذت كفا من تراب

ورميت به الى فوق رجع هابطا أسرع من صعوده لما تقتضيه الحقائق فلذلك قال ابليس أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ولم يزد على ذلك لعلمه ان الله مطلع على سره ولعلمه ان المقام مقام قبض لا مقام بسط فلو كان مقام بسط لقال بعد ذلك واعتمدت على ما أمرتني ان لا أعبد غيرك ولكن لما رأى المحل محل عتاب تأدب وعلم من ذلك العتاب ان الامر قد التبس عليه في الاصل لان الحق دعاه بابليس وهو مشتق من الالتباس ولم يكن يدعى قبل ذلك بهذا الاسم فتحقق ان الامر مفروغ عنه ولم يجزع ولم يندم ولم يتب ولم يطلب المغفرة لعلمه أن الله لا يفعل الا ما يريد وان ما يريده الله تعالى هو الذى تقتضيه الحقائق فلا سبيل الى تغييرها ولا الى تبديلها فطرده الحق من حضرة القرب الى حضيض البعد الطبيعي وقال اخرج منها فانك رجيم أى من الحضرة العليا الى المراكز السفلى اذ الرجم طرح الشيء من العلو الى السفل وان عليك لعنتي الى يوم الدين اللعنة هي الايحاش والطرد قال الشاعر

ذعرت به القطا ونفيت عنه * مقام الذئب كالرجل اللعين

يعني الرجل الموحش وهو مثال ينصبونه في الزرع يشبه الرجل ليستوحش منه الوحش وينفر منه الطير فينطرد بذلك ويسلم الزرع والثمر وقوله تعالى لابليس وان عليك لعنتي الى يوم الدين أى لا على غيرك لان الحروف الجارة والناصبة اذا تقدمت افادت الحصر كقولهم على زيد الدرهم أى لا على غيره وكقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين أى لا غيرك نعبد ولا نستعين فلم يلعن الحق احدا الا ابليس وما ورد من اللعنة على الظالمين والفاسقين وغيرهم فكل ذلك بطريق الاتباع له فاللعنة بطريق الاصالة على ابليس وبطريق التفريع على غيره وقوله الى يوم الدين حصر فاذا انقضى يوم الدين فلا لعنة عليه لارتفاع حكم الظلمة الطبيعية في يوم الدين وقد مضى تفسير يوم الدين في الباب الموفى اربعين من هذا الكتاب فلا يلعن ابليس أى لا يطرد عن الحضرة الاقبل يوم الدين لاجل ما يقتضيه أصله وهي الموانع الطبيعية التى تمنع الروح عن التحقق بالحقائق الالهية وأما بعد ذلك فان الطبائع تكون لها من جملة الكمالات فلا لعنة بل قرب محض فحينئذ يرجع ابليس الى ما كان عليه عند الله من القرب الالهي وذلك بعد زوال جهنم لان كل شيء خلقه الله لابد ان يرجع الى ما كان عليه هذا أصل مقطوع به فافهم فقيل ان ابليس لما لعن هاج وهام لشدة الفرح حتى ملأ العالم بنفسه فقيل له أتصنع هكذا وقد طردت من الحضرة فقال هي خلعة أفردني الحبيب بها لا يلبسها ملك مقرب ولا نبي مرسل ثم انه نادى الحق كما أخبر عنه سبحانه وتعالى قال رب فأنظرني الى يوم يبعثون لعلمه ان ذلك ممكن فان الظلمة الطبيعية التى هي محتده باقية في الوجود الى ان يبعث الله تعالى أهلها فيتخلصون من الظلمة الطبيعية الى انوار الربوبية فأجابه الحق واكد بان قال له فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وذلك رجوع امر الوجود الى حضرة الملك المعبود وقال فبعزتك لاغوينهم اجمعين لانه يعلم ان الكل تحت حكم الطبيعة وان الاقتضاآت الظلمانية تمنع من الصعود الى الحضرات النورانية الا عبادك منهم المخلصين يعني الذين خلصوا من ظلمة الطبائع وكثافة الموانع بعبادتك يعني الذين خلصوا من ظلمة الطبائع باقامة الناموس الالهي في الوجود الآدمي فان كان المخلص بصيغة المفعول كان الامر بالنسبة الى الحقيقة الالهية يعني أخلصهم الله بجذبهم اليه وان كان بصيغة الفاعل كان بالنسبة الى الحقيقة العبدية يعني تخلصوا بالاعمال الزكية

كالمجاهدات والرياضات والمخالفات وأمثال ذلك فلما تكلم بهذا الكلام أجابه الحق فقال فالحق والحق أقول لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين فلما تكلم ابليس عليه اللعنة من حيث ما تقتضيه الحقائق أجابه الحق تعالى من حيث ما تكلم به ابليس حكمة الهية وذلك ان الظلمة الطبيعية التى تسلط بها ابليس عليهم وأقسم انه يغويهم هى عينهم القائدة لهم الى النار بل هى عين النار لأن الطبيعة المظلمة هى النار التى يسلطها الله تعالى على قلوب المفسدين فلا يتبع ابليس أحد الامن دخلها ومن دخلها فقد دخل النار فانظر الى هذه الحكمة الالهية كيف ابرزها الله تعالى برقيق اشارة ودقيق عبارة ليفهمه من يستمع القول فيتبع أحسنه فافهم ان كنت ممن يفهم فديت من يعقل ما رمزت اليه وفديت من يعلم

(فصل) وبعد ان شرعنا فى الكلام على الحقيقة الابليسية لابد ان نتكلم على مظاهره وتنوعاته وآلاته التى يستعين بها على الخلائق وتبيين شياطينه وحفدته وما هو خيله ورجله الذين ذكرهم الله تعالى فى كتابه العزيز حيث قال وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الاغرورا (اعلم) ان ابليس له فى الوجود تسعة وتسعون مظهرا على عدد اسماء الله تعالى الحسنى وله تنوعات فى تلك المظاهر لا يحصى عددها ويطول علينا استيفاء شرح مظاهره جميعها فلنكتف منها على سبع مظاهر هى امهات جميع تلك المظاهر كان السبعة النفسانية من اسماء الله تعالى أمهات جميع اسمائه الحسنى وهذا امر عجيب وذلك نكتة سر ايجاده من النفس الموجودة من ذات الله تعالى فافهم هذه الاشارة ولا تغفل عن هذه العبارة (واعلم) أن مظاهره المذكورة هى هذه السبعة (المظهر الاول) هو الدنيا وما بنيت عليه كالكواكب والاستقصات والعناصر وغير ذلك ثم اعلم ان ابليس لا يختص مظهره بأحد دون احد ولكن غالبا يظهر لكل طائفة بما يسنو من اليه ثم انه اذا ظهر على طائفة بمظهر لا يقتصر عليه بل لا يزال يتنوع له فى كل المظاهر حتى يسد عليه الابواب ولا يترك له طريقا الى الرجوع ولكنا لانذكر من مظاهره فى كل طائفة الا ما هو الاغلب عليها ونترك الباقى لانه يفعل بهم ما يفعل بغيرهم فى المظاهر الباقية فظهوره على اهل الشرك فى الدنيا وما بنيت عليه كالعناصر والافلاك والاستقصات والاقاليم فيظهر بهذه المظاهر للكفار والمشركين فيغويهم او لا بزينة الدنيا وزخارفها حتى يذهب بعقولهم ويعمى على قلوبهم ثم يدلهم على اسرار الكواكب واصول العناصر وامثال ذلك فيقول لهم هؤلاء الفعالون فى الوجود فيعبدون الافلاك لما يرونه من صحة احكام الكواكب ولما يشهدونه من تربية الشمس بحرارتها الاجسام الوجود ولما ينظرونه من نزول المطر على حساب الطوالع والغوارب فلا يختلج لهم خاطر فى ربوبية الكواكب فاذا قد احكم فيهم هذه الاصول تركهم كالبهائم لا يسمعون الا الماء كل والمشارب ولا يؤمنون بقيامة ولا غيرها فيقتل بعضهم بعضا وينهب بعضهم بعضا قد غرقوا فى بحار ظلمة الطبائع فلا خلاص لهم منها ابدا ابدا وكذلك يفعل بأهل العناصر فيقول لهم الا ترون ان الجسم مركب من الجوهر والجوهر مركب من حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة فهؤلاء هم الآلهة التى ترتب الوجود عليهم وهم الفعالون فى العالم ثم يفعل بهم ما فعل بالاول وكذلك عبدة النار فانه يقول لهم الا ترون ان الوجود منقسم بين الظلمة والنور فالظلمة اله يسمى اهرمن والنور اله يسمى يزدن والنار اصل النور فيعبدونها ثم

يفعل بهم مافعل بالاول وهكذا فعله بجميع المشركين (المظهر الثانى) هى الطبيعة والشهوات واللذات فيظهر فيها للمسلمين العوام فيغويهم اولا بمحبة الامور الشهوانية والرغبة الى اللذات الحيوانية مما اقتضته الطبيعة الظلمانية حتى يعميهم فعند ذلك يظهر لهم فى الدنيا ويخبرهم بأن هذه الامور المطلوبة لا تحصل لهم الا بالدنيا فيتهمكون فى حبها ويستمرون فى طلبها فاذا فعل بهم هذا تركهم فانه لا يحتاج معهم بعد هذا الى علاج فاذا صاروا اتباعه فلا يعصونه فى شئ يأمرهم به لمقارنة الجهل بحب الدنيا فلو امرهم بالكفر لكفروا فحينئذ يدخل عليهم بالشك والوسواس فى الامور المغيبة التى اخبر الله عنها فيوقعهم فى الالحاد وتم الامر (المظهر الثالث) يظهر فى الاعمال الصالحين فيزين لهم ما يصنعونه ليدخل عليهم العجب فاذا ادخل عليهم العجب بنفوسهم واعمالهم غرهم بما هم عليه فلا يقبلون من عالم نصيحة فاذا صاروا عنده بهذه المثابة قال لهم يكفى لو عمل غيركم عشر معشار ما تعملونه لصافقوا فى الاعمال واخذوا فى الاستراحات واستعظموا انفسهم واستخفوا بالناس ثم اذا اكسبهم هذه الاشياء مع بؤس ما كانوا عليه من سوء الخلق وسوء الظن بالغير انتقلوا الى الغيبة وربما يدخل عليهم المعاصى واحدة بعد واحدة ويقول لهم افعلوا ما شئتم فان الله غفور رحيم والله ما يعذب احدا ان الله يستحى من ذى شيبة ان الله كريم حاشا الكريم ان يطالب بحقه وامثال ذلك حتى ينقلهم عما كانوا عليه من الصلاح الى الفسق فعند ذلك يحل بهم البلاء والعياذ بالله منه (المظهر الرابع) النيات والتفاضل بالاعمال يظهر فيها على الشهداء فيفسد نياتهم لتفسد اعمالهم فبينما ان العامل منهم يعمل لله تعالى يدس عليه شيطانا فى خاطره يقول له احسن اعمالك فالناس يرونك لعلهم يقتدون بك هذا اذا لم يقدر ان يجعله رياء وسمعة ليقال فلان كذا وكذا فانه يدخل عليه من حيث الخير يأتى اليه وهو فى عمل مثلا كقراءة قرآن فيقول له هلا تحج الى بيت الله الحرام وتقرأ فى طريقك ما شئت فتجمع بين اجرى الحج والقراءة حتى يخرجه الى الطريق فيقول له كن مثل الناس انت الآن مسافر ما عليك قراءة فيترك القراءة وبشؤمه ذلك قد تفوته الفرائض المفروضة المكتوبة وقد لا يبلغ الحج وقد يشغله عن جميع مناسكه بطلب القوت وقد يورثه بذلك البخل وسوء الخلق وضيق الصدر وامثال ذلك من هذا كثير فانه من لا يقدر ان يفسد عليه عمله يدخل عليه عملا افضل مما هو عليه حتى يخرجه من العمل الاول ولا يتركه فى الثانى (المظهر الخامس) العلم يظهر فيه للعلماء واسهل ما على ابليس ان يغويهم بالعلم قيل انه يقول والله لالف عالم عندى اسهل من امى قوى الايمان فانه بصير فى اغوائه بخلاف العالم فانه يقول له ويستدل عليه بما يعلمه العالم انه حق فيتبعه فيغوى بذلك مثلا يأتى اليه بالعلم فى محل شهوته فيقول له اعقد بهذه المرأة على مذهب داود وهو حنفى او على مذهب ابى حنيفة بغير ولى وهو شافعى حتى اذا فعل ذلك وطالبته الزوجة بالمهر والنفقة والكسوة قال له احلف لها انك ستعطيها كيت وكيت وتفعل لها ما هو كذا وكذا ولو كنت لم تفعل فانه يجوز للرجل ان يحلف لامرأته حتى يرضيها ولو كذبا فاذا طالت المدة ورفعته الى الحاكم يقول له انكر انها زوجتك فان هذا العقد فاسد غير جائز فى مذهبك فليست لك بزوجة فلا تحتاج الى نفقة ولا الى غيرها فيحلف ويمضى وانواع ذلك كثيرة جدا لا تحصى وليس لها حد بل ليس يسلم منه الا آحاد الرجال الافراد (المظهر السادس) يظهر فى العادات وطلب الراحات على المريدين الصادقين

فياخذهم

فيأخذهم الى ظلمة الطبع من حيث العادة وطلب الراحة حتى يسلبهم قوة الهمم فى الطلب وشدة الرغبة فى العبادة فاذا عدموا ذلك رجعوا الى نفوسهم فصنع بهم ماهو صانع بغيرهم ممن ليست لها ارادة فلا يخشى على المريدين من شئ أعظم مما يخشى عليهم من طلب الراحات والركون الى العادات

(المظهر السابع) المعارف الالهية يظهر فيها على الصديقين والاولياء والعارفين الامن حفظه الله تعالى وأما المقربون فماله عليهم من سبيل فأول ما يظهر به عليهم فى الحقيقة الالهية فيقول لهم أليس ان الله حقيقة الوجود جميعه وأنتم من جملة الوجود والحق حقيقتكم فيقولون نعم فيقول لم تتعبون أنفسكم بهذه الاعمال التى يعملها هؤلاء المقلدة فيتركون الاعمال الصالحة فاذا تركوا الاعمال قال لهم افعلوا ما شئتم لان الله تعالى حقيقتكم فأنتم هو وهو لا يسئل عما يفعل فيزنون ويسرقون ويشربون الخمر حتى يؤل بهم ذلك الى أن يخلعوا ربقة الاسلام والايمان من أعناقهم بالزندقة والالحاد فمنهم من يقول بالاتحاد ومنهم من يدعى فى ذلك الافراد ثم اذا طولبوا بالقصاص وسئلوا عن منكراتهم التى فعلوها يقول لهم أنكروا ولا تمكنوا من أنفسكم فانكم ما فعلتم شيأ وما كان الفاعل الا الله وانتم أنتم ما هو على اعتقاد الناس واليمين على نية المستحلف فيحلفون انهم لم يصنعوا شيأ وقد يناجيهم فى لباس الحق فيقول لاحدهم انى أنا الله وقد أبحت لك المحرمات فاصنع ما شئت أو فاصنع كذا وكذا من المحرمات فلا اثم عليك وكل هذا لا يكون غالطا الا اذا كان ابليس هو الظاهر عليهم والا فالحق سبحانه وتعالى بينه وبين عباده من الخصوصيات والاسرار ما هو أعظم من ذلك ولمواجيد الحق علامات عند أهله غير منكورة وانما تلتبس الاشياء على من لا معرفة له بجامع عدم العلم بالاصول والا فمثل هذه الاشياء لا تكاد تخفى على من له معرفة بالاصول الا ترى الى حكاية سيدى الشيخ عبد القادر لما قيل له وهو فى البادية يا عبد القادر انى أنا الله وقد أبحت لك المحرمات فاصنع ما شئت قال له كذبت انك شيطان فلما سئل عن ذلك وقيل له بماذا علمت انه شيطان فقال لقول الله تعالى ان الله لا يأمر بالفحشاء فلما أمرنى هذا اللعين بذلك علمت انه شيطان يريد أن يغوينى على ان نفس مثل هذا قد يجرى لعباد الله مع الحق كما جرى لاهل بدر وغيرهم وهذا مقام لا أنكره اخذ الوقت من بدايتى طرفا منه وكنت محققا فنقلنى الحق منه ببركة سيدى وشيخى استاذ الدنيا وشرف الدين سيد الاولياء المحققين أبى المعروف الشيخ اسمعيل بن ابراهيم الجبرتى ولقد اعتنى بى وانا فى تلك الحالة عناية ربانية مؤيدة بنفحات رحانية الى ان نظر الحق بعينه عبده فجعلنى من عنده فنعم السيد الفاضل ونعم الشيخ الكامل وفيه قلت هذه القصيدة من جملة قصائد عديدة

* وافى المحب فزاره محبوبه * بشراه يا بشراه ذا مطلوبه
قدم الحبيب بعيد هجر بالهنا * من فرحة داوى السقيم طبيبه
يا قده العسال هل هذا القنا * بناد أم يا ردف انت كثيبه
وبخاله المسكى تهت عن التقى * لكن هدانى للسلافة طيبه
أبرود ثغر ذا الاقاح ولؤلؤ * نظمت على مرجان فيه حبوبه
اى شعر ليلك هل يغنى صباحه * اى خد يومك هل يجىء غروبه
أألسنة ام اسهم تلك المقى * وتصيب قلبى أم فذاك نصيبه

اقسى حاجبه الى كم قسوة * هب اتى دنف ألست تصيبه
يا ايها الواشون لا كان الوشا * يا ايها الرقبا أميت رقيبه
لله فقد كما عدمت لقاكما * لولاكما ضم الحبيب حبيبه
افلستما ترباه برسل نشره * سحرا فيحيي المستهام هبوبه
أنامن يضم حبيبه عند اللقا * خوف الرقيب فلا يبين رقيبه
لم انس صحبا بالمنا آنسته * حتى اجترى خوض الدجى مركوبه
ركب الاسنة والذوابل شرع * ماصده عن حي مي خطوبه
كادت نجائب عزمه تسكبوبها * فاشتد منها بالعنان نجيبه
وطرقت سعدى والسهام كانها * قيسان صدق برقه مسكوبه
حتى انخت مطيتي فى منزل * لم يدع الا بالاهيل غريبه
دار بها السعاد مغنى مغرب * عنقاؤه فوق السماك تريبه
دار بها حل المكارم والعلا * فالجود جود فنائها وخصيبه
دار بها المعيل أحمى من حما * اسماء اسما راحه وقضيبه
ملك الصفات وكامل الذات الذى * فاح الشمال بعطره وجنوبه
ملك ملوك الله تحت لوائه * ما بينما هو هو به وسليبه *
اسد دم الآساد غمد حسامه * نسر وفرخ النسور خليبه
بحر لآلى التاج من امواجه * فوق الرؤس على الملوك وهيبه
قطب الحقيقة محور الشرع الضيا * فلك الولاء محيطه ومجيبه
واخو التمكن من صفات طالما * حز الرقاب دونهن رقيبه
لله درك من طبيك ناهب * بل واهب بدمى ولمى ذيبه
ويعز بالملك العقيم من ابتغى * ويذل من هو شاء فهو حسيبه
يا ابن ابراهيم يا بحر الندى * ياذا الجبرق الجبور طبيبه
ألعبدك الجيلى منك عناية * صباغة صبغ المحب حبيبه
انت الكريم بغيرشك وهو ذا * عبد الكريم ومنك يرجى طيبه
والسامعون وناشدوه جميعهم * اضياف جودك اذ بهم سكوبه
ما انت يا غصن النقا بالمنثنى * الا الخزامى قد تنشر طيبه
قسما بمكة والمشاعر والذى * من اجله هجر المنام كثيبه
ماحب قلبي قط شيأ غيركم * كلا وليس سواكم مطلوبه *

ويكفى هذا القدر من بيان امر ابليس وتنوعه فى مظاهره والا فلو اخذنا فى بيان تنوعه فى مظهر واحد من هذه السبعة بكماله لملأنا مجلدات كثيرة مثلا كما يظهر لاعلى الطبقات وهى طبقات العارفين فضلا من الادنى فانه يقدران يظهر على الادنى بكل ما يظهر به على الاعلى ولا عكس فيأتى بعض العارفين ويظهر عليهم تارة من حيث الاسم الالهى وتارة من حيث الوصف وتارة من حيث الذات وتارة

من حيث العرش وتارة من حيث الكرسي وتارة من حيث اللوح وتارة من حيث القلم وتارة من حيث السماء وتارة من حيث الالوهية ويظهر عليهم في كل مظهر الحق ووصف على فلا يعرفه الا آحاد الاولياء فاذا عرفه الولي صار ما كان يريد ان يغويه به هداية في حق العارف ويتقرب به الى الحضرة الالهية هكذا الايزال يفعل بالولي حتى يحصل الاجل المحتوم والامر المحكوم فيتحقق الولي بالحقائق الالهية ويتقلب فيها بحكم التمكين فينقطع حكم ابليس حينئذ فذلك في حقه الى يوم الدين اذ ليس يوم الدين الا يوم القيامة والعارف اذا فني في الله الفناء الثالث والمحق وانسحق فقد قامت به قيامته الصغرى فذلك ما له يوم الدين فلنكتف في ايضاح هذا الامر اذ لا سبيل الى افشاء هذا السر (ثم اعلم) ان الشياطين اولاد ابليس عليه اللعنة وذلك انه لما تمكن من النفس الطبيعية انكح النار الشهوانية من الفؤاد في العادات الحيوانية فتولدت له تلك الشياطين كما يتولد الشرر من النار والنبات من الارض فهم ذريته واتباعه يخطرون في القلب مثل الخواطر النفسانية بهم يغوي الناس وهم الوسواس الخناس وهذا مشاركته لبني آدم حيث قال وشاركهم في الاموال والاولاد فهذا مشاركته فمن هؤلاء من تغلب عليه الطبيعة النارية فيكونون ملحقا بالارواح العنصرية ومنهم من تغلب عليه الطبيعة النباتية الحيوانية فيبرز في صورة بني آدم وهو شيطان محض وذلك قوله تعالى شياطين الانس والجن وهؤلاء البارزون في صورة بني آدم هم خيله لانهم اقوى من الشياطين الملحقة بالارواح فهؤلاء أصول الفتن له في الدنيا وأولئك فروعه وهم رجله قال تعالى وأجلب عليهم بخيلك ورجلك (ثم اعلم) ان آلاته أقواها الغفلة فهي بمثابة السيف له يقطع به ثم الشهوة وهي بمثابة السهم يصيب به المقتل ثم الرياسة وهي بمثابة الحصون والقلاع يمتنع بها من ان يزول ثم الجهل وهو بمثابة الراكب فيسير بالجهل الى حيث يشاء ثم الاشعار والامثال والخمور والملاهي وامثال ذلك كباقي آلات الحرب وأما النساء فهن نوابه وحبائله بهن يفعل كل ما يشاء فليس في عدده شيء أقوى فعلا من النساء فهذه آلاته التي يقاتل بها وله آلات كثيرة ومواسم فمن جملة مواسمه الليل ومواضع التهم ووقت النزع وأمثال ذلك وهذا القدر سديد لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

(فصل) ثم اعلم ان النفس تسمى في الاصطلاح على خمسة أضرب نفس حيوانية ونفس أمارة ونفس ملهمة ونفس لوامة ونفس مطمئنة وكلها أسماء الروح اذ ليس حقيقة النفس الا الروح وليس حقيقة الروح الا الحق فافهم فالنفس الحيوانية تطلق على الروح باعتبار تدبيرها البدن فقط وأما الفلسفيون فالنفس الحيوانية عندهم هي الدم الجاري في العروق وليس هذا مذهبنا ثم النفس الامارة تسمى به باعتبار ما يأتيه من المقتضيات الطبيعية الشهوانية بالانهماك في الملاذ الحيوانية وعدم المبالات بالاوامر والنواهي ثم النفس الملهمة تسمى به باعتبار ما يلهمها الله تعالى به من الخير فكل ما تفعله النفس من الخير هو بالالهام الالهي وكل ما تفعله من الشر هو بالاقتضاء الطبيعي وذلك الاقتضاء منها بمثابة الامر لها بالفعل فكأنها هي الامارة لنفسها بفعل تلك المقتضيات فلهذا سميت امارة وللالهام الالهي سميت ملهمة ثم النفس اللوامة سميت به باعتبار أخذها في الرجوع والاقلاع فكأنها تلوم نفسها على الخوض في تلك المهالك فلهذا سميت لوامة ثم النفس المطمئنة سميت به باعتبار سكونها الى الحق واطمئنانها به وذلك اذا قطعت الافعال المذمومة رأسا والخواطر المذمومة

مطلقا فانه متى لم تنقطع عنها الخواطر المذمومة لاتسمى مطمئنة بل هى لوامة ثم اذا انقطعت الخواطر المذمومة مطلقا تسمى مطمئنة ثم اذا ظهر على جسدها الآثار الروحية من طى الارض وعلم الغيب وأمثال ذلك فليس لها اسم الا الروح ثم اذا انقطعت الخواطر المحمودة كما انقطعت المذمومة واتصفت بالاوصاف الالهية وتحققت بالحقائق الذاتية فاسم العارف اسم معروفه وصفاته صفاته وذاته ذاته والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الموفى ستين فى الانسان الكامل وانه محمد صلى الله عليه وسلم وانه مقابل للحق والخلق﴾

﴿اعلم﴾ ان هذا الباب عمدة أبواب هذا الكتاب بل جميع الكتاب من أوله الى آخره شرح لهذا الباب فافهم معنى هذا الخطاب ثم ان أفراد هذا النوع الانسانى كل واحد منهم نسخة للآخر بكماله لا يفقد فى احدهم مما فى الآخر شئ الا بحسب العارض كمن تقطع يداه ورجلاه أو يخلق أعمى لما عرض له فى بطن أمه ومتى لم يحصل العارض فهم كمرآتين متقابلتين يوجد فى كل واحدة منهما ما يوجد فى الاخرى ولكن منهم من تكون الاشياء فيه بالقوة ومنهم من تكون فيه بالفعل وهم الكمل من الانبياء والاولياء ثم انهم متفاوتون فى الكمال فمنهم الكامل والاكمل ولم يتعين أحد منهم بما تعين به محمد صلى الله عليه وسلم فى هذا الوجود من الكمال الذى قطع له بانفراده فيه شهدت له بذلك أخلاقه وأحواله وأفعاله وبعض اقواله فهو الانسان الكامل والباقون من الانبياء والاولياء الكمل صلوات الله عليهم ملحقون به لحوق الكامل بالاكمل ومنتسبون اليه انتساب الفاضل الى الافضل ولكن مطلق لفظ الانسان الكامل حيث وقع فى مؤلفاتى اغا اريد به محمدا صلى الله عليه وسلم تأدبا لمقامه الاعلى ومحله الاكمل الاسنى ولى فى هذه التسمية له اشارات وتنبيهات على مطلق مقام الانسان الكامل لا يسوغ اضافة تلك الاشارات ولا يجوز اسناد تلك العبارات الا لاسم محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو الانسان الكامل بالاتفاق وليس لأحد من الكمل ماله من الخلق والاخلاق وفيه قلت هذه القصيدة المسماة بالدرة الوحيدة فى اللمعة السعيدة

قلب أطاع الوجد فيه جنانه * وعصى العواذل سره ولسانه
عقد العقيق من العيون لانه * فقد العقيق ومن هم اعيانه
ألف السهاد وما سما فكانما * نظم السهى فى هدبه انسانه
يبكى على بعد الديار بادمع * سل عنه سلعا كم روت غدرانه
خفقانه رعد ونار زفيره * برق ومزن المحتنى اجفانه
فكأن بحر الدمع يقذف دره * حتى نقدن وقد بدا مرجانه
ولئن تداعى فوق ايك طائر * داعى الحمام بانة خفقانه
ويزيده شجوا حنين مطية * رفلت بها نحو الحمى ركبانه
ياسائق العيس المهمم فى السرى * قف بالذى تحدوكم اشجانه
بلغ حديثا قد روته مدامعى * اذ عنعنته مسلسلا فيضانه
أسند لهم ضعفى وما قد صح من * متواتر الخبر الذى جريانه
يرويه عن عبراته عن مقلتى * عن أضلعى عما روت نيرانه

من مهجتي عن شجوها عن خاطري * عن عشقي عما حواه جنانه
عن ذلك العهد القديم عن الهوى * عمن هموروحي وهم سكانه
واسأل سلمات أحبتي بتلطف الـ * مسكين عند همووهم سلطانه
واستعهد العرب الكرام تعطفا * لمضنى في هجرهم أزمانه
لا توحشنك عزهم وعلوهم * تلك الديار لوفدها أوطانه
كلا ولا تنس الحديث بخبهم * قصص الصبابة لم تزل قرآنه
ما آيسوا المقطوع من ايصالهم * بل آنسوه بأنهم خلانه
قد كنت أعهد منهم حفظ الودا * دفليت شعري هل هم اخوانه
ولقد أنزه عن خيانة عهدنا * شأن الحبيب وان يكن هوشانه
حيا الاله أحبتي وسقاهمو * غيثا يجود بوبله سكبانه
يحيا به الربع الخصيب ولم يزل * حياغيس بورقه أغصانه
عجبا لذاك الحي كيف بهمه * قحط السنين وأحمد نيسانه
أوكيف يظما وفده ولديهمو * بحر عوج بدره طغيانه
شمس على قطب الكمال مضيئة * بدر على فلك العلا سيرانه
أوج التعاظم مركز العز الذي * رحى العلا من حوله دورانه
ملك وفوق الحضرة العلياء على الـ * عرش المكين مثبت امكانه
ليس الوجود بامره ان حققوا * الا حبابا طفحته دنانه
الكل فيه ومنه كان وعنده * تفنى الدهور ولم تزل ازمانه
فالخلق تحت سماء علاه كخردل * والامر يبرمه هناك لسانه
والكون اجمعه لديه كخاتم * في اصبع منه أجل أكوانه
والملك والملكوت في تياره * كالقطر بل من فوق ذاك مكانه
وتطيعه الاملاك من فوق السما * واللوح ينفذ ماقضاه بنانه
فلكم دعا بالفلاة الصما * ءت مثل ماجاءت له غزلانه
ناهيك شق البدر منه باصبع * والبدر أعلى ان يزل قرانه
شهدت بمكنته الكيان وخير بينة * يكون الشاهدين كيانه
هو نقطة التحقيق وهو محيطه * هو مركز التشريع وهو مكانه
هو درّ بحر الوهية وخضمها * هو سيف أرض عبودة ومعانه
هو هاؤه هو واوه هو ياؤه * هو سينه والعين بل انسانه
هو قافه هو نونه هو طاؤه * هو نوره هو ناره هو رانه
عقد اللواء محمد وثناؤه * فالدهر دهر والاوان أوانه
وله الوساطة وهو عين وسيلة * هي للفتى يجلى بها رحمانه
وله المقام وذلك المحمود ما * لم يدر من شأن تعالى شانه

ميكال طست موجة من بحره * وكذاك روح امينه وامانه
وبقية الاملاك من مائية * كالثلج يعقده الصبا وحوانه
والعرش والكرسى ثم المنتهى * مجلاه ثم محله ومكانه
وطوى السموات العلا بمروجه * طى السجل كتب دلج ركبانه
انباء عن الماضى وعن مستقبل * كشف القناع وكم اضاء برهانه
واتت بداه بمال قيصره ففرقها وكسرى ساقط ايوانه
ولكم له خلق يضىء بنوره * يهدى بذكراه الهدى جيرانه
ولكم تطهر فى التزكى وانتقى * حتى ارتقى مالا يرام عيانه
انباء عن الاسرار اعلانا ولم * يفش السريرة للورى اعلانه
نظم الدرارى فى عقود حديثه * متنثرات فوقها عقيانه
حتى يبلغ فى الامانة حقها * من غير هتك رامه خوانه
الله حسبى ما لاحمد منتهى * وبمدحه قد جاءنا فرقانه
حاشاه لم تدرك لاحمد غاية * اذ كل غايات النهاية آنه
صلى عليه الله مهما زمزمت * كلم على معنى يروح بيانه
والآل والاصحاب والانساب والـ * ـشلا قطاب قوم فى العلا اخوانه

(اعلم) حفظك الله ان الانسان الكامل هو القطب الذى تدور عليه افلاك الوجود من أوله الى آخره وهو واحد منذ كان الوجود الى ابد الآبدين ثم له تنوع فى ملابس ويظهر فى كنائس فيسمى به باعتبار لباس ولا يسمى به باعتبار لباس آخر فاسمه الاصلى الذى هو له محمد وكنيته أبو القاسم ووصفه عبد الله ولقبه شمس الدين ثم له باعتبار ملابس اخرى اسام وله فى كل زمان اسم ما يليق بلباسه فى ذلك الزمان فقد اجتمعت به صلى الله عليه وسلم وهو فى صورة شيخى الشيخ شرف الدين اسمعيل الجبرتى ولست اعلم انه النبى صلى الله عليه وسلم وكنت اعلم انه الشيخ وهذا من جملة مشاهد شاهدته فيها بزبيد سنة ست وتسعين وسبعمائة وسر هذا الامر تمكنه صلى الله عليه وسلم من التصور بكل صورة فالادب اذا رآه فى الصورة المحمدية التى كان عليها فى حياته فانه يسميه باسمه واذا رآه فى صورة ما من الصور وعلم انه محمد فلا يسميه الا باسم تلك الصورة ثم لا يوقع ذلك الاسم الا على الحقيقة المحمدية ألا تراه صلى الله عليه وسلم لما ظهر فى صورة الشبلى رضى الله عنه قال الشبلى لتلميذه اشهد انى رسول الله وكان التلميذ صاحب كشف فعرفه فقال اشهد انك رسول الله وهذا أمر غير منكور وهو كما يرى النائم فلانا فى صورة فلان وأقل مراتب الكشف ان يسوغ به فى اليقظة ما يسوغ به فى النوم لكن بين النوم والكشف فرق وهو ان الصورة التى يرى فيها محمد صلى الله عليه وسلم فى النوم لا يوقع اسمها فى اليقظة على الحقيقة المحمدية لان عالم المثال يقع التعبير فيه فيعبر عن الحقيقة المحمدية الى حقيقة تلك الصورة فى اليقظة بخلاف الكشف فانه اذا كشف لك عن الحقيقة المحمدية انها متجلية فى صورة من صور الآدميين فيلزمك ايقاع اسم تلك الصورة على الحقيقة المحمدية ويجب عليك ان تتأدب مع صاحب تلك الصورة تأدبك مع محمد صلى الله عليه وسلم لما أعطاك الكشف ان محمدا صلى الله عليه وسلم متصور بتلك

الصورة فلا يجوز لك بعد شهود محمد صلى الله عليه وسلم فيها ان تعاملها بما كنت تعاملها به من قبل ثم اياك
ان تتوهم شيأ فى قولى من مذهب التناسخ حاشا الله وحاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون ذلك
مرادى بل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم له من التمكين فى التصور بكل صورة حتى يتجلى فى هذه
الصور وقد جرت سنته صلى الله عليه وسلم انه لا يزال يتصور فى كل زمان بصورة أكملهم ليعلى شأنهم
ويقيم ميلانهم فهم خلفاؤه فى الظاهر وهو فى الباطن حقيقتهم (واعلم) ان الانسان الكامل مقابل
لجميع الحقائق الوجودية بنفسه فيقابل الحقائق العلوية بلطافته ويقابل الحقائق السفلية بكثافته
فأول ما يبدو فى مقابلته للحقائق الخلقية يقابل العرش بقلبه قال عليه الصلاة والسلام قلب المؤمن
عرش الله ويقابل الكرسى بانيته ويقابل سدرة المنتهى بمقامه ويقابل القلم الاعلى بعقله ويقابل
اللوح المحفوظ بنفسه ويقابل العناصر بطبعه ويقابل الهيولى بقابليته ويقابل الهباء بحيزه هيكله
ويقابل الفلك الاطلس برأيه ويقابل الفلك المكوكب بمدركته ويقابل السماء السابعة بهمته ويقابل
السماء السادسة بوهمه ويقابل السماء الخامسة بهمه ويقابل السماء الرابعة بفهمه ويقابل السماء
الثالثة بخياله ويقابل السماء الثانية بفكره ويقابل السماء الاولى بحافظته ثم يقابل زحل
بالقوى اللامسة ويقابل المشترى بالقوى الدافعة ويقابل المريخ بالقوى المحركة ويقابل الشمس
بالقوى الناظرة ويقابل الزهرة بالقوى المتلذذة ويقابل عطارد بالقوى الشامة ويقابل القمر
بالقوى السامعة ثم يقابل فلك النار بحرارته ويقابل فلك الماء ببرودته ويقابل فلك الهواء
برطوبته ويقابل فلك التراب بيبوسته ثم يقابل الملائكة بخواطره ويقابل الجن والشياطين
بوساوسه ويقابل البهائم بحيوانيته ويقابل الاسد بالقوى الباطشة ويقابل الثعلب بالقوى
الماكرة ويقابل الذئب بالقوى الخادعة ويقابل القرد بالقوى الحاسدة ويقابل الفار بالقوى
الحريصة وقس على ذلك باقى قواه ثم انه يقابل الطير بروحانيته ويقابل النار بالمادة الصفراوية
ويقابل الماء بالمادة البلغمية ويقابل الريح بالمادة الدموية ويقابل التراب بالمادة السوداوية
ثم يقابل السبعة الابحر بريقه ومخاطه وعرقه ونقاء اذنه ودمعه وبوله والسابع المحيط وهو المادة
الجارية بين الدم والعروق والجلد ومنها تتفرع تلك الستة ولكل واحد طعم حلو وحامض ومر
وممزوج ومالح ونتن وطيب ثم يقابل الجوهر بهويته وهى ذاته ويقابل العرض بوصفه ثم يقابل
الجمادات بانيابه فان الناب اذا بلغ وأخذ حده فى البلوغ بقى شبه الجمادات لا يزيد ولا ينقص واذا
كسرته لا يلتحم شئ ثم يقابل النبات بشعره وظفره ويقابل الحيوان بشهوانيته ويقابل مثله من
الآدميين ببشريته وصورته ثم يقابل اجناس الناس فيقابل الملك بروحه ويقابل الوزير بنظره
الفكرى ويقابل القاضى بعلمه المسموع ورأيه المطبوع ويقابل الشرطى بظنه ويقابل الاعوان
بعروقه وقواه جميعها ويقابل المؤمنين بيقينه ويقابل المشركين بشكه وريبه فلا يزال يقابل كل
حقيقة من حقائق الوجود برقيقة من رقائقه فقد بينا فيما مضى من الابواب خلق كل ملك مقرب
من كل قوى من الانسان الكامل وبقى ان نتكلم فى مقابلة الاسماء والصفات (اعلم) ان نسخة الحق
تعالى كما أخبر صلى الله عليه وسلم حيث قال خلق الله آدم على صورة الرحمن وفى حديث آخر خلق الله
آدم على صورته وذلك ان الله تعالى حى عليم قادر مريد سميع بصير متكلم وكذلك الانسان حى عليم الخ

ثم يقابل الهوية بالهوية والانية بالانية والذات بالذات والكل بالكل والشمول بالشمول والخصوص بالخصوص وله مقابلة أخرى يقابل الحق بحقائقه الذاتية وقد نبهنا عليها في هذا الكتاب في غير ما موضع واما هنا فلا يجوز لنا ان نترجم عنها فيكفي هذا القدر من التنبيه عليها (ثم اعلم) ان الانسان الكامل هو الذي يستحق الاسماء الذاتية والصفات الالهية استحقاق الاصالة والملك بحكم المقتضى الذاتي فانه المعبر عن حقيقته بتلك العبارات والمشار الى لطيفته بتلك الاشارات ليس لها مستند في الوجود الا الانسان الكامل فمثاله للحق مثال المرآة التي لا يرى الشخص صورته الا فيها والا فلا يمكنه ان يرى صورة نفسه الا بمرآة الاسم الله فهو مرآته والانسان الكامل ايضا مرآة الحق فان الحق تعالى أوجب على نفسه ان لا ترى اسماؤه وصفاته الا في الانسان الكامل وهذا معنى قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا يعني قد ظلم نفسه بان أنزلها عن تلك الدرجة جهولا بمقداره لانه محل الامانة الالهية وهو لا يدري (واعلم) ان الانسان الكامل تنقسم جميع الاسماء والصفات له قسمين فقسم يكون عن يمينه كالحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر وامثال ذلك وقسم يكون عن يساره كالازلية والابدية والاولية والآخرية وامثال ذلك ويكون له وراء الجميع لذة ربانية تسمى لذة الالوهية يجدها في وجوده جميعه بحكم الانسحاب حتى ان بعض الفقراء تمنى استرساله في تلك اللذة ولا يعرف ذلك كلام من يزيف هؤلاء فانه لا معرفة له بهذا المقام ويكون للانسان الكامل فراغ عن متعلقاته كالاسماء والصفات فلا يكون له اليهم نظر بل متجرد عن الاسماء والصفات والذات لا يعلم في الوجود غير هويته بحكم اليقين والكشف يشهد صدور الوجود اعلاه واسفله منه ويرى متعددات أمر الوجود في ذاته كما يرى أحدنا خواطره وحقائقه وللانسان الكامل تمكن من منع الخواطر عن نفسه جليلها ودقيقها ثم ان تصرفه في الاشياء لا عن اتصاف ولا عن آلة ولا عن اسم ولا عن رسم بل كما يتصرف أحدنا في كلامه واكله وشربه وللانسان الكامل ثلاث برازخ وبعدها المقام المسمى بالختام البرزخ الاول يسمى البداية وهو التحقق بالاسماء والصفات البرزخ الثاني يسمى التوسط وهو فلك الرقائق الانسانية بالحقائق الرحمانية فاذا استوفى هذا المشهد علم سائر المكتمات واطلع على ما شاء من المغيبات البرزخ الثالث وهو معرفة التنوعات الحكمية في اختراع الامور القدرية لا يزال الانسان تخرق له العادات بها في ملكوت القدرة حتى يصير له خرق العوائد عادة في فلك الحكمة فحينئذ يؤذن له بابراز القدرة في ظاهر الاكوان فاذا تمكن من هذا البرزخ حل في المقام المسمى بالختام والموصوف بالجلال والاكرام وليس بعد ذلك الا الكبرياء وهي النهاية التي لا تدرك لها غاية والناس في هذا المقام مختلفون فكامل وأكمل وفاضل وأفضل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الحادي والستون في اشراط الساعة وذكر الموت والبرزخ والقيامة والحساب والميزان والصراط والجنة والنار والاعراف والكثيب الذي يخرج أهل الجنة اليه)

(اعلم) ان العالم الدنياوي الذي نحن فيه الآن له انتهاء يؤول اليه لانه محدث وضرورة حكم المحدث ان ينقضي ولا بد من ظهور هذا الحكم فانقضاؤه وفناؤه تحت سلطان الحقيقة الالهية الظاهرة في لباس

أفراد هذا العالم الدنياوى هو موته وظهور الحقيقة الالهية الظاهرة عندنا بالاحكام التى ذكرها سبحانه فى كتابه هو الساعة الكبرى لهذا الوجود ثم أن كلا من افراد العالم له ساعة خاصة يجتمع الجميع فى الساعة العامة لان كل فرد لابد وان يحصل فى الساعة المختصة به ويعم هذا الحكم جميع الافراد الموجودة فى هذا العالم وذلك العموم هو الساعة الكبرى التى وعد الله بها فلما علمت هذا وتحققته وعرفت ان العالم باجمعه اعنى مواسفله له اجل معلوم لان كل واحد من أفراده له أجل معلوم وبنظر الجملة فعموم الحكم هو اجل العالم باجمعه وماثم الا هذا فلا أدرى هل تفهم هذه النكتة على مانص الكتاب عليه أم فهمك منه على غير مرادى وأما على مفهوم العوام من ظاهره فسأنبهك عليه بعبارة أخرى اعلم ان الحق تعالى له عوالم كثيرة فكل عالم ينظر الله اليه بواسطة الانسان يسمى شهادة وجودية وكل عالم ينظر اليه من غير واسطة الانسان يسمى غيبا ثم انه جعل ذلك الغيب نوعين فغيب جعله مفصلا فى علم الانسان وغيب جعله مجملا فى قابلية الانسان فالغيب المفصل فى علم الانسان يسمى غيبا وجوديا وهو كعالم الملكوت والغيب المجمل فى القابلية يسمى غيبا عدميا وهو كالعوالم التى يعلمها الله تعالى ولا نعلمها فهى عندنا بمثابة العدم فذلك معنى الغيب العدمى ثم ان هذا العالم الدنياوى الذى ينظر الله اليه بواسطة هذا الانسان لا يزال شهادة وجودية مادام الانسان واسطة نظر الحق فيها فاذا انتقل الانسان منها نظر الله الى العالم الذى انتقل اليه الانسان بواسطة الانسان فصار ذلك العالم شهادة وجودية وصار العالم الدنياوى غيبا عدميا ويكون وجود العالم الدنياوى حينئذ فى العالم الالهى كوجود الجنة والنار اليوم فى علمه سبحانه وتعالى فهذا هو عين فناء العالم الدنياوى وعين القيامة الكبرى وهى الساعة العامة ولسنا بصدد ذكرها بل غرضنا ان نشرح الساعة الخاصة بكل فرد من افراد هذا العالم ونتحدث على ذلك فى الانسان لانه اكمل افراد الوجود فلنقس الباقين عليه ونحيل فهم علم الساعة العامة على فهمك من كتاب الله تعالى خشية على ايمانك ان يسلبه شيطان الشك ان ذكرنا لك عجائب الساعة الكبرى فلنقتصر من ذلك على ذكر الساعة الصغرى التى هى قبل الساعة الكبرى ثم لا تظن بانهما ساعتان بل هى ساعة واحدة فمثل هذا مثل الكلى الواقع على كل واحد من جزئياته مثلا كما تقول مطلق الحيوان واقع على كل نوع من أنواع الخيل والانعام والانسان وغير ذلك ثم ان نفس لفظ الحيوان واقع على كل فرد من أفراد كل نوع ولا تتعدد الحيوانية فى نفسها لانها كلية تامة والكلية التامة تقع على جزئياتها من غير تعدد فكذلك الساعة الكبرى واقعة على كل من الساعة الصغرى من غير تعدد فاول ما نذكر علامة الساعة واشراطها ثم نذكرها اعلم ان للساعة الصغرى علامات واشراطا مناسبة لعلامات الساعة الكبرى واشراطها فكما ان من امارات الساعة الكبرى ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان فكذلك الانسان من علامة قيام ساعته الخاصة به ظهور ربوبيته سبحانه وتعالى فى ذاته فذات الانسان هى الامة والولادة هى ظهور الامر الخفى من باطنه الى ظاهره لان الولد محله البطن والولادة بروز الى ظاهر الحس فكذلك الحق سبحانه وتعالى موجود فى الانسان بغير حلول وهذا الوجود باطن فاذا ظهر باحكامه وتحقق العبد بحقيقة كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ظهر الحق تعالى فى وجود هذا الانسان فتمكن من التصرف فى عالم الاكوان

فى ذاته بمثابة الامة وآثار ربوبية الحق بمثابة الربة وظهورها بمثابة الولادة ثم تجرد العارف عن الاسماء بمثابة التحفى عن النعل لان الاسماء مراكب العارفين وتجرده عن الصفات بمثابة حال العراة وكونه دائم الملاحظة للانوار الازلية بمثابة رعاء الشاء وكون المجذوب يأخذ فى الترقى من المعارف الالهية هو بمثابة تطاول البنيان فكما ان ظاهر هذا الحديث من امارات الساعة الكبرى العامة فى الوجود كذلك باطنه الذى تكلمنا عليه هو من علامات الساعة الصغرى الخاصة بكل فرد من افراد الانسان (ومن علامات الساعة الكبرى) ظهور يأجوج ومأجوج فى الارض حتى يملكوها فيأكلون الثمار ويشربون البحار ثم يرسل الله عليهم فى ليلة واحدة النغف فيموتون عن آخرهم فحينئذ يكثر الزرع وينصع الاصل والفرع وتطيب الثمار ويحمد الملك الجبار فكذلك الساعة الصغرى من علامات قيامها فى الانسان ثوران النفس بثوران الخواطر الفاسدة والوساوس المعاندة قبل تمكنه من نفسه فيملكون ارض قلبه ويأكلون ثمار لبه ويشربون بحار سره حتى لا يظهر لمعارفه واحواله فيهم اثر فيرجع عن سكره الى حقيقة الصحو ثم تأتيه العناية الربانية بالنفحات الرحمانية بصف ألا ان حزب الله هم الغالبون ألا ان حزب الله هم المفلحون فتكحل عين هدايته باثمد الله يصطفى من يشاء من عباده فحينئذ تفنى الخواطر النفسانية وتذهب تلك الوساوس الشيطانية وترد محلها ملائكة الله بالعلوم اللدنية والنفثات الروحية فى الكمالات الروعية وهو بمثابة تكثر الزرع واخضرار الاصل والفرع ثم تحققه فى مقام القرب وتلذذه بمشاهدة الرب هو بمثابة طيب الثمار وحمد الملك الجبار فكما ان ظاهره من امارات الساعة الكبرى كذلك ما أشرنا اليه وهو باطنه من امارات الساعة الصغرى الخاصة بكل فرد من أفراد الانسان (ومن امارات الساعة الكبرى) خروج دابة الارض قال الله تعالى واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم يعنى اذا وقع القول وهو الامر الالهى برجوع هذا العالم اليه وذلك انصرام امر عالم الدنيا الى الآخرة أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم يعنى تنبئهم بحقيقة ما وعدناهم به من البعث والنشور والجنة والنار وامثال ذلك لان الناس كانوا بآياتنا يعنى الامور التى أخبرناهم بها فى كلامنا لا يوقنون فلاجل ذلك أخرجنا لهم تلك الدابة ليعلموا أنا قادرون على كل شئ فيوقنون بما بعدها وبما تخبرهم به تلك الدابة فيرجع من يرجع الى الحق ويوقن بما أخبر به تعالى فكذلك الساعة الصغرى من امارات قيامها فى الانسان بروز روحه الامينة فى حضرة القدس بخروجها من أرض الطبيعة البشرية لترك الامور العادية وعدم اتيان الاقتضاآت السفلية فحينئذ يتحقق له الكشف الكبير وينشئه روح القدس بالتقدير والتطهير فيكلمه بجميع تلك الاخبار ويظهر له بواطن الاستار فيعلمه بكتمان الاسرار ليرتفع حينئذ من مقام التصديق الى مقام القرب فى الرفيق الاعلى ونعم الرفيق وذلك منة من الله وفضل واعتناء بعبده لئلا تنهزم جيوش ايمانه بعساكر دوام الحجاب فيرجع الى الخطأ عن حقيقة الصواب لان مكتمات الربوبية ومقتضيات المرتبة الالهية عزيزة المرام عالية المقام لا تكاد القلوب لشدة عزتها ان توقن بحصولها الا بعد الكشف لان الخلق فى نفسه ليس له وسع قبول تلك الاشياء فلا يوقن بها الا بعد الكشف الالهى فكما ان الناس لا يتحققون وقوع الامر الا بخروج الدابة كذلك العارف لا يتحقق بقبول تلك المقتضيات الالهية الا بعد خروج الروح من ارض الطبائع

وخلاصها من القواطع والموانع فافهم (ومن امارات الساعة الكبرى) خروج الدجال وأن تكون له جنة عن يساره ونار عن يمينه وانه مكتوب بين عينيه كافر بالله وانه يعطش الناس ويجوعون حتى لا يجدوا مأكلا ولا مشربا الا عند هذا الملعون وان كل من آمن به فانه يسقيه من مائه ويطعمه من طعامه ومن أكل من ذلك أوشرب منه لا يفلح أبدا وانه يدخل المؤمن به جنته ومن دخل جنته قلبها الله عليه نارا وانه يدخل من لا يؤمن به ناره ومن دخل ناره قلبها الله عليه جنة وان من الناس من يأكل من حشيش الجزر الى ان يرفع الله عنه هذا الضرر وان اللعين لا يزال يدور في أقطار الارض الا مكة والمدينة فانه لا يدخلهما وانه يتوجه الى بيت المقدس فاذا بلغ رملة لد وهي قرية قريبة من بيت المقدس بينهما مسيرة يوم وليلة أنزل الله عيسى عليه السلام على منارة هناك وفي يده الحربة فاذا رآه اللعين ذاب كما يذوب الملح في الماء فيضربه بالحربة فيقتله وكذلك الساعة الصغرى من علامات قيامها في الانسان خروج الدجال من حقيقته وهي النفس الدجالة يعني انها تخلط عليه الباطل وتبرزه له في معرض الحق ويقال دجل فلان على فلان يعني لبس عليه الامر واستغلطه وهذه النفس الدجالة هي المسماة من بعض وجوهها بشيطان الانس وهي محل الشياطين والوسواس وموضع المردة والخناس وتسمى أيضا من بعض وجوهها بالنفس الامارة بالسوء ومطلق لفظ النفس فهو اسمها في اصطلاح الصوفية فهما ذكروا النفس فانهم يريدون الاوصاف المعلولة من العبد فهي بمثابة الدجال ومقتضياتها الشهوانية هي بمثابة الجنة التي هي عن يساره لانها طريق أهل الشقاوة ومخالفتها بترك الطبائع والعوائد وحسم العلائق والقواطع هي بمثابة النار التي عن يمين الدجال اذ اليمين طريق أهل السعادة وما تقتضيه الامور النفسانية من تمكنه في الحجب الظلمانية هو بمثابة الكتابة التي على جبين الدجال هذا هو الكافر بالله وصيرورة العارف في أمرها حتى يعدم عليه الصواب فلا يكاد عند غلبتها ان يفهم معنى الخطاب هو بمثابة الجوع والعطش للناس في زمان الدجال وقهرها للذوات بالخاصة حتى لا يكاد يجد العارف بدا من مرافقتها هو بمثابة ان لا يجد الناس مأكلا ولا مشربا الا عند الدجال اللعين وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يشير الى هذا المعنى سيأتي على الناس زمان يكون القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر فمن رجع في تلك المدة عن المجاهدة ونعوذ بالله من ذلك الى المقتضيات النفسية وركن الى الامور الطبيعية واستعمل الملذوذات الشهوانية وأخذ في الافعال العادية هو بمثابة من أخذ من الدجال فاخذ الركون الى المباحات التي هي عند العارف كالجمر الحرام هو بمثابة من أطعمه الدجال من ذلك الطعام وانهماك من رجع الى النفس والغفلات والاماني التي هي كالشراب بمثابة من سقاه اللعين مما عنده من الشراب ومن رجع من العارفين قبل بلوغه الى هذه الاشياء فهو بمثابة من لا يفلح أبدا ثم الاغترار بزخارف الدار التي بقاؤها محال ولذاتها خيال هو بمثابة من دخل جنة الدجال فيقلبها الحق عليه نارا ويصير قراره فيها بوارا ومن أسعده التوفيق وثبته الحق في جادة الطريق سلك بأنوار الشريعة في سبل التحقيق راكبا على متون المخالفات والمجاهدات والرياضات وأكل من حشيش الاكوان جوزها ورالرحمن فهو بمثابة من دخل نار الدجال فقلبها الله له نعيما لا يزول وملكا لا يحول واما انه لا يزال يدور في أقطار الارض الى ان يحل الامر الفرض ما خلا مكة

الزهراء والمدينة ذات الروضة الخضراء فهو بمثابة ما تلبس به النفس على العبد فى جميع المقامات
ما خلا مقامين أحدهما مقام الاصطلام الذاتى وهو غيبوبة العبد عن وجوده بجاذب من الحضرة
الالهية الذاتية فيذهب عن حسه وينفى عن نفسه وهذا هو مقام السكر والمقام الثانى هو المقام
المحمدى المعبر عنه فى اصطلاح القوم بالصحو الثانى فهذان المقامان ليس للنفس فيهما مجال لانهما
مصونان عن طوارق العلل محفوظان فى غيب الازل فهما فى هذا المجال بمثابة البلدتين اللتين
لا يدخلهما الدجال وما يلتبس على العبد من الكشوفات الالهية فيغلط بها عن المحجة الصوابية
هو بمثابة توجه هذا اللعين الانجس الى قطر البيت الاقدس ثم وقوفه دون تلك الحلة بالارض
المسماة بالرملة هؤلاء دجال النفوس عند ظهوره على العارف فى كل لبوس قد يظهر فى مقابلة
المقام الانفس فيتوهم من لا معرفة له البلوغ من الوادى الاقدس فليس له الى ذلك المقام من
المرام ولكنه يقف عند حده دون الحجاب اذا الرملة من طينة التراب فينزل عيسى الروح وفى
يده حربة الفتوح فيقتله هنالك لان عيسى هو روح الله المالك واذا جاء الحق زهق الباطل
وانقطع حكم الملابس والمداخل فكما ان هذه الآيات للساعة الكبرى من الشروط والعلامات
فكذلك باطنها وهى الاشياء التى ذكرناها والامور التى شرحناها فى علامات الساعة الصغرى
المختصة بالانسان دون سائر الاكوان (ومن أشراط الساعة) خروج المهدى عليه السلام وان يعدل
أربعين سنة فى الانام وان تكون أيامه خضراء ولياليه زهراء يخصب فيها الزرع ويكثر فيها در
الضرع ويكون الناس فى امان مشتغلين بعبادة الرحمن فكذلك الساعة الصغرى من شروط
قيامها فى الانسان خروج المهدى وهو صاحب المقام المحمدى ذو الاعتدال فى أوج كل كمال
وان تكون دولته أربعين عاما بغير جحود وهى عدد مراتب الوجود وقد شرحناها فى كتابنا
المسمى بالكهف والرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم فمن أراد معرفة ذلك فليطالع هنالك وكون
لياليه زهراء وأيامه خضراء هو بمثابة ما يتقلب فيه العارف بين السكر المرقى والصحو المبقى وتكثير
الزرع وتدرير الضرع بمثابة تواتر الانعامات وترادف الكرامات والامان بمثابة دخول العارف
مقام الخلة ونزوله فى تلك الحلة فانه القائل سبحانه عن مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا يعنى
من العذاب الاليم فاذا كان المقام الصورى يحصل به الامان من الاحراق بالنيران فبالاولى
والاحرى ان المقام المعنوى يحصل به الامان من مكر الرحمن وهذا هو المقام الذى لما نزل له الشيخ
عبد القادر الجيلانى قال ان الحق تعالى عاهده سبعين عهدا ان لا يمكر به فما بعد ذلك الا عباده
الرحمن وثناء الملك الديان فانظر الى هذه الاشارات كيف ناسبت تلك العبارات فكما ان تلك
من اشراط الساعة الكبرى كذلك هذه من اشراط الساعة الصغرى (ومن اشراط الساعة الكبرى)
طلوع الشمس من مغربها وان يغلق باب التوبة فى مغربها وان لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
آمنت من قبل اذ قد طوى يومئذ بساط الوصل فحينئذ لا تقبل توبة ولا تغفر حوبة فكذلك
الساعة الصغرى من شروط قيامها فى الانسان طلوع شمس شهوده من مغرب وجوده وذلك عبارة
عن الباطن الكشفى وهو تحقق اطلاعه على السر الكتمى فيعلم حينئذ ما هو ومن هو ويتحقق
بأوصافه ويتمتع فى جنة اعرافه فيحل الرموز ويستخرج منها الكنوز ويعرف الالغاز ويفوز

بالله مع من فاز فحينئذ طوى عنه بساط الوصل والفصل وليس للايمان هنالك نفع اذ حكمه من قبل لان الايمان لا يكون الافيما غاب ويرتفع حكمه برفع الحجاب فلا تقبل توبة ولا تغفر حوبة لان الذنب والغفران مقام محله الاثنان والاحدى احديته منزه عن الذنب وغفريته فهذه شروط الساعة الصغرى مقابلة لشروط الساعة الكبرى (وقد) عبر الامام محيي الدين بن عربي عن تلك العبارات وقابلها بما يقابلها من باب الاشارات فجعل مقابلة طلوع الشمس من المغرب رجوع الروح الى المركز الاول والمنصب وذلك عبارة عن الممات وانتقال الامر الى الآخرة بحكم الوفاة وجعل مقابلة اغلاق باب التوبة هو ان المغرغر لا تقبل له توبة ولا تغفر له حوبة وابد ذلك بما قيل من ان بين البابين تسعين عاما لانها تقابل الاعمار قياسا وتطابقا وما ذكره هذا الامام فقبول وعلى احسن وجوهه محمول ولكننا لما كنا بصدد بيان اشراط الساعة الصغرى المختصة بالانسان في ايام بقائه في هذه الدار لم نذهب الى ذكر غيره خوفا من هتك الاستار على انا قد رمزنا في ذلك جميع الاسرار ولم نترك امرا لم ننبه عليه في هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي للصواب

(فصل) نذكر فيه طرفا من ذكر الموت اذ قد سبق بيانه في الباب الرابع والخمسين من هذا الكتاب فليطالع فيه (اعلم) ان الموت عبارة عن خمود النار الغريزية التي يكون بها سبب الحياة في دار الدنيا وتلك الحياة عبارة عن نظر الارواح الى تقمصها في الهياكل الصورية والمناسب لذلك النظر في هذه الهياكل الصورية هي الحرارة الغريزية مادامت على حكم الاعتدال الطبيعي وهو اعني اعتدال الحرارة كونها مستوية في الدرجة الرابعة لان انصرافها في الدرجة الاولى هو قوة الحرارة العنصرية وهي في تلك الدرجة لا تقبل المزاج بركن آخر من اركان العناصر فهي هنالك آخذة في حدها من الانتهاء واشباهها في الدرجة الثانية هي الحرارة النارية القابلة للامتزاج ولولا امتزاجها ببقية الاركان لم يكن للنار وجود لان كل واحد من النار والماء والهواء والتراب مركب من العناصر الاربعة التي هي الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة ولكن كل ما غلب فيه ركن الحرارة حتى اضمحل الباقي سمي بالطبيعة النارية وكل ما غلب ركن البرودة فيه حتى اضمحلت البواقي سمي بالطبيعة المائية وكل ما غلب فيه حكم ركن الرطوبة على البواقي حتى اضمحلت البواقي سمي بالطبيعة الهوائية وكل ما غلب فيه حكم اليبوسة على البواقي حتى اضمحلت البواقي سمي بالطبيعة الترابية لا يسمى في هذه الدرجة نارا ولا مائيا ولا هوائيا ولا ترابيا الا اذا نزل الى الدرجة الثالثة فامتزج بالاركان فاي شئ استوت الحرارة واليبوسة منه في الدرجة الثالثة واستترفيه الركنان الآخران لضعفهما عن هذه الدرجة سمي ذلك الشئ نارا واي شئ استوت البرودة واليبوسة منه في الدرجة الثالثة حتى استتر الركنان الآخران منه لضعفهما عن هذه الدرجة سمي ذلك الشئ ترابا واي شئ استوت الحرارة والرطوبة منه في الدرجة الثالثة حتى استتر الركنان الآخران منه لضعفهما عن هذه الدرجة سمي ذلك الشئ هواء واي شئ استوت البرودة والرطوبة منه في الدرجة الثالثة حتى استتر الركنان الآخران منه لضعفهما عن هذه الدرجة سمي ذلك الشئ ماء الا ترى الى فلك العناصر كيف هو من فوق فلك الطبائع وفلك الطبائع من فوق فلك الاستقصات وهي افلاك النار والهواء والماء والتراب ثم بعد

هذا اذا نزلت الحرارة الطبيعية درجة واستوت فى الدرجة الرابعة وحدث فى هيكل من هيا كل الصور ممتزجة ببقية الاركان امتزاجا جسمانيا حيوانيا كان ذلك الهيكل حيوانيا ولا يزال موجودا مادامت هذه الحرارة الغريزية فى هذه الدرجة فانها فى الدرجة الرابعة تسمى غريزية كما انها فى الدرجة الثالثة تسمى حرارة نارية وكما انها فى الدرجة الثانية تسمى حرارة طبيعية وكما انها فى الدرجة الاولى تسمى حرارة عنصرية وكذلك باقى الاركان فانها بهذه المثابة فى التسمية فالموت هو ذهاب هذه الحرارة الغريزية من الهيكل الحيوانى بما يضادها من البرودة الغريزية هذا الامر نصيب الجسم (واما نصيب الروح) فان حياة هيكلها ومدة نظرها الى الهيكل بعين الاتحاد وموته هو ارتفاع ذلك النظر من الهيكل الى نفسها فتبقى بكليتها فى عالمها لكن على هيئة الهيكل الذى كان لها تجسد على شكله فى عالم الارواح فيحكم لها بالوجود معها ذلك التجسد لان احكامه ظاهرة فى ذلك المحل على تجسدها ومن هنا اخطأ كثير من اهل الكشف النورانى حكموا ان الاجسام لاحشر لها (واما) نحن فقد علمنا بالاطلاع الالهى حشر الاجسام مع الارواح لان موت الارواح هو انفكاكها عن نفس الجسد الهيكلى لان ذلك مما يقضى بانعدامها فتكون كانها ساقطة فى الوجود مدة معلومة ومثالها كالنائم الذى لا يرى فى نومه شيأ فهو كالمعدوم فى تلك الساعة لانه لا هو فى عالم الشهادة فيقظان ولا فى عالم الغيب فيكون يتراءى شيأ يدل على وجوده فهو موجود معدوم ويضرب عنه بالمثل بالشمس فان الشمس اذا اشرقت من طاقة البيت كان ذلك البيت مضيأ بضوء الشمس ولم تنزل اليه ولا حلت فيه فكذلك الضياء بمثابة نظر الروح فى الجسم المخصوص من اجسام الحيوانات ثم كذلك اذا كانت الطاقة من زجاج اخضر كانت شعلة الشمس فى البيت خضراء او حمراء اذا كانت الطاقة حمراء وكذلك على اى لون كانت زجاجة الطاقة كانت الشعلة فى البيت على هيئتها وصورتها والروح كذلك اذا نظرت الى الهيكل الانسانى او الى غيره كانت على صورته لا تتغير عن ذلك ثم زوال الشمس عن البيت هو بمثابة ارتفاع نظر الروح من الجسد والموت هو بمثابة خفاء تلك الشعلة فى نفس شعاع الشمس فلا يزال الشخص ميتا ونسبته نسبة اختفاء تلك الشعلة فى نفس شعاع الشمس فى العالم * ثم البرزخ فانه وجود ولكن غير تام ولا مستقل ولو كان تاما او مستقلا لكان دار اقامة مثل دار الدنيا والآخرة فهو فى المثال كما تتصور نحن تلك الشعلة واخضرارها بخضرة الزجاجة فتتشكل لنا كما هى عليه ولكن فى عالم الخيال لان عالم الخيال لاهل الدنيا غير تام فليس لخيال اهل الدنيا استقلال بنفسه على ان عالم الخيال فى نفسه عالم تام ولكن بالنظر اليه فى عينه وهو بالنظر الى عالم الحس والمعانى غير تام بخلاف خيال اهل الله فانه كامل ومستقل وتام بنفسه فهو بمثابة آخرة غيرهم من اهل الدنيا وخيال من تصوف من البراهمة والكفرة والمشركين وامثالهم بالمجاهدات والرياضات وامثالها مافانه يكون بمثابة قوم اهل الدنيا وخيال اهل الدنيا لا اعتبار به ولو كان محتدالخيال واحدا فى نفسه الصحيح ولكنه لما فسدت خزانة خيالهم بالامور العادية والمطلوبات الجسدية انقطعت عن حكم الصفاء الروحى * ولما كان المتصوفون من البراهمة والفلاسفة متخلصين من هذا ولكن قد سكنت الامور العقليات والاحكام الطبيعيات فى خزانة خيالهم فانقطعوا بذلك عن الترقى الى المعانى الالهية بخلاف خيال اهل الله فانه مصون عن طوارق العلل ومحفوظ بالله فى غيب الازل فليس لعالم البرزخ وجود

تام

تام ولهذا يسمى برزخا وكذلك خيال أهل الدنيا برزخ بين العالم الوجودى و بين العالم العدمى * ثم
نسبة القيامة نسبة رجوع الشمس فى طاقتها التى كان الاشراق منها ولا مزيد على هذا فى البيان لان
الارواح مادامت غير متجسدة فى الحياة كل تلحق بالبساطة وهو حقيقة الموت فاذا تجسدت كان ذلك
التجسد لها وجودا ولكن مادامت فى ذلك التجسد مقيدة بلوازم الجسد فهى فى البرزخ لانها قاصرة
عن جميع ما تقتضيه الروح فى الاطلاق الروحانى فاذا أراد الله بعثها الى القيامة اطلقها عن مقتضيات
الجسد فصارت فى أرض المحشر * ثم الاطلاق انما كان على حسب ما كانت عليه فى الدنيا فاذا كانت
فى الدنيا على الخير كانت مطلقة على الخير وان كانت فى الدنيا على الشر كانت مطلقة فى الشر لانها
لا تطلب باطلاقها الا ما كانت عليه فى دار الدنيا وهو قوله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى ﴿واعلم﴾
ان نسبة كون الارواح المتعددة مخلوقة من نور الحق هو نسبة الشعاعات المختلفة المضيئة من شعاع
الشمس ونسبة ما يدعيه المحققون من واحدية العالم نسبة واحدية الشمس ولو ظهرت فى تلك
الزجاجات على اختلافهن فهى واحدة لم تتعدد ولم تتنوع فى نفسها ولو تنوعت المظاهر و يكفى هذا
القدر من التنبيه على هذا الامر لانا قد بينا كيفية قبض الارواح وكيفية اتيان عزرائيل للقبض فى بابه
مما سبق من الكتاب ﴿واعلم﴾ أن احوال الناس فى البرزخ مختلفة فمنهم من يعامل فيه بالحكمة ومنهم
من يعامل فيه بالقدرة ومن عومل بالحكمة فانه ينقلب فى البرزخ فى حقيقة عمله فى الدنيا فاذا كان
مثلا مطيعا فى الدنيا فان الحق تعالى يخلق له فى البرزخ معانى الطاعة صورا فينتقل من صورة طاعة
يقيمها الله تعالى له اما صلاة واما صيام واما صدقة واما غير ذلك الى صورة اخرى من الطاعات ولا يزال
ينتقل من عمل حسن الى عمل آخر اما مثله واما أحسن منه كما كان فى الدنيا الى أن تبدو عليه حقائق
الامور فتقوم قيامته * ثم ان حسن تلك الصورة و بهجتها وضياءها على حسب قدر طاعته واجتماع
خاطره فيها وحسن مقصده فى ذلك العمل وقبح الصورة على قدر قبح ذلك العمل فلو كان مثلا ممن يزنى
او يسرق أو يشرب الخمر فان الحق تعالى يقيم له معانى تلك الافعال صورا ينتقل فيها فيخلق للزانى
فرجا من نار يلج ذكره فيه وحرارة ناره ونتانة ريحه على قدر قوة انهماكه فى تلك المعصية وكذلك يقيم
للشارب كاسا من نار فيه خمر من نار فيشربه و ينتقل منه الى مثل ما كان ينتقل اليه فى دار الدنيا ومن
كان بين طاعة ومعصية فانه ينتقل بينهما اعنى من صورة تلك المعانى التى يخلقها الله تعالى اما من نور كما
يخلق الطاعات واما من نار كما يخلق صور المعاصى فلا يزالون ينتقلون فيه وتبدو لهم بدوالى الانتقال
حقائق الامر شيأ فشيأ الى أن يتم عليهم احد الحكمين فتقوم عليهم القيامة ﴿واما﴾ من عومل بالقدرة
فانه لا يقع فى معانى اعماله ولكن يقع فى معانى صورتها بالقدرة فان كان عاصيا وقد غفر الله تعالى
له فلا ينتقل الا فى صورة تشبه الطاعات يقيمها الله تعالى له هيئة الحسنة فلا يزال ينتقل من صورة حسنة
الى أحسن منها الى ان تقوم قيامته بظهور الحقائق على ساق فان كان مطيعا مثلا وقد احبط الله
عمله فان الحق تعالى يقيم صورة ما كتبه له فى الازل من الشقاوة فيحيلها عليه و ينوعها له فلا يزال
ينقلب فيها الى أن تقوم قيامته على قدر طبقته من النار فيعذب فى جهنم ثم ان البرزخ خلق الله تعالى
له قوما يسكنون فيه و يعمرونه وليسوا من أهل الدنيا ولا من أهل القيامة ولكنهم ملحقون باهل
الآخرة لاتحاد المحتد الذى خلقوا منه فمن جانسهم فى الروحية بعد موته انس منهم كمن يصل الى قوم
يعرفهم و يعرفونه فيستأنس بهم و يتروح من همه معهم ومن لم يجانسهم فانه يراهم غيظا له فلا يتألفون
به ولا يتألف بهم ثم يبعث منهم من جعله الله سببا لعذابه فيكون على أقبح صورة كان يكرهها فى الدنيا

فتأتيه وهي صورة عمله فيلقى بها من الوحشة والنفور ما لا يقاس بغيره ومنهم من تأتيه على أحسن صورة
جميلة وهي صورة عمله فيلقى بها من الالفة والعطف والحنان فتؤنسه تلك الصورة الى ان تقوم قيامته
(ثم اعلم) ان القيامة والبرزخ والدار الدنيا وجود واحد فمثاله مثال دائرة فرض نصفها دنيا ونصفها
اخرى وفرض البرزخ بينهما وكل ذلك على سبيل الفرض فان هو يتك التي أنت بها موجود هي بعينها
التي تكون بها في البرزخ وهي بعينها التي تكون بها في القيامة وأنت في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة
بهذه الانية لكن التفاوت بينها أن أمور البرزخ ضرورية لانها مبنية على الدنيا وأمور القيامة أيضا
ضرورية لانها مبنية على البرزخ وأمور الدنيا اختيارية (ثم اعلم) ان الله تعالى اذا أراد ان تقوم
القيامة أمر اسرافيل عليه السلام ان ينفخ النفخة الثانية في الصور لان النفخة الاولى للاماتة والصور
هو عالم الصور الروحية ينفخ فيه النفخة الاولى من حيث اسمه المفني والمميت فتنعدم الصور وتنحل عن
عقدها كلها كما تنعدم الصور المرئية في النوم بالانتباه فترجع الى محلها الذي خلقت منه ثم ينفخ
النفخة الثانية في الصور فترجع كما كانت في عالم الارواح فتدخل في قوالب الاشباح كما ذكرنا لك من
عود اشراق الشمس في زجاجتها وكل هذا باعتبارها في وجودها فان العالم الاخروي هو عالم الارواح
وجميع عالم الارواح عبارة عن مطلق الروح الموجودة في الانسان فلا يخرج الانسان عن نفسه
لان الآخرة عبارة عن عالم الارواح وعالم الارواح بجمعه مطلق روحه لما قد سبق مما ذكرنا ان العالم
جميعه كمرائي متقابلات توجد كل واحدة منهن في الاخرى على حكم الاحدية لا على حكم المماثلة
والمشابهة فجميع العالم جوهر فرد غير منقسم في نفسه على الحقيقة وما تراه من التعداد والانقسام فهو
خيال بمثابة ما لو فرضنا الانقسام في الجوهر الفرد وهذا معنى قوله تعالى وكلهم آتيه يوم القيامة فردا
(فاذا فهمت) هذه النكتة علمت سر احدية الحق تعالى في الوجود وشهدت ما وعد الله تعالى به وأوعد
من الجنة والنار ومن أهوال الآخرة يقينا كشفا عيانا فصار ايمانك ايمان زيد بن حارثة رضي الله عنه
حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم أصبحت مؤمنا حقا فقال ما حقيقة ايمانك فقال أرى كأن القيامة
قد قامت وعرش ربي بارزا وكما ذكر في الحديث (وأما) القيامة الصغرى المخصوصة بكل فرد من
افراد الانسان فانه متى انتصب ميزان عقله الاول في قبة عدله الاكمل وأتت المقتضيات الحقائقية
تحاسبه بما تقتضيه كل حقيقة من حقائقه أو ضرب له صراط الاحدية يمشي على متن جهنم الطبيعة أدق
من الشعرة لغموضه وأحد من السيف لبعده فاما مسرع في سيره كالبرق الخاطف لقوة
مركبه السائر في المعارف واما كالجبل في ثقله لتعلقه بسفله فاذا جاز الصراط وقام ناموس
القسطاس دخل جنة الذات ورتع في ميادين الصفات ممحوقا عن انيته مسحوقا عن هويته
لا يرى لنفسه أثرا ولا يعرف له خبرا قد نادى في ناديه منادي الجبار فقال لمن الملك اليوم فلما لم
يجد سواه قال لله الواحد القهار فليس له بعدها غفلة ولا حضور ولا يرجى له بعد ذلك موت ولا نشور
قد قامت قيامته على ساق وعدمت علانيته فهذه هي الساعة الصغرى وقس عليها احوال
الساعة الكبرى وخذ معرفة الحساب والميزان والصراط مما دللناك عليه بالاشارة لا بالتصريح
ويكفي العاقل هذا القدر من التلويح وقد ذكرنا الجنة والنار في بابهما وهو الباب الثامن والخمسون من
هذا الكتاب وسنومئ الى سرهما بطريق الاشارة فان كنت ذا فهم علي وعزم قوي أدركت ما نشير
اليه والا فلا تبرح كغيرك واقفا مع ظاهره ولديه (اعلم) ان الله تعالى خلق الدار الآخرة بجميع
ما فيها نسخة من دار الدنيا وخلق الدنيا نسخة من الحق فالدنيا هي أصل والآخرة فرع عليها وقد ورد

الدنيا مزرعة الآخرة وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فعلم أن الاصل هو العمل الصادر في الدنيا والفرع هو الامر الذي تراه في الآخرة وليست آخرة كل الا ما سيكون فيه يوم القيامة وهو لا يكون الا في نتيجة عمله والنتيجة فرع على المقدمة والمقدمة هي العمل الدنيوي ولهذا تقدمت الدنيا في الايجاد على الآخرة وسميت بالاولى لانها الاصل وتأخرت الآخرة وسميت بالاخرى لانها الفرع فلو لم تكن الآخرة فرعا على الدنيا لكان تأخيرها نقصا في الحكمة اذ تأخير المقدم وتقديم المؤخر من الامور الطاعنة في الحكمة (ثم اعلم) ان محسوس الآخرة أقوى من محسوس الدنيا وملذوذها أعظم لذة من لذة الدنيا ومكروهها أعظم كراهة من كراهة الدنيا وسبب ذلك ان الروح في الآخرة متفرغة لقبول ما يرد عليها من المحبوب والمكروه بخلاف دار الدنيا فان الجسم لكثافته يمنع الروح من قوة التفرغ للالم وغير الالم فلا تجد منه الا طرفا كما لو أكل الشخص طعاما ملذوذا وهو غير متفرغ البال بل مشغول بامر اهمه فانه لا يجد لذلك الطعام ما يجده غيره من اللذة وسبب ذلك الاهتمام المانع له من التفرغ لقبول الوارد فلهذا كانت الدار الآخرة أشرف من دار الدنيا ولو كانت أمها ولا تعجب من هذا فان كثيرا من الاولاد يكون أشرف من والده والدنيا ولو كانت أصلا للآخرة فان الآخرة أفضل منها وأشرف عند الله تعالى لما تقتضيه حقيقة الآخرة في نفسها ألا ترى الى اللفظ مثلا كيف كان المعنى المفهوم منه أشرف وأعلى قدرا من اللفظ بما لا يتناهى على ان المعنى نتيجة اللفظ وفرعه ولولاه لم تفهم حقيقة المعنى وكذلك الدار الآخرة ولو كانت نتيجة الدنيا فانها أفضل وأوسع وأشرف منها وسبب ذلك انها مخلوقة من الارواح والارواح لطائف نورانية والدنيا مخلوقة من الاجسام والاجسام كثائف ظلمانية ولا شك ان اللطائف أفضل من الكثائف ثم ان الآخرة دار العز والقدرة يفعل فيها من سلم من الموانع ما يشاء كاهل الجنة والدنيا دار الذل والعجز لا يقدر لو كها على دفع اذى علة منها ومع هذا فيحاسبون على نعيمها وهو نعيم زائل وأهل الآخرة يعطيهم كل نعيم أفضل مما كانوا فيه فان عطاء الله في الآخرة بغير حساب وعطاؤه في الدنيا بحساب الترتيب الحكمة الالهية فاذا فهمت هذا وتحققته بلغت المراد (واعلم) ان الآخرة بجملتها اعني الجنة والنار والاعراف والكثيب كلها دار واحدة غير منقسمة ولا متعددة فمن حكمت عليه حقائق تلك الدار كان في النار لان أهل النار محكوم عليهم تحت ذل الانقهار ومن لم تحكم عليه حقائق تلك الدار كان في الجنة فمن احتكم في هذه الدار لله تعالى واطاعه فان الله تعالى يجعله حاكما في حقائق تلك الدار يفعل فيها ما يشاء ومن لم يحتكم لله تعالى وعصاه في هذه الدار فانه يكون محكوما عليه هنالك تحكم عليه حقائق تلك الدار بما لا يسعه ان يخالف فيها كما أن اهل النار تحت حكم الزبانية بخلاف أهل الجنة الاترى ان أهل الجنة يفعل الواحد منهم ما شاء ولا يحكم عليه أحد بشئ ومن تحقق بعلم أمر تلك الدار وتمكن من التصرف بما تحقق بعلمه كان في الاعراف والاعراف محل القرب الالهي المعبر عنه في القرآن بقول الله تعالى عند مليك مقتدر وسمي هذا المنظر بهذا الاسم لمعرفة وهو تحقق العلم الذي ذكرته لك وأهل الاعراف هم العارفون بالله لان من عرف الله تعالى تحقق بعلم أمر الآخرة ومن لم يعرفه لم يتحقق بعلمه ألاترى قوله عز وجل وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم يعني وعلى مقام المعرفة بالله رجال نكرهم لجلالة شأنهم ولانهم مجهولون عند غيرهم يعرفون كلا بسيماهم لانهم عرفوا الله تعالى ومن عرف الله تعالى فلا يخفى عليه شئ والكثيب مقام دون الاعراف وفوق جنات النعيم فكلما يقع لاهل الجنة من زيادة المعرفة بالله تعلو درجاتهم في الكثيب والفرق بين أهل الكثيب

وأهل الاعراف ان أهل الكثيب خرجوا من دار الدنيا قبل ان يتجلى عليهم الحق فيها فلما انتقلوا الى الآخرة كان محلهم فى الجنة ويتفضل الحق عليهم بان يخرجهم الى الكثيب فيتجلى عليهم هنالك يتجلى على كل بقدر ايمانه بالله تعالى فى الدنيا وبمعرفته بقدره سبحانه وتعالى وأهل الاعراف قوم لم يخرجوا من الدنيا الا وقد تجلى الله سبحانه وتعالى عليهم وعرفوه فيها فلما خرجوا منها الى الآخرة لم يكن لهم محل الا عنده لان من دخل بلادا وله فيها صاحب يعرفه لا ينزل الا عنده بل ويجب على ذلك الصاحب ان لا ينزله الا عنده فاذا كان هذا يفعله المخلوق فمن اولى به من الخالق تعالى الا تراه قد صرح سبحانه وتعالى ان ثمة قوما هم عند مليك مقتدر وهنا عجائب وغرائب لا يسع الوجود بأسره ان نذكرها على سبيل التصريح بل هى لدقتها وغموضها لا تفهم الا بالاشارة والتلويح اللهم الا اذا كان الناظر فى الكتاب قد بلغ تلك المرتبة وعاين تلك الامور العجيبة فانه يفهم بادنى رمز ويعرف باخفى لغز وليس غرضنا فى وضع هذا الكتاب الا اعلام الجاهل بما ليس يدرى وأما العالم فليس لذكرنا هذه العجائب عنده فائدة الا لزوم الخبر وهو ان يعلم انا علمنا ما علم وليس لنا فى ذلك قصد فلنقبض العنان والله المستعان وعليه التكلان

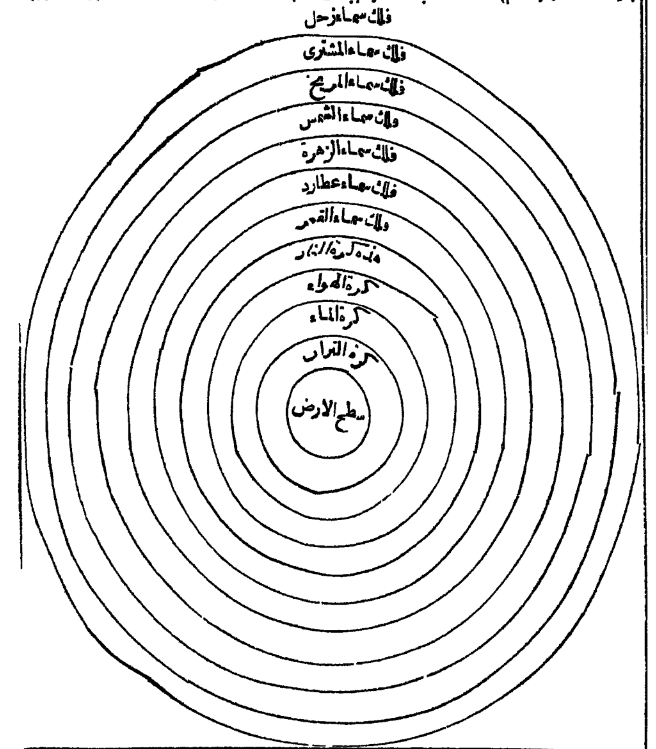
(الباب الثانى والستون فى السبع السموات وما فوقها والسبع الارضين وما تحتها والسبع البحار وما فيها من العجائب والغرائب ومن يسكنها من أنواع المخلوقات)

(اعلم) أيدك الله بروح منه ان الله تعالى كان قبل ان يخلق الخلق فى نفسه وكانت الموجودات مستهلكة فيه ولم يكن له ظهور فى شئ من الوجود وتلك هى الكنزية المخفية وعبر عنها النبى صلى الله عليه وسلم بالعماء الذى ما فوقه هواء وما تحته هواء لان حقيقة الحقائق فى وجودها ليس لها اختصاص بنسبة من النسب لا الى ما هو أعلى ولا الى ما هو أدنى وهى الياقوتة البيضاء التى ورد الحديث عنها ان الحق سبحانه وتعالى كان قبل ان يخلق الخلق فى ياقوتة بيضاء الحديث فلما أراد الحق سبحانه وتعالى ايجاد هذا العالم نظر الى حقيقة الحقائق وان شئت قلت الى الياقوتة البيضاء التى هى أصل الوجود بنظر الكمال فذابت فصارت ماء فلهذا ما فى الوجود شئ يحصل كمال ظهور الحق تعالى الا هو وحده لان حقيقة الحقائق التى هى أصل الوجود لم تحتمل ذلك الا فى البطون فلما ظهر عليها ذابت لذلك ثم نظر اليها بنظر العظمة فتموجت لذلك كما تموج الارياح بالبحر فانفهقت كثائفها بعضها فى بعض كما ينفهق الزبد من البحر فخلق الله من ذلك المنفهق سبع طباق الارض ثم خلق سكان كل طبقة من جنس أرضها ثم صعدت لطائف ذلك الماء كما يصعد البخار من البحار ففتقها الله تعالى سبع سموات وخلق ملائكة كل سماء من جنسها ثم صير الله ذلك الماء سبعة أبحر محيطة بالعالم فهذا أصل الوجود جميعه ثم ان الحق تعالى كما كان فى القدم موجودا فى العماء التى عبر عنها بحقيقة الحقائق والكنز المخفى والياقوتة البيضاء كذلك هو الآن موجود فيما خلق من تلك الياقوتة بغير حلول ولا مزج فهو متصل فى اجزاء ذرات العالم من غير تعدد ولا اتصال ولا انفصال فهو متصل فى جميعها لانه سبحانه وتعالى على ما عليه كان وقد كان فى العماء وقد كان فى الياقوتة البيضاء وهذا الوجود جميعه تلك الياقوتة وذلك العماء ولو لم يكن الحق سبحانه وتعالى متجليا فى الوجود جميعه لكان سبحانه تغير عما هو عليه وحاشاه من ذلك فما حصل التغير الا فى المجلى الذى هو الياقوتة البيضاء لا فى المتجلى سبحانه وتعالى فهو بعد ظهوره فى مخلوقاته باق على كنزيته فى العماء النفسى فتأمل وقد

ذكرنا فيما مضى أمر الماء وحقيقة الحقائق على جلية وهذا وقت ذكر الاشياء الموجودة في حقيقة
الحقائق فاول ما نذكر السبع سموات (اعلم) أن السماء هذه الملحوظة لنا ليست بسماء الدنيا ولا لونها
لونها ولا وصفها وصفها وهذه التى نراها هى البخار الطالع بحكم الطبيعة من يبوسة الارض ورطوبة الماء
صعدت بها حرارة الشمس الى الهواء فلأت الجو الخالى الذى بين الارض وبين سماء الدنيا ولهذا نراها
تارة زرقاء وتارة شهطاء وتارة غبراء كل ذلك على حكم البخار الصاعد من الارض وعلى قدر رقة وطالعفناء
بين تلك البخارات فهى لاتصالها بسماء الدنيا تسمى سماء وأما سماء الدنيا نفسها فلا يقع النظر عليها
لشدة البعد واللطافة ثم انها أشد بياضا من اللبن وقد ورد فى الحديث ان بين سماء الدنيا وبين الارض
مسيرة خمسمائة عام وبالاتفاق ان النظر لا يقطع مسيرة خمسمائة عام وظهر ان المرئية لنا ليست السماء
عينها ولولا ان الكواكب تسقط شعاعها الى الارض لما شوهدت ولا رئيت وكم فى السموات من نجم
مضىء لا يسقط شعاعه الى الارض فلا نراه لبعده ولطافته لكن أهل الكشف يرونه ويعبرون عنه
لاهل الارض فيفهمونهم اياه (واعلم) ان الله تعالى قد خلق جميع الارزاق والاقوات المتنوعة فى
أربعة أيام وجعلها بين السماء والارض مخزونة فى قالب أربعة أفلاك الفلك الاول فلك الحرارة الفلك
الثانى فلك اليبوسة الفلك الثالث فلك البرودة الفلك الرابع فلك الرطوبة وهذا معنى قوله تعالى وقدر
فيها اقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين يعنى بحكم التسوية على قدر السؤال الذاتى لان الحقائق تسأل
بذاتها ما تقتضيه كلما اقتضت حقيقة من حقائق المخلوقات شيأ نزل لها من تلك الخزائن على قدر
سؤالها وهذا معنى قوله تعالى وان من شىء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ثم جعل ملائكة
الانزال الموكلة بايصال كل رزق الى مرزوقه فى السبع السموات ثم جعل فى كل سماء ملكا يحكم على
من فيها من ملائكة الارزاق يسمى ملك الحوادث وجعل لذلك الملك روحانية الكوكب الموجود
فى تلك السماء فلا ينزل من السماء ملك من ملائكة الارزاق الا باذن ذلك الملك المخلوق على روحانية
كوكب تلك السماء فكوكب سماء الدنيا القمر وكوكب السماء الثانية عطارد وكوكب السماء
الثالثة الزهرة وكوكب السماء الرابعة الشمس وكوكب السماء الخامسة المريخ وكوكب السماء
السادسة المشترى وكوكب السماء السابعة زحل وأما سماء الدنيا فانها أشد بياضا من الفضة خلقها الله
تعالى من حقيقة الروح لتكون نسبتها للارض نسبة الروح للجسد وكذلك جعل فلك القمر فيها لانه
تعالى جعل القمر مظهر اسمه الحى وادار فلكه فى سماء البروج فيه حياة الوجود وعليه مدار الموهوم
والمشهود ثم جعل فلك الكوكب القمرى هو المتولى تدبير الارض كما ان الروح هى التى تتولى تدبير
الجسد فلو لم يخلق الله تعالى سماء الدنيا من حقيقة الروح لما كانت الحكمة تقتضى وجود
الحيوان من الارض بل كانت محل الجمادات ثم اسكن الله تعالى آدم فى هذه السماء لان آدم روح
العالم الدنيوى اذ به نظر الله الى الموجودات فرحمها وجعل لها حياة بحياة آدم فيها فلم يزل العالم
الدنيوى حيا مادام هذا النوع الانسانى فيها فاذا انتقل منها هلكت الدنيا والتحق بعضها ببعض كما
لو خرجت روح الحيوان من جسده فيخرب الجسد ويلتحق بعضه ببعض زين الله هذه السماء بزينة
الكواكب جميعها كما زين الروح بجميع ما حواه الهيكل الانسانى من اللطائف الظاهرة كالحواس
الخمس ومن اللطائف الباطنة كالسبع القوى التى هى العقل والهمة والفهم والوهم والقلب
والفكر والخيال فكما ان كواكب سماء الدنيا رجوم للشياطين كذلك هذه القوى اذا حكم الانسان
بحكمها انتفت عنه شياطين الخواطر فحفظ باطنه بهذه القوى كما حفظت بالنجوم الثواقب السماء الدنيا

وملائكة هذه السماء أرواح بسيطة مادامت مسبحة لله تعالى فيها فاذا نزلت منها لما يأمرها الملك
الموكل بانزال ملائكة السماء الدنيا تشكلت على هيئة الامر الذى تنزل لاجله فتكون روحانية
ذلك الشئ الذى وكلت به فلا تزال تسوقه الى المحل الذى أمرها الله تعالى به فان كان رزقا ساقته الى
مرزوقه وان كان أمرا قصاصا ساقته الى من قدره الله عليه اما خيرا واما شرا ثم تسبح الله تعالى فى فلك
هذه السماء ولا تنزل أبدا بعدها فى أمر وجعل الله الملك المسمى اسمعيل حاكما على جميع أملاك هذه
السماء وهو روحانية القمر فاذا أمر الله على ذلك بامر وقضى الملك ذلك الامر فانه يجلسه على كراسى
تسمى منصة الصور فيجلس عليها متشكلا بصورة ما نزل به من الامر ولا يعود الى بساطته أبدا بل يبقى
على ما هو عليه من التشكل والتصور الجرمى الجزئى بعد الله تعالى فى الوجود لان الارواح اذا تشكلت
بصورة ما من الصور لا سبيل الى ان تخلع تلك الصورة عن نفسها بان تعود الى البساطة الاصلية هذا
ممتنع لكنها فى قوتها أن تتصور بكل صورة على عدم مفارقتها الصورة الاصلية التى لها حكمة من الله
تعالى وتلك الصورة الروحانية هى كلمات الله تعالى التى تقوم بالموجودات كما تقوم الروح بالجسد
فاذا برزت من الغموض العلمى الى الجلاء العينى تبقى قائمة بذواتها فى الوجود فجميع أجسام العالم
من المخلوقات من المعدن والنبات والحيوانات والالفاظ وغير ذلك لها أرواح قائمة بها على صورة
ما كانت عليه أجسامها حتى اذا زال الجسم بقيت الروح مسبحة لله سبحانه وتعالى باقية ببقاء الحق
لها لان الحق لم يخلق الارواح للفناء وانما خلقها للبقاء فالمكاشف اذا أراد كشف أمر من أمور
الوجود تتجلى عليه تلك الارواح التى هى كلمات الله تعالى فيعرفها باعيانها واسمائها وأوصافها
فان كل روح من أرواح الوجود متجلية فى الملابس التى كانت أوصافا ونعوتا واخلاقا على الجسم الذى
كانت تدبره وهو كالحيوان والمعدن والنبات والمركب والبسيط أو على الصورة التى كانت الروح معناه
وهو كالالفاظ والاعمال والاعراض والاغراض وما أشبه ذلك هذا اذا كانت قد برزت من العالم
العلمى الى العالم العينى وأما اذا كانت باقية على حالها فى العالم العلمى فانه يراها كذلك صورا
قائمة عليها من أنواع الخلع ما سيكون أعمالا وأوصافا فالمظهر لها الذى هو الجسد أو الصورة ولكنه يعلم
ان لا وجود لها حينئذ الا من حيث هو فيأخذ منها ما شاء من العلوم لا من حيثيتها هى بل من حيثيته
هو لكن على ما تقتضيه حقائقها بخلاف ما لو يراها بعد بروزها الى العالم العينى فانه يعلم ان وجودها
حينئذ من حيثيتها هى فيكلمها وتجيبه بانواع ما حوته من العلوم والحقائق وفى هذا المشهد اجتماع
الانبياء والاولياء بعضهم ببعض * اتفق فيه بزبيد بشهر ربيع الاول فى سنة ثمانمائة من الهجرة
النبوية فرأيت جميع الرسل والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والاولياء والملائكة العالين
والمقربين وملائكة التسخير ورأيت روحانية الموجودات جميعها وكشفت عن حقائق الامور على
ما هى عليه من الازل الى الابد وتحققت بعلوم الهية لا يسع الكون ان تذكر فيه وكان فى هذا
المشهد ما كان * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر * غاص بنا غواص البيان فى بحر هذا التبيان
حتى ألجأ القدر الى ابراز هذه الدرر فلنكتف من ذلك بما قد بدا فيها مما لم يخطر اظهاره أبدا
(ولنرجع) الى ما نحن فيه وبصدده من ذكر سماء الدنيا اعلم ان الله تعالى خلق دور فلك سماء الدنيا
مسيرة أحد عشر ألف سنة وهو أصغر أفلاك السموات دورا فيقطع القمر جميع دور هذا الفلك فى أربع
وعشرين ساعة معتدلة أعنى مستقيمة فيقطع فى كل ساعة مسيرة أربعمائة وثمانية وخمسين سنة ومائة
وعشرين يوما وقطر هذا الفلك مسيرة أربعة آلاف سنة وخمسمائة عام ثم ان للقمر فلكا فى نفس

الفلك وكذلك كل كوكب فان له فلكا صغيرا يدور بنفسه فى الفلك الكبير فالفلك الاكبر بطىء الدورة وذلك الفلك الصغير سريع الدور وما تراه من حبس الكواكب ورجوعها فانه لاختلاف دور فلكها فى دوران الفلك الكبير فتسبقه فى الدور فيحسبها الشخص راجعة ولم ترجع اذ لو رجعت لخرب العالم بأسره (واعلم) أن القمر جرم كمودى لا ضياء له فى نفسه من حيث هو بل انه اذا قابل الشمس بنصفه أخذ منها النور فلا يزال نصفه منيرا ونصفه الذى لم يقابل الشمس يكون مظلما ولهذا لا يرى نور القمر الا من جهة الشمس أبدا بخلاف بقية الكواكب السيارة فان كل كوكب منها يقابل نور الشمس فى جميعها فمثلها مثل البلورة الشفافة اذا وقع فيها النور يرى فى ظاهرها وباطنها بخلاف القمر فانه كالكرة المعدنية المصقولة لا تقبل النور الا فى مقابلة الشمس ولهذا ينقص نوره فى الارض ويزيد بخلاف بقية الكواكب (واعلم) ان السموات بعضها محيط ببعض فأكبرها سماء زحل وأصغرها سماء القمر وهذه صورتها



وكل فلك مماس لسمائه من تحته وهو أمر معنوى لانه اسم لسمت دوران الكواكب فى أوجه والكوكب اسم للجرم الشفاف المنير من كل سماء ولو أخذنا فى بيان الرقائق والثوانى والدقائق والدرج والحلول والسمت والسير أو لو شرحنا خواص ذلك ومقتضياتها لاحتجنا الى مجلدات كثيرة فلنعرض عن ذلك فليس المطلوب الا معرفة الله تعالى وما ذكرنا هذا القدر من ظاهر الاشياء الا وقد رمزنا تحتها اسرار الهية جعلناها كاللب لهذا القشر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل {وأما السماء الثانية} فانها جوهر شفاف لطيف ولونها اشهب خلقها الله تعالى من الحقيقة الفكرية فهى للوجود بمثابة الفكر للانسان ولهذا كانت محلا لفلك الكاتب وهو عطارد جعله الله تعالى مظهر الاسم القدير وخلق سماءه من نور اسمه العليم الخبير ثم جعل الله الملائكة الممدة لاهل الصنائع جميعها فى هذه السماء ووكل بجسم ملكا جعله روحانية هذا الكوكب وهذه السماء أكثر ملائكة من جميع السموات ومنها نزل العلم الى عالم الاكوان وكانت الجن تأتى الى صفيح سماء الدنيا فتسمع منها أصوات ملائكة السماء الثانية لان الارواح لا يمنعها البعد عن استماع الكلام لكن اذا كانت فى عالمها وأما اذا لم تكن فى عالمها كان حكمها حكم هذا العالم الذى هى فيه ولما كانت الجن أرواحا وهى فى عالم الاجسام والكثافة ارتقت حتى بلغت نحو العالم الروحى وهو صفيح سماء الدنيا فسمعت بواسطة ذلك الارتقاء كلام ملائكة السماء الثانية لعدم الفاصل ولم يمكنها سماع الثالثة لحصول الفاصل فكذلك أهل كل مقام لا يكشفون الا ما فوقهم بمرتبة واحدة فاذا حصل الفاصل وتعددت المراتب فلا يعرف الادنى ما هو الاعلى فيه فلا جل ذا كانت الجن تدنو من سماء الدنيا فتسمع أصوات ملائكة السماء الثانية لتسترق السمع وترجع الى مشركيها فتخبرهم بالمغيبات فهى الآن اذا ارقت الى ذلك المحل نزل بها الشهاب الثاقب فاحرقها وهو النور المحمدى الكاشف لاهل الحجب الظلمانية عن كثافة محتدهم فلا يمكنهم الترقى لاحتراق جناح طير الهمة فيرجع خاسرا حاسرا (رأيت) نوحا عليه السلام فى هذه السماء جالسا على سرير خلق من نور الكبرياء بين أهل المجد والثناء فسلمت عليه وتمثلت بين يديه فرد على السلام ورحب بى وقام فسألته عن سمائه الفكرى ومقامه السرى فقال ان هذه السماء عقد جوهر المعارف فيها تجلى أبكار العوارف ملائكة هذه السماء مخلوقة من نور القدرة لا يتصور شئ فى عالم الوجود الا وملائكتها المتولية لتصويره ذلك المشهود فهى دقائق التقدير المحكمة لرقائق التصوير عليها يدور أمر الآيات القاهرة والمعجزات الظاهرة ومنها تنشأ الكرامات الباهرة خلق الله فى هذه السماء ملائكة ليس لهم عبادة الا ارشاد الخلق الى أنوار الحق يطيرون باجنحة القدرة فى سماء العبرة على رؤسهم تيجان الانوار مرصعة بغوامض الاسرار من ركب على ظهر ملك من هذه الاملاك طار بجناحه الى السبعة الافلاك وأنزل الصور الروحانية فى القوالب الجسمانية متى شاء وكيف شاء فان خاطبها كلمته وان سألها أعلمته جعل الله دور فلك هذه السماء مسيرة ثلاث عشرة ألف سنة وثلثمائة سنة ثلاثا وثلاثين سنة ومائة وعشرين يوما يقطع كوكبها وهو عطارد فى كل ساعة مسيرة خمسمائة سنة وخمس وخمسين سنة وخمسة أشهر وعشرين يوما فيقطع جميع فلكه فى مضى أربعة وعشرين ساعة معتدلة ويقطع الفلك الكبير فى مضى سنة كاملة وروحانية الملك الحاكم على جميع ملائكة هذه السماء اسمه نوحائيل عليه السلام ثم رأيت

فى هذه السماء عجائب من آيات الرحمن وغرائب من أسرار الاكوان لا يسعنا اذاعتها فى أهل هذا
الزمان فتأمل فيما أشرناه وتفكر فيما الغزناه ومن وجودك لا من خارج عنك فاطلب حل ما قد
رمزناه ﴿واما السماء الثالثة﴾ فلونها أصفر وهى سماء الزهرة جوهرها شفاف وأهلها المتلونون فى
سائر الاوصاف خلقت من حقيقة الخيال وجعلت محلا لعالم المثال جعل الله كوكبها مظهرا لاسمه
العليم وجعل فلكها مجلى قدرة الصانع الحكيم فلا ئكتها مخلوقة على كل شكل من الاشكال
فيها من العجائب والغرائب ما لا يخطر بالبال يسوغ فيها المحال وربما امتنع فيها الجائز الحلال
خلق الله دور فلك هذه السماء مسيرة خمس عشرة ألف سنة وستة وثلاثين سنة ومائة وعشرين يوما
يقطع كوكبها وهو الزهرة فى كل ساعة مسيرة ستمائة سنة واحدى وثلاثين سنة وثمانية عشر يوما وثلث
يوم فيقطع جميع الفلك فى مضى اربعة وعشرين ساعة ويقطع جميع منازل الفلك الكبير فى مسيرة
ثلثمائة يوم واربعة وعشرين يوما وملائكة هذه السماء تحت حكم الملك المسمى صورائيل وهو روحانية
الزهرة ثم ان ملائكتها محيطون بالعالم يجيبون من دعاهم من بنى آدم * رأيت ملائكة هذه السماء
مؤتلفة لكن على أنواع مختلفة فمنهم من وكله الله بالايحاء الى النائم اما صريحا واما بضرب مثل
يعقله العالم ومنهم من وكله الله تعالى بتربية الاطفال وتعليمهم المعانى والاقوال ومنهم من وكله
الله بتسلية المهموم وتفريج المغموم ومنهم من وكله الله بايناس المستوحشين ومكالمة المتوحدين
ومنهم من وكله الله تعالى بامتثال أوامر أهل التمكين لتخرج لهم ثمار الجنان على أيدى الحور العين
ومنهم من وكله الله تعالى باضرام نيران الحب للمحبين فى سويداء اللب ومنهم من وكله الله بحفظ صورة
المحبوب لئلا يغيب عن عاشقه الملهوب ومنهم من وكله الله بابلاغ الرسائل بين أهل الوسائل
(اجتمعت) فى هذه السماء بيوسف عليه السلام فرأيته على سرير من الاسرار كاشفا عن رموز الانوار
عالما بحقيقة ما انعقدت عليه أكلة الاخبار متمققا بامر المعانى متجاوزا عن قيد المباء والاوانى
فسلمت عليه تحية وافدا اليه فأجاب وحيا ثم رحب بى وبيا فقلت له سيدى أسألك عن قولك رب قد
آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث أى المملكتين تعنى وعن تأويل أى الاحاديث تكنى
فقال أردت المملكة الرحمانية المودعة فى النكتة الانسانية وتأويل الاحاديث الامانات الدائرة
فى الالسنة الحيوانية فقلت له ياسيدى أليس هذا المودع فى التلويح حلالا من البيان والتصريح
فقال اعلم ان للحق تعالى أمانة فى العباد يوصلها المتكلمون بها الى أهل الرشاد قلت كيف يكون للحق
امانة وهو أصل الوجود فى الظهور والابانة فقال ذاك وصفه وهذا شأنه ذاك حكمه وهذه
عبارته الامانة يجعلها الجاهل فى اللسان ويحملها العالم فى السر والجنان والكل فى حيرة عنه ولم
يفز غير العارف بشئ منه فقلت وكيف ذاك فقال اعلم أيدك الله وحماك ان الحق تعالى جعل أسراره
كدرر اشارات مودعة فى أسرار عبارات فهى ملقاة فى الطريق دائرة على ألسنة الفريق يجهل
العام اشارتها ويعرف الخاص ما سكن عبارتها فيؤولها على حسب المقتضى ويؤول بها الى حيث
المرتضى وهل تأويل الاحلام الا رشحة من هذا البحر أو حصاة من جنادل هذا القفر فعلمت
ما أشار اليه الصديق ولم أكن قبله جاهلا بهذا التحقيق ثم تركته وانصرفت فى الرفيق الاعلى ونعم
الرفيق ﴿واما السماء الرابعة﴾ فهى الجوهر الاغبر ذات اللون الازهر سماء الشمس الانور وهو

قطب الافلاك خلق الله تعالى هذه السماء من النور القلبي وجعل الشمس فيها بمنزلة القلب للوجود به
عمارته ومنه نضارته منها تلتمس النجوم أنوارها وبها يعلو في المراتب منارها جعل الله هذا
الكوكب الشمسي في هذا الفلك القلبي مظهر الالوهية ومجلى لمتنوعات أوصافها المقدسة التزيهة
الزكية فالشمس أصل لسائر المخلوقات العنصرية كما أن الاسم الله اسم لسائر المراتب العلية نزل
ادريس عليه السلام هذا المقام النفيس لعلمه بالحقيقة القلبية فتميز عن غيره في الرتبة الربية جعل الله
هذه السماء مهبط الانوار ومعدن الاسرار ثم ان الملك الجليل المسمى اسرافيل هو الحاكم على
ملائكة هذه السماء وهي روحانية الشمس ذات السناء لا يرفع في الوجود خفض ولا يحدث فيه
بسط ولا قبض الا بتصريف هذا الملك الذي جعله الله محتد هذا الفلك وهو أعظم الملائكة هيبة
وأكبرهم وسعا وأقواهم همة له من سدرة المنتهى الى ما تحت الثرى يتصرف في جميعها
و يتمكن من شريفها ووضيعها منصته عند الكرسي ومحتده هذا الفلك الشمسي وعالمه
السموات والارض ومافيهما من عقل وحس (ثم اعلم) أن الله تعالى جعل الفلك الشمسي مسيرة سبع
عشرة ألف سنة وتسعا وعشرين سنة وستين يوما فيقطع جميع الفلك في مضي أربع وعشرين ساعة
معتدلة و يقطع الفلك الكبير في ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم وثلاث دقائق * اعلم أن هذا
المقام الذي فيه ادريس عليه السلام هو مقام من مقامات محمد صلى الله عليه وسلم الا تراه لما بلغ ليلة
اسرائه الى السماء الرابعة ارتقى عنه الى ما فوقه فببلوغه عليه الصلاة والسلام الى المستوى الادريسي
شاهد تحقيقه في المقامات العلية بالمرتبة المربوبية وبجوازه عنه شاهد ما هو أعلى منه حتى برز
منشور سعده بحلة سبحان الذي أسرى بعبده فمقام العبودية هو المقام المحمود الرفيع وهو لواء
الحمد الشامخ المنيع (واعلم) ان الله تعالى جعل الوجود بأسره مرموزا في قرص الشمس تبرزه القوى
الطبيعية في الوجود شيأ فشيأ بامر الله تعالى فالشمس نقطة الاسرار ودائرة الانوار أكثر الانبياء أهل
التمكين في دائرة هذا الفلك المكين مثل عيسى وسليمان وداود وادريس وجرجيس وغيرهم ممن
يكثر عدده ويطول أمده كلهم نازلون في هذا المنزل الجلي وقاطنون في هذا المقام العلي والله يقول
الحق وهو يهدي الى الصراط السوي ﴿واما السماء الخامسة﴾ فانها سماء الكوكب المسمى بهرام
وهو مظهر العظمة الالهية والانتقام نزل بها يحيى عليه السلام لمشاهدته العظمة والجبروت
وملاحظته العزة والملكوت ولهذا لم يهم بزلة وما منهم الا من هم أو جاء بخله سماؤه مخلوقة من
نور الوهم ولونها أحمر كالدم وملائكة هذه السماء خلقهم الله تعالى مراقي للكمال ومظاهر للجلال
بهم عبد الله في هذا الوجود وبهم دان أهل التقليد للحق بالسجود جعل الله عبادة هذه الملائكة
تقريب البعيد وايجاد الفقيد فمنهم من عبادته تأسيس قواعد الايمان في القلب والجنان ومنهم
من عبادته طرد الكفار عن عالم الاسرار ومنهم من عبادته شفاء المريض وجبر الكسر المهيض
ومنهم من خلق لقبض الارواح فيقبض باذن الحاكم ولا جناح وحاكم هذه السماء الاثيل هو
الملك المسمى عزرائيل وهو روحانية المريخ صاحب الانتقام والتوبيخ جعل الله تعالى محتد هذا
الملك هذه السما ومنصته عند القلم الاعلى لا ينزل ملك الى الارض للانتقام ولا لقبض ارواح ولا
انتثار انتظام الايام الا بامر هذا الملك الذي هو روحانية بهرام (واعلم) أن الله تعالى جعل دور هذه السماء

مسيرة تسع عشرة ألف سنة وثمانمائة سنة وثلاثا وثلاثين سنة ومائة وعشرين يوما يقطع هذا الكوكب منها في كل ساعة معتدلة مسيرة ثمانمائة سنة وست وعشرين سنة ومائة وأربعين يوما فيقطع جميع الفلك في مضي أربع وعشرين ساعة ويقطع الفلك الكبير في مضي خمسمائة وأربعين يوما بالتقريب وروحانيته هي الممدة لارباب السيوف والانتقام وهي الموكلة بنصر من أراد الله نصره من أهل الزمان (وأما السماء السادسة) فمعتدها من نور الهمة وهي جوهر شفاف روحاني أزرق اللون وكوكبها مظهر القيومية ومنظر الديمومية ذو النور الممد المضي المسمى بالمشترى ورأيت موسى عليه السلام متمكنا في هذا المقام واضعا قدمه على سطح هذه السما قابضا بيمينه ساق سدرة المنتهى سكران من خمر تجلي الربوبية حيران من عزة الالوهية قد انطبعت في مرآة علمه أشكال الاكوان وتجلت في انيته ربوبية الملك الديان يهول منظره الناظر ويزعج أمره الوارد والصادر فوقفت متأدبا بين يديه وسلمت بتحقيق مرتبته عليه فرفع رأسه من سكرة الازل ورحب بي ثم أهل فقلت له ياسيدي قد أخبر الناطق بالصواب الصادق في الخطاب انه قد برزت لك خلعة لن تراني من ذلك الجناب وحالتك هذه غير حالة أهل الحجاب فاخبرني بحقيقة هذا الامر العجاب فقال اعلم أني لما خرجت من مصر ارضي الى حقيقة فرضي ونوديت من طور رقابي بلسان ربي من جانب شجرة الاحدية في الوادي المقدس بانوار الازلية اني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني فلما عبدته كما أمر في الاشياء واثنيت عليه بما يستحقه من الصفات والاسماء تجلت أنوار الربوبية لي فأخذني عني فطلبت البقاء في مقام اللقاء ومحال أن يثبت المحدث لظهور القديم فنادى لسان سري مترجما عن ذلك الامر العظيم فقلت ربي أرني أنظر اليك فادخل بانيتي في حضرة القدس عليك فسمعت الجواب من ذلك الجناب لن تراني ولكن انظر الى الجبل وهي ذاتك المخلوقة من نوري في الازل فان استقر مكانه بعد أن اظهر القديم سلطانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل وجذبتني حقيقة الازل وظهر القديم على المحدث جعله دكا وخر موسى لذلك صعقا فلم يبق في القديم الا القديم ولم يتصل بالعظمة الا العظيم هذا على ان استيفاءه غير ممكن وحصره غير جائز فلا تدرك ماهيته ولا ترى ولا يعلم كنهه ولا يدرى فلما اطلع ترجمان الازل على هذا الخطاب أخبركم به من أم الكتاب فترجم بالحق والصواب ثم تركته وانصرفت وقد اغترفت من بحره ما اغترفت (واعلم) أن الله تعالى جعل دور فلك هذه السماء مسيرة اثنين وعشرين ألف سنة وستا وستين سنة وثمانية أشهر فيقطع كوكبها وهو المشترى فيها في كل ساعة مسيرة تسعمائة سنة وتسع عشرة سنة وخمسة أشهر وسبعة وعشرين يوما ونصف يوم فيقطع جميع الفلك في مضي أربع وعشرين ساعة ويقطع جميع الفلك الكبير في مضي اثنتي عشرة سنة يقطع كل سنة برجا من الفلك الكبير وخلق الله تعالى هذه السماء من نور الهمة وجعل ميكائيل موكلا بملائكتها وهم ملائكة الرحمة جعلتهم الله معارج الانبياء ومراقي الاولياء خلقهم الله تعالى لايصال الرقائق الى من اقتضتها له الدقائق دأبهم رفع الوضيع وتسهيل الصعب المنيع يجولون في الارض بسبب رفع أهلها من ظلمة الخفض فهم أهل البسط بين الملائكة والقبض وهم الموكلون بايصال الارزاق الى المرزوقين على قدر الوفاق جعلهم الله تعالى من أهل البسط والحظوة فهم بين الملائكة مجابو الدعوة لايدعون لاحد بشيء الا اجيب ولا يمرون

بذى عاهة الاو بيرا و يطيب اليهم أشار عليه الصلاة والسلام في قوله فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة
اجيبت دعوته وحصلت بغيته فما كل ملك يجاب دعاه ولا كل حامد يستطاب ثناه ثم انى
رأيت ملائكة هذه السماء مخلوقة على سائر أنواع الحيوانات فمنهم من خلقه الله تعالى على هيئة
الطائر وله اجنحة لا تنحصر للعاصر وعبادة هذا النوع خدمة الاسرار ورفعها من حضيض الظلمة
الى عالم الانوار ومنهم من خلقه الله تعالى على هيئة الخيول المسومة وعبادة هذه الطائفة المكرمة
رفع القلوب من سجن الشهادة الى فضاء الغيوب ومنهم من خلقه الله تعالى على هيئة النجائب
وفي صورة الركائب وعبادة هذا النوع رفع النفوس الى عالم المعانى من عالم المحسوس ومنهم
من خلقه الله تعالى على هيئة البغال والحمير وعبادة هذا النوع رفع الحقير وجبر الكسير والعبور
من القليل الى الكثير ومنهم من خلقه الله تعالى على صورة الانسان وعبادة هؤلاء حفظ قواعد
الاديان ومنهم من خلق على صفة بسائط الجواهر والاعراض وعبادة هؤلاء ايصال الصحة الى
الاجسام المراض ومنهم من خلق على أنواع الحبوب والمياه وسائر المأكولات والمشروبات
وعبادة هؤلاء ايصال الارزاق الى مرزوقها من سائر المخلوقات ثم انى رأيت في هذه السماء ملائكة
مخلوقة بحكم الاختلاط مزجا فالنصف من نار والنصف من ماء عقد ثلجا فلا الماء يفعل في اطفاء النار
ولا النار تغير الماء عن ذلك القرار (واعلم) ان ميكائيل عليه السلام هو روحانية كوكب هذه السماء
وهو الحاكم على سائر الملائكة المقيمين في هذا الملك جعل الله محتده هذه السما ومنصته عن يمين
سدرة المنتهى سألته عن البراق المحمدى هل كان مخلوقا من هذا المحتد العلى فقال لالان محمدا
صلى الله عليه وسلم لم تتكاثف عليه الستور فلم ينزل سره عن سماء النور وذلك محتد العقل الاول
ومنشأ الروح الافضل فبراقه من فلك هذا المقام المكين وترجمانه جبريل وهو الروح الامين
وأما من سواه من الانبياء وسائر الكمل من الاولياء فان مراكبهم في السفر الاعلى على نجائب
هذه السماء فيتعدون عليها من حضيض أرض الطبائع حتى يجاوزوا الفلك السادع ثم ليس لهم
مركب الا الصفات ولا ترجمان الا الذات (وأما السماء السابعة) فسماء زحل المكرم وجوهرها
شفاف اسود كالليل المظلم خلقها الله من نور العقل الاول وجعلها المنزل الافضل فتلونت بالسواد
اشارة الى سودده او البعاد فلهذا لا يعرف العقل الاول الا كل عالم اكمل هذا وسماء كيوان
المحيط بجميع عالم الاكوان أفضل السموات وأعلى الكائنات جميع الكواكب الثابتة في موكبه
سائرة سيرا خفيا في كوكبه دورة فلكه مسيرة اربع وعشرين ألف سنة وخمسمائة عام يقطع كوكبه
في كل ساعة معتدلة مسيرة ألف سنة وعشرين سنة وعشرة اشهر ويقطع الفلك الكبير في مدة ثلاثين
سنة وجميع الكواكب الثابتة التى فيها الكل منها سير خفى مهين لا يكاد يبين منها ما يقطع كل
برج من الفلك في ثلاثين ألف سنة ومنها ما يقطع ما كثر واقل ولاجل دقتها وكثرتها لا تعرف وليس لها
اسماء عند الحساب ولكن أهل الكشف يعرفون اسم كل نجم ويخاطبونه باسمه ويسألونه عن سيره
فيجيبهم ويخبرهم بما يقتضيه في فلكه * ثم ان هذه السماء أول سماء خلقها الله تعالى محيطة بعالم
الاكوان وخلق السموات التى تحتها بعدها فهو نور العقل الاول الذى هو أول مخلوق في عالم
المحدثات * رأيت ابراهيم عليه السلام قائما في هذه السماء وله منصة يجلس عليها عن يمين العرش من

فوق الكرسى وهو يتلو آية الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق الآية (واعلم) ان ملائكة هذه السماء كلهم مقربون ولكل من المقربين منزلة على قدر وظيفته التى أقامه الله فيها وليس فوقها الا الفلك الاطلس وهو الفلك الكبير سطحه هو الكرسى الاعلى وبينهما أعنى الفلك الاطلس والفلك المكوكب ثلاثة أفلاك وهمية حكمية لا وجود لها الا فى الحكم دون العين الفلك الاول منها وهو الفلك الاعلى على فلك الهيولى الفلك الثانى فلك الهباء الفلك الثالث فلك العناصر وهو آخرهم مما يلى الفلك المكوكب وقال بعض الحكماء ثم فلك رابع وهو فلك الطبائع (واعلم) ان الفلك الاطلس هو عرصة سدرة المنتهى وهى تحت الكرسى وقد سبق بيان الكرسى ويسكن سدرة المنتهى الملائكة الكروبيون رأيتهم على هيآت مختلفة لا يحصى عددهم الا الله فقد انطبقت أنوار التجليات عليهم حتى لا يكاد أحد منهم يحرك جفن طرفه فمنهم من وقع على وجهه ومنهم من جثا على ركبتيه وهو الاكمل ومنهم من سقط على جنبه ومنهم من جد فى قيامه وهو أقوى ومنهم من دهش فى هويته ومنهم من خطف فى انيته ورأيت منهم مائة ملك مقدمين على هؤلاء جميعهم بايديهم أعمدة من النور مكتوب على كل عمود اسم من اسماء الله الحسنى يرهبون بها من دونهم من الكروبين ومن بلغ مرتبتهم من أهل الله تعالى ثم رأيت سبعة من جملة هذه المائة متقدمة عليهم يسمون قائمة الكروبيين ورأيت ثلاثة مقدمين على هذه السبعة يسمون باهل المراتب والتمكين ورأيت واحدا مقدما على جميعهم يسمى عبد الله وكل هؤلاء عالون ممن لم يؤمروا بالسجود لآدم ومن فوقهم كالملك المسمى بالنون والملك المسمى بالقلم وأمثالهما أيضا عالون وبقية ملائكة القرب دونهم وتحتهم مثل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وأمثالهم ورأيت فى هذا الفلك من العجائب والغرائب مالا يسعنا شرحه (واعلم) أن جملة الافلاك التى خلقها الله تعالى فى هذا العالم ثمانية عشر فلكا الفلك الاول العرش المحيط الفلك الثانى الكرسى الفلك الثالث الاطلس وهو فلك سدرة المنتهى الفلك الرابع الهيولى الفلك الخامس الهباء الفلك السادس العناصر الفلك السابع الطبائع الفلك الثامن المكوكب وهو فلك زحل ويسمى فلك الافلاك الفلك التاسع فلك المشترى الفلك العاشر فلك المريخ الفلك الحادى عشر فلك الشمس الفلك الثانى عشر فلك الزهرة الفلك الثالث عشر فلك عطارد الفلك الرابع عشر فلك القمر الفلك الخامس عشر فلك الاثير وهو فلك النار الفلك السادس عشر فلك الهواء الفلك السابع عشر فلك الماء الفلك الثامن عشر فلك التراب والبحر المحيط الذى فيه البهموت وهو حوت يحمل الارض على منكبيه ثم فلك الهواء ثم فلك النار ثم فلك القمر ويرجع صاعدا كما هبط ثم لكل موجود فى العالم فلك وسيع يراه المكاشف ويسبح فيه ويعلم ما يقتضيه فلا تحصى الافلاك لكثرتها قال الله تعالى كل فى فلك يسبحون (واعلم) ان كل واحد من فلك النار والماء والهواء على أربع طباق وفلك التراب على سبع طباق وسيأتى بيان الجميع فى هذا الباب فلنبدأ بذكر الارض وطباقها لان الله تعالى قد أردف ذكر السماء بالارض فلا نجعل بينهما فاصلة (أما الطبقة الاولى من الارض) فأول ما خلقها الله تعالى كانت أشد بياضا من اللبن وأطيب رائحة من المسك فاغبرت لما مشى آدم عليه السلام عليها بعد ان عصى الله تعالى وهذه الارض تسمى أرض النفوس ولهذا كانت يسكنها الحيوانات دور كرة هذه الارض مسيرة ألف عام

ومائة عام وستة وستون عاما وماثتا يوم وأربعون يوما قد غمر الماء منها ثلاثة أرباعها بحكم الحيطة فبقي الربع من وسط الارض الاما يلي الجانب الشمالي وأما الجانب الجنوبي فا جمعه بكليته مغمور تحت الماء من نصف الارض ثم ربعه من الجانب الشمالي تحت الماء فما بقي الا الربع وهذا الربع فالخراب منه ثلاثة أرباعه ولم يبق الا الربع من الربع ثم هذا الربع المتبقي لم تكن مدته المسكونة منه الا يسيرة أربعة وعشرين عاما وباقيها براروقفار عامرة بالطرق ممكنة الذهاب والاياب لم يبلغ الاسكندر من الارض الاهذا الربع المتبقي سلك قطره شرقا وغربا الان بلاده في المغرب وكان ملكا بالروم فأخذ أولا يسلك مما يليه من جنبه حتى بلغ الى باطن الارض منه فوصله الى مغرب الشمس ثم سلك الجنوبي وهو ما يقابله حتى تحقق بظهور تلك الاشياء فوصل الى مشرق الشمس ثم سلك الجانب الجنوبي وهو الظلمات حتى بلغ يأجوج ومأجوج وهم في الجانب الجنوبي من الارض نسبتهم من الارض نسبة الخواطر من النفس لا يعرف عددهم ولا يدرك حصرهم لم تطلع الشمس على أرضهم أبدا ولاجل هذا غلب عليهم الضعف حتى انهم لم يقدروا في هذا الزمان على خراب السد ثم سلك الجانب الشمالي حتى بلغ محلا منه لم تغرب الشمس فيه وهذه الارض بيضاء على ما خلقها الله تعالى عليه هي مسكن رجال الغيب وملكها الخضر عليه السلام أهل هذه البلاد تكاهم الملائكة لم يبلغ اليها آدم ولا أحد ممن عصى الله تعالى فهي باقية على أصل الفطرة وهي قريبة من أرض بلغار وبلغار بلدة في العجم لا تجب فيها صلاة العشاء في أيام الشتاء لان شفق الفجر يطلع قبل غروب شفق المغرب فيها فلا يجب عليهم صلاة العشاء ولا حاجة الاتيين بعجائب هذه الارض لما قد نقلت الاحبار من عجائبها مما لا يحتاج الى ذكره فافهم ما أشرنا اليه وهذه الارض أشرف الاراضي وارفعها قدرا عند الله تعالى لانها محل النبيين والمرسلين والاولياء والصالحين فلولا ما أخذ الناس من الغفلة عن معرفتهم لكنت تراهم يتكلمون بالمغيبات ويتصرفون في الامور المعضلات ويفعلون ما يشاؤن بقدرة صانع البريات فافهم جميع ما أشرنا اليه واعرف ما دلناك عليه ولا تقف مع الظاهر فانه لكل ظاهر باطن ولكل حق حقيقة والسلام ﴿وأما الطبقة الثانية من الارض﴾ فان لونها كالزمردة الخضراء تسمى أرض العبادات يسكنها مؤمنو الجن ليلهم نهار الارض الاولى ونهارهم ليلها لا يزال أهلها قاطنين فيها حتى تغيب الشمس عن أرض الدنيا فيخرجون الى ظاهر الارض يتعشقون بني آدم تعشق الحديد بالمغناطيس ويخافون منهم أشد من خوف الفريسة للاساد دورة كرة هذه الارض ألفا سنة وماثتا سنة وأربعة أشهر ولكن ليس فيها خراب بل الجميع معمور بالسكنى وأكثر مؤمني الجن يحسدون أهل الارادات والمخالفات فأكثر هلاك السالكين من جن هذه الارض يأخذون الشخص من حيث لا يشعر بهم ولقد رأيت جماعة من السادات أعني طائفة من متصوفة هذا الزمان مقيدين مغلغلين قد قيدهم جن هذه الارض فأصمهم وأعمى أبصارهم وقد كانوا ممن يسمع كلام الحضرة بأذنيه فصار اذا خوطب من غير جهة هذه الارض لا يسمع ولا يعقل وهم محجوبون عما هم فيه فلو قيل لهم عما هم عليه لانكروا ذلك فافهم ما أشرت اليه وتحقق ما دللتك عليه واستعن بالله في أحكام الطريق يخلصك الحق من كيد هذا الفريق ﴿وأما الطبقة الثالثة من الارض﴾ فان لونها أصفر كالزعفران تسمى أرض الطبع يسكنها مشركو الجن ليس فيهم مؤمن بالله قد خلقوا للشرك والكفر يتمثلون بين الناس على

صفة بنى آدم لا يعرفهم الا اولياء الله تعالى لا يدخلون بلدة فيها رجل من أهل التحقيق اذا كان متمكنا بشعاع أنواره وأما قبل ذلك فانهم يدخلون عليه ويحاربهم فلا يزالون كذلك حتى ينصره الله تعالى عليهم فلا يقربون بعد هذا من أرضه ومن توجه منهم اليه احترق بشعاع أنواره ليس لهؤلاء عمل فى الارض الا اشغال الخلق عن عبادة الله تعالى بانواع الغفلة دور كرة هذه الارض مسيرة أربعة آلاف سنة وأربعمائة سنة وسنتين وثمانية أشهر كلها عامرة بالسكنى ليس فيها خراب لم يذكر الحق سبحانه وتعالى فيها منذ خلقها الا مرة واحدة بلغة غير لغة أهلها فافهم ما أشرنا اليه واعرف ما دللناك عليه ﴿وأما الطبقة الرابعة﴾ من الارض فان لونها أحمر كالدم تسمى أرض الشهوة دور كرة هذه الارض مسيرة ثمانية آلاف سنة وخمس وستين سنة ومائة وعشرين يوما كلها عامرة بالسكنى يسكنها الشياطين وهم على أنواع كثيرة يتوالدون من نفس ابليس فاذا تحصلوا بين يديه جعلهم طوائف يعلم طائفة منهم القتل ليكونوا أدلة عليه لعباد الله ثم يعلم طائفة منهم الشرك ويحكمهم فى معرفة علوم المشركين ليوطن بنيان الكفر فى قلوب أهله ويعلم طائفة العلم ليجادلوا به العلماء ويعلم طائفة منهم المكر وطائفة الخدع وطائفة الزنا وطائفة السرقة حتى لا يترك معصية صغيرة ولا كبيرة الا وقد ارصد لها طائفة من حفدته ثم يأمرهم ان يجلسوا فى مواضع معروفة فيعلموا أهل الخدع والمكر وامثال ذلك ان يقيموا فى دركة الطمع ويعلموا أهل القتل والطعن وامثال ذلك ان يقيموا فى دركة الرياسة ويعلموا أهل الشرك ان يقيموا فى دركة الشرك ويعلموا أهل العلم ان يقيموا فى دركة المناجاة والعبادات ويعلموا أهل الزنا والسرقة وامثال ذلك أن يقيموا فى دركة الطبع ثم جعل بايديهم سلاسل وقيودا يأمرهم أن يجعلوها فى أعناق من يحتكم لهم سبع مرات متواترات ليس بينها توبة ثم يسلمونه بعد ذلك الى عفاريت الشياطين فينزلون الى الارض التى تحتهم ويجعلون اصول تلك السلاسل فيهم فلا يمكنه مخالفتهم بعد أن توضع تلك السلاسل فى عنقه أبدا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ﴿وأما الطبقة الخامسة﴾ من الارض فان لونها أزرق كالنيلة واسمها أرض الطغيان دور كرتها سبعة عشر ألف سنة وستمائة سنة وعشرسنين وثمانية أشهر كلها عامرة بالسكنى يسكنها عفاريت الجن والشياطين ليس لهم عمل الا القيادة أهل المعاصى الى الكبائر وهؤلاء كلهم لا يصنعون الا بالعكس فلو قيل لهم اذهبوا جاؤا ولو قيل لهم تعالوا ذهبوا هؤلاء أقوى الشياطين كيدا فان من فوقهم من أهل الطبقة الرابعة كيدهم ضعيف يرتدع بادنى حركة قال الله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا وأما هؤلاء فكيدهم عظيم يحكمون على بنى آدم بغلبة القهر فلا يمكنهم مخالفتهم أبدا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ﴿وأما الطبقة السادسة﴾ من الارض فهى أرض الالحاد لونها أسود كالليل المظلم دور كرة هذه الارض مسيرة خمس وثلاثين ألف سنة ومائتى سنة واحدى وعشرين سنة ومائة وعشرين يوما كلها عامرة يسكنها المردة ومن لا يحكم لاحد من عباد الله تعالى (واعلم) ان سائر الجن على اختلاف أجناسهم كلهم على أربعة أنواع فنوع عنصريون ونوع ناريون ولو كانت النار راجعة الى العنصرين فهم نكتة ونوع هوائيون ونوع ترابيون * فاما العنصريون فلا يخرجون عن عالم الارواح وتغلب عليهم البساطة وهم أشد الجن قوة سموا بهذا الاسم لقوة مناسبتهم بالملائكة وذلك لغلبة الامور الروحانية على الامور الطبيعية السفلية منهم ولا ظهور لهم الا فى الخواطر قال الله

تعالى شياطين الانس والجن فافهم ولا يتراءون الا للاولياء * وأما الناريون فيخرجون من عالم الارواح غالبا وهم يتنوعون فى كل صورة أكثر ما يفاجؤن الانسان فى عالم المثال فيفعلون به ما يشاؤن فى ذلك العالم وكيد هؤلاء شديد فمنهم من يحمل الشخص بهيكله فيرفعه الى موضعه ومنهم من يقيم معه ولا يزال الرائى مصروعا مادام عنده * وأما الهوائيون فانهم يتراءون فى المحسوس مقابلين للروح فتنعكس صورهم على الرائى فينصرع * وأما الترابيون فانهم يلبسون الشخص ويسفرونه بترابهم وهؤلاء أضعف الجن قوة ومكرا (وأما الطبقة السادسة) من الارض فانها تسمى أرض الشقاوة وهى سطح جهنم خلقت من سلفيات الطبيعة يسكنها الحيات والعقارب وبعض زبانية جهنم دور كرة هذه الارض مسيرة سبعين ألف سنة وأربعمائة سنة واثنتين وأربعين سنة وأربعة أشهر وحياتها وعقاربها كامثال الجبال وأعناق البخت وهى ملحقة بجهنم نعوذ بالله منها أسكن الله هذه الاشياء فى هذه الارض لتكون أنموذجا فى الدنيا لما فى جهنم من عذابه كما أسكن طائفة مثل سكان الجنة على الفلك المكوكب ليكون أنموذجا فى الدنيا لما فى الجنة من نعيمه ونظير ذلك فى مخيلة الانسان وما فى الجانب الايسر منها من الصور الممثلة هو نسخة هذه الارض وما فى الجانب الايمن منها هو نسخة ما فى الفلك الاطلس من الحور وأمثاله كل ذلك لتقوم حجته على خلقه لانه تعالى لو لم يجعل فى هذه الدار شيأ من الجنة والنار لكانت العقول لا تهتدى الى معرفتها لعدم المناسب فلا يلزمها الايمان بها فجعل الحق تعالى فى هذه الدار هذه الاشياء من الجنة والنار لتكون مرقاة للعقول الى معرفة ما أخبر الحق تعالى به من نعيم الجنة وعذاب النار فافهم ما أشرنا اليه ولا تقف مع ظاهر اللفظ ولا تحصر بباطن معناه بل تحقق بما أشار باطنه اليه وتيقن بما دلك ظاهره عليه فان لكل ظاهر باطنا ولكل حق حقيقة والرجل من استمع القول فاتبع أحسنه جعلنا الله واياكم ممن تذكروا فاذاهم مبصرون (ثم اعلم) ان اطباق الارض اذا أحذت فى الانتهاء دار الدور عليها فى الصعود كما ان أهل النار اذا استوفوا ما كتب عليهم وخرجوا لا يخرجون الا الى مثل ما ينتهى اليه حال أهل الجنة من كريم المشاهدة والتحقق بتحقق المطالعة الى أنوار العظمة الالهية فكما ان الماء أول فلك قبل فلك التراب كذلك هو أول فلك بعد فلك التراب ثم الهواء بعده ثم النار ثم القمر ثم كل فلك على الترتيب المذكور الى فلك الافلاك والى ان ينتهى الى العرش المحيط (واعلم) ان البحار السبعة المحيطة أصلها بحران لان الحق سبحانه وتعالى لما نظر الى الدرة البيضاء التى صارت ماء فما كان منه مقابلا فى علم الله تعالى لنظر الهيبة والعظمة والكبرياء فانه لشدة الهيبة صار طعمه ما لحا زعاقا وما كان مقابلا فى علم الله تعالى لنظر اللطف والرحمة صار طعمه عذبا وقدم الله ذكر العذب فى قوله تعالى هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج لسر سبق الرحمة الغضب فلهذا كان الاصل بحرين عذب ومالح فبرز من العذب جدول الى جانب المشرق منه واختلط بنبات الارض فنتنت رائحته فصار بحرا على حدته ثم خرج منه أى من العذب جدول مما يلى جانب المغرب فقرب من البحر المالح المحيط فامتزج طعمه فصار ممزوجا وهو بحر على حدته وأما البحر المالح فخرجت منه ثلاث جداول جدول أقام وسط الارض فبقى على طعمه الاول مالحا ولم يتغير فهو بحر على حدته وجدول ذهب الى اليمن وهو الجانب الجنوبى فغلب عليه طعم الارض التى امتد فيها فصار حامضا وهو بحر على حدته وجدول ذهب الى الشام وهو الجانب الشمالى

فغلب عليه طعم الارض التى امتد فيها فصار مرازعاقا وهو بحر على حدته وأحاط بجبل ق والارض جميعها بما فيها لم يعرف له طعم يختص به ولكنه طيب الرائحة لا يكاد من شمه أن يبقى على حالته بل يهلك من طيب رائحته وهذا هو البحر المحيط الذى لا يسمع له غطيط فافهم هذه الاشارات واعرف ما تضمنته هذه العبارات وها أنا افصل لك هذا الاجمال واودعه من أسرار الله غريب الاقوال وأما البحر العذب فهو طيب المشرب وسهل المركب متنقل الخاص والعام ومتعقل الأفكار والافهام يغترف منه القريب والبعيد ويقترف منه الضعيف والشديد به يستقيم قسطاس الابدان ويقوم فى الحكم ناموس الاديان أبيض اللون شفاف الكون يسرع فى منافذه الطفل والمحتلم ويرتع فى موائده الطالب والمغتنم حيتانه سهلة الانقياد قريبة الاصطياد خلقت من نور تعظيم الاحترام الحلال فيه بين من الحرام وبه ارتبط الحكم الظاهر وبه اصطلح أمر الاول والآخر كثيرة السفر قليلة الخطر قل ان تعطب مراكبها أو يغرق من موجها راكبها هى سبيل الهارب الى نجاته وطريق الطالب الى أمنياته يستخرج منها لآلئ الاشارات من أصداف العبارات ويظهر منها مرجانة الحكم فى شباك الكلام مراكبها منقولة ومراسيها معلومة لا مجهولة قريبة القعر بعيدة الغور سكانها أهل الملل المختلفة والنحل المؤتلفة رؤساؤها المسلمون وحكامها الفقهاء العاملون قد وكل الله ملائكة النعم بحفظها وجعلهم أهل بسطها وقبضها ولها أربعة فروع مشتهرة وأربعون ألف فرع مندثرة فالفروع المشتهرة الفرات والنيل وسيحون وجيحون والمندثرة فأكثرها بارض الهند والتركمان وفى الحبشة منها فرعان دور محيط هذه الابحر مسيرة أربع وعشرين سنة وهى متشعبة فى أقطار الارض ومتفرعة فى طولها والعرض يتشعب منها فرعان الاول بارم ذات العماد والآخر بنعمان ❊ فأما الذى أخذ فى العرض وبين من ملابسة الارض فهو العامر للديار والاعمال والظاهر بين أيدى السفرة والعمال ❊ وأما الذى أخذ فى طول الاتحاد وسكن ارم ذات العماد فهو البحر الممزوج ذو الدر الممزوج فافهم هذه الاشارات واعرف هذه العبارات فليس الامر على ظاهره والله محيط باول الامر وآخره ❊ وأما البحر الدتن فهو الصعب المسالك القريب المهالك هو طريق السالكين ومنهج السائرين يروم المرور كل احد عليه ولا يصل الا العباد اليه لونه أشهب وكونه أغرب أمواجه بأنواع البر طافحة وأرياحه باصناف الفضائل غادية ورائحة حيتانه كالبغال والجمال تحمل الكل واعباء الاثقال الى بلد الدر الانفس ولم يكونوا بالغيه الا بشق الانفس لكنهم صعاب الانقياد لا يصادون الا بالجد والاجتهاد لا يعبر مراكبهم الداهرة الا أهل العزائم القاهرة تهب رياحها من جانب الشرق الواضح فتسير بافلاكها الى ساحل البحر الناجح أهلها صادقون فى الافعال مؤمنون فى الأقوال والاحوال سكانها العباد والصالحون والزهاد يستخرج من هذا البحر درر البقاء ومراجين النقاء يتحلى بها من تطهر وتزكى وتخلق وتحقق وتجلى قد وكل الله ملائكة العذاب بحفظ هذا البحر العجاب دور محيط هذا البحر مسيرة خمسة آلاف سنة وقد أخذ ممتدا فى العرض غير ممتد فى الارض ❊ وأما البحر الممزوج ذو الدر الممزوج لونه أصفر أمواجه معقودة كالعصفر الاحمر لا يقدر كل على شربه ولا يطيق كل أحد أن يسير فى سربه هو بحر ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد صعب المسلك كثير العطب والمهالك لا يسلم فيه الا آحاد المؤمنين ولا يحكم أمره الا افراد المتقدين وكل من ركب فى فلكه من

الكفار فانه يؤل به الى الغرق والانكسار وأكثر مراكب المسلمين تبتلعها قروش هذا البحر المعين لا يعبر مراكبه الا أهل العقول الوافية المؤيدة بالنقول الشافية وأما من سواهم فانه يستكثر الغرامة ويطلب الفائدة فى الاقامة حيتان هذا البحر كثيرة العلل عظيمة الحيل لا تصادا الا بشباك الابريسم يقينا ولا يتولى ذلك الا رجال كانوا مؤمنين يستخرج منه لؤلؤ لا هو فى الهند ومرجان ناسوتى المشهد وفوائد هذا البحر لا يحصى عددها ولا يعرف أمدها وعطبه شديد الخسران مؤثر فى الابدان والاديان سكان هذا البحر أهل الصديقية الصغرى والحاملون لغذاء أهل الصديقية الكبرى رأيت سكان هذا البحر سليمى الاعتقاد سالمين بحسن الظن من فتن الانقياد قد وكل الله ملائكة التسخير بحفظ هذا البحر الغزير هم أهل ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وهذا البحر يضرب موجه على ساحل هذه البلدة القريبة وينتفع أهلها بحيتانه العجيبة قطر محيط هذا البحر مسيرة سبعة آلاف سنة وقد يقطعها المسافر فى مثل السنة متفرعة فى طول الدار عامرة الخراب منها والعمارة وأما البحر المالح فهو المحيط العام والدائر التام ذو اللون الازرق والغور الاعمق يموت عطشا من شرب من مائه ويهلك فناء من مر فى فنائه هبت رياح الازل فى مغاربه فتصادمت الامواج فى جوانبه فلا يسلم فيه السابح ولا يهتدى فيه الغادى والرائح الا اذا أيدته أيادى التوفيق فعادت سفينته شرعا فى ذلك البحر العميق مراكبه لا تسير الا فى الاسحار وأرياحه لا تهب الا جلة من اليمين واليسار سفينته من ألواح الناموس معمورة وبمسامير القاموس مسمورة ضلت الافكار فى طريقه وحارت الالباب فى عميقه مراكبه كثيرة العطب سريعة الهلاك والنصب لا يسلم فيه الا الآحاد ولا ينجو من مهالكه الا الافراد قروش هذا البحر تبتلع المركب والراكب وتستهلك المقيم والذاهب يجد المسافر فيه على كل مسلك ألف ألف مهلك ينبهم الحرام فيه بالحلال ويختلط المقتدى فيه بالماء ل ليس لقعره انتهاء ولا لآخره ابتداء لا يقدر على الخوض فيه الا أهل العزائم الوافية ولا يتناول من دره الا أهل الهمم العالية أمره مبنى على حقيقة المحصول متأسس عليه الفروع والاصول أمواجه متلاطمة ودفقاته متصادمة وأهواله متعاظمة وسحائب غيمه متراكمة ليس لأهله دليل غير الكواكب الزاهرات ولا مرسى لراكبه غير التيه فى الظلمات حيتانه على هيئة سائر المخلوقات وهوامه بأنواع السموم نافثات خلق الله تعالى حشرات هذا البحر من نور اسمه القادر وجعلها حقيقة حكمة الامر الظاهر يستخرج الغواص من هذا البحر اذا سلم من مده والجزر يتيمات الدرر فى أصداف الظفر جعل الله سكانه من الملا الاعلى طائفة لهم اليد الطولى ووكل بحفظهم ملائكة الايحاء اعلم أنه لما نظر الله تعالى فى القدم الى الياقوتة الموجودة فى العدم كان لهذا البحر نور ذلك الياقوت وبهجته وكان العذب من جداوله وصورته وهيئته فلما صارت الياقوتة ماء صار البحران ظلمة وضياء فلما مرج البحرين يلتقيان جعل الله بينهما ماء الحياة برزخا لا يبغيان وهذا الماء فى مجمع البحرين وملتقى الحكمين والامرين وهو عين ينبع جاريا فى جانب المغرب عند البلد المسمى بالازل المغرب فمن خاصية هذا البحر المعين الذى خلقه الله فى مجمع البحرين ان من شرب منه لا يموت ومن سبح فيه أكل من كبد البهموت والبهموت حوت فى البحر المالح هذا المذكور أولا جعله الله الحامل للدنيا وما فيها فان الله تعالى لما بسط الارض جعلها على قرنى ثور يسمى البرهوت وجعل الثور على ظهر حوت فى هذا البحر يسمى البهموت

وهو الذى أشار اليه الحق تعالى بقوله وما تحت الثرى ومجمع البحرين هذا هو الذى اجتمع فيه موسى عليه السلام بالخضر على شطه لان الله تعالى كان قد وعده بان يجتمع بعبد من عباده على مجمع البحرين فلما ذهب موسى وفتاه حاملا لغدائه ووصلا الى مجمع البحرين لم يعرفه موسى عليه السلام الا بالحوت الذى نسيه الفتى على الصخرة وكان البحر مدا فلما جزر بلغ الماء الى الصخرة فسارت حقيقة الحياة فى الحوت فاتخذ سبيله فى البحر سربا فعجب موسى من حياة حوت ميت قد طبخ على النار وهذا الفتى اسمه يوشع بن نون وهو أكبر من موسى عليه السلام فى السن بسنة شمسية وقصتهما مشهورة وقد فصلنا ذلك فى رسالتنا الموسومة بمسامرة الحبيب ومسايرة الصحيب فليتأمل فيه وسافر الاسكندر ليشرب من هذا الماء اعتمادا على كلام افلاطون ان من شرب من ماء الحياة فانه لا يموت لان افلاطون كان قد بلغ هذا المحل وشرب من هذا البحر فهو باق الى يومنا هذا فى جبل يسمى دراوند وكان ارسطو تلميذ أفلاطون وهو استاذ الاسكندر صحب الاسكندر فى مسيره الى مجمع البحرين فلما وصل الى أرض الظلمات ساروا وتبعهم نفر من العسكر وأقام الباقون بمدينة تسمى ثبت برفع الثاء المثلثة والباء الموحدة واسكان التاء المثناة من فوق وهو حد ما تطلع الشمس عليه وكان فى جملة من صحب الاسكندر من عسكره الخضر عليه السلام فساروا مدة لا يعلمون عددها ولا يدركون أمدها وهم على ساحل البحر وكلما نزلوا منزلا شربوا من الماء فلما ملوا من طول السفر اخذوا فى الرجوع الى حيث أقام العسكر وقد كانوا مروا بمجمع البحرين على طريقهم من غير أن يشعروا به فما أقاموا عنده ولا نزلوا به لعدم العلامة وكان الخضر عليه السلام قد الهم بان أخذ طيرا فذبحه وربطه على ساقه فكان يمشى ورجله فى الماء فلما بلغ هذا المحل انتعش الطير واضطرب عليه فاقام عنده وشرب من ذلك الماء واغتسل منه وسبح فيه فكتمه عن الاسكندر وكتم أمره الى أن خرج فلما نظر ارسطو الى الخضر عليه السلام علم انه قد فاز من دونهم بذلك فلزم خدمته الى أن مات واستفاد من الخضر هو والاسكندر علوما جمة اعلم ان عين الحياة مظهر الحقيقة الذاتية من هذا الوجود فافهم هذه الاشارات وفك رموز هذه العبارات ولا تطلب الامر الا من عينك بعد خروجك من انيتك لعلك تفوز بدرجة أحياء عند ربهم يرزقون ويسمح لك الوقت بان تصير من حزبهم فتكون المراد بموسى وخضره وبالاسكندر والظلمات ونهره (واعلم) ان الخضر عليه السلام قد مضى ذكره فيما تقدم خلقه الله تعالى من حقيقة ونفخت فيه من روحى فهو روح الله فلهذا عاش الى يوم القيامة اجتمعت به وسألته ومنه أروى جميع ما فى هذا البحر المحيط (واعلم) ان هذا البحر المحيط المذكور ما كان منه منفصلا عن جبل ق مما يلى الدنيا فهو مالح وهو البحر المذكور وما كان منه متصلا بالجبل فهو وراء المالح فانه البحر الاحمر الطيب الرائحة وما كان من وراء جبل ق متصلا بالجبل الاسود فانه البحر الاخضر وهو مر الطعم كالسم القاتل ومن شرب منه قطرة هلك وفنى لوقته وما كان منه وراء الجبل بحكم الانفصال والاحاطة والشمول بجميع الموجودات فهو البحر الاسود الذى لا يعلم له طعم ولا ريح ولا يبلغه أحد بل وقع به الاخبار فعلم وانقطع عن الآثار فكتم واما البحر الاحمر الذى نشره كالمسك الاذفر فانه يعرف بالبحر الاعمى ذى الموج الاغمى رأيت على ساحل هذا البحر رجالا مؤمنين ليس لهم عبادة الا تقريب الخلق الى الحق قد جبلوا على ذلك فمن عاشرهم أو صاحبهم عرف الله بقدر معاشرتهم وتقرب الى الله بقدر

مسايرتهم وجوههم كالشمس الطالع والبرق اللامع يستضيء بهم الحائر في تيهات القفار ويهتدي بهم التائه في غيابات البحار اذا أرادوا السفر في هذا البحر نصبوا شركا لحيتانه فاذا اصطادوها ركبوا عليها لان مراكب هذا البحر حيتانه ومكتسبه لؤلؤه ومرجانه ولكنهم عندأن يستووا على ظهور هذا الحوت يتنشقون بطيب رائحة البحر فيغمى عليهم فلا يفيقون الى أنفسهم ولا يرجعون الى محسوسهم ماداموا راكبين في هذا البحر فتسير بهم الحيتان الى أن يأخذ واحدها من الساحل فتقذف بهم في منزل من تلك المنازل فاذا وصلوا الى البروج رجعوا من ذلك البحر رجعت اليهم عقولهم وبان لهم محصولهم فيظفرون بعجائب وغرائب لا تحصر أقل ما يعبر عنها بانه مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (واعلم) ان أمواج هذا البحر كل موجة منها تملأ ما بين السماء والارض ألف ألف مرة الى مالا يتناهى ولولا ان عالم القدرة يسع هذا البحر لما كان يوجد في الوجود بامره وكل الله الملائكة الكروبيين بحفظ هذا البحر فهم واقفون على شطه لا يستقر بهم قرار في وسطه وليس في هذا البحر من السكان سوى دوابه والحيتان * وأما البحر الاخضر فانه مر المذاق معدن الهلاك والاغراق يوصف عند العلماء بخير الصفات ويوسم عند عارفيه باحسن السمات ليس فيه حوت ومن يركبه يموت رأيته وعلى ساحله مدينة مطمئنة أمينة هي المدينة التي وصل اليها الخضر وموسى فاستطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما وذلك لانهما لبسا ثياب الفقراء وتلك البلدة لا يمكن ان يأكل طعامها الا الملوك والامراء ثم اني رأيت أهلها مشغوفين بركوب هذا البحر ومتعلقين بحب هذا الامر حتى أنهم يجتمعون في رأس كل سنة وهو يوم عيدهم فيركبون على نجائب متلونة بكل لون فأخضر وأحمر وأصفر وغير ذلك ويشدون نفوسهم عليها ويربطون عصابة على أعين النجب ثم يقربونها الى جانب البحر فمن سار به نجيبه الى البحر هلك هو والنجيب ومن اخذ به مركبه عن البحر صفحا فانه يرجع حيا واكمه في نفسه كالخائب والمردود وكالمهجور والمطرود فلا يزال يقتني نجيبا آخر ويربيه ويطعمه الى دور السنة ثم يفعل ما فعل في العام السابق الى ان يتوفى في البحر تعشقا منهم للبحر كما تتعشق الفراشة بنور السراج فلا تزل تلقي بنفسها فيه الى ان تفنى وتهلك فيه * وأما البحر السابع فهو الاسود القاتم لا يعرف سكانه ولا يعلم حيتانه فهو مستحيل الوصول غير ممكن الحصول لانه وراء الاطوار وآخر الاكوار والادوار لا نهاية لعجائبه ولا آخر لغرائبه قصر عنه المدى فطال وزاد على العجائب حتى كانه المحال فهو بحر الذات الذي حارت دونه الصفات وهو المعدوم والموجود والموسوم والمفقود والمعلوم والمجهول والمحكوم والمنقول والمحتوم والمعقول وجوده فقدانه وفقده وجدانه أوله محيط بآخره وباطنه مستو على ظاهره لا يدرك مافيه ولا يعلمه أحد فيستوفيه فلنقبض العنان عن الخوض فيه والبيان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وعليه التكلان

(الباب الثالث والستون في سائر الاديان والعبادات ونكتة جميع الاحوال والمقامات)

(اعلم) ان الله تعالى انما خلق جميع الموجودات لعبادته فهم مجبولون على ذلك مفطورون عليه من حيث الاصالة فما في الوجود شئ الا وهو يعبد الله تعالى بحاله ومقاله وفعاله بل بذاته وصفاته فكل شئ في الوجود مطيع لله تعالى لقوله تعالى للسموات والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وليس

المراد

المراد بالسموات الا اهلها ولا بالارض الا سكانها وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم انهم يعبدونه بقوله كل ميسر لما خلق له لان الجن والانس مخلوقون لعبادته وهم ميسرون لما خلقوا له فهم عباد الله بالضرورة ولكن تختلف العبادات لاختلاف مقتضيات الاسماء والصفات لان الله تعالى متجل باسمه المضل كما هو متجل باسمه الهادي فكما يجب ظهور اثر اسمه المنعم كذلك يجب ظهور اثر اسمه المنتقم واختلف الناس في أحوالهم لاختلاف أرباب الاسماء والصفات قال الله تعالى كان الناس أمة واحدة يعني عباد الله مجبولين على طاعته من حيث الفطرة الاصلية فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ليعبده من اتبع الرسل من حيث اسمه الهادي وليعبده من يخالف الرسل من حيث اسمه المضل فاختلف الناس وافترقت الملل وظهرت النحل وذهبت كل طائفة الى ما علمته انه صواب ولو كان ذلك العلم عند غيرها خطأ ولكن حسنه الله عندها ليعبدوه من الجهة التي تقتضيها تلك الصفة المؤثرة في ذلك الامر وهذا معنى قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فهو الفاعل بهم على حسب ما يريده مراده وهو عين ما اقتضته صفاته فهو سبحانه وتعالى يجزيهم على حسب مقتضى اسمائه وصفاته فلا ينفعه اقرار أحد بربوبيته ولا يضره جحود أحد بذلك بل هو سبحانه وتعالى يتصرف فيهم على ما هو مستحق لذلك من تنوع عباداته التي تنبغي لكماله فكل من في الوجود عابد لله تعالى مطيع لقوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم لان من تسبيحهم ما يسمى مخالفة ومعصية وجحودا وغير ذلك ولا يفقهه كل أحد ثم ان النفي انما وقع على الجملة فصح أن يفقهه البعض فقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم يعني من حيث الجملة فيجوز ان يفقهه بعضهم * ثم اعلم ان الله تعالى لما أوجد هذا الوجود وانزل آدم من الجنة وكان آدم وليا قبل نزوله الى الدنيا فلما نزل الى الدنيا آتاه الله تعالى النبوة لان النبوة تشريع وتكليف والدنيا دار التكليف بخلاف الجنة فانه كان بها وليا لانها دار الكرامة والمشاهدة وذلك هو الولاية ثم لم يزل أبونا آدم وليا في نفسه الى أن ظهرت ذريته فأرسل اليهم وكان يعلمهم ما أمره الله تعالى به وكانت له صحف أنزلها الله عليه فمن تعلم من اولاده قراءة تلك الصحف آمن بالضرورة لما فيها من البيان الذي لا يمكن أن يرده متأمل فهؤلاء الذين اتبعوه من ذريته ومن اشتغل بلذاته عن تعلم قراءة تلك الصحف واتبع هواه آل به ظلمة الغفلة الى الغرور بالدنيا ثم آل به ذلك الى الانكار وعدم الايمان بما في الصحف مما أنزله الله على آدم عليه السلام وهؤلاء هم الكفار ثم لما توفى آدم عليه السلام افترقت ذريته فذهبت طائفة ممن كان يؤمن بقرب آدم عليه السلام من الله تعالى الى أن يصور شخصا من حجر على صفة آدم ليحفظ حرمته بالخدمة له وليقيم ناموس المحبة بمشاهدة شخصه على الدوام لعل ذلك يكون مقربا له الى الله تعالى لانه يعلم ان خدمة آدم في حال حياته كان مقربا له الى الله تعالى فظن انه لو خدم شخص آدم كان كذلك ثم تبعتها طائفة من بعدها فضلوا في الخدمة فعبدوا الصورة نفسها فهؤلاء هم عبدة الاوثان ثم ذهبت طائفة أخرى الى القياس بعقولهم فزيفوا عبدة الاوثان وقالوا الاولى ان نعبد الطبائع الاربعة لانها أصل الوجود اذ العالم مركب من حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة فعبادة الاصل أولى من عبادة الفرع لان الاوثان فرع العابد لانه ناحتها وهو أصلها فعبدوا الطبائع وهؤلاء هم الطبيعيون ثم ذهبت طائفة الى عبادة الكواكب السبعة فقالوا ان الحرارة والبرودة

واليبوسة والرطوبة ليس شئ منها في نفسه له حركة اختيارية فلا فائدة في عبادتها والاولى عبادة الكواكب السبعة وهي زحل والمشترى والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر لان كل واحد من هؤلاء مستقل بنفسه سائر في فلكه يتحرك بحركة مؤثرة في الوجود تارة نفعا وتارة ضرا فالاولى عبادة من له التصرف فعبدوا الكواكب وهؤلاء هم الفلاسفة وذهبت طائفة الى عبادة النور والظلمة لانهم قالوا ان اختصاص الانوار بالعبادة تضييع للجانب الثاني لان الوجود منحصر من نور وظلمة فالعبادة لهؤلاء أولى فعبدوا النور المطلق حيث كان من غير اختصاص بنجم أو غيره وعبدوا الظلمة المطلقة المتصلة حيث كانت فسموا النور يزدان وسموا الظلمة اهرمن وهؤلاء هم الثانوية ثم ذهبت طائفة الى عبادة النار لانهم قالوا ان مبنى الحياة على الحرارة الغريزية وهي معنى وصورتها الوجودية هي النار فهي أصل الوجود وحده فعبدوا النار وهؤلاء هم المجوس ثم ذهبت طائفة الى ترك العبادة رأسا زعما بانها لا تفيد وانما الدهر بما يقتضيه مجبول من حيث الفطرة الالهية على ما هو الواقع فيه فما ثم الا ارحام تدفع وأرض تبلع وهؤلاء هم الدهريون ويسمون بالملاحدة أيضا ثم ان أهل الكتاب متفرقون فبراهمة وهؤلاء يزعمون انهم على دين ابراهيم وانهم من ذريته ولهم عبادة مخصوصة ويهود وهؤلاء هم الموسويون ونصارى وهؤلاء هم العيسويون ومسلمون وهم المحمديون فهؤلاء عشر ملل وهم أصول الملل المختلفة وهي لا تتناهى لكثرتها ومدار الجميع على هذه العشر الملل وهم الكفار والطبائعية والفلاسفة والثانوية والمجوس والدهرية والبراهمة واليهود والنصارى والمسلمون وما ثم طائفة من هذه الطوائف الا وقد خلق الله منها ناسا للجنة وناسا للنار الا ترى ان الكفار في الزمن المتقدم من النواحي التي لم تصل اليها دعوة رسل ذلك الوقت منقسمون على عامل خير جزاه الله بالجنة وعامل شر جزاه الله بالنار وكذلك أهل الكتاب فالخير قبل نزول الشرائع ما قبلته القلوب وأحبته النفوس واستبشرت به الارواح وبعد نزول الشرائع ما تعبد الله به عباده والشر قبل نزول الشرائع ما قبلته القلوب وكرهتها النفوس وتألمت به الارواح وبعد نزول الشرائع ما نهى الله عنه عباده فكل هذه الطوائف عابدون لله تعالى كما ينبغي أن يعبد لانه خلقهم لنفسه لا لهم فهم له كما يستحق ثم انه سبحانه وتعالى أظهر في هذه الملل حقائق أسمائه وصفاته فتجلى في جميعها بذاته فعبدته جميع الطوائف فأما الكفار فانهم عبدوه بالذات لانه لما كان الحق سبحانه وتعالى حقيقة الوجود بأسره والكفار من جملة الوجود وهو حقيقتهم فكفروا أن يكون لهم رب لانه تعالى حقيقتهم ولا رب له بل هو الرب المطلق فعبدوه من حيث ما تقتضيه ذواتهم التي هو عينها ثم من عبد منهم الوثن فلسر وجوده سبحانه بكماله بلا حلول ولا مزج في كل فرد من أفراد ذرات الوجود فكان تعالى حقيقة تلك الاوثان التي يعبدونها فما عبدوا الا الله ولم يفتقر في ذلك الى علمهم ولا يحتاج الى نياتهم لان الحقائق ولو طال اخفاؤها لا بد لها أن تظهر على ساق بما هو الامر عليه وذلك سر اتباعهم للحق في أنفسهم لان قلوبهم شهدت لهم بان الخير في ذلك الامر فانعقدت عقائدهم على حقيقة ذلك وهو عند ظن عبده به وقال عليه الصلاة والسلام استفت قلبك ولو افتوك المفتون هذا على تأويل عموم القلب وأما على الخصوص فما كل قلب يستفتى ولا كل قلب يفتى بالصواب فهذا يراد به بعض القلوب لا كلها فتلك اللطيفة الاعتقادية بحقيقة الامر الذي هم فاعلوه قادتهم الى ظهور حقيقة الامر على ذلك المنهج في الآخرة وقال تعالى كل حزب بما لديهم

فرحون

فرحون يعني في الدنيا والآخرة لان الاسم لا ينفك عن المسمى فهو سماهم بانهم فرحون ووصفهم بهذا الوصف والوصف غير مغاير للموصوف بخلاف ما لو قال فرح كل حزب بما لديهم كان هذا صيغة الفعل ولو قال يفرح على صيغة المضارع كان يقتضي الانصرام وأما الاسم فهو لدوام الاستمرار فهم فرحون في الدنيا بأفعالهم وفرحون في الآخرة بأحوالهم فهم دائمون في الفرح بما لديهم ولهذا لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه بعد اطلاعهم على ما ينتجه من العذاب لما وجدوه من اللطيفة الملذوذة في ذلك وهي سبب بقائهم فيه فان الحق تعالى من رحمته اذا أراد تعذيب عبد بعذاب في الآخرة أوجد له في ذلك العذاب لذة غريزية يتعشق بها جسد المعذب لئلا يصح منه الالتجاء الى الله تعالى والاستعاذة به من العذاب فيبقى في العذاب مادامت تلك اللذة موجودة له فاذا أراد الحق تخفيف عذابه فقده تلك اللذة فيضطر الى الرحمة وهو تعالى شأنه انه يجيب المضطر اذا دعاه فحينئذ يصح منه الالتجاء الى الله تعالى والاستعاذة به فيعيذه الحق من ذلك فعبادة الكفار له عبادة ذاتية وهي وان كانت تؤول بهم الى السعادة فانها طريق الضلال لبعد حصول سعادتها فانه لا تنكشف لصاحبها الحقائق الا بعد خوض طباق النار الاخروية جميعها اجزاء بما خاض في الدنيا طباق النار الطبيعية بالافعال والاحوال والاقوال على مقتضى البشرية فاذا استوفى ذلك قطع طريقه الى الله تعالى لانه نودي من بعد فيصل بعد ذلك الى سعادته الالهية فيفوز بما فاز به المقربون من أول قدم لانهم نودوا من قرب فافهم * وأما الطبائعية فانهم عبدوه من حيث صفاته الاربع لان الاربعة الاوصاف الالهية التي هي الحياة والعلم والقدرة والارادة أصل بناء الوجود فالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة مظاهرها في عالم الاكوان فالرطوبة مظهر الحياة والبرودة مظهر العلم والحرارة مظهر الارادة واليبوسة مظهر القدرة وحقيقة هذه المظاهر ذات الموصوف بها سبحانه وتعالى فلما لاح لسائر أرواح الطبيعيين تلك اللطيفة الالهية الموجودة في هذه المظاهر وعاينوا آثار أوصافه الاربعة الالهية ثم باشروها في الوجود على حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة علمت القوابل من حيث الاستعداد الالهي ان تلك الصفات معان لهذه الصور أو قل أرواح لهذه الاشباح أو قل ظواهر لهذه المظاهر فعبدت هذه الطبائع لهذا السر فمنهم من علم ومنهم من جهل فالعالم سابق والجاهل لاحق فهم عابدون للحق من حيث الصفات ويؤول أمرهم الى السعادة كما آل امر من قبلهم اليها لظهور الحقائق التي بني امرهم عليها * وأما الفلاسفة فانهم عبدوه من حيث أسمائه سبحانه وتعالى لان النجوم مظاهر أسمائه وهو تعالى حقيقتها بذاته فالشمس مظهر اسمه الله لانه الممد بنوره جميع الكواكب كما أن الاسم الله تستمد جميع الاسماء حقائقها منه والقمر مظهر اسمه الرحمن لانه أكمل كوكب يحمل نور الشمس كما ان الاسم الرحمن أعلى مرتبة في الاسم الله من جميع الاسماء كما سبق بيانه في بابه والمشتري مظهر اسمه الرب لانه أسعد كوكب في السماء كما ان اسم الرب أخص مرتبة في المراتب لشموله كمال الكبرياء لاقتضائه المربوب وأما زحل فمظهر الواحدية لان كل الافلاك تحت حيطته كما أن الاسم الواحد تحته جميع الاسماء والصفات وأما المريخ فمظهر القدرة لانه النجم المختص بالافعال القهارية وأما الزهرة فمظهر الارادة لانه سريع التقلب في نفسه فكذلك الحق يريد في كل آن شيأ وأما عطارد فمظهر العلم لانه الكاتب في السماء وبقية الكواكب المعلومة مظاهر أسمائه الحسنى التي تدخل تحت الاحصاء وما لا يعلم من الكواكب

الباقية فانها مظاهر أسمائه التى لا يبلغها الاحصاء فلما ذاقت ذلك أرواح الفلاسفة من حيث الادراك الاستعدادى الموجود فيها بالفطرة الالهية عبدت هذه الكواكب لتلك اللطيفة الالهية الموجودة فى كل كوكب ثم لما كان الحق حقيقة تلك الكواكب اقتضى ان يكون معبود الذاته فعبدوه لهذا السر فما فى الوجود شئ الا وقد عبده ابن آدم وغيره من الحيوانات كالحرباء فانها تعبد الشمس وكالجعل يعبد النتانة وغيرهما من أنواع الحيوانات فما فى الوجود حيوان الا وهو يعبد الله تعالى اما على التقييد بمظهر ومحدث واما على الاطلاق فمن عبده على الاطلاق فهو موحد ومن عبده على التقييد فهو مشرك وكلهم عباد الله على الحقيقة لاجل وجود الحق فيها فان الحق تعالى من حيث ذاته يقتضى ان لا يظهر فى شئ الا ويعبد ذلك الشئ وقد ظهر فى ذرات الوجود فمن الناس من عبد الطبائع وهى أصل العالم ومنهم من عبد الكواكب ومنهم من عبد المعدن ومنهم من عبد النار ولم يبق شئ فى الوجود الا وقد عبد شيأ من العالم الا المحمديون فانهم عبدوه من حيث الاطلاق بغير تقييد بشئ من أجزاء المحدثات فقد عبدوه من حيث الجميع ثم تنزهت عبادتهم عن تعلقها بوجه دون وجه من باطن وظاهر فكان طريقهم صراط الله الى ذاته فلهذا فازوا بدرجة القرب من أول قدم فهؤلاء الذين أشار اليهم الحق بقوله أولئك ينادون من مكان قريب بخلاف من عبده من حيث الجهة وقيده بمظهر كالطبائع أو كالكواكب أو كالوثن أو غيرهم فانهم المشار اليهم بقوله أولئك ينادون من مكان بعيد لانهم لا يرجعون اليه الا من حيث ذلك المظهر الذى عبدوه من حيث هو ولا يظهر عليهم فى غيره وذلك عين البعد الذى نودوا اليه من حيث هو وبعد الوصول الى المنزل يتحد من نودى من قريب ومن نودى من بعيد فافهم * وأما الثنوية فانهم عبدوه من حيث نفسه تعالى لانه تعالى جمع الاضداد بنفسه فشمل المراتب الحقية والمراتب الخلقية وظهر فى الوصفين بالحكمين وظهر فى الدارين بالنعتين فما كان منسوبا الى الحقيقة الحقية فهو الظاهر فى الانوار وما كان منسوبا الى الحقيقة الخلقية فهو عبارة عن الظلمة فعبدوا النور والظلمة لهذا السر الالهى الجامع للوصفين والضدين والاعتبارين والحكمين كيف شئت من أى حكم شئت فانه سبحانه يجمعه وضده بنفسه فالثنوية عبدوه من حيث هذه اللطيفة الالهية مما يقتضيه فى نفسه سبحانه وتعالى فهو المسمى بالحق وهو المسمى بالخلق فهو النور والظلمة * وأما المجوس فانهم عبدوه من حيث الاحدية فكما ان الاحدية مفنية لجميع المراتب والاسماء والاوصاف كذلك النار فانها أقوى الاستقصات وأرفعها فانها مفنية لجميع الطبائع بعد اذاتها الاتقاربها طبيعة الا وتستحيل الى النارية لغلبة قوتها فكذلك الاحدية لا يقابلها اسم ولا وصف الا ويندرج فيها ويضمحل فلهذه اللطيفة عبدوا النار وحقيقتها ذاته تعالى (واعلم) ان الهيولى قبل ظهورها فى ركن من أركان الطبائع التى هى النار والماء والهواء والتراب لها ان تلبس صورة اى ركن شاءت وأما بعد ظهورها فى ركن من الاركان فلا يمكنها ان تخلع تلك الصورة وتلبس غيرها فكذلك الاسماء والصفات فى عين الواحدية كل واحدة منهن لها معنى الثانى فالمنعم هو المنتقم فاذا ظهرت الاسماء فى المرتبة الالهية لا يفيد كل اسم الا ما اقتضته حقيقته فالمنعم ضد المنتقم فالنار فى الطبائع مظهر الواحدية فى الاسماء فلما انتشقت مشام أرواح المجوس لعطر هذا المسك زكمت عن شم سواه فعبدوا النار وما عبدوا الا الواحد القهار * وأما الدهرية فانهم عبدوه من حيث الهوية

فقال

فقال عليه الصلاة والسلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وأما البراهمة فانهم يعبدون الله مطلقا لا من حيث نبي ولا من حيث رسول بل يقولون ان ما في الوجود شئ الا وهو مخلوق لله فهم مقرون بوحدانية الله تعالى في الوجود لكنهم ينكرون الانبياء والرسل مطلقا فعبادتهم للحق نوع من عبادة الرسل قبل الارسال وهم يزعمون انهم أولاد ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويقولون ان عندهم كتابا كتبه لهم ابراهيم الخليل عليه السلام من نفسه من غير أن يقولوا انه من عند ربه فيه ذكر الحقائق وهو خمسة أجزاء فأما الاربعة أجزاء فانهم يبيحون قراءتها لكل أحد وأما الجزء الخامس فانهم لا يبيحونه الا للآحاد منهم لبعد غوره وقد اشتهر بينهم ان من قرأ الجزء الخامس من كتابهم لابد أن يؤل أمره الى الاسلام فيدخل في دين محمد صلى الله عليه وسلم وهذه الطائفة أكثر ما يوجدون ببلاد الهند وثم أناس يتزيون بزيهم ويدعون انهم براهمة وليسوا منهم وهم معروفون بينهم بعبادة الوثن فمن عبد منهم الوثن فلا يعد من هذه الطائفة عندهم وكل هذه الاجناس السابق ذكرها لما ابتدعوا هذه التعبدات من انفسهم كانت سببا لشقاوتهم ولو آل بهم الامر الى السعادة فان الشقاوة ليست الا ذلك البعد الذي يثبتون فيه قبل ظهور السعادة فهي الشقاوة فافهم وأما من عبد الله على القانون الذي أمره به نبيه كائنا من كان من الانبياء فانه لا يشقى بل سعادته مستمرة تظهر شيأ فشيأ وما أتى على أهل الكتاب الا أنهم بدلوا كلام الله وابتدعوا من أنفسهم شيأ فكان ذلك الشئ سببا لشقاوتهم وهم في الشقاوة على قدر مخالفتهم لأوامر الله تعالى وسعادتهم على قدر موافقتهم كتابه تعالى فان الحق لم يرسل نبيا ولا رسولا الى امة الا وجعل في رسالته سعادة من تبعه منهم * وأما اليهود فانهم يتعبدون بتوحيد الله تعالى ثم بالصلاة في كل يوم مرتين وسيأتي بيان سر الصلاة في محله ان شاء الله تعالى ويتعبدون بالصوم ليوم كنور الذهو اليوم العاشر من أول السنة وهو يوم عاشوراء وسيأتي بيان سره أيضا ويتعبدون بالاعتكاف في يوم السبت وشرط الاعتكاف عندهم ان لا يدخل في بيته شيأ مما يتمول به ولا مما يؤكل ولا يخرج منه شيأ ولا يحدث فيه نكاحا ولا بيعا ولا عقدا وان يتفرغ لعبادة الله تعالى لقوله تعالى في التوراة أنت وعبدك وأمتك لله تعالى في يوم السبت فلاجل هذا حرم عليهم ان يحدثوا في يوم السبت شيأ مما يتعلق بأمر دنياهم ويكون ما يأكلونه مما جمعه يوم الجمعة وأول وقته عندهم اذا غربت الشمس من يوم الجمعة وآخره الاصفرار من يوم السبت وهذه حكمة جليلة فان الحق تعالى خلق السموات والارضين في ستة أيام وابتدأها في يوم الاحد ثم استوى على العرش في اليوم السابع وهو يوم السبت فهو يوم الفراغ فلاجل هذا عبد الله اليهود بهذه العبادة في هذا اليوم اشارة الى الاستواء الرحماني وحصوله في هذا اليوم فافهم ولو أخذنا في الكلام على سر مأكولهم ومشروبهم الذي سنه لهم موسى أو لو أخذنا في الكلام على أعيادهم وما أمرهم فيها نبيهم وفي جميع تعبداتهم وما فيها من الاسرار الالهية خشينا على كثير من الجهال ان يغتروا به فيخرجوا عن دينهم لعدم علمهم بأسراره فأمسك عن اظهار أسرار تعبدات أهل الكتاب ولنبين ما هو أفضل من ذلك وهو أسرار تعبدات أهل الاسلام فانها جمعت جميع المتفرقات ولم يبق شئ من أسرار الله الا وقد هدانا اليه محمد صلى الله عليه وسلم فدينه أكمل الاديان وأمته خير الامم * وأما النصارى فانهم أقرب من جميع الامم الماضية الى الحق تعالى فهم دون

المجهدين وسببه انهم طلبوا الله تعالى فعبدوه فى عيسى ومريم وروح القدس ثم قالوا بعدم التجزئة ثم
قالوا بتقدمه على وجوده فى محدث عيسى وكل هذا تنزيه فى تشبيه لا يليق بالجناب الالهى لكنهم لما
حصروا ذلك فى هؤلاء الثلاثة نزلوا عن درجة الموحدين غير انهم أقرب من غيرهم الى المجهدين لان من
شهد الله فى الانسان كان شهوده اكمل من جميع من شهد الله من أنواع المخلوقات فشهودهم ذلك فى
فى الحقيقة العيسوية يؤل بهم اذا انكشف الامر على ساق ان يعلموا ان بنى آدم كمراءة متقابلات يوجد
فى كل منها ما فى الاخرى فيشهدون الله تعالى فى أنفسهم فيوحدونه على الاطلاق فينقلون الى درجة
الموحدين لكن بعد جوازهم على صراط البعد وهو ذلك التقييد والحصر المتحكم فى عقائدهم وتعبد الله
النصارى بصوم تسعة وأربعين يوما يبتدأ فيه بيوم الاحد ويختم به وأباح لهم أن لا يصوموا بقية يوم
الاحد فيخرج منهم ثمانية آحاد فيبقى احد وأربعون يوما وذلك مدة صومهم وكيفية صيامهم ان
لا يأكلوا ما يقتات ثلاثا وعشرين ساعة من العصر الى ما قبله بساعة وهى وقت الاكل ويجوز لهم فيما
بقى من الاوقات التى يصومون فيها ان يشربوا الخمر والماء وان لا يأكلوا من الفواكه ما لا يقوم مقام
القوت وتحت كل نكتة من هذه سر من أسرار الله تعالى ثم ان الله تعالى تعبدهم باعتكاف يوم الاحد
وباعياد تسعة لسنا بصدد ذكرها وتحت كل لطيفة من هذه علوم جمة واشارات شتى فلنقبض عن
بيانها ولنذكر ما هو الاهم من بيان ما تعبد الله به المسلمين * وأما المسلمون فاعلم انهم كما أخبر الله
تعالى عنهم بقوله كنتم خير أمة أخرجت للناس لان نبيهم محمدا صلى الله عليه وسلم خير الانبياء ودينه
خير الاديان وكل من هو بخلافهم من سائر الامم بعد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبعثه بالرسالة كائنا
من كان فانه ضال شقى معذب بالنار كما أخبر الله تعالى فلا يرجعون الى الرحمة الا بعد أبد الآبدين لسر
سبق الرحمة الغضب والا فهم مغضوبون لان الطريق التى دعاهم الله تعالى الى نفسه بها طريق
الشقاوة والغضب والالم والتعب فكلهم هلكى قال الله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
وهو فى الآخرة من الخاسرين وأى خسارة أعظم من فوت السعادة المنزلة لصاحبها فى درجة القرب
الالهى فكونهم نودوا من بعد هو خسارتهم وهو عين الشقاوة والعذاب الاليم ولا يعتقد بهم ولو كان
بصاحبه يصل بعد مشقة لانه دين الشقاوة فما شقوا الا باتباع ذلك الدين ألا ترى مثلا الى من يعذب فى
الدنيا ولو يوما واحدا بانواع عذاب الدنيا وهو كخردلة وأقل من عذاب الآخرة كيف يكون شقيا
بذلك العذاب فما بالك بمن يمكث أبد الآبدين فى نار جهنم وقد أخبرك الله تعالى انهم باقون فيها
ما دامت السموات والارض فلا ينتقلون منها الى الرحمة الا بعد زوال السموات والارض فحينئذ يدور
بهم الدور ويرجعون الى الشئ الذى كان منه البدء وهو الله تعالى فافهم والمسلمون كلهم سعداء بمتابعة
محمد صلى الله عليه وسلم بقوله لما قال له الاعرابى أرأيت اذا احللت الحلال وحرمت الحرام وأديت
المفروضة ولم أزد على ذلك شيأ ولم أنقص منه شيأ أو كما قال هل ادخل الجنة فقال له النبى صلى الله عليه
وسلم نعم ولم يوقفه بشرط بل أطلق بتصريح دخوله الجنة بذلك العمل فقط ومن حصل فى الجنة فقد فاز
باول درجة من درجات القرب قال الله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز فالمسلمون
على الصراط المستقيم وهو الطريق الموصل الى السعادة من غير مشقة والموحدون من المسلمين أعنى
أهل حقيقة التوحيد على صراط الله وهذا الصراط أخص وأفضل من الاول فانه عبارة عن تنوعات

تجليات الحق تعالى لنفسه بنفسه والصراط المستقيم عبارة عن الطريق الى الكشف عن ذلك فالمسلمون أهل توحيد والعارفون أهل حقيقة وتوحيد وما عدا هؤلاء فكلهم مشركون سواء فيه جميع التسع الملل الذين ذكرناهم فلا موحد الا المسلمون ثم ان الله تعالى تعبد المسلمين من حيث اسمه الرب فهم مقتدون بأوامره ونواهيه لان أول آية أنزلها الله تعالى على نبيه محمد عليه الصلاة والسلام اقرأ باسم ربك قرن الامر بالربوبية لانها محله ولذلك افترضت عليهم العبادات لان المربوب يلزمه عبادة ربه فجميع عوام المسلمين عابدون لله تعالى من حيث اسمه الرب لا يمكنهم أن يعبدوه من غير ذلك بخلاف العارفين فانهم يعبدونه من حيث اسمه الرحمن لتجليه بوجوده السارى فى جميع الموجودات عليهم فهم ملاحظون للرحمن فهم يعبدونه من حيث المرتبة الرحمانية بخلاف المحققين فان عبادتهم له سبحانه وتعالى من حيث اسمه الله لتشبثهم عليه بما يستحقه من الاسماء والصفات التى اتصفوا بها لان حقيقة الثناء ان تتصف بما وصفته به من الاسم أو الصفة التى اثنيت عليه وحمدته بها فهم عباد الله المحققون والعارفون عباد الرحمن وعامة المسلمين عباد الرب فمقام المحققين الحمد لله ومقام العارفين الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى ومقام عامة المسلمين ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيآتنا وتوفنا مع الابرار واعنى بعامة المسلمين جميع من دون العارفين من الشهداء والصالحين والعلماء والعاملين فانهم عوام بنسبتهم الى أهل القرب الالهى وهم المحققون الذين بنى الله أساس هذا الوجود عليهم وأدار افلاك العوالم على أنفاسهم فهم محل نظر الحق من العالم بل هم محل الله من الوجود ولا أريد بلفظ المحل الحلول ولا التشبيه ولا الجهة بل أريد به أنهم محل ظهور الحق تعالى باظهار آثار أسمائه وصفاته فيهم وعليهم فهم المخاطبون بأنواع الاسرار وهم المصطفون لما وراء الاستار جعل الله قواعد الدين بل قواعد جميع الاديان مبنية على أرض معارفهم فهى ملآنة من أنواع اللطائف لهم لا يعرفها الا هم فكلامه سبحانه وتعالى عبارات لهم فيها الى الحقائق اشارات ولامره وتعبداته رموز لهم عندها من المعارف الالهية كنوز ينقلهم الحق بمعرفة ما وصف لهم من مكانة الى مكانة ومن حضرة الى حضرة ومن علم الى عيان ومن عيان الى تحقق الى حيث لا أين فجميع الخلق لهم كالآلة حمال لتلك الامانات التى جعلها الله تعالى ملكا لهذه الطائفة فهم يحملون الامانة مجازا اليهم وهؤلاء يحملونها حقيقة لله تعالى فهم محل المخاطبة من كلام الله تعالى ومورد الاشارات ومجلى البيان والباقون ملحقون بهم على سبيل المجاز فهم عباد الله الذين يشربون من صرف الكافور والباقون يخرج لهم من ذلك العين فكل على قدر كاسه قال الله تعالى ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا فعباد الله مع الله على الحقيقة والابرار مع الله على المجاز والباقون مع الله على التبعية والحكم على الحقيقة فالكل مع الله كما ينبغى لله والكل عباد الله والكل عباد الرحمن والكل عباد الرب * ثم اعلم ان الله تعالى جعل مطلق أمة محمد صلى الله عليه وسلم على سبع مراتب المرتبة الاولى الاسلام المرتبة الثانية الايمان المرتبة الثالثة الصلاح المرتبة الرابعة الاحسان المرتبة الخامسة الشهادة المرتبة السادسة الصديقية المرتبة السابعة القربة وما بعد هذه المرتبة الا النبوة وقد انسد بابها بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم ان الاسلام

مبني على خمسة أصول الاول شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله الثاني اقامة الصلاة الثالث ايتاء الزكاة الرابع صوم رمضان الخامس الحج الى بيت الله الحرام لمن استطاع اليه سبيلا * وأما الايمان فبني على ركنين الركن الاول التصديق اليقيني بوحدانية الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى وهذا التصديق اليقيني هو عبارة عن سكون القلب الى تحقيق ما أخبر به من الغيب كسكونه الى ما شاهده ببصره من الوجود فلا يشوبه ريب الركن الثاني الاتيان بما بني الاسلام عليه * وأما الصلاح فبني على ثلاثة أركان الاول هو الاسلام والثاني هو الايمان والركن الثالث دوام عبادة الله تعالى بشرط الخوف والرجاء في الله تعالى * وأما الاحسان فبني على أربعة أركان الاسلام والايمان والصلاح والركن الرابع الاستقامة في المقامات السبعة وهي التوبة والانابة والزهد والتوكل والرضا والتفويض والاخلاص في جميع الاحوال وأما الشهادة فبنية على خمسة أركان الاسلام والايمان والصلاح والاحسان والركن الخامس الارادة وله ثلاثة شروط الاول انعقاد المحبة لله تعالى من غير علة ودوام الذكر من غير فترة والقيام على النفس بالمخالفة من غير رخصة * وأما الصديقية فبنية على ستة أركان الاسلام والايمان والصلاح والاحسان والشهادة والركن السادس المعرفة ولها ثلاث حضرات الحضرة الاولى علم اليقين الحضرة الثانية عين اليقين الحضرة الثالثة حق اليقين ولكل حضرة من جنسها سبعة شروط الاول الفناء الثاني البقاء الثالث معرفة الذات من حيث تجلي الاسماء الرابع معرفة الذات من حيث تجلي الصفات الخامس معرفة الذات من حيث الذات السادس معرفة الاسماء والصفات بالذات السابع الاتصاف بالاسماء والصفات * وأما القربة فبنية على سبعة أركان الاسلام والايمان والصلاح والاحسان والشهادة والصديقية والركن السابع الولاية الكبرى ولها أربع حضرات الحضرة الاولى حضرة الخلة وهي مقام ابراهيم الذي من دخله كان آمنا والحضرة الثانية حضرة الحب فيه برزت لمحمد صلى الله عليه وسلم خاتمة التسمي بحبيب الله الحضرة الثالثة حضرة الختام وهو المقام المحمدي فيه رفع له لواء الحمد الحضرة الرابعة حضرة العبودية فيه سماه الله تعالى بعبده حيث قال سبحان الذي أسرى بعبده وفيه نبئ وأرسل الى الخلق ليكون رحمة للعالمين فليس للمحققين من هذا المقام الا التسمي بعبده سبحانه فهم خلفاء محمد صلى الله عليه وسلم في جميع الحضرات ما خلا ما اختص به في الله مما انفرد به محتد عنهم فمن اقتصر من المحققين على نفسه فقد ناب عن محمد صلى الله عليه وسلم في مقام النبوة ومن يهدي الى الله تعالى كسادا تنا الكمل من المشايخ فقد ناب عنه في مقام الرسالة ولا يزال هذا الدين قائما ما دام على وجه الارض واحد من هذه الطائفة لانهم خلفاء محمد صلى الله عليه وسلم يذبون عن دينه كما يذب الراعي عن الغنم فهم اخوانه الذين أشار اليهم بقوله واشوقاه الى اخواني الذين يأتون من بعدي الحديث فهؤلاء أنبياء الاولياء يريد بذلك نبوة القرب والاعلام والحكم الالهي لا نبوة التشريع لان نبوة التشريع انقطعت بمحمد صلى الله عليه وسلم فهؤلاء منبؤن بعلوم الانبياء من غير واسطة * ثم اعلم ان الولاية عبارة عن تولي الحق سبحانه وتعالى عبده بظهور اسمائه وصفاته عليه علما وعينا وحالا واثر لذة وتصرفا ونبوة الولاية ارجاع الحق العبد الى الخلق ليقوم بأمورهم المصلحة لشؤنهم في ذلك الزمان على شرط الكمال فيدبر الخلق

بحاله

بحاله ويجرهم الى ماهو الاصلح لهم فمن دعا الخلق منهم الى الله تعالى قبل محمد صلى الله عليه وسلم كان رسولا ومن دعا بعد محمد صلى الله عليه وسلم كان خليفة لمحمد صلى الله عليه وسلم لكنه لا يستقل فى دعواه بنفسه بل يكون تبعا لمحمد صلى الله عليه وسلم كمن مضى من ساداتنا الصوفية مثل أبى يزيد والجنيد والشيخ عبد القادر ومحيي الدين بن العربي وامثالهم رضى الله عنهم ومن لم يدع الى الله تعالى بل وقف مع تدبير أمور الخلق على حسب ما ينبئه الله تعالى من احوالهم فهو نبى نبوة ولاية ثم هذا اذا كان على طريق مستقلة من غير اتباع لمن قبله فهو نبى نبوة تشريع وقد استد بابها بمحمد صلى الله عليه وسلم فظهر من هذا جميعه ان الولاية اسم للوجه الخاص الذى بين العبد وبين ربه ونبوة الولاية اسم للوجه المشترك بين الخلق والحق فى الولى ونبوة التشريع اسم لوجه الاستقلال فى متعبداته بنفسه من غير احتياج الى أحد والرسالة اسم للوجه الذى بين العبد وبين سائر الخلق فعلم من هذا ان ولاية النبى أفضل من نبوته مطلقا ونبوة ولايته أفضل من نبوة تشريعه ونبوة تشريعه أفضل من رسالته لأن نبوة التشريع مختصة به والرسالة عامة بغيره وما اختص به من التعبدات كان أفضل مما تعلق بغيره فان كثيرا من الانبياء كانت نبوته نبوة ولاية كالخضر فى بعض الاقوال وكعيسى اذا نزل الى الدنيا فانه لا يكون له نبوة تشريع وكغيره من بنى اسرائيل وكثير منهم لم يكن رسولا بل كان نبيا مشرعا لنفسه ومنهم من كان رسولا الى واحد ومنهم من كان رسولا الى طائفة مخصوصة ومنهم من كان رسولا الى الانس دون الجن ولم يخلق الله رسولا الى الاسود والاحمر والاقرب والابعد الا محمدا صلى الله عليه وسلم فانه ارسل الى سائر المخلوقات فلهذا كان رحمة للعالمين فاذا علمت هذا فقل على الاطلاق ان الولاية أفضل من النبوة مطلقا فى النبى ونبوة الولاية أفضل من نبوة التشريع ونبوة التشريع أفضل من نبوة الرسالة واعلم ان كل رسول نبى تشريع وكل نبى تشريع نبى ولاية وكل نبى ولاية أفضل من الولى مطلقا ومن ثم قيل بداية النبى نهاية الولى فافهم وتأمله فانه قد خفى على كثير من أهل ملتنا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(فصل) نذكر فيه اسرار ما تعبدنا الله به على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهى الخمس التى بنى الاسلام عليها ثم نتبعها بذكر اسرار الايمان ونوضح اسرار المعانى التى جعلها الله فى مقام الصلاح من دوام العبادة خوفا ورجاء ثم نومئ الى اسرار المقامات السبعة المذكورة فى الاحسان وهى التوبة والانابة والزهد والتوكل والرضا والتفويض والاخلاص ونذكر طرفا من مقامات الشهادة ونومئ الى شئ من علامات صاحب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين ونأتى بجمل مفصحة عن غرائب مقام الخلة والحب والختام والعبودية وكل ذلك على طريق الاجمال والاختصار ولو أردنا تفصيل ذلك على طريق الاطناب احتجنا الى مجلدات كثيرة ولسنا بصدد ذلك فاول ما نذكر سر كلمة الشهادة * اعلم انه لما كان الوجود منقسما بين خلق حكمه السلب والانعدام والفناء وحق حكمه الايجاد والوجود والبقاء كانت كلمة الشهادة مبنية على سلب وهى لا وايجاب وهى الا معناه لا وجود لشئ الا الله ولفظ اله فى قوله لا اله يراد به تلك الاوثان التى يعبدونها سماها الله تعالى الها كما سموها موافقة لهم اسم وجوده فى اعيانها فهى بوجوده آلهة حقا فكل معبود منها بظهور الحق فى عينه اله لانه تعالى عينها وهو الله حيثما ظهر مستحق الالوهية ثم افراد الجميع فى الاستثناء بقوله الا الله يعنى ليست تلك الآلهة الا الله فلا تعبدوا

الا الله على الاطلاق من غير تقييد بجهة فانه كل الجهات فما في الوجود شئ الا الله تعالى فهو تعالى عين جميع الموجودات ولما كان هذا الامر موقوفا على الشهود والكشف قرنت به لفظة الشهادة فقيل اشهد بمعنى انظر بعيني شهودا أن لا في الوجود شئ الا الله وهنا ابحاث كثيرة في الاستثناء هل هو متصل او منقطع وهل الآلهة المنفية آلهة حق أم آلهة بطلان وعدم افادة المعنى فيما لو كانت بطلانا مع عدم جوازه فيما لو كانت حقا وكيف وجه الجمع والوفاق ومسائل شتى ولكل منها اجوبة قاطعة وبراهين ساطعة ذاهبهم (واما الصلاة) فانها عبارة عن واحدية الحق تعالى واقامتها اشارة الى اقامة ناموس الواحدية بالاتصاف بسائر الاسماء والصفات فالطهر عبارة عن الطهارة من النقائص الكونية وكونه يشترط بالماء اشارة الا انها لا تزول الا بظهور آثار الصفات الالهية التى هى حياة الوجود لان الماء سر الحياة وكون التيمم يقوم مقام الطهارة للضرورة اشارة للتزكى بالمخالفات والمجاهدات والرياضات فهذا التزكى عسى ان يكون فانه انزل درجة عمن جذب عن نفسه فتطهر عن نقائصها بماء حياة الازل الالهى واليه اشار عليه الصلاة والسلام بقوله آت نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكاها فآت نفسى تقواها اشارة الى المجاهدات والمخالفات والرياضات وقوله زكها أنت خير من زكاها اشارة الى الجذب الالهى لانه خير من التزكى بالاعمال والمجاهدات ثم استقبال القبلة اشارة الى التوجه الكلى فى طلب الحق ثم النية اشارة الى انعقاد القلب فى ذلك التوجه ثم تكبيرة الاحرام اشارة الى ان الجناب الالهى أكبر واوسع مما عسى ان يتجلى به عليه فلا يقيده بمشهد بل هو أكبر من كل مشهد ومنظر ظهر به على عبده فلا انتهاء له وقراءة الفاتحة اشارة الى وجود كماله فى الانسان لان الانسان هو فاتحة الوجود فتح الله به اقفال الموجودات فقراءتها اشارة الى ظهور الاسرار الربانية تحت الاسرار الانسانية ثم الركوع اشارة الى شهود انعدام الموجودات الكونية تحت وجود التجليات الالهية ثم القيام عبارة عن مقام البقاء ولهذا يقول فيه سمع الله لمن حمده وهذه كلمة لا يستحقها العبد لانها اخبار عن حال الحق فالعبد فى القيام الذى هو اشارة الى البقاء خليفة الحق تعالى وان شئت قلت عينه ليرتفع الاشكال فلهذا اخبر عن حال نفسه بنفسه اعنى ترجم عن سماع حقه ثناء خلقه وهو فى الحالين واحد غير متعدد ثم السجود عبارة عن سحق آثار البشرية ومحقها باستمرار ظهور الذات المقدسة ثم الجلوس بين السجدتين اشارة الى التحقق بحقائق الاسماء والصفات لان الجلوس استواء فى القعدة وذلك اشارة الى حقيقة قوله الرحمن على العرش استوى ثم السجدة الثانية اشارة الى مقام العبودية وهو الرجوع من الحق الى الخلق ثم التحيات اشارة الى الكمال الحقى والخلقى لانه عبارة عن ثناء على الله تعالى وثناء على نبيه وعلى عباده الصالحين وذلك هو مقام الكمال فلا يكمل الولى الا بتحققه بالحقائق الالهية وباتباعه لمحمد صلى الله عليه وسلم وبتأدبه لسائر عباد الله الصالحين وهنا أسرار كثيرة قصدنا فيها الاختصار (واما الزكاة) فعبارة عن التزكى بايثار الحق على الخلق اعنى يؤثر شهود الحق فى الوجود على شهود الخلق فاذا اراد أن يشهد نفسه يؤثر الحق فيشهده سبحانه واذا اراد أن يتصف بصفات نفسه يؤثر الحق فيتصف بصفاته واذا اراد أن يعلم ذاته فيجد الانية يؤثر الحق فيعلم ذاته سبحانه وتعالى فيجد الهوية فهذه اشارة الزكاة وأما كونه واحدا فى كل أربعين فى العين فلان الوجود له أربعون مرتبة والمطلوب المرتبة الالهية فهى المرتبة العليا وهى واحدة من

أربعين وقد ذكرنا جميعها في كتابنا المسمى بالكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم فلينظر هناك ﴿وأما الصوم﴾ فاشارة الى الامتناع عن استعمال المقتضيات البشرية ليتصف بصفات الصمدية فعلى قدر ما يمتنع أي يصوم عن مقتضيات البشرية تظهر آثار الحق فيه وكونه شهرا كاملا اشارة الى الاحتياج الى ذلك في مدة الحياة الدنيا جميعها فلا يقول اني وصلت فلا أحتاج الى ترك مقتضيات البشرية وان المسحوق الممحوق ليس للبشريات اليه سبيل فان من فعل ذلك فهو مخدوع ممكور به فينبغي للعبد ان لزم الصوم وهو ترك المقتضيات البشرية مادام في دار الدنيا ليفوز بالتمكين من حقائق الذات الالهية وهنا ابحاث كثيرة في نية الصوم والفطر والسحور والتراويح وغير ذلك مما اختص به رمضان فلنكتف بما مضى ﴿وأما الحج﴾ فاشارة الى استمرار القصد في طلب الله تعالى والاحرام اشارة الى ترك شهود المخلوقات ثم ترك المخيط اشارة الى تجرده عن صفاته المذمومة بالصفات المحمودة ثم ترك حلق الرأس اشارة الى ترك الرياسة البشرية ثم ترك تقليم الاظافر اشارة الى شهود فعل الله في الافعال الصادرة منه ثم ترك الطيب اشارة الى التجرد عن الاسماء والصفات لتحققه بحقيقة الذات ثم ترك النكاح اشارة الى التعفف عن التصرف في الوجود ثم ترك الكحل اشارة الى الكف عن طلب الكشف بالاسترسال في هوية الاحدية ثم الميقات عبارة عن القلب ثم مكة عبارة عن المرتبة الالهية ثم الكعبة عبارة عن الذات ثم الحجر الاسود عبارة عن اللطيفة الانسانية واسوداده عبارة عن تلونه بالمقتضيات الطبيعية واليه الاشارة بقوله عليه السلام نزل الحجر الاسود أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم فهذا الحديث عبارة عن اللطيفة الانسانية لانه مفطور بالاصالة على الحقيقة الالهية وهي معنى قوله لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ورجوعه الى الطبائع والعادة والعلائق والقواطع هو اسوداده وكل ذلك خطايا بني آدم وهذا معنى قوله ثم رددناه أسفل سافلين فاذا فهمت فاعلم ان الطواف عبارة عما ينبغي له من أن تدرك هويته ومحتده ومنشؤه ومشهده وكونه سبعة اشارة الى الاوصاف السبعة التي بها تمت ذاته وهي الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام وثم نكتة في اقتران هذا العدد بالطواف وهي ليرجع من هذه الصفات الى صفات الله تعالى فينسب حياته الى الله وعلمه الى الله وارادته الى الله وقدرته الى الله وسمعه الى الله وبصره الى الله وكلامه الى الله فيكون كما قال عليه السلام أكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث ثم الصلاة مطلقا بعد الطواف اشارة الى بروز الاحدية وقيام ناموسها فيمن تم له ذلك وكونها يستحب أن تكون خلف مقام ابراهيم اشارة الى مقام الخلة فهو عبارة عن ظهور الآثار في جسده فان مسح بيده ابرأ الاكمه والابرص وان مشى برجله طويت له الارض وكذلك باقي أعضائه لتحلل الانوار الالهية فيها من غير حلول ثم زمزم اشارة الى علوم الحقائق فالشرب منها اشارة الى التضلع من ذلك ثم الصفا اشارة الى التصفي من الصفات الخلقية ثم المروة اشارة الى الارتواء من الشرب بكاسات الاسماء والصفات الالهية ثم الحلق حينئذ اشارة الى تحقق الرياسة الالهية في ذلك المقام ثم التقصير اشارة لمن قصر فنزل عن درجة التحقيق التي هي رتبة أهل القربة فهو في درجة العيان وذلك حظ كافة الصديقين ثم الخروج عن الاحرام عبارة عن التوسع للخلق والنزول اليهم بعدم العندية في مقعد الصدق ثم عرفات عبارة عن مقام المعرفة بالله

والعلمين عبارة عن الجمال والجلال اللذين عليهما سبيل المعرفة بالله لانهما الادلاء على الله تعالى ثم المزدلفة عبارة عن شروع المقام وتعاليه ثم المشعر الحرام عبارة عن تعظيم الحرمات الالهية بالوقوف مع الامور الشرعية ثم منى عبارة عن بلوغ المنى لاهل مقام القربة ثم الجمار الثلاث عبارة عن النفس والطبع والعادة فيحصب كل منها بسبع حصيات يعني يفنيها ويذهبها ويدحضها بقوة آثار السبع الصفات الالهية ثم طواف الافاضة عبارة عن دوام الترقي لدوام الفيض الالهي فانه لا ينقطع بعد الكمال الانساني اذ لانهاية لله تعالى ثم طواف الوداع اشارة الى الهداية الى الله تعالى بطريق الكمال لانه ايداع سر الله تعالى في مستحقه فاسرار الله تعالى وديعة عند الولي لمن يستحقها لقوله تعالى فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم وهنا أسرار كثيرة في ذكر الادعية المتلوة في جميع تلك المناسك وتحت كل دعاء سر من أسرار الله تعالى أضربنا عن ذكرها قصدا للاختصار والله أعلم (وأما الايمان) فهو أول مدارج الكشف عن عالم الغيب وهو المركب الذي يصعد براكبه الى المقامات العلية والحضرات السنيه فهو عبارة عن تواطئ القلب على ما بعد عن العقل دركه فكل ما علم بالعقل لايكون تواطؤ القلب على ذلك ايمانا بل هو علم نظري مستفاد بدلائل المشهود فليس هو بايمان لان الايمان يشترط فيه قبول القلب للشئ بغير دليل بل تصديق محض ولهذا نقص نور العقل عن نور الايمان لان طائر العقل يطير بأجنحة الحكمة وهي الدلائل ولا توجد الدلائل الا في الاشياء الظاهرة الاثر وأما الاشياء الباطنة فلا يوجد لها دليل البتة وطير الايمان يطير بأجنحة القدرة ولا وقوف له عن أوج دون أوج بل يسرح في جميع العوالم لان القدرة محيطة بجميع ذلك فأول ما يفيد الايمان صاحبه أن يرى ببصيرته حقائق ما أخبر به فهذه الرؤية انما كشفت بنور الايمان ثم لايزال يرقى بصاحبه الى حقيقة التحقيق بما آمن به قال الله تعالى الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون فلم يكن الريب منتفيا عن الكتاب الا للمؤمنين لانهم آمنوا به ولم يتوقفوا للنظر الى الدليل ولم يتقيدوا بما قيدهم العقل بل قبلوا ما ألقي اليهم فقطعوا بوقوعه من غير ريب فمن توقف ايمانه بالنظر الى الدلائل والتقييد بالعقل فقد ارتاب بالكتاب وما أسس علم الكلام الا لاجل مدافعة الملاحدة وغيرهم من أهل البدع لا لاجل وقوع الايمان في القلوب فالايمان نور من أنوار الله تعالى يرى به العبد ما تقدم وما تأخر ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى ولم يقل اتقوا فراسة المسلم ولا العاقل ولا غيره بل قيد بالمؤمن * ثم اعلم ان هذه الآية لها معان كثيرة لسنا بصدد ذكرها ولكنا بينا ما أشار اليه الالف واللام والميم والكاف والكتاب وغيره وأرجو أن يؤذن لي ان أكتب للقرآن تفسيرا يكون فيه بيان ما أودع الله فيه من الاسرار المستغربة عن العقول فيحصل به تمام الوعد الالهي لنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله ثم ان علينا بيانه ولابد من ذلك الكتاب فارجو ان أكون أنا المشرف بهذه الخدمة لكتاب الله تعالى فقوله في الآية ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب أشار بذلك الى حقيقة ألف لام ميم وذلك من طريق الاجمال اشارة الى الذات والاسماء والصفات ذلك الكتاب والكتاب هو الانسان الكامل فألف لام ميم بما أشار اليه هو حقيقة الانسان

لا ريب فيه هدى للمتقين الذين هم وقاية عن الحق والحق وقاية عنهم فان دعوت الحق فقد كنيت به عنهم وان دعوتهم فقد كنيت بهم عنه الذين يؤمنون بالغيب والغيب هو الله لانه غيبهم آمنوا به انه هويتهم وانهم عينه ويقيمون الصلاة يعني يقيمون بناموس المرتبة الالهية في وجودهم بالاتصاف بحقيقة الاسماء والصفات ومما رزقناهم ينفقون يعني يتصرفون في الوجود من ثمرة ما انتجته هذه الاحدية الالهية في ذواتهم فكانهم رزقوا ذلك بواسطة ملاحظة الاحدية الالهية فيهم فهؤلاء السابقون المفردون المشار اليهم بقوله عليه الصلاة والسلام لاصحابه سيروا سبق المفردون واللاحقون هم الذين يؤمنون بالغيب يعني بما انزل اليك يا محمد مطلقا وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون فهؤلاء هم المؤمنون بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى وأولئك هم المؤمنون بالله فهم يطلعون على حقيقة الملائكة والكتب وعلى ارسال الحق الرسل ويرون اليوم الآخر ويشاهدون القدر خيره وشره من الله تعالى فليسوا بمؤمنين بجميع ذلك بل عالمون علما ومعرفة عيانية شهودية فهم مؤمنون بالله وحده لان علمهم بما دونه علم شهودي فلا يكون ايمانا لان من شرط الايمان أن يكون معلومه غيبا لا شهادة وليس عندهم غيب الا كنه الذات الالهية فهم وان كانوا من الله على شهود جلي عيني فهم مؤمنون بما لا يتناهى منه فايمانهم مختص بالله تعالى وحده ومن لحق بهم مؤمنون بالله وبجميع هذه الاشياء المذكورة في تعريف الايمان بقوله أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى فهؤلاء لاحقون وأولئك هم السابقون * وأما الصلاح فهو عبارة عن دوام العبادة وهي اعمال البر طلبا لثواب الله تعالى وخشية من عقابه فهو يعمل الاشياء لله تعالى ولكنه بها يطلب منه الزيادة في دنياه وآخرته فهو عابد لله خوفا من ناره وطمعا في جنته فيستحكم بذلك في قلبه عظمة الحق ويأخذ من قلبه استحكام البعد عن معاصي الله تعالى فيتزكى عن الامور المنهي عنها وفائدة دوام العبادة تمكن السكينة الالهية من سويداء قلب العابد فلو كشف الغطاء بعد ذلك لا ينخرم على الاطلاق فيكون في حقائقه مقيدا بشرائعه وهذا ما انتج له دوام العبادة بشرط الرجاء لان عبادة الصالحين مشروطة بذلك بخلاف المحسن فانه يعبد الله رهبة منه ورغبة في عبادته والفرق بينه وبين الصالح ان الصالح يخاف من عذاب النار على نفسه ويطمع في ثواب الجنة لنفسه فعلة خوفه ورجائه هي النفس والمحسن يرهب من جلال الله تعالى ويرغب في جمال الله تعالى وعلة رغبته ورهبته جمال الله تعالى وجلاله فالمحسن مخلص لله والصالح صادق في الله وشرط المحسن ان لا يجري عليه كبيرة بخلاف الصالح فانه لا يشترط له ذلك فافهم * وأما الاحسان فهو اسم لمقام يكون العبد فيه ملاحظا لآثار أسماء الحق وصفاته فيتصور في عبادته كانه بين يدي الله تعالى فلا يزال ناظرا الى هذه الكينونة وأقل درجاته ان ينظر الى أن الله ناظر اليه وهذه أول درجات المراقبة ولا يصح هذا الا بشروط سبعة وهي التوبة والانابة والزهد والتوكل والتفويض والرضا والاخلاص * فاما التوبة فلانه متى عاد الى الذنب لم يكن مراقبا ولا ناظرا الى نظر الحق اليه لان من يرى ان الله يراه لا تطاوعه قواه ولا قلبه على المعصية فتوبة المحسن ومن تحت مقام الاحسان من الصالحين والمؤمنين والمسلمين انما هي من الذنب وتوبة أهل مقام الشهادة من خاطر المعصية وتوبة أهل مقام الصديقية من ان يخطر غير الله في البال وتوبة المقربين من

الدخول تحت حكم الحال فلا تملكهم الاحوال وذلك عبارة عن التحقق فى الاستواء الرحمانى من التمكين فى كل تلوين بمعرفة أهله * وأما الانابة فاشتراطها فى مقام الاحسان لانه مالم يرجع عن النقائص هيبة من الله تعالى وينب الى الله تعالى لم تصح له المراقبة فانابة المحسنين ومن تحتهم من الصالحين والمؤمنين والمسلمين انما هى من جميع مانهى الله عنه الى الوقوف مع أوامره تعالى وحفظ حدوده وانابة الشهداء رجوعهم عن ارادة نفوسهم الى مراد الحق تعالى فهم لا يكونون لارادتهم مريدون لما أراد الحق تعالى وانابة الصديقين رجوعهم من الحق الى الحق وانابة المقربين رجوعهم من الاسماء والصفات الى الذات وهذا مقام يشكل على الصديقين تحققه فكل منهم يزعم انه مع الذات وليس الامر كذلك فانهم مع الاسماء والصفات لان سكرتهم بخمر الواحدية أخذتهم عن تعقل ذلك وان قلت انهم مع الذات فقيد وقل بواسطة الاسماء والصفات بخلاف المحققين فانهم مع الذات من غير تقييد بل بالذات فى الذات مع الذات والمحققون هم أهل مقام القربة وسيأتى بيانها ان شاء الله تعالى * وأما الزهد فاشتراطه فى مقام الاحسان فلان من شرط المراقب لله تعالى ان لا يلتفت الى الدنيا ألا ترى الى العبد اذا كان حاضرا بين يدى سيده عالما بان سيده يطلب منه الخدمة كيف يزهد فى مصالح نفسه فيشتغل بما يأمره به السيد فزهد المحسنين ومن تحتهم من الصالحين والمؤمنين والمسلمين انما هو فى الدنيا وفى لذاتها وزهد الشهداء فى الدنيا والآخرة جميعا وزهد الصديقين فى سائر المخلوقات فلا يشهدون الا الحق تعالى وأسماءه وصفاته وزهد المقربين فى البقاء مع الاسماء والصفات فهم فى حقيقة الذات * وأما التوكل فاشتراطه فى مقام الاحسان فلان من شرط من يرى ان الله تعالى يراه ان يصرف أموره اليه لانه أدرى بمصالحه فلا يتعب نفسه فيما لا يفيده منه شئ وشرط التوكل ان يتوكل العبد ليفعل السيد به مايشاء وهذا معنى قوله وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين يعنى توكلوا ان كنتم مؤمنين بانه لا يفعل الا مايريد فكلوا أموركم اليه ولا تعترضوا عليه وليس هذا للصالحين فان الصالح ومن دونه يتوكل على الله لكن ليفعل الله له مصالحه وهذا معنى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والاول اعنى من يتوكل ليفعل الله به مايشاء هو من الطائفة المذكورة فى آخر هذه الآية بقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره يعنى لا بد ان يفعل الله ما يريد قد جعل الله لكل شئ قدرا فتوكل المحسنين هو عبارة عن صرف الامر الى الله تعالى وتوكل الشهداء عبارة عن رفع الاسباب والوسائط بنظرهم الى المسبب سبحانه وتعالى وتصريفه فيهم قد توكلوا عليه بجعل ارادته عين مرادهم فليس لهم اختيار يتميزون به فى طلب بل جميع ما يريده الله تعالى هو اختيارهم وارادتهم وتوكل الصديقين ارجاع شأن ذواتهم الى شأن ذات الحق تعالى فلا يقع نظرهم على أنفسهم فهم متوكلون على الله تعالى بالاستغراق فى شهوده والاستهلاك فى وجوده واتكال المحققين عدم الانبساط بعد التمكن فى البساط * وأما التفويض فهو والتسليم واحد وبينهما فرق يسير وهو ان المسلم قد لا يكون راضيا بما يصدر اليه ممن سلم اليه أمره بخلاف المفوض فانه راض بما ذا عسى ان يفعله الذى فوض المفوض أمره اليه وهما اعنى التسليم والتفويض قريب من الوكالة والفرق بين الوكالة وبينهما ان الوكالة فيها رائحة من دعوى الملكية للموكل فيما وكل فيه الوكيل بخلاف التسليم والتفويض فانهما خارجان عن ذلك فتفويض المحسنين ومن دونهم للحق فى جميع

امورهم

رهم هو ارجاع الامور التى جعلها الله لهم الى الحق فهم بريئون من دعوى الملكية لما صرفوه الى
تعالى من جميع أمورهم فذلك هو التفويض وتفويض الشهداء سكونهم الى الحق تعالى
قلبهم فيه فهم ملاحظون لافعال الله تعالى فى أنفسهم وفى غيرهم مفوضون اليه زمام الامر يرون
ذ الحق بنواصى سائر المخلوقات عام وبنواصيهم خاص الى ما يريده الحق تعالى فهم بريئون فى
لهم من دعوى الفاعلية فلاجل هذا لا يتوقعون الاجر ولا يطلبون الجزاء لانهم لا يرون لانفسهم
يستحقون به الجزاء وتفويض الصديقين ملاحظة الجمال الالهى حيث تنوعات التجليات فهم
قيدين بتجل دون غيره فهم مفوضون أمر تجلياته الى ظهوره فى أيها ظهر شاهدوه على حسب
والاسم والصفة والاطلاق والتقييد وتفويض المقربين عدم الجزع على ما اطلعوا عليه مما جرى
فى المخلوقات فلا يتصرفون فى الوجود بشئ بل مفوضون الى الحق تعالى يتصرف فى ملكه
يشاء وهؤلاء هم الامناء الادباء لا يفشون أسرار الله ولا يطلبون بذلك علوا على غيرهم ولا فسادا
ر الناس بل يعاملون الخلق بما يعامل بعضهم بعضا فلا يتعاطون شيأ من هتك ستر ولا نفوذ أمر
ئنون مع الخلق بأجسادهم بائنون عنهم بارواحهم فى حضرة القرب الالهى * وأما الرضا
ه ان يكون بعد القضاء وأما قبله فانه عزم على الرضا وقد نص على هذا غير واحد من أئمة الطريق
لحسنين عن الله تعالى بالقضاء ولا يلزم من هذا أن يرضوا بالمقضى لان الله تعالى قد يقضى مثلا
ة فرضاهم عن الله بالقضاء اذ القضاء هو حكم الله تعالى فيجب الرضا بحكمه ولا يلزمهم ان
لشقاء بل يجب عليهم ان لا يرضوا به ورضا الشهداء هو محبتهم لله تعالى من غير طلب وصول
من هجر او بعاد بل على البعد واللقاء والسخط والرضاء لا يرجعون عن محبتهم ولا يلتفتون
ى ر حتهم ورضا الصديقين بتعشق المحاضر برضا الحاضر فى اعلى المناظر وذلك لانهم لا يزالون
فى الترقى وكلما ترقى العبد ضاق طريقه فى الحضرة الالهية لان العبد اول ما يكون مع الله تعالى فى تجلى
الافعال فيشهده فى سائر المخلوقات ثم اذا ترقى ضاق مشهده ولا يزال كلما ترقى تضيق مناظره فرضا
الصديقين هو سكونهم الى الحق فى ذلك الضيق وهذا لا يدرك بالعقل بل هو أمر كشفى ذوقى وأما رضا
المقربين ففى رجوعهم من الحق الى الخلق * وأما الاخلاص فانه من الصالحين ومن دونهم عدم
الالتفات الى نظر المخلوقات فى العبادات واخلاص المحسنين عبادة الحق تعالى من غير طلب الجزاء
فى الدارين فعبادتهم لله تعالى لكونه أمرهم بعبادته فنسبة الصالحين ومن دونهم من المحسنين نسبة
الاجير الى العبد الرق الذى لا يطلب أجره فى عمله واخلاص الشهداء افراد الحق تعالى بالوجود
واخلاص المحققين الصديقين عدم الاحتياج فى معرفة الذات الى شئ من الاسماء والصفات واخلاص
المقربين تحقيق التبرى من بقايا التلوين تحت ظهور آثار التمكين وذلك هو عين حقيقة الصدق
والحق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * وأما الشهادة فانها نوعان شهادة كبرى وشهادة صغرى
فالشهادة الصغرى على أقسام وقد ورد الحديث بها كمن مات غريبا أو غريقا أو مبطونا وأمثال
ذلك وأعلى مقامات الشهادة الصغرى القتل فى سبيل الله بين الصفين فى الغزو والشهادة الكبرى
قسمان اعلى وأدنى فالاعلى شهود الحق تعالى بعين اليقين فى سائر مخلوقاته فاذا رأى مثلا شيأ من
المخلوقات فانه يشهد الحق تعالى فى ذلك الشئ من غير حلول ولا اتصال ولا انفصال بل بما أخبر به

سبحانه وتعالى بقوله فأينما تولوا فثم وجه الله وهو الذى أشرنا اليه بقولنا فى الشهادة ان من شروطها دوام المراقبة من غير فترة فاذا صح للعبد هذا الشهود فهو مشاهد لله تعالى وهذا أعلى مناظر الشهادة وما بعدها الا أول مراتب الصديقية وهو الوجود فيفنى عن نفسه بوجود ربه وحينئذ يدخل فى دائرة الصديقية وأما القسم الادنى من الشهادة الكبرى فهو انعقاد المحبة لله تعالى من غير علة فتكون محبة لله تعالى لصفاته وكونه أهلا ان يحب واعلم ان المحبة على ثلاثة أنواع محبة فعلية ومحبة صفاتية ومحبة ذاتية فالمحبة الفعلية محبة العوام وهو أن يحب الله تعالى لاحسانه عليه ولمزيده مما أسداه اليه والمحبة الصفاتية محبة الخواص وهؤلاء هم يحبونه لجماله وجلاله من غير طلب كشف لحجاب ولا رفع لنقاب بل محبة لله خالصة من علل النفوس لان تلك المحبة ليست لله خالصة بل هى لعلة نفسية فالمحب المخلص منزه عن ذلك ومحبة الخاصة هى التعشق الذاتى الذى ينطبع بقوته فى العاشق بجميع أنوار المعشوق فيبرز العاشق فى صفة معشوقه كما يتشكل الروح بصورة الجسد المتعشق الذى بينهما وسيأتى بيانه فى آخر الكتاب عند ذكر المقربين فمحبة العوام محبة فعلية ومحبة الشهداء محبة صفاتية ومحبة المقربين محبة ذاتية * ومن جملة شروط أهل الشهادة الكبرى القيام على النفس بالمخالفات من غير رخصة يعنى يقومون عليها بما فيه العزائم لا فى الرخص فانه قد أخطأ كثير من طائفتنا فى تحقيق المخالفات فادعى انه لو أرادت نفسه ان تصوم أو تصلى مثلا كان الواجب عليه ان يخالفها بالاكل والشرب وترك الصلاة وهذا خطأ لان النفوس من حيث الاصالة لا تطلب الا ما لها فيه راحة العاجل فالطلب الذى لها فى الاصل هو كالاكل وطلب الصوم وغيره من أعمال البر ليس الا للروح وليس من شرط الطريق مخالفة الروح لانها جليس الملك والملك جليس الله بخلاف النفس فانها جليس الهوى والهوى جليس الشيطان فلهذا خولفت لتطمئن فتسكن مع الروح الى الله تعالى وهذه المخالفة هى التى أشار اليها عليه الصلاة والسلام بالجهاد الاكبر فى قوله رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فلهذا جعلنا الشهادة بالسيف شهادة صغرى والشهادة بالمحبة شهادة كبرى * وأما الصديقية فانها عبارة عن حقيقة مقام من عرف نفسه فقد عرف ربه وهذه المعرفة لها ثلاث حضرات الحضرة الاولى حضرة علم اليقين والحضرة الثانية حضرة عين اليقين والحضرة الثالثة حضرة حق اليقين فعلامة الصديق فى تجاوز هذه الحضرات ان يصير غيب الوجود مشهودا له فيرى بنور اليقين ما غاب عن بصر المخلوقات من أسرار الحق تعالى فيطلع حينئذ الى حقيقته فيشهد فناءه تحت سلطان أنوار الجمال فيكتسب هذا الفناء بقاء الهيا والمراد بقولى يكتسب هو ان يظهر له البقاء الالهى كما لم يزل منذ كان الوجود لانه مستفاد فى تلك الحضرة فاذا بقى ببقاء الله تعالى تجلت عليه الاسماء اسما فاسما فيعرف الذات حينئذ من حيث الاسماء وهذا أحد بلوغ علم اليقين ومن هذا لا يكون الا عينا ثم يرتقى من ذلك الى تجليات الصفات فيشهدها صفة بعد أخرى فيكون مع الذات بما لها من الصفات ثم يرتقى من ذلك الى أن لا يحتاج الى الاسماء والصفات فى كينونته مع الذات ثم يرتقى من ذلك الى أن يعرف مواقع الاسماء والصفات من الذات فيعرف الذات بالذات فتنتصب بين يديه حضرة الاسماء والصفات فيشاهد حقائقها ويدرك اجمالها فى التفصيل وتفصيلها فى

الاجمال

الاجمال فلايزال يتقلب فى خلع الربوبية الى ان تنقله يد العناية الى الاتصاف بالاسماء والصفات فاذا بلغ الاجل المحتوم وتناول كاس الرحيق المختوم كان صاحب حق اليقين فاذا فض الختام وانصبغ الكاس بلون المدام فهو صاحب حقيقة اليقين وهذا أول مقامات المقربين وأما القربة فهى عبارة عن تمكن الولى قريبا من تمكن الحق فى صفاته وهذا امشاج كما يقال قارب فلان العالم فلانا يعنى فى العلم والمعرفة وقارب مسلم التاجر قارون موسى يعنى فى المالية فالقربة هى ظهور العبد فى تنوعات الاسماء والصفات بقريب من ظهور الحق فيها لانه يستحيل ان يستوفى العبد حقيقة صفة من الصفات ولكنه اذا تصرف على سبيل التمكين فيها بحيث لا يستعصى عليه شئ مما يطلبه فعلم ما تشوف لعلمه وفعل ما أراد حدوثه فى العالم مثل احياء الميت وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك مما هو لله تعالى فقد قارب الحق أى صار فى جوار الله تعالى فهذا القرب هو الجوار ألا ترى الى أهل الجنة لما كانوا فى نوع من جوار الله تعالى كيف انفعلت لهم الاكوان فما شاؤه كان فى الجنة فهذا اقرب وأول حضرات هذا المقام الخلة وهو ان يتخلل العبد بالحق تعالى فيظهر فى جميع اجزاء جسده آثار التخلل بان تنفعل الاشياء له بلفظة كن وان يبرئ العلل والامراض ويأتى بالمخترعات بيده وان يكون لرجله المشى فى الهواء وان يقدر على التصور بكل صورة بتمام هيكله وهذا معنى قوله لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها فاذا كان الحق تعالى سمعه وبصره ورجله وباقى جسده كان ذلك العبد خليل الله تعالى يعنى تخللته أنوار الحق تعالى فهو خليل الله له من مقام الخلة الابراهيمية نصيب فان الجسد جميعه بين جوارح وقوى فالجوارح هى كاليد والرجل والقوى هى كالسمع والبصر فعم باطنه وظاهره فكل واحد من هؤلاء اعنى سمعه وبصره ولسانه ورجله ويده تنفعل الاكوان لها لانها الله تعالى فيفعل بيده ويتكلم بيده ويبطش بيده وينظر بيده ويعلم بيده وكذلك كل جارحة من جوارحه وقوة من قواه يفعل بها جميع ذلك وذلك شاهد الخلة ألا ترى الى سيد هذا المقام وهو ابراهيم عليه السلام لما أراد شهود تحقيق ذلك كيف أخذ أربعة من الطير فجعل على كل جبل منهن جزأ فلما دعاهن بلسانه أتينه سعيا وذلك شاهد انه على كل شئ قدير فقد قارب بهذه الآيات الى حضرة الكبير المتعال (واعلم) ان مقام القربة هى الوسيلة وذلك لان الواصل اليها يصير وسيلة للقلوب الى السكون الى التحقق بالحقائق الالهية والاصل فى هذا ان القلوب ساذجة فى الاصل عن جميع الحقائق الالهية ولو كانت مخلوقة منها فانها بنزولها الى عالم الاكوان اكتسبت هذه السذاجة فلا تقبل شيأ فى نفسها حتى تشاهده فى غيرها فيكون ذلك الغير لها كالمرآة أو الطابع فتنظر نفسها فى ذلك الشئ فتقبله لنفسها وتستعمله كما تستعمل ذلك الشئ بحكم الاصالة فاسم الحق أولا وسيلة الارواح الى السكون الى الاوصاف الالهية وقلب الولى الواصل الى مقام القربة وسيلة الاجسام الى السكون الى التحقق بالحقائق الالهية لظهور الآثار فلا يمكن الولى ان يتحقق جسده بالامور الالهية الا بعد مشاهدته كيفية تحقق ولى من أهل مقام القربة ويكون ذلك الولى وسيلته فى البلوغ الى درجة التحقق وكل من الانبياء والاولياء وسيلتهم محمد صلى الله عليه وسلم فالوسيلة هى عين مقام القربة وأول مرتبة من مراتبها مقام الخلة وانتهاء مقام الخليل ابتداء مقام

الحبيب لان الحبيب الذاتى عبارة عن التعشق الاتحادى فيظهر كل من المتعشقين على صورة الثانى ويقوم كل منهما مقام الآخر ألا ترى الى الجسد والروح لما كان تعشقهما اذاتيا كيف تتألم الروح لتألم الجسد فى الدنيا وبتألم الجسد لتألم الروح فى الاخرى ثم يظهر كل منهما فى صورة الآخر والى هذا أشار سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز بقوله لمحمد صلى الله عليه وسلم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله أقام محمدا صلى الله عليه وسلم مقام نفسه وكذلك قوله من يطع الرسول فقد أطاع الله ثم صرح النبى صلى الله عليه وسلم لابى سعيد الخدرى لما رآه فى النوم فقال له يارسول الله اعذرنى فان محبة الله شغلتنى عن محبتك فقال له يامبارك ان محبة الله هى محبتى فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم هناك خليفة عن الله كان الله هنا نائبا عن محمد صلى الله عليه وسلم والنائب هو الخليفة والخليفة هو النائب فذاك هو هذا وهذا هو ذاك ومن هنا تفرد محمد صلى الله عليه وسلم بالكمال فختم الكمالات والمقامات الالهية باطنا وشهد له بذلك ختمه لمقام الرسالة ظاهرا وآخر مقام المحبة أول مقام الختام ومقام الختام عبارة عن التحقق بحقيقة ذى الجلال والاكرام الا فى نوادر مما لا يمكن المخلوق ان يصل الى ذلك فتكون تلك الاشياء له على سبيل الاجمال وهى فى الاصل لله على سبيل التفصيل فلاجل هذا لا يزال الكامل يترقى فى الاكملية لان الله تعالى ليس له نهاية فلا يزال الولى يترقى فيه على حسب ماذهب به الله فى ذاته (ثم اعلم) أن مقام العبودية غير مختص بمكانة دون غيرها فقد يرجع الولى من مقام الخلة الى الخلق فيقيمه الله فى مقام العبودية وقد يرجع من مقام الحب وقد يرجع من مقام الختام وفائدة هذا الكلام ان العبودة رجوع العبد من المرتبة الالهية بالله الى الحضرة الخلقية فمقام العبودة له هيمنة على جميع المقامات والفرق بين العبادة والعبودية والعبودة هو ان العبادة صدور أعمال البر من العبد وطلب الجزاء والعبودية صدور أعمال البر من العبد لله تعالى عاريا عن طلب الجزاء بل عملا خالصا لله تعالى والعبودة هى عبارة عن العمل بالله ولذلك كانت الهيمنة لمقام العبودة على جميع المقامات وكذلك مقام الختام فانه منسحب على مقامات القربة جميعها لانه عبارة عن ختم مقامات الاولياء وبمجرد بلوغ الولى مقام القربة يحوز جميع المقامات التى يصل اليها المخلوق فى الله تعالى لانه يتحقق فى مقام القربة بالله تعالى فيختم بوصوله اليها جميع مقامات الخلق ويكون له فيها نصيب من مقام الخلة ونصيب من مقام الحب فيكون هو الختام فى نفس مقام القربة وانما اختص اسم الخلة باول مرتبة من مقامات القربة لان المقرب هو من تخللت آثار الحق وجوده ثم مقام الحب بعد ذلك لانه عبارة عن المقام المحمدى فى المناظر الالهية ومقام الختام هو اسم لنهاية مقام القربة ولا سبيل الى نهايتها لان الله تعالى لانهاية له لكن اسم الختام منسحب على جميع مقامات القربة فمن حصل فى مقام القربة فهو ختم الاولياء ووارث النبى فى مقام الختام لان مقام القربة هو المقام المحمود والوسيلة لذهاب المقرب فيها الى حيث لا يتقدمه فيها أحد فيكون هو فردا فى تلك المقامات الالهية وينبغى أن يعتقد ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد أشار الى ذلك بقوله ان الوسيلة أعلى مكان فى الجنة ولا تكون الا لواحد وأرجو ان اكون أنا ذلك الرجل لانه كان له البدء فى الوجود فلا بد أن يكون له الختام عليه أفضل الصلاة والسلام

{يقول مصححه الراجي غفر المساوي السيد حماد الفيومي الحماوي}

حمدا لمن كرم نوع الانسان بكمال الصفات وفاضل بين افراده فرفع بعضهم فوق بعض درجات وصلاة وسلاما على سيدنا محمد صفوة هذا الوجود الانسان الكامل وعلى آله وأصحابه الموصوفين من جليل الصفات بأشرف الفضائل {وبعد} فقد تم طبع هذا الكتاب المسمى بالانسان الكامل فى معرفة الاواخر والاوائل للقطب الربانى بحر المعارف سيدى عبد الكريم الجيلانى وهو كتاب جم المعارف بديع اللطائف اشتمل من علوم الاسرار على ما يبهر لغرابته العقول واحتوى من بديع المعارف على ما تقف دون الوصول الى حده افهام الفحول فكان جديرا بأن يكرر طبعه فى كل زمن وان تدار كأس سلسبيله فى ارجاء الوجود لتزول بها عن قلوب العارفين رانات الاحن وكان طبعه الفائق وتحسين شكله الرائق على ذمة الملاذ الامجد والهمام الاوحد المحترم الشيخ شرف موسى كان الله له وبلغه أمله بمطبعة حضرته العامرة البهيه التى مركزها فى مصر خان أبى طاقيه وفاح مسك ختامه ولاح بدر تمامه فى مستهل محرم الحرام افتتاح عام ألف وثلاثمائة وأربعة من هجرة سيد الانام صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وعظم وشرف وكرم

آمين

تم

﴿فهرست الجزء الثانى من كتاب الانسان الكامل﴾

صحيفة

﴿تمت﴾